

مع المصطفى ﷺ في ٣٦٠ يوماً

السيرة النبوية للشباب

فكرة وإشراف

د. علي بن محمد بن إبراهيم الشبيلي

أكاديمية الأسرة
FAMILY ACADEMY
نبني قدرات الأسرة



فكرة وإشراف

د/ علي بن محمد بن إبراهيم الشبيلي

إحدى مشاريع



ح دار أمجاد حنين للنشر والتوزيع، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشبيلي ، علي بن محمد

مع المصطفى في ٣٦٠ يومًا : السيرة النبوية للشباب. / علي بن محمد الشبيلي - مكة المكرمة، ١٤٤٣هـ

٣٨٤ ص؛ ٢١ × ٢٩,٧سم

ردمك: ٧-١٩-٨٢٢٨-٦٠٣-٩٧٨

١. السيرة النبوية ٢. الشمائل المحمدية أ. العنوان

ديوي: ٢٣٩ ١٤٤٣/٣٧٧

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٧٧

ردمك: ٧-١٩-٨٢٢٨-٦٠٣-٩٧٨

المقدمة

إلى كل شاب وفتاة تريد أن تعرفه عن قرب، إلى كل مسلم ومسلمة يريد أن يطالع قصة حياته، إلى كل إنسان يريد أن يعرف لِمَ كان محمد بن عبد الله هو سيد الخلق ﷺ، إلى كل هؤلاء كان هذا الكتاب.

إنه ليس كتابًا لسرد وقائع وأحداث، أو للتعرف على أماكن وأزمان، أو ذكر الأنساب والأصحاب، ولكنَّه حروف وكلمات جُمعت في كتاب للتعرف على الرسول الإنسان، الرسول الأب، الرسول الزوج، الرسول القائد، إنها قصة حياته ﷺ التي سنطالعها بقلوبنا قبل عقولنا.

لقد عاش نبينا الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، ولكن أخلاقه ومواقفه وحياته جديرة بأن نعرفها ونتعلم منها الكثير، فقد مدح الله نبينا الكريم في القرآن الكريم فقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]، وقد شرفه وجعله أفضل الخلق على الإطلاق، وأرسله الله تعالى رسولًا ينشر الخير والرحمة للبشرية كلها، ولذلك قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧].

ونحن في هذا الزمان أصبحنا أشد احتياجًا أن نعود لسيرته ونتذكره، ونتأمل أخلاقه ومواقفه وقراراته، حتى تكون نبراسًا لنا في حياتنا، ويكون حبنا له ولسيرته سببًا في هدايتنا واتباعنا لسنته، وسبيلًا لحب الله تعالى لنا، فقد قال الله تعالى: { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران: ٣١].

فاللهم ارزقنا حبك وحب نبيك وحب صحابته الكرام وحب الصالحين

ولنبدأ باسم الله تعالى



صفة الرسول ﷺ في التوراة وبشارة الأنبياء به

قصــة رقــم ١

لم يكن حدث بعثة الرسول ﷺ حدثًا هينًا، فالأرض على موعد لاستقبال الحلقة الأخيرة في سلسلة الأنبياء والمرسلين؛ لتشرق على أهلها شمس جديدة تنير لهم طريق الهداية والرشاد، وقد جاءت البشارة بقدومه ﷺ في الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه قبل القرآن، حتى يتجهز أصحاب الرسالات لاستقبال الرسول الخاتم ويؤيدوه ويناصروه ويتبعوه، ويشهدوا له بين الأقوام على صدق دعوته.

ومن الأنبياء الذين بشروا قومهم بقدومه سيدنا عيسى عليه السلام، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: ٦].

كما بشر به سيدنا موسى عليه السلام، وعلم اليهود بمقدمه، وكانوا يظنون أنه سيخرج منهم، وسينتصرون به على الأقوام من حولهم، وكانوا يتحدثون مع العرب عنه ويذكرون لهم أوصافه، حتى سمع العرب أوصاف الرسول منهم.

ومما سمعوه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه لعطاء بن يسار، عندما لقيه عطاء ذات يوم فقال له: "أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة". فقال عبد الله بن عمرو: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا".

وما العجب في أن تتشابه أوصاف الرسول ﷺ في القرآن والتوراة، والرسالات خرجت من مشكاة واحدة، وجاء وصف رسول الله ﷺ في التوراة دقيقًا، فقد جاء شاهدًا على قومه، يبشرهم بوعد الله لمن اتبع هداه، وينذرهم من عقابه لمن أعرض وتكبر، وهو حرز للأميين أي حافظ لهم.

ومن وصفه أن خلقه رفيع، فلا يرد الإساءة بالإساءة بل يعفو ويصفح، ولم يرفع صوته في الأسواق، ولم يكن فظًا ولا غليظًا، وقد جاء في القرآن: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩].

وقد جاء ليصلح ما أفسده الناس من الشرائع السابقة، وليعيش الناس تحت سماء التوحيد، فيهنؤوا ويسعدوا في الدنيا والآخرة.



الأسئلة: لماذا جاء وصف رسول الله ﷺ في الكتب السماوية السابقة عن القرآن؟



الأنشطة: اشترك مع أصدقائك أو إخوتك في كتابة ١٥ صفة من صفات رسول الله ﷺ وأخلاقه، وحدد واحدة للالتزام بها هذا الأسبوع.

بشارة النبيين برسول الله ﷺ وكيف كان أول أمره





هناك العديد من الأحداث التي سبقت بعثة النبي ﷺ ومهدت لقدومه، من ذلك ما ورد في الكتب السماوية التي سبقت القرآن من ذكره وصفاته، ومنها ما بشر به الأنبياء أقوامهم وما ذكروا من صفاته.

فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذي وطأت قدماه أرض مكة قبل أن تُبنى أو يعمرها أحد، وكانت صحراء جرداء بلا زرع أو ماء، فأمره الله تعالى ببناء الكعبة المشرفة هناك، ولما أتمها هو وابنه إسماعيل عليهما السلام، دعا ربه أن يتقبل هذا العمل والجهد، وأن يبارك في ذريته ويجعلها من المسلمين، وأن يرسل إليهم رسولًا منهم، يتلوا عليهم آيات الله ويعلمهم أحكامها وآدابها، فكان من دعائه: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة: ١٢٩].

وهذا سيدنا عيسى عليه السلام، لما أرسله الله إلى بين إسرائيل، بين لهم منهجه وأنه رسول من عند الله، وبشرهم بقدوم رسولٍ سيأتي بعده، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: ٦]، وكان من أسمائه ﷺ أحمد.

ومن الأمور التي بينت رفعة شأنه ﷺ ما رأته أمه قبل ولادته، ففي أثناء حملها برسول الله ﷺ، رأت أمه آمنة بنت وهب في نومها رؤيا عجيبة، رأت نورًا خرج منها أضاء الأرض، حتى بلغ نوره أماكن بعيدة كالشام، فأضاء قصورها.

قد ذكر ﷺ هذه البشريات لأصحابه ذات يوم، فقال لهم: (إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم).

فالله سبحانه اصطفى أنبياءه ورسله بداية من آدم وانتهاء بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا، وقبل أن ينفخ الله الروح في أبي البشر سيدنا آدم عليه السلام، اختار سبحانه سيدنا محمدًا ﷺ ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، ومهد لنزوله في كتبه فذكر صفاته وعلاماته، وبشر رسله بقدومه، ولا زالت البشريات متتابعة حتى رأت أمه نورًا يخرج منها يضيء قصور الشام؛ فصلى الله وسلم على من أرسله نورًا وضياءً ورحمة للعالمين.



الأسئلة: اذكر أسماء الأنبياء الذين بشروا بقدوم رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث صغير عن العلامات التي سبقت بعثة النبي ﷺ وبشرت بقدومه.



حفر بئر زمزم

قصــة رقــم ٣



كان عبد المطلب جد النبيﷺ مسؤولًا عن الرفادة والسقاية، وهي توفير الطعام والشراب للحجاج، وهذا شرف عظيم ومسؤولية كبيرة، إذ كانوا يعتبرون الحجاج ضيوف الله؛ فيكرمونهم ويوفرون لهم احتياجاتهم، واستطاع عبد المطلب القيام بدوره على أكمل وجه حتى عظم شأنه بين قريش، ونال شرفًا ومكانة لم يبلغها أحد من آبائه، وأحبه قومه وعظمت مكانته بينهم.

وكان عبد المطلب يجد مشقة في نقل المياه من الآبار في أنحاء مكة، فبئر زمزم قد تعرضت لحادث منذ سنوات طويلة حيث دفن فيها قوم "جُرْهُم" بعض الكنوز وأهالوا عليها التراب وأخفوها ثم تركوا مكة، ومع مرور السنين تراكمت الرمال ولم يعرف مكانها أحد.

وفي إحدى الليالي رأى عبد المطلب في منامه أن شخصًا جاء إليه يأمره بحفر طيبة، فسأله: وما طيبة؟ فانصرف عنه ولم يجبه، فلما كان الغد رأى في منامه نفس الشخص يأمره بحفر بَرَّة، فلما سأله عنها تركه وانصرف، وفي اليوم الثالث رأى الرؤية نفسها ولكن أمره بحفر المضنونة وانصرف، وفي اليوم الرابع أمره بحفر زمزم، فلما سأله عنها؛ بين له أنها بئر ماء لا يفرغ أبدًا، وأنها تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل.

استيقظ عبد المطلب وقد أدرك أن ما رآه رؤية صادقة، وأن هذا المكان موجود، فأخذ معوله ومعه ابنه الوحيد في ذلك الوقت وهو الحارث وبدأ في البحث، وبينما هو يبحث عن المكان إذ مر بصنمين كانت قريش تذبح بينهما، فوجد قرية للنمل ووجد غرابًا أعصم ينقر عندها، وهو غراب نادر لونه أسود وفي جناحيه بعض الريش الأبيض، فعرف أنه المكان المقصود.

وعندما حفر البئر وجد الأشياء التي دفنها قوم جرهم، وكانت سيوفًا ودروعًا وغزالين من الذهب، ولما رأت قريش أنه وجد بئر زمزم نازعته فيها، وقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقًا فأشركنا معك فيها، فرفض عبد المطلب وبيّن لهم أنه اختص بذلك دونهم، فدارت بينهم نقاشات حادة حتى قال لهم: اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، فاتفقوا على الذهاب إلى كاهنة في الشام لتحكم بينهم.

وفي الطريق نفد الماء منهم وأصابهم العطش، فبحثوا كثيرًا عن الماء ولكن دون جدوى، ولما أقام عبد المطلب جمله ليركبه انفجر من تحت خفه عين ماء عذب، فكبّر عبد المطلب وشربوا، فلما رأى سادة قريش ذلك، قالوا: والله ما نخاصمك في زمزم أبدًا، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، ورجعوا إلى مكة ولم يكملوا سفرهم.

ومنذ ذلك الوقت ازداد شرف عبد المطلب بين قريش، وذاع صيته بين العرب، وكانت له مكانة كبيرة بين القبائل.



الأسئلة: لماذا نازعت قريش عبد المطلب في بئر زمزم؟

الأنشطة: استأذن والديك في دعوة أصدقائك على الطعام، وأكرمهم وأحسن ضيافتهم.





فداء عبد الله والد النبي ﷺ



قصة رقم ٤

عندما حفر عبد المطلب بئر زمزم لقي من قريش تعسفًا وتعنتًا، ونازعوه في البئر، ولم يكن لدى عبد المطلب وقتئذ من الولد سوى الحارث، فنذر لله سبحانه نذرًا عجيبًا، وهو: لئن وُلد له عشرة بنين، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، ليذبحن أحدهم عند الكعبة.

وتدور الأيام ويرزقه الله الكريم بعشرة بنين، فلما بلغوا وشبُّوا، وأصبحوا قوة ومنعة لأبيهم، جمعهم وأخبرهم بنذره، وأنه يريد الوفاء به، فعلم الأولاد صدق أبيهم وعزمه على أمره، وقد تعلموا منه البر والوفاء، فأجابوه لذلك، واستعدوا للوفاء بالنذر، وأجرى عبد المطلب بينهم قرعة لينظر من سيذبحه عند الكعبة.

ومن ضمن هؤلاء الأبناء عبد الله الذي سيكبر بعد ذلك ويتزوج وينجب رسول الله ﷺ، وكان أحب أبناء عبد المطلب إليه، وكان يقول في نفسه: لو خرج أي أحد من أبنائه في القرعة غير عبد الله فسيكون أمر الذبح أسهل عليه، ولما أجرى القرعة، خرج عبد الله، فحزن عبد المطلب حزنًا شديدًا، ولكن لابد من ذبحه للوفاء بالنذر.

وهنا اجتمع سادات قريش وأخوال عبد الله، وطلبوا من عبد المطلب عدم ذبحه، وأشاروا عليه أن يذهب إلى كاهنة في المدينة، كان الناس يذهبون إليها لتصلح بينهم فيسألها، فأشارت عليه أن يجري قرعة بين ابنه عبد الله وبين عشرة من الإبل، فإذا خرج عبد الله، أجراها مرة أخرى ويزيد عشرة من الإبل، ويكرر القرعة حتى تخرج على الإبل فيذبحها جميعًا.

رجع عبد المطلب بذلك الرأي إلى قريش، واجتمع الناس، وبدأ عبد المطلب بالقرعة، فخرجت على عبد الله، فزاد عشرًا من الإبل وأجراها مرة أخرى، فخرجت على عبد الله، فقلق عبد المطلب وأجراها مرة أخرى، فخرجت على عبد الله، وقريش تَرقُب الموقف في قلق بالغ، فما زال عبد المطلب يجري القرعة ويزيد الإبل؛ حتى بلغت مائة من الإبل، ثم أجرى القرعة فخرجت على الإبل.

فرح عبد المطلب وفرحت قريش كثيرًا، ووفى عبد المطلب بنذره، وذبح الإبل، ولم يمنع منها أحدًا، فأكل الناس منها، وأصبح حادث الذبح حديث المجتمع القرشي، وارتفع شأن عبد الله بين الناس.

وهكذا شاء الله عز وجل أن يكون هذا الفداء كرامة للنسمة المباركة التي ستخرج من ظهر عبد الله بن عبد المطلب، والتي ستنير للعالم أجمع طريق الهداية والرشاد.



الأسئلة: لماذا أراد عبد المطلب ذبح ولده؟ وما قدر الفدية التي فداه بها؟



الأنشطة: تعاهد مع والديك على فعل أمر ما خلال الأسبوع، والتزم به.







من الأحداث الهامة في تاريخ العرب حادثة الفيل، والتي جعلت العرب يُسمون عامها بعام الفيل، وتبدأ الحادثة من اليمن والتي سيطر عليها أبرهة الحبشي بجيشه العظيم، ولما استقر فيها رأى الناس يذهبون إلى مكة كل عام بأعداد كبيرة، يقصدون الكعبة المشرفة ليحجوا؛ فقال: لأبنين خيرًا منها.

وبدأ البناء، وتفنن أبرهة في بنائه وتزيينه؛ حتى يصرف العرب عن الكعبة، ويأتوا ليحجُّوا عنده في اليمن، ولكن العرب أنكروا عليه ذلك، وذهب أعرابي في الليل إلى ذلك البناء فلطخه بالقاذورات، ولما علم أبرهة بذلك، استشاط غضبًا وعزم على تجهيز جيش كبير لهدم الكعبة.

وجهز جيشًا لم تعرف العرب مثله، إذ استخدم في الجيش عددًا من الأفيال الضخمة التي لا يقوى أحد عليها، وفي طريقه حاولت بعض القبائل أن تقاومه وترده إلى اليمن؛ لكنه تغلب عليها بسهولة، ووصل الجيش إلى حدود مكة، وذاع الخبر بين الناس وانتشر الخوف بينهم، ولا يعرفون كيف سيواجهونه.

وعلى حدود مكة وجد أبرهة إبلًا كثيرة كانت لعبد المطلب فأخذها، فجاء إليه عبد المطلب بهيبته ووقاره، فلما دخل على أبرهة استعظمه وأكرمه، وسأله عن سبب مجيئه، فأخبره أنه يريد إبله التي أخذها، فتعجب أبرهة، وقال له: أتكلمني في الإبل، ولا تكلمني في هدم الكعبة؟! فقال عبد المطلب كلمته الشهيرة: أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه، وعاد بالإبل إلى مكة.

وبدأ أبرهة بتحريك الجيش لدخول مكة، وفي المقدمة وضع أضخم الأفيال، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان؛ الفيل لا يريد أن يتحرك نحو مكة، كلما أردوا أن يسيروا به إلى مكة برك على الأرض، وإذا أرادوا أن يسيروا به إلى الجهة الأخرى قام وسار معهم.

ومع ذلك أصر أبرهة على دخول مكة وهدم الكعبة، فإذا بالسماء تمتلئ بطيور كثيرة تحلق في جماعات، في مناقيرها وأرجلها حجارة صغيرة؛ فصارت ترميهم بهذه الحجارة، وكلما سقط حجر على أحد تمزق جسمه ومات، واضطرب الجيش وفروا هاربين، ولكن أين المفر من قوة الله رب البيت، فتساقط الجنود وهلكوا، ونَكّل الله بأبرهة وجيشه شر تنكيل.

وسُمي ذلك العام عام الفيل، وهو العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، فهو رسول مبارك، ولد ولادة مباركة في عام مبارك، نجى الله فيه بيته من أبرهة وجيشه.

الأسئلة: لماذا قرر أبرهة هدم الكعبة؟


الأنشطة: شاهد مع والديك فيلمًا وثائقيًا عن الحيوانات، وتناقش معهما حول عظمة الله وقدرته.



مولد النبي ﷺ



قصة رقم ٦



رأى عبد المطلب أن ابنه عبد الله أصبح حديث قريش، فهو الشاب القوي الوسيم ذو النسب والخلق الرفيع، والذي فداه أبوه بمائة من الإبل، وقد حان وقت زواجه، فبدأ عبد المطلب البحث عن الزوجة المناسبة، فأخذ بيد عبد الله وذهب إلى بيت سيد بني زهرة، وهب بن عبد مناف، ليطلب ابنته آمنة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا وشرفًا وأكرمهن خلقًا.

وتم الزواج وسط احتفاء بني زهرة وبني عبد المطلب، وعاش الفتى المرموق المحبوب مع الفتاة الوادعة الجميلة الشريفة حياة سعيدة هانئة، حملت فيها بسيد الخلق ﷺ، وحان وقت الفراق، فزوجها عبد الله على موعد مع السفر إلى الشام للتجارة، فودعته زوجته الحانية على أمل اللقاء، وأخذ عبد الله يعد الأيام كي يعود إلى زوجته الحنون بعد رحلة تجارية في بقعة بعيدة عن موطنه، وفي رحلة العودة مر عبد الله على أخواله في المدينة ليصل رحمه، فقد كان برًا بهم، وعندهم أصيب بمرض ومات ودُفن هناك.

ضاقت الأرض على عبد المطلب الذي فقد أحب أبنائه إليه، وخيَّم الحزن على آمنة لفقد زوجها الخلوق العطوف، ووجدت عزاءها فيما تحمله في بطنها، فقد توالت الرؤى عليها لتبشرها بعظم قدر هذا الجنين، فرأت أنه يخرج منها نور أضاء الأرض، ولم تكن هذه الرؤيا لتخفى على السيدة آمنة صاحبة الذكاء والفطنة، والتي أدركت أن ولدها هذا سيكون له شأن كبير، وأنه سيملأ الأرض نورًا وبركة.

ومع قدوم شهر ربيع الأول من عام الفيل، استقبلت الأرض مولودًا جديدًا غير أي مولود، مولود سيملأ الأرض نورًا وبركة ورحمة، وسيغير مسار العالمين، جاءت النسمة المباركة، فقد ولد سيد ولد آدم، سيدنا محمد بن عبد الله.

أرسلت السيدة آمنة إلى جده عبد المطلب تبشره بميلاد الحفيد المرتقب ابن أحب الأبناء إليه، فجاء الجد مسرعًا مسرورًا، فحمل الطفل وضمه إلى صدره ليمتلئ سكينة وفرحًا بعد أن امتلأ حزنًا وألمًا على فراق ابنه عبد الله.

أخذ عبد المطلب حفيده وذهب به إلى الكعبة، ثم سماه "محمدًا" وكان اسمًا غير منتشر عند العرب، ولكن الله ألهم جده بهذا الاسم لتحقيق قدره، فلما سألوه: عن سبب التسمية، قال: أردت أن يحمده الله في السماء، ويحمده الناس في الأرض.

فهو محمود في السماء والأرض، أحبه أهل السماء، وأحبه أهل الأرض، وانتشرت محامده بين الناس، وعمت بركته ورحمته العالمين.

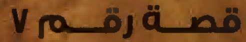


الأسئلة: من الذي أطلق على رسول الله ﷺ اسم "محمد"؟ ولماذا؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن أسماء النبي ﷺ، ومعنى كل اسم.

بركة النبي ﷺ على حليمة السعدية



قصة رقم ٧



من عادة أشراف العرب أن يتلمسوا المرضعات لأولادهم في البادية، بعيدًا عن صخب المدينة وتلوثها، فجو البادية أصح للبدن وأصفى للذهن، بالإضافة إلى تنشئتهم على فصاحة اللسان واستقامته، فقد عُرف أهل البادية بالفصاحة والطلاقة، وكانت هناك قبائل اشتهر عنها حسن الرضاعة وقوة الفصاحة، منها قبيلة بني سعد، والتي منها حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ.

كعادة مرضعات بني سعد، ذهبن إلى مكة للبحث عن أطفال رضع يقمن برعايتهم مقابل إحسان أهلهم، وكانت المرضعات يبحثن عن البيوت الغنية والكريمة ليأخذن أطفالهم، فمرت المرضعات جميعًا على حفيد سيد قريش، غير أنهن يرفضن أخذه عندما يعلمن أنه يتيم، لأن الأب هو من كان يتولى الإحسان إلى المرضعات.

ووجدت كل مرضعة طفلًا ترجع به إلى ديارها، أما حليمة فقالت لزوجها أنها تريد أن تأخذ معها الطفل اليتيم لتتولى رعايته ورضاعته، فوافق وقال لها: عسى أن يجعل الله لنا فيه بركة؛ وبالفعل ذهبت حليمة إلى بيت عبد المطلب لتنظر إلى الطفل، فإذا به في ثياب حسنة شديدة البياض، تفوح منه رائحة المسك، وجهه متهلل من الجمال، فلما وضعت يدها عليه تبسم ضاحكًا وكأن وجهه القمر، ولما رأت السيدة آمنة حنانها، وافقت أن ترسله معها.

حملت السيدة حليمة رسول الله ﷺ لترجع به إلى ديارها، وفي الطريق بدأت تظهر آثار بركته، فعندما أرادت أن ترضعه إذا بصدرها يُدرُّ لبنًا لم تعهده من قبل حتى رُوي ﷺ، وكان معها طفلًا لها فأرضعته أيضًا حتى روي.

وبدأت القافلة تتجهز للعودة إلى قبيلة بني سعد، فركبت حليمة أتانها (أنثى الحمار) وحملت رسول الله ﷺ معها، فإذا بالأتان تسير مسرعة على غير الصورة التي جاءت بها، حتى طلبت نساء القافلة منها أن تترفق بهن وتبطئ في المسير، وتعجبن من سرعة حمارها وقد كانت بطيئة أثناء القدوم، ولم يعرفن سبب هذه السرعة، إنها تحمل عليها سيد الخلق المبارك.

شهد زوجها هذه الأحداث، ورأى أثر البركة التي حلت بهم، فقال لحليمة: والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة.

كان ﷺ طفلًا مباركًا، وقد رأت حليمة آثار بركته من أول لحظاته معها، وهي لا تدري حجم البركات التي ستتنزل عليها وعلى أهلها بسبب إرضاعها لرسول الله ﷺ.



الأسئلة: لماذا رفضت المرضعات أخذ رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن حليمة السعدية وكيف كان ﷺ يحتفي بها ويكرمها.



حلول البركة في بني سعد

قصــة رقــم ٨

رجعت حليمة إلى ديارها في بني سعد ومعها الطفل المبارك رسول الله ﷺ، وقد رأت من بركته أثناء الرحلة ما رأت، حتى دخلت به بيتها وقد تهلل وجهها، واستبشرت بالخير القادم على يديه، فكان بالفعل كما وصفه زوجها نسمة مباركة، وكأن البيت كله يضيء من وضاءته وحسنه، ولكن شيئًا كان يشغل بالها، كيف ستعتني به؟ وقد أجدبت الأرض، وقلّ المطر، حتى ضاق الأمر على بني سعد، ولم يعد هناك بيت إلا وتضرر من قلة الماء.

ولم تؤثر قلة الأمطار على الناس فقط، وإنما أثّرت كذلك على النباتات التي تأكلها الأغنام، فالعشب أصبح قليلًا، والأغنام لا تأكل ولا تشرب جيدًا، فكانت هزيلة لا تُدرُّ لبنًا ولا تسمن باللحم.

غير أن الواقع أثبت عكس ذلك، فلئن كانت الأغنام ترجع من المرعى جائعة من قلة الطعام، فإن أغنام حليمة كانت ترجع إليها مليئة، قد أخذت كفايتها من الغذاء، ولئن كانت الأغنام لا تدر لبنًا من شدة الجفاف، فإن أغنام حليمة كانت ترجع إليها مليئة باللبن تنتظر من يحلبها، فكانت تحلب وتشرب وتطعم أهلها، وتتقوى لتطعم طفلها ورضيعها.

وكان جيران حليمة ينظرون إلى حالها وإلى أغنامها، فيقولون لفتيانهم المسؤولين عن رعاية الغنم: اذهبوا مع راعي حليمة، فارعوا في المكان الذي يرعى فيه بغنمها، فيذهبون بالأغنام مع راعي حليمة وترجع أغنامهم جياعًا لا تملك قطرة لبن، وترجع أغنام حليمة شباعًا مليئة باللبن.

ظنوا أن الأمر يتعلق بالمكان الذي يذهب إليه الراعي، ولم يعلموا أن الأمر يتعلق بمن سكن المكان، فهناك بركة ونور أضافتها حليمة إلى ديار بني سعد، فانعكست بركتها عليها، وفاض الخير عندها.

ولا زالت حليمة ترى البركة والزيادة والخير، ورحمات الله وبركاته تتنزل عليها إكرامًا لصنيعها مع رسوله ﷺ، والأيام تمر والطفل المبارك يكبر أمام عينيها، وينطق كلماته الأولى بين يديها، ويتحرك ويلعب مع الأطفال، ويشب شبابًا لا يشبِه الغلمان، فكان ﷺ على صغر سنة قوي البنية.

حتى مضت الأيام سريعًا، وبلغ ﷺ سنتاه، والتي معها يُفطم الطفل ويرد إلى أهله، فكرت حليمة في أن تطلب من أمه السيدة آمنة إبقاء الطفل معها فترة أطول، ولكن هل ستقبل الأم ذلك؟.

حليمة لا تتخيل أن تدخل إلى ديارها والطفل المبارك ليس معها، وحان وقت الذهاب إلى مكة والقافلة ستتحرك، إذًا ستعرض حليمة الأمر على أمه على أمل أن توافق.

صلى الله وسلم عليك يا رسول الله، يا من امتلأت القلوب بحبك، وسُرت الأعين برؤيتك، وسكن الفؤاد بقربك.



الأسئلة: ما صور البركة التي حلت على بني سعد بقدوم رسول الله ﷺ مع حليمة؟





الأنشطة: اطبع ورقة مكتوب عليها أحبك يا رسول الله مع تصميم معبر، وعلقها في غرفتك.



بقاء النبي ﷺ في بني سعد

قصة رقم ٩

عاش رسول الله ﷺ أول أيامه مع السيدة حليمة، وعلى مدار عامين كاملين نعمت بصحبته ورعايته، وشهدت من الخير والبركة في بيتها وقبيلتها وحياتها ما جعلها تتعلق به أكثر، أحبته حبًا شديدًا وصار الفراق شديدًا عليها، إذ حان وقت رده إلى أمه في مكة، ففترة الرضاعة انتهت، وفُطم الطفل المبارك، وانتهت مهمتها التي اجتهدت فيها وأدّتها على أكمل وجه.

تجهزت حليمة للرحلة الأخيرة مع رسول الله ﷺ لترده إلى أمه في مكة، فقد مرت الأيام سريعًا، ولئن كانت بالأمس القريب سلكت ذلك الطريق إلى مكة بحثًا عن صبي ترضعه وتنال من أهله بعض الإحسان؛ فالآن تسلكه لتُرجع أكبر إحسان في حياتها إلى أمه.

نعم، لقد سلكت هذا الطريق مرات عديدة، هو الطريق نفسه الذي كانت تسلكه مرتين كل عام وهي ذاهبة بالطفل المبارك للقاء أمه، فلقد كانت تأتيها كل ستة أشهر لتطمئن السيدة آمنة على طفلها، وتملأ أعينها بطلعته البهية وهيئته الحسنة.

كانت السيدة آمنة تنتظر حليمة كل ستة أشهر، وتترقب لقاء ابنها المبارك الذي سيعم نوره قصور الشام، وتضمه إلى صدرها، وتسمع صوته الندي، وتطمئن عليه، ثم ترده مرة أخرى إلى السيدة حليمة، لترجع به إلى البادية، وتكمل مسيرتها معه، وكانت حليمة تدرك مدى حب السيدة آمنة لولدها المبارك، ويدور في ذهنها سؤال: هل يمكن أن توافق السيدة آمنة على رد الطفل معها مدة أخرى؟

وصلت القافلة التي تحمل رسول الله ﷺ إلى مكة، وحليمة حريصة كل الحرص على مكث الطفل المبارك معها لما رأت من البركة والخير التي نزلت عليها وهو معها، واستقبلتها السيدة آمنة وأحسنت إليها، واستقبلت الأم ولدها بالترحاب، فقد حان الوقت للاستقرار في مكة.

وجاء وقت الطلب الذي عزمت عليه حليمة، فقالت للسيدة آمنة: "لو تركت بنيَّ عندي حتى يغلظ؛ فإني أخشى عليه وباء مكة"، هي تريد أن ترجع به في البادية حتى يقوى الطفل أكثر ويكبر؛ خاصة وقد انتشرت بعض الأمراض في مكة، وهي تخاف عليه منها.

وبدأت حليمة في إقناع السيدة آمنة والإلحاح عليها حتى أقنعتها برده معها مدة أخرى، ووصفت حليمة الموقف حينها، فقالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.

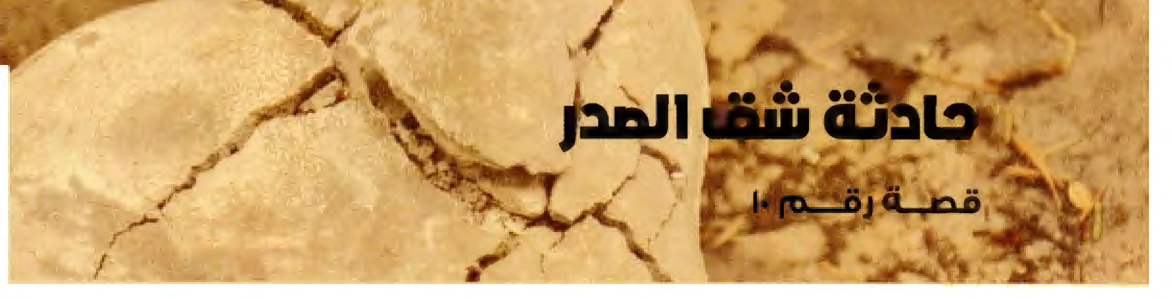
رجعت السيدة حليمة برسول الله ﷺ وقد غمرتها سعادة بالغة، بل كانت في أسعد لحظاتها، فسيعيش معها الطفل المبارك شهورًا أخرى، وتنعم ببركته وخيره.



الأسئلة: لماذا كانت حليمة حريصة أشد الحرص على بقاء رسول الله ﷺ معها؟ وكيف أقنعت السيدة آمنة بذلك؟



الأنشطة: اجلس مع أسرتك واتفق معهم على نشر قيمة الحب بينهم، بأن يقوم كل فرد في الأسرة بكتابة أمر يحبه ويعلقه على لوحة يراها الجميع، ويحاول كل فرد فعل الأشياء التي يحبها الآخرون.



حادثة شق الصدر

قصـــة رقـــم ١٠



رجعت السيدة حليمة برسول الله ﷺ إلى ديارها في بني سعد فرحة مسرورة، وفي قلبها عظيم امتنان إلى أمه السيدة آمنة أن وافقت على رده معها، وكان ﷺ طيب المعشر، يحبه كل من يتعامل معه، حتى الأطفال يحبون مجالسته ومصاحبته.

وفي أحد الأيام كان الطفل المبارك مع إخوته خلف المنزل، يلعبون مع أغنام حليمة، إذ جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ ثيابهم بيضاء جميلة، فأخذه أحدهما ووضعه على الأرض بلطف شديد، وفتح الآخر صدره دون أن يشعر الطفل بأي ألم، وأمسك قلبه ثم أخرج منه قطعة صغيرة سوداء وألقاها، وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسل قلبه في إناء من ذهب بماء زمزم الطاهر، ثم رد قلبه مكانه، وأغلق صدره كما كان، كأنه يقوم بعملية جراحية دقيقة.

وما أن رأى إخوته ذلك حتى هرعوا إلى أمهم، فقالوا لها: إن أخانا قد قُتل، فخافت السيدة حليمة وخاف زوجها، وجريا إلى الطفل المبارك، فإذا به في مكانه وعلى وجهه آثار الخوف، نعم هو لم يشعر بأي ألم، وكيف له أن يشعر بألم والذي شق صدره هو جبريل عليه السلام، ولكنه هاب الموقف.

ضمته حليمة إلى صدرها، وسألته: ماذا حدث: فأخبرها بالأمر، ولم تستوعب حليمة ما تسمعه، فهي لا ترى أمامها على الأرض آثار دماء، ولا ترى الطفل ينزف، فكيف شق الرجل صدره؟! ولكنها تصدق كلام الطفل، فهي عهدته صادقًا دائمًا، بل لم تسمع منه كذبة واحدة من قبل، فظنت أن ذلك مس من الشيطان.

وكيف لها أن تستوعب الموقف، والله سبحانه يعده لما هو أعظم من ذلك، يعده لأن يكون رسولًا يوحي إليه رسالته ليبلغها للعالمين، يعده لتلقي المعجزات الخارقة التي لا يقوى العقل البشري على إدراك أسبابها وكيفيتها، ولكن قوة الله فوق كل شيء، وقد بدأ إعداد الرسول الخاتم بتخليصه من حظ الشيطان وهو صغير، فلا يستطيع الشيطان الوصول إليه أو الوسوسة له بعد ذلك.

خافت حليمة وزوجها على الطفل المبارك، ورأوا أن يردوه إلى أمه، وعندما وصلت حليمة إلى مكة؛ تعجبت السيدة آمنة من ذلك، فقد كانت حليمة حريصة أشد الحرص على مكث الطفل عندها، فسألتها عن سبب ردّه، فأخبرتها بالأمر.

فقالت السيدة آمنة: لا والله ما للشيطان عليه من سبيل، وأخبرتها أنها حين حملت به رأت نورًا يخرج منها يضيء الشام، وأن حمله وولادته كان سهلًا يسيرًا عليها، وأن ابنها هذا سيكون له شأن كبير.



الأسئلة: لماذا أعادت حليمة رسول الله ﷺ إلى أمه؟ وكيف ردت عليها السيدة آمنة؟



الأنشطة: احفظ آية الكرسي واقرأها يوميًا قبل أن تنام، حتى يحفظك الله من الشيطان.

وفاة آمنة بنت وهب

قصة رقم ١١



ها هو النبي ﷺ قد عادت به حليمة إلى مكة بعد حادثة شق الصدر، ليعيش مع أمه الحنون، إذ كان كل شيء في حياتها، فليس هناك ما يشغلها عنه، وتربى في كفالة جده عبد المطلب الشيخ المهاب في قومه، العطوف على حفيده، فقد أحبه حبًا شديدًا كحب أبيه عبد الله الذي كان أحب أبنائه إليه.

ولما بلغ ﷺ السادسة من عمره، أرادت أمه أن تذهب به إلى زيارة أخوال جده عبد المطلب من بني النجار في يثرب، والتي ستصبح المدينة المنورة بعد هجرة الرسول إليها؛ ليصل رحمه ويتعرف على أخوال أبيه، وليزورا قبر أبيه الذي دفن هناك، فرحب الابن بذلك وفرح للقاء أقاربه وصلة أرحامه.

وخرجت الأم إلى المدينة ومعها ابنها وأم أيمن خادمتها، وكان في استقبالهم في المدينة أخوال أبيه من بني النجار، فنزلوا عندهم، وزار رسول الله ﷺ أقاربه ووصل رحمه، وعرفته أمه أخواله، كما زار قبر أبيه مع أمه، وقضى رسول الله ﷺ أيامًا سعيدة في المدينة انطبعت في ذاكرته، وبعد شهر حان وقت الرجوع إلى مكة؛ فودَّع ﷺ أقاربه، وانطلق الركب إلى مكة.

وفي الطريق بين مكة والمدينة عند قرية تسمى (الأبواء) مرضت السيدة آمنة مرضًا شديدًا، وأصبحت طريحة الفراش تتألم، ورسول الله ﷺ ينظر إليها وتدمع عينه، فلم يرها بمثل هذا الألم والمرض من قبل، رق قلبه لها، فلا يدري ماذا يصنع؟ هل يضمها إلى صدره كما كانت تفعل هي عندما يمرض فيتحسن ويشعر بالدفء والحنان؟ ماذا يفعل وقد عهدها الأم القوية الشامخة التي تسقيه معاني القوة والشهامة والشجاعة؟

مرت لحظات عصيبة وسريعة، وجاء قضاء الله سبحانه، وتوفيت الأم الحنون، ودفنت بقرية الأبواء، وجلس رسول الله ﷺ ذو الستة أعوام أمام قبر أمه يذرف الدمع على فراقها، فقد كانت بمثابة الأم والأب، غمرته بحنانها وحكمتها، لها فيه بصمات وآثار شكلت تكوينه وشخصيته.

ولئن كان ظاهر الأمر ألم ومحنة إلا أن باطنه تربية ومنحة، فبعد ست سنوات من الرعاية والحنان والدلال وتلبية الرغبات، حان الوقت للاعتماد على الذات، وتكوين الشخصية القوية القادرة على مواجهة الصعاب، وتعلم الصلابة والاستقلال والتحدي الذي لا ينكسر، وبناء القدرة على التحمل، وتشكيل الإرادة النافذة؛ فالمهمة التي سيُقدم عليها ﷺكبيرة وعظيمة، ولا يقوى عليها إلا أولو العزم، فكانت الصياغة الربانية للرسول الخاتم فيها الخير كله.

 **الأسئلة:** لماذا زارت السيدة آمنة المدينة المنورة؟

 **الأنشطة:** اتفق مع والديك على تخصيص يوم لزيارة الأقارب وصلة الأرحام.

مكانة النبي ﷺ عند جده عبد المطلب





قصة رقم ١٢

عادت أم أيمن خادمة السيدة آمنة برسول اللهﷺإلى مكة، وكان حزينًا على فقد أمه، فأخذه جده عبد المطلب وضمه إليه، وكله حزن على فراق آمنة ويُتم حفيده؛ فاهتم به اهتمامًا كبيرًا، وأولاه عناية خاصة، وكان يقربه منه، ويتفقده إذا غاب عنه، ويطمئن عليه إذا خلد إلى النوم، وعندما يوضع له الطعام كان ينادي على رسول الله ﷺليأكل معه.

ونشأ ﷺ في بيت جده عبد المطلب سيد قريش، وكان عبد المطلب يرى في حفيده علامات الشرف والعزة، فيرى أخلاقه الرفيعة التي تدل على نبل شخصيته، ويرى كلامه الرزين الذي يشهد برجاحة عقله، ويرى أفعاله الحسنة التي تعكس نقاء قلبه.

وكان عبد المطلب عليمًا بأحوال الرجال، ويستطيع أن يزن شخصياتهم ومعادنهم، فرأى أمام عينيه قامة كبيرة ناشئة، ونبتة قوية يكتمل بناؤها ويشتد؛ ولذلك كان يعامله معاملة خاصة، وكانت له مكانة كبيرة لم ينلها أبناؤه.

ومن ذلك أنه لم يكن يسمح لأحد أن يجلس على فراشه إلا حفيده محمدﷺفقد كان لعبد المطلب فراش خاص يوضع في ظل الكعبة، وكان أبناؤه يجلسون حول فراشه حتى يخرج إليهم، ولا يجلس عليه أحد منهم إجلالًا وتعظيمًا لسيد قريش.

فكانﷺيأتي إليه وهو لا يزال غلامًا يافعًا فيجلس عليه، فيتعجب أعمامه، ويريدون أن يردوه عن الفراش، ويقومون إليه ليبعدوه عنه ويجلسوه بجوارهم حول الفراش، فيقول لهم عبد المطلب: "دعوا ابني، فوالله إن له لشأنًا"، ثم يجلسه معه على فراشه، ويمسح ظهره بيمينه، ويضمه إليه.

فعلامات النجابة والفطنة، والشهامة والشجاعة، والحكمة والنبل، ظهرت على رسول اللهﷺفي سن مبكرة، وكانﷺمحبوبًا بين أقاربه، وكل من يتعامل معه يشهد له بالشرف والعزة والمكانة، خاصة جده عبد المطلب الذي أكرمه ورفع شأنه وقدّر مكانته، وعلم أنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل.

وهكذا نشأﷺ وتنقل وتربى في بيت عز وشرف، وفي كل خطواته كان محفوفًا بعناية الله سبحانه وتعالى وتوفيقه وهدايته؛ ليتحمل الرسالة الخاتمة، ويكون الرحمة المهداة إلى العالمين.



الأسئلة: كيف كان يتعامل عبد المطلب مع رسول اللهﷺ؟ ولماذا؟



الأنشطة:ابحث عن دورة في تنمية المهارات القيادية، والتحق بها.



وفـاة الجـد

قصـة رقـم ١٣

عاش ﷺ بعد وفاة أمه مع جده عبد المطلب سيد قريش، وتعلم من حكمته، ورأى عبد المطلب في حفيده النجابة والفطنة ما تؤهله ليكون له شأن عظيم في المستقبل؛ حتى سمح له دون غيره بالجلوس على فراشه الذي كان يجلس عليه عند الكعبة.

ومرت الأيام ووهن عظم عبد المطلب، وحضرته الوفاة، وتجهز أبناؤه لفقد سيد حكيم أحبته قريش وهابته، واحترمته العرب لمكانته، فله أيادٍ بيضاء على العرب، فهو الذي أعاد حفر زمزم، وولي السقاية والرفادة، وأكرم الحجاج على مدار سنوات طويلة.

ومما كان يشغل بال عبد المطلب في لحظاته الأخيره مصير حفيده ﷺ فتفكر من الذي سيكون أمينًا عليه، فرأى أن يعهد به إلى ابنه أبي طالب، فأبو طالب وعبد الله والد رسول الله ﷺ أخوان شقيقان من أم واحدة، أما باقي أعمامه فمن أمهات أخرى، فاطمئن قلب عبد المطلب لهذا القرار.

واجتمع الأبناء حول أبيهم عبد المطلب، يستمعون آخر كلماته، وينصتون لوصيته، فإذا به يدعو أبا طالب، ويوصيه بكفالة رسول الله ﷺ، وأمره أن يحوطه برعايته وحمايته، فإنه سيكون له شأن عظيم غدًا، ثم فارقت روحه جسده، وكانت سن رسول الله ﷺ وقتئذ ثماني سنوات، وانتقلت كفالته إلى عمه أبي طالب.

كان فقْد رسول الله ﷺ لجده الحكيم العطوف محطة فارقة في إعداده وتربيته، ففطم الله تعالى نبيه عن الارتباط بزعيم قريش جده عبد المطلب، فقبضه وهو في هذا السن الصغير حتى لا يتكون في نفسه ميل إلى الصدارة والزعامة، ويكون قلبه خالصًا للنبوة، وحتى لا تلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا، ويظنوا أن رسول الله ﷺ يصطنع النبوة ليصل إلى الزعامة.

كما أن يتمه وفقده لأمه وجده وهو في سن يدرك معها معنى الفقد؛ ينمي بداخله معاني الرحمة والرأفة؛ وبالفعل أصبح ﷺ بعد ذلك أبًا للأيتام، يرعاهم ويهتم بهم ويعطف عليهم، وكان قلبه رقيقًا رحيمًا بالضعفاء عمومًا وذوي الحاجة.

إنها الرعاية والعناية الربانية بهذا النبي الكريم، وإعداده ليحمل أمانة عظيمة وثقيلة؛ ليكون رحمة للعالمين، الرسول الخاتم، والمنقذ للبشرية.

 **الأسئلة:** لماذا أوصى عبد المطلب أبا طالب بكفالة النبي ﷺ؟

 **الأنشطة:** اتفق مع والديك على تحديد يوم لزيارة الأيتام والإحسان إليهم.

في رعاية عمه الحنون

قصـــة رقـــم ١٤



بعد وفاة عبد المطلب، انتقل رسول اللهﷺ إلى كفالة عمه أبي طالب، ولم يكن أبو طالب أكبر أبناء عبد المطلب ولا أكثرهم مالًا، ولكنه كان أشرف قريش وأعظمها مكانة وأكرمها نفسًا، وأحب أبو طالب ابن أخيه محمدًاﷺ حبًا شديدًا، فكان ينام بجانبه، ويخرج معه إذا خرج.

وقد شهد أبو طالب من بركة النبي ﷺ فكان إذا أكل أبناء أبي طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول اللهﷺ شبعوا، فكان أبو طالب يجمعهم على الطعام ويقول لهم: كما أنتم حتى يأتي ولدي، فيأتي النبي ﷺ فيأكل معهم، ويشبع الجميع، فيعجب أبو طالب ويقول: إنك لمبارك.

ومما زاده حبًا في نفسه ما كان يتحلى به ﷺ من جميل الأخلاق، وكريم الآداب في الأكل والشرب والجلوس والكلام، مما يقل وجوده بين الصبيان في ذلك السن الصغير، وهذا يدل على أن الله سبحانه فطره من صغره على خير الآداب والصفات والأخلاق.

وكان أبو طالب قليل المال، فلما اشتد عود رسول الله ﷺ قرر البحث عن عمل ليساعد عمه في الإنفاق، فقد حان الوقت للاعتماد على النفس في اكتساب الرزق؛ فوفقه الله لمهنة تؤسس في شخصيته الرعاية والعناية، فاشتغل ﷺبرعي الغنم وهو لا يزال صبيًا، فكان يأخذ أغنام أهله فيرعاها، ويرعى الغنم لبعض أهل مكة نظير أجر، ليضرب بذلك مثلًا رائعًا في تحمل المسؤولية.

وكان النبيﷺ يذكر ذلك في كبره وهو مسرور، فيقول: "ما بعث الله نبيًا إلا وقد رعى الغنم" فسأله الصحابة: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"، والقيراط جزء من الدينار أو الدرهم.

تعلم رسول الله ﷺ من رعي الأغنام كما تعلم سائر الأنبياء القدرة على رعاية الأمم والرأفة بهم، فرعاية الأغنام تعلم صاحبها الأمانة، وتزيد من الرحمة والعطف، وتورث صاحبها الحلم والشفقة والرحمة، والصبر وطول البال، فهي حيوانات ضعيفة تحتاج إلى الرعاية والعناية، وتزيد من روح المسؤولية والحرص، والتنبه الدائم من الأخطار المحيطة.

كما أنها نمّت فيه ملكة التأمل والتفكر، فرعي الأغنام تسمح لصاحبها بقضاء أغلب الوقت في البادية، فينظر في صفحة الكون الواسع، ويتطلع إلى السماء الصافية ويستنشق الهواء النقي، ويطيل التأمل والنظر والتفكر في ملكوت السماء والأرض، وبذلك يصير التأمل والتفكر ملكة من ملكات الشخص.



الأسئلة: كيف أثّرت رعي الأغنام على شخصية رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: تناقش مع والديك حول كيفية رعاية الفقراء والمحتاجين وكفالتهم، واختاروا معًا فعلًا رحيمًا وقوموا به.



رحلة النبي ﷺ إلى الشام للتجارة

قصــة رقــم ١٥

كانت قريش ترسل رحلات تجارية إلى الشام في فصل الصيف، وفي أحد هذه الرحلات خرج أبو طالب عم النبي ﷺ وكان عمر رسول الله ﷺ وقتئذ اثنتي عشرة سنة، فأراد أن يسافر مع عمه ليشاركه في تحمل المسؤولية ويتعلم التجارة، ويطلع على بلدان جديدة وشعوب جديدة، ومن شدة حب عمه له لم يرفض طلبه، وأخذه معه إلى الشام.

وفي الطريق إلى الشام مرت الرحلة ببصرى، وكان بها راهب يتعبد ولا يخرج لأحد، وكان عالمًا بالنصرانية، اشتهر وقتها باسم الراهب بَحِيرَى، وكان الراهب يعلم أن هناك نبيًا سيرسله الله في ذلك الزمان، وأن هذا النبي له علامات محددة.

فلما نزلت القافلة بصرى، فوجئوا بخروج الراهب إليهم على غير عادته، فقد جذب انتباهه إلى القافلة أنه رأى سحابة تظلل شخصًا منهم وتسير معه، وهذه علامة من العلامات التي يعرف بحيرى أنها تخص الأنبياء.

خرج الراهب إليهم ودعاهم إلى الطعام؛ وبالفعل لبى القوم دعوة الراهب وحضروا، ولكن رسول الله ﷺ لم يحضر معهم لصغر سنه، فنظر إليهم الراهب ولم يجد صاحب الصفة التي يعرفها، فقال لهم: يا معشر قريش، لا يتخلف أحد منكم عن طعامي، فقالوا له: يا بحيرى، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك، إلا غلام وهو أحدث القوم سنًا، فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر.

ولما جاء رسول الله ﷺ، نظر إليه الراهب، وجعل يتأمله ويلحظه لحظًا شديدًا، ثم سأله عن أمور مثل نومه وهيئته وصفاته، ورسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى أسفل كتفه فرأى خاتم النبوة، وهي علامة وافقت الصفة التي يعرفها بحيرى، فلما رأى كل هذه العلامات وتأكد من أنه النبي الخاتم، رفع يديه وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين.

والتفت إلى أبي طالب وسأله عن القرابة التي تجمعه برسول الله ﷺ، فقال: هو ابني، وكان يطلق عليه ذلك من شدة حبه له، فقال بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا، فقال أبو طالب: فإنه ابن أخي، وأبوه مات وأمه حبلى به، فقال بحيرى: صدقت، فتعجب منه أبو طالب كيف عرف ذلك؟!

ثم قال له بحيرى: ارجع به إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا ما عرفت ليبلغنه شرًا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، ولم يزل يلح عليه حتى خاف عليه أبو طالب وأرجعه إلى مكة.



الأسئلة: ما العلامات التي عرفها الراهب وتأكد من خلالها أن محمدًا بن عبد الله هو النبي الخاتم؟

الأنشطة: التحق بدورة تدريبية تشرح نموذج مخطط العمل التجاري (Business Model)، وتناقش مع والدك في كيفية الاستفادة منها في فتح مشروعات جديدة.



حلف الفضول

قصة رقم ١٦

جاء رجل من قبيلة (زَبيد) باليمن إلى مكة تاجرًا، فعرض بضاعته بسوق مكة، ورآها العاص بن وائل السهمي وكان سيدًا في قومه، فأعجب بها وأخذها من الزبيدي، ولكن رفض أن يعطيه المال الذي طلبه، وأخذ يساومه ويطلب منه تقليل الثمن، فلم يوافق الزبيدي وطلب الثمن كاملًا، فرفض العاص ذلك، وأخذ البضاعة وانصرف.

غضب الزبيدي وذهب إلى بعض القبائل التي كان يتعامل معها ويعرفها، فذهب إلى عبد الدار، ومخزوم، وجمح، وسهم، وعدي بن كعب، وكلهم لا يريدون أن يساعدوه، فالعاص سيد قومه وهو أقرب لهم منه، فزجروه وأمروه أن يرجع إلى بلاده.

لما رأى الزبيدي ما رأى، صعد في الصباح على جبل من جبال مكة، وقريش جالسة حول الكعبة، فصرخ فيهم ونادى أنه من بلاد بعيدة وقد جاء تاجرًا وقد ظُلم وبخس حقه في التجارة وأخذت بضاعته من غير رضا، وأنهم هم أهل الحرم الذين ينبغي أن يحافظوا على الأخلاق والمكارم ويسارعوا لنصرة المظلوم.

سمع الزبير بن عبد المطلب ذلك فقام إلى قومه ويطلب منهم نصرة ذلك الرجل المظلوم، فقاموا وذهب معه رسول الله ﷺ وكان في عقده الثاني وقتئذ، واجتمعوا مع بني هاشم، وزُهرة، وبني تميم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان، وكان أكبرهم سنًا، وتحدثوا عن دورهم في الحرم وكيف يردون المظالم إلى أهلها، وكان ذلك في شهر حرام وهو شهر ذي القعدة.

فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أو من غير أهلها إلا قاموا معه، ونصروه ووقفوا بصفه حتى ترد عليه مظلمته، وقاموا إلى الزبيدي فردوا إليه مظلمته، وسمّت قريش هذا الحلف "حلف الفضول" وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر.

وقد حضر النبي ﷺ هذا الحلف الذي رفع مكارم الأخلاق وحافظ عليها، فقد كان يشارك قومه في أي شيء إيجابي بنّاء يعلي من الأخلاق والفضائل، فيه منفعة لمجتمعه، حتى قال ﷺ بعد بعثته متحدثًا عن ذلك الحلف: لقد شهدت بدار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحبُّ أن لي به حُمر النعم، ولو دعيت لمثله في الإسلام لأجبت".



الأسئلة: ما أسباب حلف الفضول؟ وما أهم بنوده؟



الأنشطة: قم بعمل اتفاق مع أصدقائك على نشر مكارم الأخلاق، بحيث تنشرون كل أسبوع معلومات عن خلق محدد.

الزواج من السيدة خديجة

قصة رقم ١٧



ناهز رسول الله ﷺ العشرين من عمره المبارك، وأصبح شابًا فتيًا، يجمع بين قوة البدن ورجاحة العقل وصفاء النفس وكريم الأخلاق، يحرص على كل ما فيه منفعة وخير للناس، ويبتعد عن كل ما يشينه من الصفات الذميمة.

سمعت خديجة بنت خويلد بأمانته وصدقه، وكانت امرأة شريفة ذكية حازمة تاجرة، ترسل قوافلها التجارية إلى البلدان، فلم تجد من تأمنه على تجارتها أفضل من الصادق الأمين، فأرسلت إليه تدعوه للخروج مع غلامها ميسرة في إحدى القوافل التجارية إلى الشام.

وبعد رحلة تجارية طويلة عاد الشاب المبارك ﷺمع ميسرة إلى مكة، ولما دخلها رأته السيدة خديجة تكسوه المهابة والجلال، فلما دخل عليها أخبرها بالتجارة وبحجم الأرباح التي حصل عليها، فرحت السيدة خديجة بالخبر، ثم خرج ﷺ وترك ميسرة يقص على سيدته ما رآه من أمانة وصدق وبركة أثناء صحبته لرسول الله ﷺ، فقد كان أمينًا لا يأخذ شيئًا بغير حق، وكان صادقًا في حديثه، وأحب التجار التعامل معه لسماحته، ومع ذلك كان ﷺ ماهرًا في التجارة فلم يخدعه أحد.

سمعت السيدة خديجة من ميسرة ما يسرها، فوجدت الزوج الذي تطمح إليه، وتحرك القلب العفيف الطاهر إلى الشاب الأمين الخلوق، فأرسلت إليه نُفيسة بنت مُنية تفاتحه في الأمر؛ فوجدت منه قبولًا وترحيبًا، فقد وجد امرأة شريفة ذات خلق، وكانت تلقب بالطاهرة لشدة عفافها وشرفها، وتحدث مع أعمامه في ذلك، فرحبوا فهي المرأة ذات النسب التي تزاحم الخطّاب عليها ولكن لم يفلحوا.

ذهب ﷺإلى بيتها يطلبها من أهلها ومعه عمّاه أبو طالب وحمزه، فوجدوا عندها عمها عمرو بن أسد فخطبها منه أبو طالب لابن أخيه محمد ﷺ، وتزوجها ﷺ وكان عمره حينئذ خمسًا وعشرين سنة، وكان عمر خديجة أربعين سنة، ونعمت خديجة بالزوج الذي لم تعرف له الدنيا مثيلًا، ونعم النبي ﷺبالزواج المبارك، ورزقهما الله سبحانه بالقاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

اختار الله سبحانه خديجة لرسوله زوجًا لتؤازره وتخفف عنه من أعباء الرسالة والدعوة، وكانت خديجة نعم الزوجة لرسول الله ﷺ، فقد ساندته في جميع خطواته، وقدمت له كل ما تستطيع من دعم.

 **الأسئلة:** اذكر شيئًا من مناقب السيدة خديجة رضي الله عنها؟ وما الذي قدمته لمساندة رسول الله ﷺ؟

 **الأنشطة:** تناقش مع والديك في صفات الزوج الصالح والزوجة الصالحة.





كان زواج النبيﷺ من خديجة فرحة عارمة في أهليهما، فقد وجد الشاب المبارك الخلوق الأمين المرأة التي سيعيش معها عمره، وكانت نعم الزوجة، هي الطاهرة الشريفة ذات الخلق والمكانة والشرف، وامتلأ البيت المبارك بالحب والمودة والرحمة والسعادة.

وفي يوم من الأيام جاء حكيم بن حزام إلى عمته خديجة، وأراد أن يعطيها هدية تعبر عن حبه لها، فقد كانت خديجة محبوبة في أسرتها، ولها مكانة كبيرة في قلوبهم، فأهدى إليها حكيم عبدًا اشتراه من فترة، وكان فتى قويًا خلوقًا، إنه "زيد بن حارثة".

ولم يكن زيد من أسرة عبيد، وإنما كان من أسرة مرموقة، ويرجع سبب عبوديته، أنه سافر مع أمه ذات مرة وهو طفل صغير، فرآهم بعض قطاع الطرق من الأعراب؛ فأغاروا عليهم وأسروا زيدًا، وباعوه في سوق العبيد.

ولقي زيد ما لقي في العبودية، فهو الطفل المدلل كيف انتهى به الحال ليصير عبدًا خادمًا؟! تعرض زيد للأذى الشديد، فكان يعمل في خدمة سيده فيشتري له احتياجاته، ويحمل عنه متاعه، ويفعل كل ما يأمره به، وإذا أخطأ فمصيره إلى سوق العبيد مرة أخرى يبيعه سيده ليشتريه سيد آخر.

وانتهى المطاف بزيد في بيت حكيم بن حزام، فقد اشتراه وأحسن إليه، ثم أهداه إلى عمته خديجة وكان عمره حينها عشرين سنة.

لم يعلم زيد أنه سيمر بكل هذه الابتلاءات ليستقر به الأمر في أطهر البيوت وأشرفها، بيت النبوة، ليعيش حياته مع أكرم من وطئت قدماه الثرى، فقد أهدته السيدة خديجة إلى زوجها الحبيب رسول الله ﷺ، فأكرمه وأحسن إليه، وشمله برعايته وتربيته وإحسانه، وكانت هذه هي اللحظة الفارقة في حياة زيد بن حارثة.

هكذا يعيش الإنسان دائمًا في معية الله وتوفيقه وقدره، حتى وإن بدا له أن الأمر صعب وأنه في محنة وابتلاء، وحتى ولو اشتد عليه مصابه وألمه، فلابد أن يوقن أن ربه حكيم عليم، إنما ابتلاه لحكمة يعلمها سبحانه، فيصبر ويطمئن بفرج قريب من الله سبحانه، الذي سيجزيه أعظم الجزاء على صبره أثناء الابتلاء.



الأسئلة: كيف انتهى الأمر بزيد بن حارثة إلى بيت رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: تناقش مع والدك ووالدتك في فوائد الصبر على البلاء.




زيد يرد الجميل

قصــة رقــم ١٩

عاش زيد بن حارثة في بيت رسول الله ﷺ حياة هنيئة، فما أسعده بصحبة رسول الله، وفي الوقت الذي كان فيه زيد يعيش حياته السعيدة والهنيئة في أعظم بيت، كان أبوه يبحث عنه في قبائل مكة، فحتى بعد كل هذه السنوات لم ييأس أبوه؛ بل ظل يبحث ويسأل عنه، حتى عرف أنه في بيت رسول الله ﷺ.

حضر أبوه إلى مكة وأخذ وفدًا معه، وجهز الأموال اللازمة ليشتري زيد من سيده، وزاد في الأموال حتى يغري سيده فيبيعه، فهو في نهاية الأمر ولده الذي لا يقدر بثمن، وذهب إلى رسول الله ﷺمع وفد من مكة لإقناعه ببيعه.

رحب ﷺبالضيوف، وسمع من حارثة أبي زيد، وتفنن حارثة في إقناع رسول الله ﷺ، وعرض عليه الأموال ليشتري ابنه؛ فلما انتهى عرض عليه رسول الله ﷺ عرضًا آخر أفضل من عرضه، قال له: "خيروه، فإن اختاركم فهو لكم دون فداء، وإن اختارني فدعوه".

سمع حارثة ذلك من رسول الله ﷺ فتهلل وجهه، حان الوقت ليجتمع مع ولده، فالنتيجة مضمونة، سيختار الابن أباه، فمن الذي سيختار أن يكون عبدًا، ويرفض أن ينال حريته ويعيش مع أبيه، تخيل حارثة ولده وهو يعود معه إلى البيت بعد كل هذه السنوات العجاف، والتي ذاق فيها مرارة العبودية والتنقل من بيت إلى بيت، حان الوقت للاستقرار في بيت أبيه بين أسرته.

جاء زيد إلى أبيه وأعمامه، فخيروه بين العبودية وأن يبقى في بيت سيده، أو الحرية ويذهب إلى بيت أبيه، فكانت المفاجأة، اختار زيد رسول الله ﷺ في وسط دهشة أبيه وأعمامه، كيف يختار العبودية على أبيه وأسرته؟! لكنهم لم يدركوا أن العبودية في بيت سيد الخلق أفضل من العيش في قصور غيره، هو لم يجد مرارة العبودية، بل وجد الإحسان وطيب الكلام ومكارم الأخلاق، وجد رحمة وحنانًا، وجد راحة وسكينة، كيف يترك كل هذا؟!

فأخذ ﷺ بيد زيد وقال لمن حوله: "يا معشر قريش، اشهدوا أن زيدًا ابني يرثني وأرثه"، فرضي أهله وانصرفوا، لقد جعله ﷺ ابنه فصار ينادى بعد ذلك زيد بن محمد، وكان هذا قبل البعثة، فلما حرم الإسلام التبني صار يسمى زيد بن حارثة، وقد زوجه رسول الله من أم أيمن حاضنته، فأنجبا أسامة بن زيد، الحب ابن الحب كما كان يطلق عليه ﷺ لشدة حبه لهما.

 **الأسئلة:** لماذا اختار زيد بن حارثة رسول الله ﷺولم يذهب مع أبيه؟

 **الأنشطة:** تناقش مع أسرتك حول كيفية التعامل الصحيح مع الخدم..

النبي ﷺ لم يسجد لصنم قط





قصة رقم ٢٠

بدأ ﷺ حياته العملية في رعي الأغنام، وكانت تجعله أغلب يومه في البادية، حيث جلاء القلب وصفاء الذهن، وفي البادية وجد ﷺ متنفسًا عن أمور كرهها من قومه مثل عبادة الأصنام؛ فالعرب كانت تعبد الأوثان، وتذبح عندها وتقرب لها القرابين، وإذا أرادوا السفر مثلًا كانوا يذهبون إليها لينالوا بركتها.

بل كانوا في أسفارهم يصنعون تماثيل بالعجوة أو الحلوى تشبه أصنامهم حتى لا يفارقونها أثناء السفر، وكانوا يعبدونها في سفرهم، ثم العجيب أنهم إذا جاعوا كانوا يأكلونها!

كان ﷺ رغم صغر سنه يرى هذه الأمور ويتعجب، كيف يأكل الإنسان إلهه؟! بل كيف يصنع الإنسان إلهه؟! يصنعه وينتجه بيده، ويصوره كيف يشاء، وينحته على الهيئة التي يريدها، ثم يتخذه إلهًا ويعبده، فهل يعبد الإنسان ما يصنعه؟!

أدرك ﷺ أن هذه الحجارة لا يمكن أن ترقى لتكون آلهة، وكان يعلم أنها غير قادرة على أن تنفع نفسها فضلًا عن نفع غيرها، وأنها غير قادرة على إلحاق الأذى والضر بأحد، فاحتقرها ﷺ ولم يسجد لها أو يعبدها قط، وكان يدرك أن الحق شيء آخر غير هذه الخرافات.

وقد حكى لنا زيد بن حارثة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يسجد لصنم قط حتى قبل بعثته، ففي يوم من الأيام خرج رسول الله ﷺ مع زيد إلى الكعبة يريدون أن يطوفوا، وكان ذلك قبل أن يرسل إليه بالإسلام، فطاف ﷺ وطاف معه زيد، وكان أهل مكة عندما يطوفون بالكعبة يتمسحون بصنم عندها، يقال له: إساف ونائلة، فلما مر به زيد مسح عليه، فقال له ﷺ: "لا تمسه".

تعجب زيد من أمر رسول الله ﷺ، فعادة العرب أن يتمسحوا به، فأراد أن يمسحه مرة أخرى حتى يرى ماذا سيقول له رسول الله ﷺ، هل سينهاه مرة أخرى أم سيجيز له فعله؟ فطاف فمر عليه ومسحه، فقال له رسول الله ﷺ: "ألم تنه؟"، فرأى منه عزمًا على عدم مسه، فهذا حجر لا ينفع ولا يضر، وقال زيد وقتها: فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب، ما استلم صنمًا حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه.

وكان ذلك من حفظ الله تعالى لنبيه ﷺ، فكانت فطرته نقية طاهرة، تأبى أن تُلوث بهذه الخرافات، بل جاء ﷺ ليرد الناس إلى الفطرة السليمة، فيحرر الناس من هذه الخرافات ويردهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى.



الأسئلة: لماذا كره رسول الله ﷺ عبادة الأصنام؟



الأنشطة: من السبعة الذي يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ في عبادة الله، ابحث عن نص الحديث واحفظه، مع عمل بحث عن معنى شاب نشأ في عبادة الله.

كفالة النبي ﷺ لعلي

قصة رقم ٢١



أصابت قريش أزمة شديدة، فقل المال، ووجد الناس شدة وعناء، وممن تأذوا من هذه الضائقة عم النبي ﷺ أبو طالب، فقد كان عنده أولاد كُثر، وكانت نفقتهم باهظة، ولم يكن أبو طالب غنيًا كثير المال، وإن كان غني الشرف والجاه والمكانة بين قريش.

علم ﷺ بحال عمه فقد كان دائم السؤال عنه حتى بعد زواجه من خديجة، فهوﷺالبار بأهله وأقاربه، وأراد أن يخفف عن عمه، فيتكفل بأحد أبنائه فيسكنه معه في بيته ويصرف عليه.

ذهب رسول الله ﷺ إلى عمه العباس وكان من أغنياء قريش، وعرض عليه فكرته، فقال له: يا عم، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه واحدًا، وتأخذ أنت واحدًا.

رحب العباس باقتراح ابن أخيه الحكيم المبارك، فذهب معه إلى أبي طالب وعرضوا عليه الأمر، وتكفل رسول الله ﷺ بعلي وضمه إليه، وتكفل العباس بجعفر وضمه إليه.

رجع ﷺإلى بيته بابن عمه الصغير علي بن أبي طالب، ليعيش معه ومع أبنائه وزوجته الطاهرة العفيفة خديجة، وقد رد جزءًا من جميل عمه عليه عندما كفله وهو صغير، فالآن كفل أحد أبنائه وخفف عنه، وشاركه في تحمل المسؤولية، فقد كان ﷺ علمًا على مكارم الأخلاق، وكان يدًا ممتدة يساعد كل من حوله.

نشأ علي رضي الله عنه في بيت النبوة، وتربى على يد معلم البشرية الأول ﷺ، وكان لهذا أثر كبير فيما يتمتع به من صفاء الروح، وقوة العقل، وفصاحة اللسان، والشجاعة والبطولة، إلى غير ذلك من الصفات والآداب التي تعلمها من رسول الله ﷺ.

ولم يزل علي مع رسول الله ﷺ ينهل من معين الأخلاق والآداب، حتى أوحى الله إليه بالإسلام، فكان علي من أوائل من آمن به وصدقه، ثم جعل نفسه في خدمة الإسلام باقي حياته.



الأسئلة:لماذا كفل رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب؟



الأنشطة:اتفق مع والديك وإخوتك على كفالة يتيم أو مساعدة أسرة فقيرة بصورة شهرية.



في الخامسة والثلاثين من عمر رسول الله ﷺ اجتاح مكة سيل جارف فأثر على جدران الكعبة، وأرادت قريش أن تهدم الكعبة وتعيد بناءها مرة أخرى، ولكن من الذي يستطيع فعل ذلك؟ هل سيجرؤ أحد على هدم الكعبة ولا زالت حادثة أصحاب الفيل في أذهانهم.

وهنا قال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا: بل الإصلاح، فقال: إن الله لا يهلك المصلحين، وأخذ معوله وبدأ يهدم الكعبة، نظر الناس إليه في قلق، وتفقدوا السماء هل سيأتي شيء إليه، ثم قالوا: ننتظر فإن أصيب بشيء لم نهدم منها شيئًا ونعيدها كما كانت، وإن لم يصبه شيء هدمناها وأعدنا بناءها من جديد.

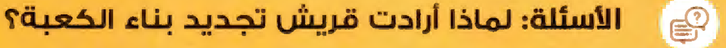
فلما كان الغد؛ استيقظ الوليد ولم يصبه شيء، ورجع إلى الكعبة ليكمل ما بدأه، فاجتمع الناس معه، وبدأوا في هدمها؛ حتى بلغوا الأساس الذي وضعه سيدنا إبراهيم عليه السلام، فتركوه كما هو وبدأوا في البناء عليه، واتفقوا فيما بينهم أن لا يُدخلوا في بنائها إلا الأموال الطيبة، فجمعوا أموالهم الطيبة التي لم يدخل فيها ربا أو مظلمة لأحد، واشتروا بها الأدوات اللازمة للبناء.

وتعاونت قبائل قريش حيث تناولت كل قبيلة جانبًا من بناء الكعبة، وكان الجميع حريصًا على المشاركة في هذا العمل الشريف، وكان من بينهم رسول الله ﷺ الذي حرص على المشاركة الفعالة مع أعمامه في البناء.

فكانﷺ ينقل الحجارة مع عمه العباس إلى الكعبة، وكان العمل شاقًا خاصة تحت أشعة الشمس المجهدة، ورأى العباس آثار الحجارة على رقبة النبي ﷺ من شدتها، فقال له: "اجعل إزارك على رقبتك يَقِكَ الحجارة"، وقد كان الكثير يفعل ذلك حتى لا يُخدش الجلد من أثر الحجارة.

وبدأ رسول الله ﷺبفك الثوب من حول خصره والذي يستر به عورته ليضعه على رقبته كما أشار عليه عمه العباس، فإذا برسول الله ﷺ يسقط على الأرض ونظر إلى السماء وقال: إزاري إزاري، فلفه حول خصره كما كان وستر عورته، وأكمل نقل الحجارة.

حفظ الله سبحانه رسوله من أن تظهر عورته أو تنكشف، لأن من الأمور المستقبحة أن تظهر عورة أحد أمام الناس، فكان ﷺ مصونًا عن كل شيء قبيح قبل البعثة وبعدها.


الأسئلة: لماذا أرادت قريش تجديد بناء الكعبة؟


الأنشطة: ساهم مع أصدقائك أو إخوتك في تعمير مسجد أو نظافته وترتيبه.



من يضع الحجر الأسود؟

قصـــة رقـــم ٢٣



اجتمعت قريش بقبائلها المتفرقة على أمر رأوا فيه شرفهم وهو إعادة بناء الكعبة، فقسموا البناء على القبائل بحيث تتولى كل قبيلة بناء موضع محدد من الكعبة، وقدمت كل قبيلة ما تستطيع من المال والأدوات لإكمال البناء لتسطر في كتاب مجدها أنها شاركت في بناء الكعبة المشرفة، وسار العمل على قدم وساق حتى ظهرت ملامح الكعبة في ثوبها الجديد.

غير أن هذه السعادة لم تكتمل، إذ بلغ البناء المكان الذي سيوضع فيه الحجر الأسود، وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان، اختلفت قبائل قريش، فيمن سيحوز هذا الشرف؟ من الذي سيحمل الحجر الأسود بيديه ويضعه في مكانه؟ فكل قبيلة تريد أن تحوز شرف وضعه، وارتفعت الأصوات بينهم، وكل طرف يرى أنه الأحق بوضع الحجر.

ولم يقتصر الأمر على ارتفاع الأصوات، وإنما بدأت القبائل تتحالف فيما بينها ليضعوا الحجر حتى ولو استخدموا القوة في ذلك، فأحضر بنو عبد الدار إناء فيه دماء وتعاقدوا مع بني عدي بن كعب على الموت، واتفقوا على أنه لن يضع الحجر أحد غيرهم.

استمر الأمر أربع ليالٍ أو خمسًا، وتجهز كل فريق بعتاده، ولاحت في الأفق بوادر حرب ضروس تكاد تهلك أهل مكة، رأى أبو أمية بن المغيرة ما يحدث في مكة، فأراد أن ينهي هذا النزاع بطريقة تحفظ الدماء ولا تقطع الأرحام ولا تشين لأهل مكة وهم أهل الحرم، فقال لهم وكان أكبرهم سنًا: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد.

رأى سادة القبائل في كلام أبي أمية حلًا يحقن دماءهم، فرضوا به، وأخذوا يتطلعون وينظرون، ترى من ذلك الشخص الذي سيدخل عليهم ويحكم بين القبائل وينهي حربًا كادت أن تبدأ؟ هل سيكون حكيمًا ويجد حلًا يرضي الجميع؟ هل سيحكم لقبيلة دون أخرى؟

فإذا بالصادق الأمين يدخل عليهم، فلما رأوه تهللت وجوههم وقالوا: "هذا الأمين رضيناه، هذا محمدا!". لقد عرفوا حكمته وعقله، وعرفوا أنه صادق أمين، سيهديه تفكيره إلى ما يجمع به شمل قريش ولن يحابي أحدًا على أحد.

فلما ذكروا له أمرهم، فكر ﷺ في حل يقي به قريش ذلك الشر المستطير ويجمعهم على كلمة واحدة، فتفتق عقله الكبير عن حل بارع، بسط رداءه ثم أخذ الحجر ووضعه عليه، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بطرف، ثم أمرهم برفعه، فرفعوه جميعًا حتى وصل إلى مستوى وضعه، فأخذه بيده المباركة ووضعه موضعه.

وبهذه الطريقة يكون الجميع قد شارك في وضعه، ووقى الله قريشًا شر حرب كادت أن تبدأ، وازداد رسول الله ﷺ بهذا منزلة فوق منزلته، وقدرًا فوق قدره، لما رأوا من حكمته وعقله.



الأسئلة: لماذا اختلفت قريش في وضع الحجر الأسود؟ وكيف جمعهم ﷺ مرة أخرى؟



الأنشطة: تعرف على أساليب حل المشكلات، واذكر ثلاثة منها.



الخلوة في غار حراء قبل البعثة



في أواخر العقد الثالث من عمر النبي ﷺ حُبب إليه الخلوة، وكانت مرحلة مهمة لإعداد رسول الله لنزول الوحي عليه، ففي الخلوة صفاء النفس، وهدوء البال وإعمال الفكر، فكان ﷺ إذا أقبل عليه رمضان يخرج إلى الصحراء خارج مكة ويذهب إلى غار حراء فيعتكف فيه.

وكانت السيدة خديجة الزوج الحنون تساند زوجها وتعينه، فكانت تعد له الطعام والشراب الذي سيتزود به في خلوته بالغار، وكان رسول الله ﷺ يرجع إليها في أثناء الخلوة ليطمئن عليها ويأخذ زاده ثم يعود إلى الغار مرة أخرى، وكان هذا عهده في شهر رمضان من كل عام.

وكان يملأ يومه بالتأمل والتفكر في ملكوت الله وعظيم خلقه وجليل قدرته، فإذا نظر في الأفق وجد أمامه الجبال في شموخها وضخامتها وكأنها متضافرة ساجدة لعظمة الله، وإذا نظر إلى السماء وجد مساحة متسعة صافية تعكس صفاءها على القلب فتجلوه؛ بالتأكيد ليست الأصنام هي التي صورت وخلقت كل هذا الجمال والإبداع، هو يدرك أن لهذا الكون العظيم الدقيق خالقًا، ينبغي أن يخص بالتسبيح والعبادة والذكر، وليست هذه الأحجار التي لا تضر ولا تنفع.

اقترب موعد نزول الوحي ولابد من بعض المقدمات التي تؤهل رسول الله لاستقبال هذه الأمانة، لاحظﷺ حدوث بعض الأمور الغريبة، ففي أحد الطرق في شعاب مكة وبين جبالها كان يسيرﷺفإذا به يسمع "السلام عليك يا رسول الله" فيلتفت ﷺ فلا يرى أحدًا، إذ لا يوجد في المكان إلا بعض الأشجار والحجارة، فيمضي ﷺ في طريقه.

ولكن لما تكرر الأمر عدة مرات، أدرك ﷺأن الحجر والشجر يسلمان عليه، وهذه معجزة حدثت معه ﷺ، وقد قال عنها ﷺ بعدما أكرمه الله بالرسالة: "إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث".

وكان ﷺ يرى الرؤيا وهو نائم، وعندما يستيقظ يراها تتحقق بجميع تفاصيلها التي رآها أثناء نومه، وكانت علامة من الله سبحانه، وظل ﷺ يمر بهذه الأحداث والتي تنبئ أنه يُعد لأمر ما، حتى نزل الوحي عليه بالقرآن، وتحمل أمانة النور الذي سيضيء للعالمين.



الأسئلة: ما المقدمات التي سبقت بعثة النبي ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن غار حراء، بحيث يتضمن معلومات وافية عن الغار، وصورًا له.



اقرأ .. ما أنا بقارئ

قصــة رقــم ٢٥

دخل شهر ربيع الأول على رسول الله ﷺ ليطوي عامًا ويبدأ عامًا جديدًا في حياته ﷺ ولكن دخوله هذه المرة غير كل مرة، دخل ليؤذن بمرحلة جديدة، فقد بدأ رسول الله ﷺعامه الأربعين، وهي السن التي يمتلئ الإنسان فيها بالحكمة، فهي تجمع ما بين قوة الشباب وحكمة الشيوخ.

وبعد ستة أشهر من هذا العام، استعد رسول الله ﷺ لاستقبال رمضان، فطلب من السيدة خديجة أن تعد له زاده وطعامه وشرابه، لأنه سينطلق إلى غار حراء كعادته كل عام؛ وبالفعل بدأ التجهيز وإعداد الزاد، ثم انطلق ﷺ إلى الغار.

وصل ﷺ إلى غار حراء ليبدأ رحلة التأمل والتفكر في ملكوت السماء والأرض، بعيدًا عن صخب مكة، وما يراهﷺمن جهل وتخلف وعبادة للأصنام، ولكن هذا العام كان ﷺ على موعد مع جبريل عليه السلام، الملك الموكل بتبليغه القرآن كلام الله، النور الذي سيحمله ﷺويضيء به للعالمين.

دخل جبريل عليه السلام الغار، ورسول الله ﷺ يتأمل.

فقال له: اقرأ، ما هذا الطلب! النبيﷺلم يكن يكتب ولا يقرأ، فقال له ﷺ: ما أنا بقارئ، وفي ذهنه ﷺتساؤلات حول هذا الرجل، من هو؟ وكيف عرف مكانه؟ ولماذا يريده أن يقرأ؟ وما الذي سيقرؤه؟ أسئلة كثيرة قطعتها ضمة الرجل، إذ ضمه بين ذراعيه ضمة شديدة.

بعد ضمة قوية أرسله الرجل، ليعيد عليه الطلب مرة أخرى: اقرأ، تعجب ﷺ منه وأجابه نفس الإجابة: ما أنا بقارئ، فلم يمهله الرجل وضمه مرة أخرى بنفس القوة، ثم أرسله، فقال له: اقرأ، فرد عليه للمرة الثالثة: ما أنا بقارئ، فضمه الرجل ضمة ثالثة قوية، ثم أرسله.

وبعد المرة الثالثة قال له: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١-٥].

وكانت أول آيات يسمعها ﷺ لتبدأ مرحلة البعثة، وقد كانت طلائع الوحي الإلهي فيها إشادة بالقلم، وبالعلم ومنزلته في بناء الشعوب والأمم، فما أصدقها من طلائع تجعل العلم والمعرفة من أخص خصائص الإنسان.

الأسئلة: كيف كان حال رسول اللهﷺ عندما نزل عليه جبريل بالوحي؟



الأنشطة: اقرأ مع والديك تفسير أول آيات نزلت على رسول اللهﷺ.



والله ما يخزيك الله أبدًا

قصة رقم ٢٦

نزل الوحي على رسول الله ﷺ في غار حراء في موقف مهيب، لم يشهده ﷺ قبل ذلك، بلغ جبريل عليه السلام الآيات التي نزل بها إلى رسول الله ﷺ، ثم انصرف وهناك العديد من التساؤلات تدور في ذهن رسول الله ﷺ.

نزل رسول الله ﷺ من الغار ورجع إلى مكة وهو يرتعد من شدة الخوف، رجع إلى بيته ومعه هذه الآيات، لا يدري ما الذي حدث منذ لحظات؟ ولماذا؟ ومن هذا الرجل الذي أتاه؟

وإذا بخديجة تفاجأ بقدوم رسول الله ﷺ، وترى وجهه غير الوجه الذي اعتادت أن تراه، ما الذي حدث؟ ولماذا قطع خلوته ورمضان لم ينتهِ بعد؟ وما سر تغير لون وجهه؟ أرادت السيدة خديجة أن تطمئن على زوجها الحبيب رسول الله ﷺ.

فلما همت أن تسأله، قاطعها قائلًا: زملوني زملوني، وضعت السيدة خديجة على رسول الله ﷺ الأغطية لتدفئه وتطمئنه وجلست بجواره؛ ولما هدأ ﷺ وذهب عنه الخوف، أخبر السيدة خديجة بما رأى، والسيدة خديجة تسمع من زوجها الحبيب هذه القصة العجيبة والمهيبة، ثم قال لها ﷺ: (لقد خشيت على نفسي).

نظرت إليه زوجته الطاهرة؛ فرأت صاحب الخلق الرفيع، الذي لا يترك باب خير إلا وكان له فيه نصيب، صاحب العقل والحكمة، والصدق والأمانة، أنى له أن يصيبه مكروه ودعوات المحتاجين تحوطه وعناية الله معه.

فقالت له: كلا، فوالله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتُكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

هو ﷺ الذي لا يقطع أرحامه بل يداوم على زيارتهم ووصلهم، وهو الذي يعين أي ضعيف عاجز إعانة كاملة، وهو الذي يتصدق على الفقراء المُعدمين الذين لا يجدون مأكلًا أو مشربًا، وهو الكريم الذي يحسن ضيافة زواره وإكرامهم، وهو الذي لا يرى أي باب فيه نشر الحق والعدل إلا وسارع إليه.

كيف لمن بمثل هذه الأخلاق أن يخاف على نفسه، فلا والله لا يصيبك الله بمكروه وقد جعل فيك هذه الأخلاق والشمائل، فالخير عاقبته الخير.



الأسئلة: ما الخصال التي رأتها خديجة في رسول الله ﷺ وأطمأنت أنه لن يصيبه مكروه معها؟

الأنشطة: طبق الصفات التي ذكرتها خديجة في رسول الله ﷺ خلال هذا الأسبوع.





لقاء النبي ﷺ بورقة بن نوفل

قصــة رقــم ٢٧

رجع النبي ﷺ من غار حراء بعد لقائه الأول المهيب بملك السماء جبريل عليه السلام، طمأنته خديجة زوجته الحنون وهدأت من روعه، وأكدت له أن الله لن يخذله فهو صاحب القلب الحاني واليد المعطاءة، والخير دائمًا ما يأتي بالخير.

ولكن يبقى السؤال: من الرجل الذي أتى رسول الله ﷺ؟ وما هذه الجمل الوضيئة التي سمعها منه؟ أشارت السيدة خديجة على رسول الله ﷺ أن يذهبا إلى ورقة بن نوفل ابن عمها، فهو رجل صالح على علم بالكتب السماوية، قرأ الإنجيل وكتب منه أجزاء بالعبرانية، وكان شيخًا كبيرًا وقتها.

فلما أتياه رحب بها ورقة، ورحب برسول الله ﷺ، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فأصغى ورقة سمعه، وسأل رسول الله عن الذي رآه، فأخبره ﷺ بما حدث معه، وعن الرجل الذي أتاه، وعن الكلمات التي قرأها عليه.

سمع ورقة من رسول الله ﷺ وبدأ وجهه يتغير، وعلامات الانتباه تظهر عليه، ثم قال له: هذا الناموس الذي نُزله الله على موسى.

اكتملت الرؤيا عند رسول الله، فما كان يسمعه من الحجر والشجر من السلام عليه بلفظ: السلام عليك يا رسول الله، كان حقيقيًا، وما سمعه من الراهب في الشام كان حقيقيًا، والرؤيا التي يراها أثناء نومه ثم يستيقظ فيجدها تحدث بجميع تفاصيلها كانت حقيقية.

هو النور الذي سيضيء للعالمين، هو رسول الله إلى الأرض، وهذا الرجل الذي أتاه هو الملك المسؤول عن تبليغه الرسالة، جبريل عليه السلام، وما قرأه عليه هو القرآن الكريم كلام الله الهادي.

ثم قال له ورقة: ياليتني كنت شابًا، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك، فتعجب ﷺ فهو ليس له عداوة مع قومه، بل الجميع يحبه ويحترمه ويلقبونه بالأمين، وهو يحمل لهم نور الهداية والرشاد، لماذا إذًا يخرجونه؟ فقال: أو مخرجي هم؟! قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا أي قويًا صادقًا.

سمع رسول الله ﷺ هذه الكلمات ورجع بها وقد أدرك عظم الأمانة التي يحملها وما هو مقدم عليه، ولكن على يقين بأن الله لن يضيعه أو يخذله، فالذي أعده على مدار السنوات التي مضت لهذا اليوم، والذي هيأ له من يكفله ويساعده في أوقاته العصيبة، ولم يكن وقتها متحملًا للرسالة بعد، سينصره ويؤيده وهو يحمل رسالة الإسلام للعالمين.



الأسئلة: لماذا تمنى ورقة بن نوفل أن يكون شابًا؟



الأنشطة: تناقش مع والديك في أمور تخدم بها دينك، وطبق واحدًا منها.





انقطاع الوحي

قصة رقم ٢٨

بدأ رسول الله ﷺ حياة الأنبياء، فكأن الأربعين عامًا السابقة يوم واحد، وبدأ الوحي صبيحة يوم جديد وحياة جديدة، فالعقل الباحث المتأمل المتفكر وجد ضالته، واتصل بنور الإله الواحد الأحد، ولئن كان الناس يتحدثون عن فضل وشرف رسول الله ﷺ قبل بعثته، فهم لا يعلمون حجم الفضل والشرف الذي يحمله الآن، إنها النبوة.

وسرعان ما استقرت نفس رسول الله ﷺبعد الموقف المهيب الذي رآه، وكان موقف زوجه خديجة معه من أشرف المواقف، طمأنته حين قلق، وأراحته حين جهد، وذكرته بما فيه من فضائل مؤكدة له أن الأبرار أمثاله لا يخذلون أبدًا.

أيقن محمد بن عبد الله ﷺ أنه أضحى نبيًا لله الكبير المتعال، وأن ما جاءه سفير الوحي ينقل إليه خبر السماء، وتطلع إلى مزيد من النور، لكن شاء الله أن ينقطع الوحي فترة، حتى يكون تشوق الرسول ﷺ وارتقابه لمجيئه سببًا في ثباته واحتماله عندما يعود إليه، فقد يجد ﷺ جهدًا وتعبًا أثناء الوحي، ولكن عظمة ما يتلقى من النور تهون عليه كل شيء.

انقطع الوحي عن رسول الله فترة، فحزن ﷺ حزنًا عميقًا؛ خشية أن يكون ذلك عدم رضا من الله، وهو الذي يحيطه برعايته ومعيته وتوفيقه منذ نعومة أظفاره، فكل شيء يهون إلا غضب الله.

ذهب ﷺ إلى غار حراء مرة أخرى وصعد الجبل؛ عسى أن يأتيه جبريل عليه السلام كما جاء له أول مرة، فلم ينزل عليه، فقصدﷺجبلًا آخر يتلمس ما افتقده، وفي كل مرة كان يسمع: يا محمد، إنك رسول الله حقًا، فيسكن قلبه.

وفي أحد المرات سمع رسول اللهﷺصوتًا من السماء، فرفع بصره فإذا به الملك الذي جاءه في حراء، جاء إليه للمرة الثانية، ولكن هذه المرة كان جالسًا على كرسي بين السماء والأرض، فهاب ﷺ صورته وفزع منه، فرجع إلى بيته، ودخل على خديجة قائلًا: زملوني زملوني، فأنزل الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} [المدثر: ١-٥].

كانت هذه الأوامر المتتابعة إيذانًا للرسول ﷺبأن الحياة الماضية قد انتهت، وأنه أمام عمل جديد يستدعي اليقظة والنشاط، والسعي والتبليغ، فقد حان وقت نشر نور الله وهدايته.



الأسئلة: لماذا انقطع الوحي عن رسول اللهﷺفترة من الزمن؟



الأنشطة: اقرأ مع والديك تفسير وشرح آيات سورة المدثر.

الأقربون أولى

قصة رقم ٢٩



تحمل رسول الله ﷺ رسالة الإسلام، وبدأ يتحرك بها، وكان من الطبيعي أن يبدأ بأهل بيته، فهم أقرب الناس إليه، وهم من عاشروه ويعرفون قدره وأخلاقه.

فبدأ رسول الله ﷺ بزوجته الحنون، رفيقة العمر والكفاح، والتي صحبته فما وجدت منه إلا كل خير، وكانت معه في اللحظات الأولى من نزول الوحي، فسارعت بالإيمان به، وشهدت أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، فكانت أول من آمن من النساء بل أول من آمن به على الإطلاق.

فكانت وزيرة صدق للنبيﷺ، لا يسمع شيئًا يكرهه من قومه إلا فرّج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس، فكانت تصل إلى شغاف قلبه بعطفها وحبها، وتزيل عنه آثار الأذى بيديها، وتمسح ما عسى أن يكون علق بنفسه من الناس بحديثها العذب المؤمن.

كذلك سارع إلى الإسلام بنات النبي ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، لأنه لا شك في تمسكهن قبل البعثة بما كان عليه أبوهن من الاستقامة وحسن السيرة، والتنزه عن كل ما يقدح فيه، بالإضافة إلى اقتدائهن بأمهن في المسارعة إلى الإيمان.

ولم يخفَ الأمر عن علي بن أبي طالب الذي يعيش معهم في بيت النبوة، فسارع بالإيمان به، فهو المتربي في حجرهﷺ وكان عمر علي آنذاك عشر سنين، فكان أول من آمن بالإسلام من الصبيان، ومن وقتها جعل نفسه فداءً لرسول الله.

وممن أسلموا معه من بيته ﷺ مولاه زيد بن حارثة، والذي فضّل مرافقة رسول الله على مرافقة والده وأهله، حتى ولو صار عبدًا ولم ينل حريته، فلما علم ببعثته وأنه رسول رب العالمين، بادر وسارع بالإسلام، فكان أول من أسلم من الموالي.

هؤلاء شهدوا اللحظات الأولى من نزول الوحي على رسول الله ﷺ ورافقوه وصاحبوه وناصروه وصدقوه، فكانوا أول من آمنوا من أهل بيته.



الأسئلة: اذكر أسماء أول من آمن من النساء والصبيان والموالي؟



الأنشطة: قدم معروفًا لأقرب الناس إليك؛ أهل بيتك ووالديك وإخوتك.



أبو بكر لم يتردد في الإسلام





نزلت بداية سورة المدثر على رسول اللهﷺ تكلفه بالقيام بالدعوة والسعي لنشر نور الله في الأرض، فبدأ بأقرب الناس إليه، وعمَّ النور بيت النبوة؛ فأسلم جميع من فيه، ثم خرجﷺ عن أسرته ليبدأ بدعوة أقرب الناس إليه بعد أهله، فبدأ بأصدقائه، وعلى رأسهم أبي بكر الصديق.

أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ، اسمه عبد الله بن عثمان والمعروف بين قريش بأبي قحافة، كان رجلًا ذا هيبة بين قومه، أخلاقه رفيعه، عقله حكيم، لم يشرب الخمر ورأى أنها تعبث بعقول الرجال، والرجل هو من يترفع عن كل ما يذهب عقله أو يقدح في خلقه، وجد في رسول الله ﷺالحكمة والخلق وعلم أن له شأنًا؛ فصاحبه وكان من أقرب الناس إليه قبل البعثة وبعدها.

بدأ به رسول الله ﷺ، فأنبأه أنه نبي مرسل من عند الله سبحانه، ولكنه لم يجد منه ما كان يجد من الناس، فلم يناقشه أبو بكر، ولم يسأله عن هذا الدين الجديد، ولم يتردد لحظة، ولم يطلب منه فرصة للتفكير، بل آمن به واتبعه على الفور، فهو يعلم قدر رسول اللهﷺ جيدًا، ولم ير منه ما يشينه طوال سنوات صحبته، بل لم يعرف عنه إلا الصدق والمروءة والأمانة والشهامة، فسارع بالإسلام، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وكان أول من أسلم من الرجال.

وقد قال عنه رسول اللهﷺ: "ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة، وتردد ونظر، إلا أبا بكر، ما عكم حين دعوته ولا تردد"، أي لم يتباطأ ودخل الإسلام على الفور.

ومنذ هذه اللحظة، جعل أبو بكر نفسه وماله وكل ما يملك لله ولرسوله، فكان بجوار النبي ﷺفي جميع المواقف، يدافع عنه وينصره، ولم يتخلف عنه في حج أو غزو أو أي مشهد، إلا إذا أذن له رسول الله ﷺ.

وذات يوم بيَّن ﷺ ما وجده من حرص أبي بكر على نشر الإسلام، وأنه جعل ماله في سبيل الله، فقال ﷺ: "ما نفعني مالٌ قط، ما نفعني مالُ أبي بكر"، فبكى أبو بكر وكان رقيق القلب، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

سعد أبو بكر بصحبة رسول الله ﷺ فكما كان أقرب الناس إليه قبل نزول الوحي عليه، فهو الآن أشد قربًا وحرصًا عليه ونصرة له ولرسالته.



الأسئلة: ما مكانة أبي بكر عند رسول الله ﷺ؟ وكيف أسلم؟



الأنشطة: اجلس مع نفسك وقيِّم أصدقاءك، واكتب أسماء من تراهم أصدقاء صالحين وتمسك بهم، وابتعد عن أصدقاء السوء.

الساعد الأيمن لرسول الله ﷺ

قصة رقم ٣١



دخل أبو بكر الإسلام، وبدأ حياة جديدة، نَعِمَ فيها بنور الإيمان، وجعل نفسه وماله تحت طوع أقرب الناس إليه رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر يدرك حاجة مجتمعه إلى هذا النور، فهو المجتمع المتخبط في خرافات عبادة الأوثان، فعزم على نشر نور الله في هذه القلوب المظلمة.

لم يكتفِ أبو بكر بالمسارعة إلى الإسلام واتباع رسول الله ﷺ، بل أخذ على عاتقه نشر الإسلام ونوره؛ فبدأ بدعوة غيره إلى الإسلام، وقد كان محبوبًا بين قومه، وعلى علم دقيق بأهل قريش وبما فيهم من خير وشر، وكان رجلًا تاجرًا أنعم الله عليه بأموال كثيرة، ومع ذلك كان متواضعًا محبًا للخير، فأحبه الناس وأحبوا مجالسته وصحبته.

نشط أبو بكر إلى دعوة أصدقائه إلى الإسلام، واتباع رسول الله ﷺ، فهو يعلم أنه مسؤول عن مجتمعه وقومه، فكان حريصًا على إيصال نور الهداية لهم، فبدأ بمن توسم فيه الخير ووثق به، فأجابه جمع من أصدقائه في مقدمتهم خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، والذين أصبحوا من كبار الصحابة الذين سينصرون الإسلام ويقيمونه مع رسول الله ﷺ.

بدأ أبو بكر بصديقه عثمان بن عفان، وكان تاجرًا أمينًا، محبًا للخير، مساعدًا للمحتاجين، عرفته قريش بالخلق والفضل والشرف، فذهب إليه وعرض عليه الإسلام، وأخبره أن الله بعث رسولًا إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، هو محمد بن عبد الله ﷺ، سمع عثمان من أبي بكر وأراد أن يتبع رسول الله ﷺ ويدخل في الإسلام.

ولكن أبا بكر المبادر دائمًا إلى الخير لن يكتفي بصديق واحد يذهب به إلى رسول الله، فكلم الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فأجابوه وأرادوا أن يدخلوا في الإسلام.

فجاء بهم أبو بكر إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له؛ فأسلموا بين يديه، وحملوا الأمانة، وصاروا دعاة إلى الإسلام مناصرين له بمالهم ووقتهم وشرفهم وجاههم.

وكانت هذه أول خطوات أبي بكر المباركة في طريق الإسلام، تبعتها خطوات كثيرة لم يتخلف فيها أبو بكر عن رسول الله ﷺ في أي أمر، وجعل نفسه ساعد رسول الله الأيمن، يعتمد عليه وقتما شاء وكيفما شاء، حتى قال ﷺ ذات يوم: "يا أيها الناس، إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟".



الأسئلة: من هم العشرة المبشرون بالجنة؟



الأنشطة: من منطلق تحملك مسؤولية مجتمعك، تناقش مع أصدقائك أو أخوتك في فعل شيء تنفع به منطقتك.



معاناة الدعوة السرية

قصة رقم ٣٢

بدأ رسول الله ﷺ والمسلمون الأوائل معه بدعوة الناس إلى الإسلام سرًا، فهم لا يعرفون ردة فعل قريش وساداتها عندما يعلمون أن رسول الله ﷺ قد بعث ليدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام التي يقدسونها ويعلون من شأنها ويقيمون حياتهم عليها.

وكان ﷺ يجتمع مع المسلمين في دار الأرقم بن أبي الأرقم وهو من السابقين إلى الإسلام، فيجلس معهم يعلمهم الدين ويتعهدهم بالتربية والتزكية، ويعدهم لحمل أمانة الدين، وتبليغه للعالمين، وكان المسلمون إذا أردوا أن يأتوا إلى رسول الله يتخفون ويتخيرون الأوقات التي تقل فيها الأرجل حتى لا يراهم أحد، ويذهبون إلى دار الأرقم قريبًا من جبل الصفا.

أحست قريش بدعوة دينية جديدة تظهر في مكة، ولكنها لم تهتم كثيرًا بها في البداية، فرسول الله ﷺ له مكانة في قومه، والمسلمون الذين اتبعوه عدد قليل لا يستحق التحرك ضده، إلا أنها كانت قلقة من انتشار خبرهم وامتداد أثرهم، وأخذت ترقب الأيام وترى ماذا سيكون مصير رسول الله ﷺ ودعوته.

وفي يوم من الأيام كان أبو طالب في طريقه، فوجد رسول الله ﷺ يصلي مع علي بصورة لم يعهدها أبو طالب من قبل، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يصلي يخرج إلى شعاب مكة، وهي الطرق التي بين الجبال حتى لا يره أحد، وكان يخرج معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصليان بعيدًا عن أعين قريش.

فلما رآهم أبو طالب سأل رسول الله ﷺ عن ذلك الدين، فقال له ﷺ: هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم عليه السلام، وبدأ يبين له تعاليم الإسلام ودعاه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، فلم يجبه أبو طالب للإسلام، لكنه قال له: والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت، فوعده بحمايته من قريش ما دام حيًا.

واستمرت الدعوة السرية ثلاث سنوات، يلتقي فيها رسول الله ﷺ بالمسلمين في دار الأرقم، يربيهم على الوحدانية، ويزكي أنفسهم ويطهرها، ليبني الجيل الأول الذي سيحمل أعباء الرسالة بعد ذلك، فكانت دار الأرقم أرقى جامعة تخرّج منها أعظم رجال عرفتهم البشرية، قامت على أكتافهم حضارة الإسلام الخالدة.



الأسئلة: ما دور دار الأرقم بن أبي الأرقم في بداية الإسلام؟



الأنشطة: بمساعدة والديك اكتب الصفات التي تحلى بها المسلمون الأوائل من وجهة نظرك، وما الذي تملكه من هذه الصفات؟ ثم حدد سلوكيات تكتسب من خلالها الصفات الأخرى.

شجاعة صديقية

قصة رقم ٣٣



مرت الأيام ورسول الله ﷺ يلتقي بالمسلمين في دار الأرقم بن أبي الأرقم سرًا، حتى بلغ عدد المسلمين حوالي ثمانية وثلاثين رجلًا، فعرض الصديق أبو بكر على رسول الله ﷺ أن يعلن بالإسلام، ويخرج المسلمون إلى الكعبة فيدعون الناس إلى عبادة الله بصورة علنية.

نظر إليه ﷺ وقد رأى فيه المبادرة والحرص على نشر نور الهداية بين قومه؛ ولكن لهذا الفعل تبعات ستلحق بالمسلمين وربما ألحقت قريش الأذى بهم، فقال له ﷺ: "يا أبا بكر، إنا قليل"، فألح على رسول الله ﷺ حتى أذن له أن يخرج إلى الكعبة، فرح أبو بكر وتقدم إلى الكعبة المشرفة وبدأ يخطب في الناس، يدعوهم إلى الإسلام، إلى عبادة الله وحده وترك الأصنام التي لا ترى ولا تسمع، واتباع رسول الله ﷺ.

وحدث ما حذر منه رسول الله ﷺ أبا بكر، فقد قام المشركون إلى أبي بكر والمسلمين الذين معه، وضربوهم ضربًا شديدًا، وجاء عتبة بن ربيعة، فضرب أبا بكر على وجهه حتى فقد الوعي.

علم بنو تيم قوم أبي بكر بما حدث فذهبوا إلى الكعبة مسرعين، فوجدوا أبا بكر فاقد الوعي، والدماء أخفت ملامح وجهه، وظنوا أنه مات، وبينما هم يتحسسونه إذ وجدوا فيه الرمق، فحملوه إلى بيته، وعزموا على قتل عتبة إذا مات أبو بكر.

وفي آخر النهار فتح أبو بكر عينيه فإذا بأهله حوله، هذا يسأله وهذا يطمئن عليه، وهم ينتظرون أول كلماته ليطمئنهم على نفسه، فكانت أول كلمة نطق بها أبو بكر: ما فعل رسول الله؟ وأقسم أن لا يذوق طعامًا أو شرابًا حتى يراه.

ولما دخل الناس بيوتهم وهدأت الأرجل في مكة، اتكأ أبو بكر على أمه وخرجا، حتى وصلا إلى دار الأرقم، فلما رآه رسول الله ﷺ قبّله ورقّ له رقة شديدة، فقال أبو بكر: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي.

نعم، بمجرد أن رأى أبو بكر رسول الله ﷺ معافى، زال الألم، وزال التعب، وعادت الروح إلى الجسد، فكل ألم يُحتمل إلا ألم أذية رسول الله، وكل مصيبة تتضاءل إلا مصيبة أذاه، وما دمت يا رسول الله في عافية فكل شيء يهون، فالروح والجسد والمال فداك يا رسول الله.



الأسئلة: جمع أبو بكر بين القوة والشجاعة وبين اللين ورقة القلب، بيّن ذلك من أحداث القصة السابقة.



الأنشطة: اكتب مقالة عن حب رسول الله ﷺ.





الأمر بإظهار الدعوة

قصـــة رقـــم ٣٤

مضت ثلاث سنوات بعد بعثة رسول الله ﷺ والداخلون في الإسلام بين الأربعين والستين، كل واحد منهم يدعو من أهله وأصحابه من يرى أنه قريب للإسلام، فكانت دعوتهم سرية حتى نزل الأمر الرباني بالدعوة الجهرية، وأنزل الله سبحانه: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤].

نزلت الآية على رسول الله ﷺ فصعد على جبل الصفا، وجعل ينادي على قومه: يا بني فهر .. يا بني عدي .. وعدّد أسماء عائلات العرب آنذاك، فزعت قريش، لربما حدث أمر ما، لماذا ينادي علينا محمد بن عبد الله ﷺ بهذه الصورة؟ خرجت قريش وتجمعت عند الصفا، وكان الذي لا يستطيع الخروج يرسل أحدًا نيابة عنه حتى يأتيه بالخبر.

فلما اجتمعوا أمامه، قال لهم رسول الله ﷺ: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدّقيّ؟

تعجب الحضور، من الذي سيجرؤ على مهاجمة مكة وفيها الحرم الذي يقدسه العرب؟! ولكن هذا الصادق الأمين الذي لم نسمع منه إلا الصدق، فحتمًا لن يكذب، فقالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا، فقال ﷺ فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، ثم دعاهم إلى الحق، فنادى عليهم قائلًا:

يا معشر قريش، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، يا بني كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، يا معشر بني قصي، أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا.

ونادى ﷺ على جميع العائلات، يا معشر بني عبد مناف، يا بني عبد شمس، يا بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب، وفي كل مرة يقول: أنقذوا أنفسكم من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا.

ثم نادى على أقرب الناس إليه، فقال: يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية بنت عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئًا.

هي رسالة للناس جميعًا، وهداية للعالم أجمع، لا تختص بقوم دون قوم، ولكن هناك عقول صدئة وقلوب منكسة تأبى هذا النور، من بينهم أبو لهب، الذي صاح قائلًا: تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟! ونزلت فيه آيات سورة المسد.

الأسئلة: لماذا جمع رسول الله ﷺ أهل مكة عند جبل الصفا؟



الأنشطة: تناقش مع أسرتك حول أهمية النصيحة، واطلب من كل فرد في الأسرة أن ينصح باقي أفرادها، مع الالتزام بعدم النصح على الملأ، وحسن عرض النصيحة، وعدم التجريح في الأشخاص.

زوجة أبي لهب تريد أذية النبي ﷺ





من المفارقات العجيبة أن يكون أبا لهب هذا عم النبي ﷺ، وهو الذي أعتق جاريته لما بشرته بميلاد ابن أخيه محمد ﷺ، ومع هذا كان شديد العداوة له، فلما جمع رسول الله ﷺ قومه عند جبل الصفا؛ ليدعوهم إلى الإسلام، ويحذرهم من عبادة الأصنام؛ سبَّه أبو لهب وأغلظ له في الرد، وكان من موجبات رعاية الرحم أن يسكت حتى لو لم يرض كلامه ولم يتبعه.

وكذلك زوجة أبي لهب كانت من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ فكانت تسعى بالإفساد بينه وبين الناس بالنميمة، وتضع الشوك في طريقه، والقاذورات على باب بيته، وكان ﷺ يخرج فيُبعد القاذورات عن بابه، ويقول: "أي جوار هذا يا بني عبد مناف؟!".

ومن شدة إيذاء أسرة أبي لهب لرسول الله ﷺ، توعدهم الله بالنار، وأنزل فيهم: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} [المسد: ١ - ٥].

ولما سمعت زوجة أبي لهب ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن، ثارت ثائرتها، وأرادت أن تنتقم من رسول الله ﷺ، فأخذت حجرًا في يدها وسارت في الطرقات تبحث عنه، حتى وصلت إلى الكعبة، وكان رسول الله ﷺ جالسًا عندها مع أبي بكر الصديق.

رأت زوجة أبي لهب أبا بكر جالسًا فتوجهت إليه والحجر في يدها، وأبو بكر قلق ماذا ستصنع بهذا الحجر؟ حتى وقفت عند رأسه وقالت له: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ تعجب أبو بكر، فرسول الله ﷺ يجلس بجواره، كيف لا تراه؟ فقطع تعجبه صوتها وهي تقول: بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه.

ولما انصرفت، سأل أبو بكر رسولَ الله ﷺ، كيف لم تره وهو جالس بجواره؟ فقال ﷺ: "ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني"، فالله سبحانه منع هذه المرأة من رؤية رسوله حماية له من جهلها واعتدائها.

ومن العجيب أن أبا لهب وزوجته ومن عادى رسول الله ﷺ من قريش يطلقون عليه مذممًا بدلًا من "محمد"، حتى لا ينطقون اسمه من شدة كرههم له، فكانوا يسبون ويهجون مذممًا، ورسول الله ﷺ اسمه محمد، فكان الله يصرف عنه سبهم وأذاهم ويحفظه بعنايته ورحمته.



الأسئلة: كيف حفظ الله رسوله من أذى المشركين؟



الأنشطة: تحت إشراف الوالدين اشترك مع إخوتك في عمل نشاط يتضمن الإحسان إلى الجار.





العداوة والإيذاء والسخرية



قصة رقم ٣٦

عظم أمر رسول الله ﷺ في مكة، وبدأ الناس يدخلون في دين الله، سواء من الأحرار الشرفاء أو من النساء أو من العبيد، فالجميع يعرف صدق رسول الله ﷺ، ومن تعامل معه يدرك عظمته ورقيه، وقد جاء بدين يحترم العقل ولا يجعله فريسة للخرافات وعبادة الأصنام، ويتسق مع الفطرة فما أن يدخل الإنسان فيه حتى يشعر بالنور يملأ روحه.

رأى المشركون تهديدًا في هذا الدين الذي يساوي بين الناس جميعًا، والذي يجعل ولاء الناس للإسلام أعلى من ولائهم لقبيلتهم، فمنعهم كبرهم وخوفهم على مصالحهم الشخصية من اتباعه.

لم يحتمل المشركون ذلك، فقرروا أن لا يدخروا جهدًا في محاربة المسلمين وإيذائهم والتنكيل بهم، واستباحوا في الحرم الآمن دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ولم يراعوا حرمةً للمكان، ولا شرفًا للجار، ولا صلةً للرحم، وصاحب التنكيل والأذى البدني الشائعات والسخرية والتحقير، ليضعفوا المسلمين معنويًا.

وبالرغم من حماية أبي طالب لرسول اللهﷺ إلا أنه نال من ذلك الإيذاء، والله سبحانه قادر على منع الناس من الوصول إلى رسول الله، ولكن شاء الحكيم العليم أن ينال ﷺ جزءًا من الأذى ليكون قدوة للمسلمين، فلا تخور عزيمتهم، فيقولون: هذا رسول الله، وهو خير الخلق وأحبهم إليه قد أصابه الأذى فصبر حتى يتم الله أمره، فلابد أن يصبروا كما صبر مهما أصابهم ومهما نزل بهم.

فهم يرون رسول الله ﷺ أمامهم ينادى بالمجنون، {وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} [الحجر: ٦].

وتارة يصفونه بالساحر والكاذب، بعد أن كان بالأمس القريب الصادق الأمين، {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} [ص: ٤].

ويستقبلونه بنظرات جارحة، وعيون يملأها الحقد والغل، {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} [القلم: ٥١].

لكن كل ذلك لم ينل منه ﷺ، ولم يضعف عزيمته أو تصميمه على أداء رسالته، وتحمل في ذلك ما تنوء بحمله الجبال، فكان القدوة الحسنة لأصحابه، والسلوى إذا اشتد عليهم الكرب وعظم البلاء، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ رفع شعار الصبر، وأمر المسلمين بالصبر على ما يلقون من أذى واعتداء حتى يأتي أمر الله، وعاش المسلمون في هذه الفترة العصيبة صابرين شاكرين، وقد لاقوا ما لاقوا من أذى واضطهاد.



الأسئلة:لماذا آذت قريش المسلمين؟ وكيف كان رد فعل المسلمين؟



الأنشطة:اكتب مقالًا عن الصبر وجزائه، وتناقش فيه مع أحد المرضى أو المبتلين.



محاربة الدعوة



قصة رقم ٣٧

اقترب موسم الحج، وسيأتي ضيوف الله إلى الكعبة من كل مكان في الجزيرة العربية للحج، فاجتمعت قريش لترى ماذا ستفعل؟ فرسول الله ﷺ ماضٍ في دعوته، والناس يدخلون في دينه حتى مع ما يلاقون من أذى وابتلاء، وهم لا يستطيعون السيطرة على هذا الدين وهم في مكة، فكيف إذا خرج من مكة إلى القبائل المجاورة؟!

اجتمع الوليد بن المغيرة مع سادات قريش يفكرون في دعوة رسول الله ﷺ وكيف سيواجهونها ويصرفون الحجاج عنها؟

فأراد الوليد أن يوحد الكلام الذي سيقولونه في حق رسول الله، حتى لا تضطرب الآراء فتضعف حجتهم أمام الحجاج، فقال: يا معشر قريش، إنه قد حضر موسم الحج، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قولكم بعضه بعضًا.

فقالوا له وكان أكبرهم سنًا: فقل أنت وأقم لنا رأيًا نقول به، فرفض وقال: بل أنتم قولوا وأسمع.

فقالوا: نقول كاهن، وهو الذي يعتمد على الجن ويدعي معرفة الأسرار والمستقبل،فرد عليهم الوليد قائلًا: لا والله، ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان، فما هو بكلام الكاهن ولا سجعه.

فأقروا كلامه، وقالوا: فنقول مجنون، فقال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فهو لا يصيبه الاختناق الذي يصيب المجنون، ولا تضطرب أعضاؤه وتتحرك على غير إرادة منه مثلهم.

فأقّروا كلامه ثم فكروا وقالوا: فنقول شاعر، فقال الوليد: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله بجميع أنواعه وأشكاله، والذي يقوله ليس من الشعر.

قالوا: فنقول ساحر، قال الوليد: ما هو بساحر، لقد رأينا السحّار وسحرهم، فهو لا يأتي بأي فعل من أفعال السحرة.

كل الأوصاف التي ذكروها واهية، وهي بعيدة كل البعد عن رسول الله ﷺ، ومن السهل على أي إنسان أن يدحضها؛ فلما يئسوا قالوا له: فما نقول؟!

فقال لهم وقد عرف أنه لا يمكن إطلاق الشائعات عليه: والله ما أنتم بقائلين من هذا شيئًا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا: ساحر، جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته.

عجزت قريش بعقولها أن تجد وصفًا لرسول الله ﷺ لتصرف الحجاج عنه، ولم لا؟ وهو لا وصف له إلا رسول الله الصادق الأمين، الذي عرف الناس شمائله وأخلاقه.



الأسئلة: لماذا أرادت قريش أن تصف رسول الله ﷺ بوصف قبيح؟ وهل نجحت في خطتها؟



الأنشطة: اجمع خمسة نصوص من القرآن أو السنة تذم الكذب والافتراء على الآخرين.



التفاوض مع رسول الله ﷺ

قصة رقم ٣٨

رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون، وأنه لا أحد ممن أسلم يرجع عن دينه، حتى مع ما يتعرضون له من أذية وابتلاء، ولا يقتصر الداخلون في الإسلام على الضعفاء والمساكين، بل هناك الكثير من أشراف القوم يدخلون الإسلام ويسلم بإسلامهم عدد كبير من قومهم.

فكرت قريش في كيفية إيقاف رسول الله ﷺ عن دعوته؛ فالناس يسمعون القرآن فيسير إلى قلوبهم بسهولة، ويعلمون أنه كلام الله وليس كلام البشر، وهم يعلمون مكانة رسول الله ﷺ وأخلاقه وأنه لا يطلب بذلك زعامة أو رياسة أو جاه، فكيف سيوقفونه؟

وبينما هم غارقون في تفكيرهم، إذ برسول الله ﷺ يطوف بالكعبة، ففكروا لماذا لا يتفاوضون معه؟ فلربما يستطيعون إقناعه بشيء يوقفه عن دعوته، وربما كان الحوار أقوى وأردع من العذاب والتنكيل.

فقام الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب وأمية بن خلف والعاص بن وائل وكانوا من سادة قريش بالإضافة إلى كبر سنهم ومكانتهم، وتوجهوا إلى رسول الله ﷺوهو يطوف حول الكعبة، يعرضون عليه بعض الأفكار لعلها تنهي هذا الأمر.

فقالوا: يا محمد، هلمَّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي نعبد خيرًا مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه.

رأوا أنهم بذلك جاؤوا بحل وسط يرضي جميع الأطراف، وأن رسول اللهﷺ سيقتنع به، وقد أرادوا هدم الإسلام فكريًا، فلئن رضي رسول الله بذلك، فكيف يكون حينها داعية لدين التوحيد، وسيكون جميع ما قاله للناس كذب وليس من الدين؛ لأن الدين لا يجتمع فيه عبادة الله مع عبادة الأصنام.

فجاء الرد من فوق سبع سماوات، حيث أنزل سبحانه سورة الكافرون، فقال جل وعلا: {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون: ١ - ٦].

فإن كنتم لا تريدون أن تعبدوا الله إلا إذا عبدت أصنامكم، فلا حاجة للإسلام بذلك منكم، لكم دينكم ولي دين، فالإسلام أعظم من أن يُساوم عليه.



الأسئلة: ما العرض الذي قدمه سادة قريش لرسول الله ﷺ؟ وكيف رد عليهم؟



الأنشطة: احضر أو اسمع دورة تدريبية عن التفاوض الفعال.



التأثير على أبي طالب

قصـــة رقـــم ٣٩

وقف أبو طالب مع رسول الله ﷺ فهو ابن أخيه وأحب الناس إليه، وكان يحنو عليه ويحسن إليه في صغره، والآن يدافع عنه ويمنعه من قريش في كبره، حتى ولو كان على دين قريش ولم يدخل في دين الإسلام.

وفي يوم من الأيام أرادت قريش أن تنزع حماية عمه عن رسول الله ﷺ، فذهبوا إليه ليوغروا صدره على ابن أخيه، ويطلبون منه أن يوقفه عن رسالته، فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنًا وشرفًا ومنزلةً فينا، وإنا قد عرضنا عليك أن تكف ابن أخيك، فلم تنهه عنا، وأقسموا بأن لن يصبروا على أفعاله حتى يكفه عنهم، أو ينازلوه وإياه في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين.

عظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له، وفي نفس الوقت لا يستطيع تسليم رسول الله إليهم أو خذلانه عندهم، فدعا رسول الله ﷺوأخبره بكلام قريش ولقائهم به، وطلب منه أن يريح نفسه من هذا العناء ولا يحمل عمه أكثر مما يطيق.

سمع رسول اللهﷺ كلام عمه الذي طالما وقف بجانبه ودافع عنه وناصره، ولا يدري ماذا حدث؟ هل ازدادت الأعباء على عمه؟ هل هددته قريش بشيء؟ هل تعب من كثرة دفاعه عنه؟ هل تخلى عنه الناصر الوحيد من أهله؟ كلها احتمالات واردة، ولكن غير الوارد أن يتنازل ﷺعن رسالته، وكيف يمكن ذلك، وقد اصطفاه رب العالمين لها وشرفه بحملها.

وكان الرد من رسول الله ﷺ قاطعًا، قال: والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته"، فلئن تخلى عنه الناس جميعًا؛ فلن يترك دعوته لأنه يأوي إلى ركن شديد، إلى معية الله وتوفيقه.

رأى أبو طالب عزيمة رسول الله ﷺ وإصراره، فعلم أنه لن يترك دينه أبدًا، وأنه كما عهده متمسكًا بالحق والخير مهما كان الثمن، فعظم قدره عنده أكثر، وازدادت محبته في قلبه، وعزم على نصرته أبدًا، وقال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدًا.

 **الأسئلة:** لماذا ذهب سادة قريش إلى أبي طالب؟ وكيف أجابهم أبو طالب؟

 **الأنشطة:** احضر أو اسمع دورة تدريبية في تقوية العزيمة والإرادة.



طلب شق القمر

قصــة رقــم ٤٠

اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ وأرادوا أن يهزموه في تحدٍّ يفوق قدرات البشر، فلئن كان رسولًا من عند الله فهو إذًا يستطيع أن يأتي بالخوارق والمعجزات، فلم لا يطلبون منه أمرًا خارقًا معجزًا وعندما يعجز رسول الله عنه سيبتعد الناس عنه، ولن يؤمنوا به.

فجلس الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل وغيرهم من سادة قريش يتشاورون في هذا الطلب الذي سيعجزون به رسول الله، واتفقوا أن يطلبوا منه شق القمر نصفين! فلا يستطيع أحد من البشر فعل ذلك.

فذهبوا إليه وقالوا: يا محمد، إن كنت صادقًا فأرنا آية، وهي أن تشق القمر فرقتين، نصفًا على أبي قبيس، ونصفًا على قُعيقعان، وهما جبلان يحيطان بمكة.

نظر رسول الله ﷺ في أعينهم فإذا بنظرات التحدي تخرج منها، ولكنهم لا يدركون أن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فبكلمة واحدة "كن" يكون كل شيء كما أراد سبحانه، فهو على يقين بقدرة الله لكن يشك في إسلامهم إذا رأوا هذه المعجزة، فسألهم رسول الله قائلًا: إن فعلت تؤمنوا؟

بدت السخرية على وجوههم، من الذي يستطيع شق القمر؟ هو أمر مستحيل لم يحدث من قبل ولم يسمع به أحد من الأولين والآخرين، وإنما طلبوا ذلك ليعجزوا رسول الله ﷺ، قالوا في تحد واستهزاء: نعم، فسأل رسول الله ﷺ الله عز وجل أن يعطيه ما سألوا.

نظر القوم إلى السماء، فوجدوها صافية، والقمر مكتمل فهي ليلة بدر، ونوره يملأ الأفق، وإذا بالقمر ينشق أمام أعينهم إلى نصفين، نصف فوق جبل أبي قبيس والآخر فوق جبل قُعيقعان، كما طلب سادة قريش.

عم الذهول المكان، والجميع يشاهد بعينيه انشقاق القمر، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد، ثم غاب القمر.

فهل آمن المشركون، كلا، بل قالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد.

ثم قالوا: انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار أي المسافرون، فإن محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق، فما تركوا قافلة جاءت مسافرة إلى مكة إلا وسألوهم فيخبروهم بأنهم رأوه، فما زادهم ذلك إلا عنادًا واستكبارًا.



الأسئلة: هل آمنت قريش بعد انشقاق القمر؟ ولماذا؟



الأنشطة: شاهد فيلمًا وثائقيًا عن السماء والنجوم والكواكب، وتناقش مع والديك في عظمة قدرة الله.



ترغيب المشركين للرسول ﷺ بترك النبوة

قصــة رقــم ٤١

مع صباح يوم جديد، اجتمع سادة قريش في ناديهم، ولا شغل لهم إلا رسول الله ﷺ والإسلام، ففي كل يوم يزداد المسلمون ولا يقلون، وكل رجل يعرض ما وصل إليه من أفكار لإيقاف رسول الله ﷺ، وكان يجلس بينهم عتبة بن ربيعة، وقد جاوز الثمانين من عمره، فقال لسادة قريش: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟

لمعت الفكرة في أذهان سادة قريش ورحبوا بها، وهم يعلمون رأي عتبة وقدرته على الإقناع فهو المطاع في قومه، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه.

قام عتبة ورسول الله ﷺ جالس في المسجد بمفرده، فأتاه وجلس بين يديه، وقال متوددًا: يا ابن أخي: إنك منا حيث قد علمت من الشرف والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، ففرقت به جماعتهم، وسفهت به حكماءهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع.

قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت تريد شرفًا سوّدناك علينا فلا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد مُلكًا ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رِئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ.

وأخذ عتبة يعرض أمورًا على رسول الله ﷺ ورسول الله يسمع منه ولا يتكلم، حتى إذا فرغ عتبه قال له: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، فقال له ﷺ: فاستمع مني، فقرأ عليه بداية سورة فصلت، ثم قال له: "سمعت يا أبا الوليد؟ فأنت وذاك" فهذا هو القرآن الذي تزعمون أنه شعر، إن شئت آمنت وإن شئت فلا.

قام عنه عتبة وتوجه إلى قومه، فنظروا إليه وقالوا: لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جاءهم طلب منهم أن يتركوا رسول الله ﷺ وشأنه، فالذي سمعه منه نبأ عظيم لا يمكن الوقوف أمامه، فقالوا له: سحرك يا أبا الوليد، ولم يقبلوا رأيه.

 **الأسئلة:** لماذا رفض رسول الله ﷺ عروض عتبة بن ربيعة؟

 **الأنشطة:** اقرأ تفسير الآيات التي قرأها رسول الله ﷺ على عتبة وهي الآيات من ١-٣٨ في سورة فصلت، وتفكر لماذا تغير عتبة بعد سماعها؟



أبو جهل يريد إيذاء النبي ﷺ


قصة رقم ٤٢

تعرض رسول الله ﷺ للكثير من الأذى من قومه، فقد وجد منهم شدة وعناء وهو يدعوهم إلى نور الهداية والرشاد، وتزعم أبو جهل قومه في إيذاء رسول الله ﷺ وكان دائمًا ما يوجههم لأذيته، بل كان كثيرًا ما يتعرض له بنفسه.

وبينما أبو جهل مجتمعًا بقومه إذا تذكروا صلاة رسول الله ﷺ في الحرم أمام أعينهم، فقال للملأ من حوله: يا معشر قريش، إن لله عليّ إن رأيت محمدًا ساجدًا لأطأنّ عنقه، ولأعفرنّ وجهه بالتراب.

نسي نفسه أبو جهل، وقاده غروره أن يفكر في وضع قدمه على رأس رسول الله ﷺ وهو يصلي، غير مكترث بحرمة الصلاة، أو قدسية المكان وطهارته، أو انشغال الرسول ﷺ في عبادته، أو حتى بانتقام قومه منه.

وفي الصباح جاء أبو جهل وجلس ينتظر قدوم رسول الله ﷺ وما هي إلا لحظات حتى أتى رسول الله ﷺوقام يصلي، وتجمعت قريش تنظر ماذا سيصنع أبو جهل.

فلما سجد ﷺقام إليه أبو جهل لينفذ فكرته الخبيثة، واقترب من رسول الله ﷺ بهدوء شديد، حتى إذا اقترب منه ليضع قدمه عليه؛ فزع ورجع خطوات للخلف، وأدار ظهره مبتعدًا، ووجه قد مُلئ بالرعب، وجسده تيبس من الخوف، وجرّ قدماه حتى رجع إلى قومه وسط دهشتهم وتعجبهم.

فنظر الناس إليه وآثار الرعب والفزع ظاهرة على وجهه، فقالوا له: ما بك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقًا من نار وهولًا وأجنحة.

وقال رسول الله ﷺ: "لو دنا مني لاختطفته الملائكة".

رجع أبو جهل بعدما امتلأ قلبه خوفًا ورهبة وهيبة لرسول اللهﷺ، تركت هذه الحادثة أثرها على أبي جهل؛ حتى لا يهم بمثل هذه الأمور مرة أخرى.

فلئن خطط أبو جهل لأذية رسول الله، فالله سبحانه حكيم عليم قادر على إفساد خططه، ولئن انتهز فرصة أن رسول اللهﷺ يصلي منفردًا، فإن الله سبحانه يحميه ويمنعه ويحوطه برعايته، ولئن غرته قوته وسلطانه، فعند الله جنود وملائكة وأهوال لا يقوى عليها أحد.


الأسئلة: كيف حفظ الله رسوله من اعتداء أبي جهل؟


الأنشطة: احفظ أذكار الصباح والمساء واحرص على قولها؛ يحفظك الله بها.

المشركون يضعون أمعاء الجمل على النبي ﷺ

قصــة رقــم ٤٣



حاول المشركون إيذاء رسول الله ﷺ كثيرًا، فتارة يمنعهم الله سبحانه حتى لا يلحقوا الأذى برسوله، وتارة أخرى كانوا يصلون إليه بالأذى حتى يكون قدوة للمسلمين المستضعفين الذين تذيقهم قريش سوء العذاب.

وذات يوم كان رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، وصناديد قريش جالسون في ناديهم؛ فانزعجوا من صلاة رسول الله، وأرادوا أن يصرفوه عن الكعبة فلا يصلي عندها بعد ذلك، وكان بجوارهم رجل يذبح إبلًا له، فأخرج أمعاءها وألقاها على الأرض، فقال بعضهم: من ينطلق إلى أمعاء الجزور، فيأتي بها فيضعها على ظهر محمد وهو ساجد؟

تجردت أنفسهم من كل فضيلة، حتى أرادوا أن يؤذوا رسول الله وهو بين يدي ربه في صلاته أمام الكعبة، ولم يعد فيهم من تنهاه مروءته عن هذه الأفعال القبيحة.

فتطوع أحد الأشقياء ليقوم بهذه القذارة، فذهب وأحضر الأمعاء وانتظر رسول الله ﷺ حتى إذا سجد وضعها على ظهره الشريف، وسادات قريش ينظرون ويضحكون حتى مال بعضهم على بعض من شدة الضحك.

ظل رسول الله ﷺ ساجدًا لم يتحرك، وذهب بعض الناس إلى فاطمة بنت رسول الله يخبرها بما حدث، وهي يومئذ صغيرة السن، جاءت الطفلة الصغيرة مسرعة إلى أبيها؛ فلما رأت ما حل بأبيها وهو يصلي، نظرت إلى الوجوه الضاحكة والمستهزئة نظرة اشمئزاز ثم جرت إلى أبيها وحملت ما على ظهره وألقته.

ثم التفتت إلى سادات قريش تعلمهم كيف تكون المروءة، فأغلظت لهم القول ووبختهم على أخلاق الرجال التي فقدوها، وعلى المروءة التي خلت منهم.

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، رفع نظره إلى السماء وقال: "اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش"، ثم سمّى: "اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد".

واستجاب الله سبحانه دعوة نبيه، ففي أول معركة خرج فيها رسول الله ﷺ قتل جميع هؤلاء، يقول ابن مسعود: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر.

 **الأسئلة:** لماذا وبخت فاطمة بنت رسول الله ﷺ سادات قريش.

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن قوة علاقة فاطمة رضي الله عنها برسول الله ﷺ.



آل ياسر تحت وطأة التعذيب

قصة رقم ٤٤

تصيدت قريش أصحاب رسول الله ﷺ خاصة الضعفاء الذي لا يجدون من يدافع عنه أو يمنع قريش من الوصول إليهم، ومن هؤلاء الضعفاء آل ياسر وكانوا خدمًا لبني مخزوم، ولما أسلموا كانوا يعذبونهم أشد العذاب.

فكانوا ينتظرون الشمس إذا حميت فيخرجونهم في الصحراء ويعذبونهم تحت أشعة الشمس الحارقة، وقد لقوا من قومهم أشد العذاب وأبلغ الإساءة، فكان ياسر يرى زوجته سمية وهي تعذب ولا يستطيع منعهم عنها، وكانت الأم سمية ترى فلذة كبدها وهو لا يتحمل ضرب أسواطهم، والابن عمار يرى أباه وأمه تحت وطأة العذاب فيزداد عذابًا فوق العذاب.

مر بهم رسول اللهﷺ وهم على هذه الحالة، فرأى عظم ما تحملوه، وصبرهم وجلدهم على الابتلاء الذي يتعرضون له، فبشرهمﷺ بجزاء الله، وقال: "صبرًا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة"، لئن ذقتم العذاب المؤقت في الدنيا ففي الآخرة ستتمتعون في النعيم الخالد، فالله هو العدل الذي لا يظلم عنده أحد.

سمع آل ياسر قول رسول الله ﷺ فزادت عزيمتهم وقويت أرواحهم، ولكن أجسادهم لم تعد تحتمل، فمات ياسر في العذاب، وأغلظت زوجته سمية القول لأبي جهل ووبخته على أفعاله، فطعنها بحربته فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

ولما مات الوالدان لم يجد بنو مخزوم أمامهم سوى الابن، فشددوا عليه العذاب، فتارة يجلدونه تحت حرارة الشمس، وتارة أخرى يضعون الصخر على صدره، وثالثة يغرقونه في الماء، وقالوا له: لا نتركك حتى تسب محمدًا ﷺأو تقول في اللات والعزى خيرًا.

وتحت وطأة العذاب الذي لا يحتمل، أجابهم عمار، فابتهجوا وحلوا وثاقه وتركوه، تخلص عمار من ألم جسده، ولكن قلبه يعتصر ألمًا، كيف استطاع أن ينطق بهذه الكلمات، بكى عمار بكاءً شديدًا، وسار في مكة هائمًا على وجهه، يجري هنا وهناك يبحث عن رسول الله ﷺ.

ولما وجده رسول الله ﷺ على هذه الحالة، أشفق عليه، وسأله عما حل به، فقال عمار: شر يا رسول الله، وأخذ يحكي له ما وجده من شدة العذاب وما ذكره له بنو مخزوم، حتى زل لسانه وأجابهم، فقال له رسول الله ﷺ: "فكيف تجد قلبك؟" قال: "أجده مطمئنًا بالإيمان"، فلئن ظفر هؤلاء بكلمة من لساني إلا أنهم ليس لهم سلطان على قلبي.

فقال له رسول الله ﷺ: يا عمار، إن عادوا فعد، وأنزل الله سبحانه: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: ١٠٦].

الأسئلة: كيف قابل ياسر وزوجته سمية وابنهما عمار عذاب بني مخزوم؟



الأنشطة: اقرأ تفسير قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل: ١٠٦].

استماع زعماء قريش للقرآن

قصـــة رقـــم ٤٥



عرف قادة قريش أن رسول الله ﷺ مرسل من ربه، ورأوا دلائل ذلك في صغره ﷺ لما كانوا يلقبونه بالصادق الأمين، فكانوا يعلمون أنه لم يكذب على بشر أبدًا فكيف سيكذب على رب البشر ويدعي أنه مرسل من عنده، كما أنهم علموا أن ما يقوله قرآنًا من السماء، وهو ليس من كلام البشر، وهم أهل الفصاحة والبلاغة والشعر ومع ذلك لم يسمعوا بمثله من قبل.

وذات ليلة خرج أبو جهل وأبو سفيان والأخنس بن شَرِيق، وجاءوا إلى بيت رسول الله ﷺ ليستمعوا ما يصلي به بالليل، فأخذ كل واحد منهم مكانًا واختبأ فيه حتى لا يراه أحد، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، وظلوا الليل كله على ذلك، حتى إذا طلع الفجر قاموا من أماكنهم لينصرفوا، فرأى كل واحد منهم الآخر، فأخذوا يلومون بعضًا ثم قالوا: لا تعودوا، فلو رآكم الناس سيتبعون رسول الله ﷺ ولن يصدقوكم في تكذيبكم له.

ولما جاء الليل في اليوم الثاني خرج كل واحد منهم إلى مكانه مرة أخرى، وباتوا بجوار بيت رسول الله يستمعون له، ولما طلع الفجر قابل كل واحد منهم صاحبه في الطريق، فأخذوا يتلاومون، وقالوا مثلما قالوا في الليلة السابقة، وفي الليلة الثالثة حدث مثل ذلك، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود مرة أخرى، فتعاهدوا على ذلك وانصرفوا.

تعاهدوا على أن يصرف كل منهم الآخر عن الإسلام، وأن يغلقوا آذانهم وقلوبهم حتى لا يدخل لها هذا النور، بدلًا من أن يتعاهدوا على اتباع الحق وأن ينصح كل واحد منهم صديقه، ويحرص له على الهداية والخير، ولكن ما سبب ذلك؟ لماذا يرفضون اتباع رسول الله ﷺ وهم يعلمون أنه مرسل من ربه، جاءهم بقرآن علموا أنه ليس من كلام البشر؟!

والإجابة عند أبي جهل، ففي الصباح، ذهب الأخنس إلى أبي سفيان ليسأله عن رأيه فيما سمع من رسول الله ﷺ، فقال له: والله، لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد منها، وأشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا كذلك، ثم انطلقا إلى أبي جهل.

ولما وصلوا إليه سألوه عن رأيه، فقال لهم: تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تقاربنا في المنزلة، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟! فوالله لا نؤمن به أبدًا، ولا نصدقه!!

إذًا القضية كلها قضية زعامة ومكانة! فأبو جهل يخاف على مكانته في الدنيا ولا يهتم بمكانته في الآخرة، كل هذا الصد والبعد كان استكبارًا، وصدق الله العظيم القائل: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤].



الأسئلة: لماذا رفض بعض سادة قريش أن يدخلوا في الإسلام مع علمهم بصدق رسول الله؟



الأنشطة: التحق بإحدى حلقات تحفيظ القرآن الكريم، واحفظ الجزء الثلاثين.



أول من جهر بالقرآن من الصحابة

قصــة رقــم ٤٦

علم المشركون أن القرآن هو كلام الله، وأن من يستمع إليه يجد فيه اتساقًا مع فطرته، ويجد فيه الهداية والفلاح، فكيف يصمد افتراء زعماء قريش أمام عظمة كلام الله سبحانه، ومن هنا اتفقوا على منع الناس من سماع القرآن، وقالوا: {لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} [فصلت: ٢٦].

ولم يقتصر الأمر على التحذير فقط، بل كانوا يؤذون أي أحد من المسلمين يقرأ القرآن بصوت عالٍ؛ خشية تأثيره على نفوسهم، ومع ذلك لم يبالي الصحابة الكرام بهذا التهديد، ففي اجتماعهم ذات يوم قالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به، فمن الرجل يسمعهم إياه؟

أرادوا أن يبلغوا هذا النور الذي هداهم الله إليه إلى الناس، فسادة قريش يمنعون الناس عن سماع رسول الله ﷺ، ويضطهدون كل إنسان يأتي إليه، والناس في حاجة إلى هذا النور، فمن الذي سيبادر ويخرج إليهم يقرأ عليهم القرآن، لتشرق نور الهداية في قلوبهم؟

لمعت الفكرة في ذهن عبد الله بن مسعود، وقال: أنا، ولكن عبد الله بن مسعود ضعيف البنية، وليس له قوم أو عشيره يدافعوا عنه إذا أصابه مكروه، وبالتأكيد لن يتركه سادة قريش يفعل ذلك، وربما ضربوه أو عذبوه، أراد الصحابة رضوان الله عليهم أن يثنوا عبد الله بن مسعود عن قراره، وقالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلًا له عشيرة يمنعونه من القوم إذا أرادوا به شيئًا، رفض عبد الله وقال لهم في شجاعة: دعوني فإن الله سيمنعني.

خرج عبد الله بن مسعود في الصباح إلى الكعبة، وأهل مكة في الطرقات جالسون، ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم} ورفع صوته بها {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ...} [الرحمن: ١ - ٦].

فالتفت القوم وقاموا إليه، وأخذوا يضربونه في وجهه، وهو يستمر في القراءة، حتى إذا اجتمعوا عليه كلهم لم يستطع أن يكمل، فقطع قراءته ثم عاد إلى الصحابة وقد ظهر على وجهه أثر الضرب، فقالوا له: هذا الذي خشيناه عليك.

فقال لهم ابن مسعود بكلمات واثقة: ما كان أعداء الله أهون عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدًا، فقالوا له: لا، حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون.

هو لا يبالي ما أصاب جسده من أذى، مادام أنه لله، فهو خرج ليسمعهم آيات الله، ولا هم له إلا هدايتهم وإدخال النور إلى قلوبهم، وحتى لو آذاه قومه وضربوه إلا أنه يريد أن يعود إليهم مرة أخرى لعلهم يستمعون فيؤمنون.



الأسئلة: لماذا منعت قريش عبد الله بن مسعود من قراءة القرآن عند الكعبة؟



الأنشطة: اقرأ تفسير سورة الرحمن، واخرج منها ببعض الواجبات العملية.



أشقى الناس

قصة رقم ٤٧

كان أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط أصدقاء مقربين، يذهبون معًا ويرجعون معًا، وكانت علاقتهم قوية جدًا فكانوا كالإخوة حتى ولو اختلفوا في الآباء والأمهات، وكانوا يتحدثون معًا في خصوصياتهم، ومما تناولوه في حديثهم ما كان يشغل قريشا من بعثة النبي ﷺودخول الناس إلى الإسلام.

أراد عقبة بن أبي معيط أن يسمع بنفسه حتى يكون حكمه صحيحًا، ولا يتأثر بكلام قريش، فذهب إلى رسول اللهﷺوسمع منه، واستحسن كلامه، ولم لا؟ وقد عرفه بالصادق الأمين، والكلام الذي يقرأه لم يسمع به من قبل، ولم يأت أحد بمثله.

سمع أبي بن خلف بذهاب صديقه إلى رسول الله ﷺ، وجلوسه معه، فغضب غضبًا شديدًا، وذهب إليه في بيته وقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمدًا وسمعت منه؟!

تعجب منه عقبة، وما المشكلة أن يسمع منه، هل اقترف جرمًا لما فعل ذلك؟ هو لم يتحدث مع رسول الله عن علاقته بأبي بن خلف، ولا يتطرق لشيء فيه أذى له، لماذا يغضب أبيّ كل هذا الغضب؟

قطع هذه الأفكار والتساؤلات صوت أبي بن خلف، والذي قال له بحزم وضيق: وجهي من وجهك حرام أن أكلمك إن جلست إليه أو سمعته، وأخذ يحلفه أن يذهب إليه فيبصق على وجهه.

كان وقع الكلمات على عقبة شديد، فهو الآن بين اختيارين، إما أن يحافظ على علاقته مع أقرب الأصدقاء إليه، أو يتبع عقله وما تميل إليه الفطره من اتباع رسول الله ﷺ، ولكن اختار الجانب الخاطئ، فضّل صديقه على نور قلبه، وحسم أمره.

لكن أبي بن خلف أقسم أن لا يكلمه حتى يبصق في وجه رسول الله ﷺ، ماذا يفعل عقبة؟ هل يفعل ذلك الفعل المشين الذي يتنافى مع كل القيم والأخلاق؟

لم يخسر عقبة نور الهداية والإيمان فقط، وإنما خسر أخلاقه واحترامه لذاته أيضًا، فذهب إلى رسول الله ﷺ وفعل ما أمره به أبي بن خلف، فاستحق أن يكون أشقى الناس.

وأنزل الله فيهما: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

الأسئلة: كيف أثر أبي بن خلف على عقبة بن أبي معيط ودمر حياته في الدنيا والآخرة؟

الأنشطة: قسم ورقة إلى جزأين واكتب في أحدهما مميزات الصديق الصالح، وفي الأخرى عيوب الصديق السيئ، وناقشها مع والديك.



تعذيب بلال

قصة رقم ٤٨

لقي الصحابة الكرام من قريش عذابًا شديدًا لإسلامهم؛ خاصة من كان منهم ضعيفًا ليس له عشيرة يمنعونه أو يحمونه، فكانوا يقعون فريسة سهلة لسادات قريش، فيذيقونهم سوء العذاب حتى يردوهم عن دينهم أو يموتوا.

ومن النماذج الصلبة والمشرفة والقوية والتي تحملت أذى شديدًا بلال بن رباح، كان عبدًا لأمية بن خلف سيد قومه، وجد في الإسلام كرامة الإنسان، فهو يحترم عقله فلا يجعله يسجد لصنم لا يضر ولا ينفع، ويحترم إنسانيته فيعلي من قدره ويجعل الناس سواسية، فأسلم بلال وكان أول من آمن من العبيد.

ولما علم أمية بن خلف بإسلامه بدأ يعذبه عذابًا شديدًا، فكان يقيده ثم يربطه بحبل في رقبته، ويعطيه للصبية الصغار يسيرون به في الطرقات ويذهبون به حيث شاؤوا، ويجرونه كما يجرون البعير، حتى كان الحبل يؤثر في عنق بلال.

وكان أمية ينتظر حتى تشتد حرارة الشمس، فيخرج ببلال في الصحراء الحارقة، ويضجعه على الرمال الملتهبة، ويأتي بصخرة كبيرة ويضعها على صدره العاري، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى.

كما كان يربطه بشده ولا يطعمه أو يسقيه، حتى يجوع، ثم يضربه بالعصا ويجلده، حتى كاد أن يهلك ويموت.

كان بلال رضي الله عنه وأرضاه يتعرض لكل هذا العذاب الموحش، ولا يقول شيئًا إلا كلمة واحدة: أحد أحد، رددها بلال وقلبه مطمئن بالإيمان، رددها وهو يشهد أن لا إله إلا الله فهو الواحد الأحد، رددها وهو يرى أن أي ثمن يدفعه يقارن بإسلامه واتباعه لرسول الله ﷺ هو ثمن قليل بخس، يرددها فتمتزج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان فإذا بحلاوة الإيمان تطغى على مرارة العذاب.

في كل يوم يرجع أمية بعد تعذيبه لبلال خائر القوى قد أنهكه التعب، أما بلال فكان يرجع بروح قوية حتى وإن لم يكن يستطيع الوقوف على قدميه وكان كل جزء في جسده يتألم، إلا أن قلبه مفعم بالحيوية والرضا، وكيف لا وقد أشرقت فيه شمس الإسلام وسطع فيه نور الإيمان.

وفي يوم جديد خرج أمية ببلال إلى الصحراء ليستكمل رحلة عذابه، إلا أنه لم يرجع به، إذ مر به الصديق أبو بكر فقال لأمية وهو يعذبه: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى يدوم هذا العذاب؟ ثم اشتراه منه وأعتقه وأحسن إليه.

مع البلاء الشديد يأتي الفرج، ومع المحن تأتي المنح، لئن تحرر قلب بلال بإسلامه وبقي جسده عبدًا لسيده، فقد حان الوقت لينال حريته كلها، وعلى يد من؟ على يد سيد من سادات العرب، على يد الصحابي الأول أبي بكر رضي الله عنه.



الأسئلة: من وجهة نظرك، ما سر صمود بلال رضي الله عنه أمام كل هذا التعذيب؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن الصمود النفسي وكيفية اكتسابه.

يا أبت .. إنما أريد ما أريد لله

قصـــة رقـــم ٤٩



اجتهدت قريش في أذية أصحاب رسول الله ﷺ خاصة الضعفاء منهم، إلا أن الله سخر لهم مشتري الحريات، ذا القلب الهين الرقيق، الرحيم بالضعفاء والعبيد، والقوي على الظالمين المفترين، إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

كان أبو بكر تاجرًا ميسورًا عنده أموال كثيرة، وقد أنفق جزءًا كبيرًا من ماله في شراء العبيد وعتقهم لله، وذلك قبل أن تنزل التشريعات الإسلامية المحببة في العتق، والواعدة عليه أجزل الثواب.

وممن أعتقهم أبو بكر رضي الله عنه: بلال بن رباح، والذي أصبح مؤذن رسول الله ﷺ، وقال عنه عمر رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا.

كما أعتق أبا فُكيهة وعامر بن فهيرة، كانا عبدين يعذبان لإسلامهما، فاشتراهما وأعتقهما لوجه الله.

ومن الإماء اللاتي اشتراهن وأعتقهن: حمامة أم بلال، وأم عنيس، وزنّيرة، وجارية بني المؤمل، والنهدية وابنتها، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، كانت تشق عليهما في العمل وتقول: والله لا أعتقكما أبدًا، فمر بهما أبو بكر وكانتا تحمل حبوبًا لتطحنها، فاشتراهما وأعتقهما وقال لهما: أرجعا إليها حبوبها، فقالتا: أونفرغ منه يا أبا بكر، ثم نرده إليها؟ قال: إن شئتما.

وانظر إلى فعل الإسلام في نفوس المؤمنين، فقد سوى بين الناس حتى ناقشت المرأتان أبا بكر في أمر رد الحبوب وطحنها وقبل منهما أبو بكر ذلك، كما حافظت المرأتان على الحبوب وكان بإمكانهما ترك الحبوب لتأكله الطير أو تذهبه الريح، ولكنهما رفضا ذلك وأكملتا العمل تفضلًا.

وكان والد أبي بكر ينظر إلى فعل ابنه وإنفاقه ماله على العبيد الذين يشتريهم ثم لا ينتفع بهم فهو يعتقهم، فقال له ذات يوم: يا بني، إني أراك تعتق رقابًا ضعافًا، فلو أنك إذ فعلت؛ أعتقت رجالًا جُلدًا يمنعونك، ويقومون دونك؟

لم يناقشه أبوه في مبدأ العتق، فهو يعلم أن أبا بكر لن يتركه، وأنه سيشتري ويعتق لأنه صاحب القلب الرحيم، ولكنه أراد منه أن يشتري عبيدًا أقوياء فإذا اعتقهم حملوا له هذا الجميل، وكانوا عونًا له بعد ذلك في الحياة، ويمنعون عنه أذى قريش إذا أرادوا به شرًا.

لكن أبا بكر لا يفعل ذلك لمحمدة في الدنيا، أو ليستعين بهم على أمر ما، فهو لا يريد منهم شيئًا، وإنما يريد من الله الثواب والجزاء، فقال لأبيه: يا أبتِ، إني إنما أريد ما أريد لله عز وجل.

فلا عجب أن أنزل الله فيه قوله: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ} [الليل: ٥ - ٧].

 **الأسئلة:** لماذا رفض أبو بكر طلب أبيه بعتق العبيد الأقوياء؟

 **الأنشطة:** استقطع من مصروفك جزءًا من المال واجعله صدقة خفية لا يعلم بها أحد.



شكاية الضعفاء إلى رسول الله ﷺ

قصـــة رقـــم ٥٠

بالغت قريش في تعذيب الضعفاء من المسلمين، فلا عشيرة لهم تمنعهم، ولا أحد سيحول دون عذابهم، فعذبوهم عذابًا لا يتحمله بشر، فقد كانوا يضربونهم ويجيعونهم ويعطشونهم حتى لا يقدر أحدهم على الجلوس معتدلًا فضلًا عن القيام والمشي وذلك من شدة الضرب الذي تعرض له.

ومن هؤلاء المعذبين خباب بن الأرت، كان قومه يعذبونه عذابًا شديدًا، حتى كانوا يطفئون الأحجار المشتعلة على ظهره، وترك العذاب آثارًا على جسده لم تُشفَ حتى مع تعاقب السنوات.

ومع شدة العذاب كان الضعفاء يذهبون إلى رسول الله ﷺ شاكين له ما يجدون من شدة التعذيب، فيعظهم ﷺ ويذكرهم بحال من كان قبلهم ممن ابتلوا وصبروا، وأن هذا بلاء ومصيره إلى الزوال؛ أما أجر صبرهم فهو الثابت الذي لا يزول، فيرجعون راضين مطمئنين صابرين على البلاء.

وذات يوم ذهب خباب إلى رسول الله ﷺ عند الكعبة، فقال له: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟

سمع ﷺ شكاية خباب، وهو يعلم شدة ما يتحمله من عذاب وألم، ولكنه أراد أن يعلّمه درسًا عظيمًا، فقعد ﷺ وذكر له نماذج الصابرين من الأمم التي سبقتهم، ثم قال له: "والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون".

النبي ﷺ لم يجمع الصحابة على مغنم عاجل أو آجل، وإنما أزاح الغشاوة عن الأعين ليروا طريق النور والهداية، ويعيشوا تحت سماء التوحيد، وهم اختاروا ذلك فلا حياة أخرى عندهم، وقد دفعوا أثمان ذلك باهظة.

وكان رسول الله ﷺ يبث فيهم الثقة بما عند الله، ويبين لهم جزءًا مما وعده الله به من انتصار الإسلام وانتشار مبادئه، لينبئهم أن بعد العسر يسرًا، وأن هذه الفترة هي قليلة وستمر وسيبقى الجزاء والثواب والفرج والتيسير، وهذه هي سنة الله في البلاء، فما جاء بلاء إلا وانتهى بمنحة وجزاء، وإن لم ير الإنسان ذلك في حياته الدنيا، فسيراه في الآخرة في جنة الخلد.

إن الإنسان ليقف أمام هؤلاء العظماء موقف حياء وخجل من حجم ما بذلوه وتحملوه حتى يتمكنوا من عبادة الله وحده، ويتمسكوا بالإسلام وأخلاقه وقيمه، إنها مواقف ارتفعت بأصحابها إلى درجات عالية من السمو الديني والخلقي والنفسي.



الأسئلة: من وجهة نظرك، كيف يتعامل الإنسان مع المصائب والابتلاءات؟



الأنشطة: التحق بدورة تدريبية عن كيفية إدارة الضغوط النفسية.



سعد بن أبي وقاص وأمه

قصـــة رقـــم ٥١

من السابقين إلى الإسلام سعد بن أبي وقاص، وكان من عائلة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، ولذلك يعد من أخواله، تميز سعد بأخلاقه الرفيعة، ويأتي في مقدمتها بره بأمه، فقد عرف عنه بره بأمه حتى صار مضرب المثل في البر.

أسلم سعد حينما سمع ببعثة رسول الله ﷺ على الفور، فقد جاءه أبو بكر وحدثه عن الإسلام، فآمن وذهب إلى رسول الله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهو يومئذ لم يتجاوز العشرين من عمره.

لم يخشَ سعد ما سيجده من أذى أو اضطهاد، أو ما سيلقاه من قومه إذا علموا بخبر إسلامه، ولكن ما كان يخشاه وقع الخبر على أمه، وذلك من شدة حبه لها، فأخفى إسلامه، ولم يعلم به أحد.

وبعد أيام عرفت أمه بنبأ إسلامه، فجاءت إليه لترده عن قراره، فقالت له: يا سعد، ما هذا الدين الذي أراك قد أحدثت؟! ولكنها تعلم عزيمة سعد، وأنه ما دام عزم على شيء لن يتراجع عنه، فقررت الضغط عليه بأكثر شيء يحبه.

فقالت له: لتدعنَّ دينك هذا، أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيَّر بي، ويقال لك: يا قاتل أمه.

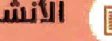
سمع سعد هذه الكلمات من أمه التي طالما أحبها، وكان برًا بها، ويبذل الغالي والنفيس لها، ويسعى جاهدًا لإرضائها وإسعادها، ولكن هذه المرة لا يستطيع، فمع شدة بره بها إلا أنه لا يمكن أن يلبي لها طلبها الأخير، فكيف يترك هذا النور بعد إذا هداه الله إليه؟! وكيف يعيش في حياة الظلام بعد أن منَّ الله عليه بضياء الإسلام؟!

نظر سعد إلى أمه التي إن طلبت عينيه فلن يبخل بها، وإن تشوقت إلى أي شيء لن يجد الراحة حتى يأتيها به، أما هذا الطلب الأخير فلا يمكن تنفيذه أبدًا، فقال لها: لا تفعلي يا أمي، فإني لا أدع ديني لشيء.

نفذت الأم تهديدها، فامتنعت عن الطعام والشراب حتى ظهر الجهد عليها، وفي اليوم الثالث رآها سعد فأشفق عليها وأراد أن يقطع عليها طمعها في رده عن الإسلام، فقال لها: يا أمي، تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني لشيء، فإن شئت فكلي وإن شئت لا تأكلي.

رأت أم سعد تصميمه وعزيمته، فأيقنت أن لا سبيل إلى رده عن دينه، فرضيت وأكلت، واستمر سعد في برها كعادته، بل زاد برها بعد أن دخل في الإسلام وعلم قدر الوالدين.

 **الأسئلة:** لماذا لم يجب سعد بن أبي وقاص أمه في طلبها؟ وكيف تعامل معها؟

 **الأنشطة:** حدد نشاطًا يوميًا تكون فيه بارًا بوالديك وقم بتنفيذه هذا الأسبوع.

مصعب بن عمير من النعيم إلى التقشف



قصة رقم ٥٢



نشأ مصعب في بيئة غنية مترفة، وكان من أنعم شباب مكة، وأجودهم ملبسًا، وأجملهم عطرًا، حتى صار أعطر أهل مكة، وكانوا يعلمون بقدومه من قوة عطره وجماله، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الملبس وأرقه.

ومن شدة اهتمام أمه به، أنها كانت تضع له الطعام الشهي بجواره أثناء نومه، حتى إذا استيقظ من نومه يأكل مباشرة.

مع ذلك الاهتمام والترف إلا أن مصعب كان من أرجح الناس عقلًا، حجته حاضرة، وفكره متقد، فكان زينة المجالس، لما حازه من عقل راجح وهيئة حسنة.

سمع مصعب بن عمير عن بعثة رسول الله ﷺ ودعوته لعبادة الله وحده ونبذ الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فقد كانت مكة تمسي وتصبح ولا حديث يشغلها إلا الرسول ﷺ والإسلام، فأراد مصعب أن يأتيه ليسمع منه.

علم أن رسول الله ﷺ ومن آمن معه يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند جبل الصفا، فلم يتردد وسارع إلى اللحاق بهم، وذهب إلى لقاء رسول الله ﷺ وما إن سمع منه القرآن حتى شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

رجع مصعب إلى بيته والنور قد أشرق في فؤاده، غير أنه لا يدري كيف سيصنع مع قومه إذا علموا بإسلامه؛ خاصة أمه فقد كانت تتمتع بقوة فذة في شخصيتها وكانت مهابة في قومها، فقرر أن يكتم إسلامه.

وفي يوم رآه عثمان بن طلحة يصلي كالمسلمين، فسارع إلى أمه ليخبرها بنبأ إسلام ابنها مصعب، فأخذته وحبسته، ولم يزل محبوسًا حتى أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة، فتحايل على قيده ففكه، وأغفل الحراس وانطلق إلى أصحابه مهاجرًا إلى الحبشة.

ترك مصعب رغد العيش والرفاهية وضحّى بحياته المترفة حبّا لله سبحانه؛ حتى قال عنه سعد بن أبي وقاص: لقد رأيته جهد في الإسلام جهدًا شديدًا، حتى لقد رأيت جلده يتحشّف، أي يتطاير، تحشف جلد الحية عنها، وإذا كان الجسد يتألم من شدة العيش فقلبه يتنعم ببرد الإيمان.



الأسئلة: قارن بين حياة مصعب بن عمير قبل إسلامه وبعده؟



الأنشطة: اختر شيئًا ثمينًا تحبه وقدمه صدقة لفقير أو هدية لأحد الأصدقاء.



هجرة المسلمين إلى الحبشة

قصة رقم ٥٣

رأى رسول الله ﷺ ما لحق بالمسلمين من أذى قريش، والذي لم يسلم منه ضعيف أو شريف، فمنهم من تعرضوا له بالكلام والسخرية، ومنهم من حبسه قومه، ومنهم من عذبوه وجلدوه، ولم يملك رسول الله ﷺ القوة ليمنع عنهم ما يصيبهم.

ولشدة ما لحق بالمسلمين من الأذى أذن لهم رسول الله ﷺ بالهجرة إلى الحبشة، حتى يخفف عنهم ما هم فيه، فقال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه".

عزم بعض المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ على الهجرة إلى الحبشة فرارًا بدينهم من أذى قريش، فجهزوا أنفسهم للسفر، وتحينوا فرصة للخروج من مكة دون أن يلفتوا الأنظار إليهم، وذلك في السنة الخامسة من البعثة، وهي أول هجرة في الإسلام.

وكان أول من خرج مهاجرًا عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، ولما بلغ ذلك رسول الله قال: "صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام".

ثم خرج للهجرة أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو وكانت تحمل في بطنها طفلًا جنينًا فولدته بالحبشة وسموه محمدًا، فصار محمد بن أبي حذيفة، وخرج أيضًا الزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة المخزومي، وزوجه أم سلمة وقد ولدت طفلة في الحبشة وسموها زينب، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وغيرهم.

وقد خرجوا من مكة في أوقات متفرقة حتى لا يشعر بهم أحد من قريش، ثم اجتمعوا عند البحر واستأجروا سفينة حملتهم إلى الحبشة، ولم يكن عدد المهاجرين في الهجرة الأولى إلى الحبشة عددًا كبيرًا، فلم يزيدوا جميعًا عن ستة عشر مسلمًا.

بحثت عائلات المهاجرين عنهم فلم يجدوهم، وعلموا بأمر الهجرة إلى الحبشة، فتنبهت قريش لهم، وأرسلت على أثرهم من يمنعهم من السفر ويردهم إلى مكة، إلا أنهم لم يدركوهم، فقد ركبوا البحر وقضي الأمر.

وفي الحبشة كان المهاجرون على موعد مع ملك عادل كما ذكر ﷺ وهو النجاشي، وكان نصرانيًا لا يضطهد أحدًا لدينه، فأَمِن المسلمون في الحبشة على دينهم.



الأسئلة: لماذا اختار رسول الله ﷺ الحبشة ليهاجر إليها المسلمون؟



الأنشطة: قم بعمل بحث تاريخي عن الحبشة.



إسلام وفد من النصارى بعد سماعهم كلام الله

قصــة رقــم ٥٤

هاجر المسلمون إلى الحبشة ونعموا بالتعبد بها دون اضطهاد أو أذية، وسمع الناس بهم وبدينهم، وما حدث معهم في مكة من أذى حتى لحقوا بأرض الحبشة، وكان العلماء من أهل الكتاب يعرفون أنه سيظهر نبي في ذلك الوقت، وقد عرفوا صفاته وعلاماته، فأرادوا أن يذهبوا إلى مكة ليروا حقيقة الأمر.

ارتحل نحو عشرين رجلًا من نصارى الحبشة إلى مكة، حين سمعوا عن رسول الله ﷺ من المسلمين المهاجرين، وكانت بعض هذه المعلومات تتوافق مع ما لديهم من علم في صفات الرسول الذي سيأتي بعد عيسى عليه السلام.

ولما وصل الوفد إلى مكة بحثوا عن رسول الله ﷺ ليستمعوا منه، فوجدوه عند الكعبة، فذهبوا إليه وتكلموا معه، وسألوه عن بعض الأمور ليتأكدوا من صدق رسالته.

كل ذلك يحدث تحت سمع وبصر سادات قريش، إذ كانوا جالسين في مجالسهم حول الكعبة، ورأوا هذا الوفد وهو يجلس مع رسول الله ﷺ، ولما طال المجلس بدأت المخاوف تتسرب إلى قلوبهم، فقد كانوا حريصين على عدم خروج أمر المسلمين خارج حدود مكة، فكيف وصل إلى هؤلاء وهم في الحبشة؟! وما أثر اتباعهم له؟! هل سيكون للمسلمين مكانًا جديدًا يعيشون فيه خارج مكة؟! وماذا سيفعل رسول الله معهم إذا أصبحت له قوة خارج مكة؟!

أسئلة كثيرة قطعتها رؤيتهم لنصارى الحبشة وهم يبكون، إذ إنهم طلبوا من رسول الله ﷺ بعد أن فرغوا من أسئلتهم أن يقرأ عليهم بعضًا من القرآن، فلما تلا عليهم القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه، فصفاته هي الصفات التي جاءت في كتابهم، والقرآن الذي سمعوه لا يمكن أن يكون شعرًا كما تصفه قريش بل هو كلام الله.

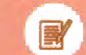
رأى أبو جهل الوفد يقوم من عند رسول الله ﷺ وقد ظهر عليهم أنهم اتبعوه وأسلموا، فقام لهم ومعه نفر من قريش، واعترضوا طريقهم وقالوا: خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركبًا أحمق منكم.

علم وفد الحبشة أن أبا جهل سيكثر من جدالهم ونقاشهم ولن يتأدب معهم بأدب الحديث أو النقاش فقطعوا عليه طريقه، وقالوا له ولمن معه: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، وتركوهم وانصرفوا.

رجع الوفد إلى ديارهم بعد أن سمعوا كلام الله، فما أن باشر قلوبهم حتى امتلأت بالنور، وأسلموا لله سبحانه وتعالى، واتبعوا رسوله ﷺ.



الأسئلة: كيف أثّر القرآن على وفد نصارى الحبشة؟



الأنشطة: اجعل لك وردًا يوميًا من القرآن تقرؤه كل يوم.





الهجرة الثانية إلى الحبشة

قصــة رقــم ٥٥



في شهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى الكعبة وحولها جمع كبير من قريش وفيهم ساداتهم، ففاجأهم ﷺ بقراءة سورة النجم، {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ١ - ٥].

سمعوا آيات الله فأسرت قلوبهم، فما أروع كلام الله وما أعظمه، واستمر رسول الله ﷺ حتى بلغ آخرها، وقرعت آذانهم الآيات {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٥٦) أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [النجم: ٥٦ - ٦٢].

فلما أنهى ﷺ قراءة السورة سجد، وسجد المسلمون معه، ووجد المشركون أنفسهم يسجدون معهم فقد تصدع الكبر بداخلهم لما نزلت عليه آيات الله، فما تمالكوا أن يخروا لله ساجدين.

انتشر الخبر بين الناس، حتى وصل إلى الحبشة، وسمعه المهاجرون، ولكنه كان بصورة تختلف تمامًا عن الواقع، فقد بلغهم أن قريشًا أسلمت، فتاقت نفوسهم إلى مكة حيث رسول الله ﷺ، فرجعوا إلى مكة، وبينما هم يتجهزون لدخولها إذ عرفوا الحقيقة، فرجع بعضهم إلى الحبشة، ودخل بعضهم إلى مكة.

واستمرت قريش في أذية المسلمين، واشتد البلاء يومًا بعد يوم، فأذن رسول الله ﷺ بالهجرة الثانية إلى الحبشة، ولكن هذه المرة تجهز عدد كبير من المسلمين، خاصة بعدما سمعوا عن عدل الملك، وما لقيه إخوانهم المهاجرين من حياة كريمة هناك.

وبدأت القوافل تخرج إلى الحبشة خفية، حتى لا تعلم قريش بهم فتردهم، واستيقظت قريش على هجرة حوالي مائة مسلم ومسلمة.

عزَّ على قريش أن يجد المسلمون مكانًا آمنًا ينشرون فيه دينهم، فقرروا أن يرسلوا إلى ملك الحبشة وفدًا منهم ليرد المسلمين إليهم مرة أخرى، فجهزوا الهدايا المناسبة لملك الحبشة ولبطارقته ووزرائه، وجاء الوقت لاختيار الشخص المناسب لهذه المهمة الخطيرة.

اجتمعوا على اختيار رجلين من أذكيائهم هما عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وكان عمرو بن العاص من دهاة العرب، الذين لا تعجز أفكارهم ولا تنفد حيلهم.

وخرج الرجلان في رحلة خطيرة لمنع الإسلام من الانتشار خارج مكة، ولرد المسلمين إلى قريش مرة أخرى، وكان ذلك قبل أن يسلما.



الأسئلة: لماذا رجع المسلمون إلى مكة؟ ولماذا هاجروا إلى الحبشة مرة أخرى؟

الأنشطة: اكتب بحثًا عن ضرورة التثبت من الأخبار.



حوار جعفر بن أبي طالب مع النجاشي





وصل وفد قريش إلى الحبشة للقاء ملكها النجاشي، حاملين مهمة رد المسلمين إلى مكة على أعناقهم، وبعد أن قدموا الهدايا للملك وحاشيته، طلبوا منه رد المسلمين إلى مكة، فهم ليسوا على دين أهلهم ولا دين النجاشي، وهم أعلم الناس بهم.

رفض ملك الحبشة طلب عمرو بن العاص حتى يسأل المسلمين عن حالهم وحقيقة أمرهم، وبالفعل أرسل إليهم ليأتوا إليه.

جاء وفد من المسلمين إلى النجاشي وقدموا جعفر بن أبي طالب متحدثًا عنهم، وقد تعاهدوا على الصدق مهما حدث، فسألهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به إلى ديني ولا دين أحد من هذه الملل.

فقال جعفر: أيها الملك، كنا قومًا جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة.

فصدقناه وآمنا به وابتعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان؛ فلما قهرونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

فطلب منهم أن يقرؤوا عليه من القرآن، فقرأ جعفر بداية سورة مريم، فبكى النجاشي، ثم قال: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، ثم قال لعمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة: انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يُكادون.

وفي اليوم التالي ذهب عمرو إلى النجاشي، وقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولًا عظيمًا، فأرسل إليهم النجاشي مرة أخرى، فجاؤوه وقد تعاهدوا على الصدق مهما حدث.

فقالوا له: نقول فيه الذي جاء به نبيناﷺ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فأخذ النجاشي عودًا من الأرض وقال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود. يعني أن ما جاء في وصف جعفر مطابق لوصف عيسى عليه السلام تمامًا، ورفض أخذ الهدايا التي جاء بها عمرو وعبد الله من مكة وأمر بردها إليهما ليرجعا بها.



الأسئلة: لماذا رفض النجاشي رد المسلمين إلى مكة؟



الأنشطة: التحق بدورة تدريبية عن مهارات الإقناع.



قريش تحذر الطفيل من السماع للنبي ﷺ

قصــة رقــم ٥٧

قدم الطفيل بن عمرو الدوسي إلى مكة للحج، وكانت قريش تستعد قبل قدوم موسم الحج لتحذر الوافدين إلى مكة من الاستماع إلى رسول الله ﷺخشية أن يخرج الإسلام خارج حدود مكة، فلما علمت بقدوم الطفيل بن عمرو الدوسي تأهبت لاستقباله قبل أن يصل إليه شيء من خبر رسول الله ﷺ.

وكان الطفيل بن عمرو سيد قبيلة دوس، فلو أسلم سيسلم عدد كبير من القبيلة بإسلامه، بالإضافة إلى أنه رجل معروف بين العرب، وله مكانته المرموقة بينهم، فقد كان شاعرًا أديبًا، وواحدًا من أصحاب المروءات المعروفين بذلك بين القبائل.

دخل الطفيل إلى مكة فوجد في استقباله نفرًا من سادة قريش، فبعد أن رحبوا به بدأوا يحذرونه من الاستماع إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئًا.

ولا زالوا يخوفونه من رسول الله ﷺ ويطلقون الأكاذيب عليه، ويحذرونه منه حتى خشي الطفيل على نفسه من كلامه، وظن أنه سيقابل رجلًا غير عادي، ومن شدة ما خوفوه منه وضع في أذنه قطنًا حتى لا يسمع شيئًا من كلامه.

ثم دخل إلى المسجد الحرام يطوف بالكعبة، فرأى أمامه رسول الله ﷺ قائمًا يصلي، نظر إليه الطفيل وقد عزم أن لا يستمع منه كلمة واحدة خوفًا منه ومن كلامه، وتعجب لماذا يحذره سادة قريش منه كل هذا التحذير، ووجهه لا يأتي إلا بالخير؟

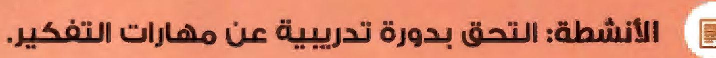
وبينما هو في طوافه إذ اقترب من المكان الذي يصلي فيه رسول الله ﷺ فسمع بعضًا من قوله، ثم أكمل الطواف فمر به مرة ثاني فأنصت إلى قراءته للقرآن وانتبه، فإذا به كلامًا حسنًا.

وهنا وقف الطفيل مع نفسه وقفة، وقال لنفسه: والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفي علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسنًا قبلته وإن كان قبيحًا تركته.

أرادت قريش أن تصرف الطفيل عن رسول الله ﷺ لما تعلم من قوة بيانه، فإذا جلس الطفيل إليه وسمع منه فلابد أن القرآن سيلامس فطرته النقية وسيسلم، ولهذا حذرته كل ذلك التحذير، ولكن شاء الله أن يستمع الطفيل إلى رسول الله ﷺ ليدخل النور إلى قلبه.



الأسئلة: التقليد الأعمى سبب هوان الفرد والمجتمع في أمور الدين والدنيا، وضح ذلك من خلال القصة.



الأنشطة: التحق بدورة تدريبية عن مهارات التفكير.





إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قصـــة رقـــم ٥٨

دخل الطفيل بن عمرو الدوسي المسجد الحرام خائفًا من الاستماع إلى رسول الله ﷺ من شدة ما حذرته منه قريش، حتى وضع في أذنه قطنًا لكي لا يسمع كلمة من كلامه، ولكن شاء الله أن يسمعه القرآن فاستحسنه.

حكّم الطفيل عقله في النهاية، وترك وساوس قريش ونحاها جانبًا، فهو الشاعر الأديب الذي أنشأ الشعر وتمكن من الكلمات والحروف حتى أتقن نظمها، فلماذا لا يستمع إلى رسول الله ﷺ ويحكم هو بعقله ورأيه، فلن يخفى عليه الحسن من القبيح.

وعزم الطفيل على الجلوس مع رسول الله ﷺ ليسأله عن الإسلام، ولكن لن يستطيع الجلوس معه بهدوء وهو في الحرم، وسادات قريش يرقبون كل وافد حتى لا يجلس إليه، فرأى إن جاءه في بيته سيكون اللقاء أفضل، وسيستطيع الطفيل السماع من رسول الله ﷺ دون مضايقة من أحد.

فانتظر في المسجد حتى أنهى رسول الله ﷺ صلاته وانصرف إلى بيته، فتبعه الطفيل حتى إذا دخل بيته، استأذنه في الدخول وجلس إليه مستمعًا، وقص عليه ما حدث من سادة قريش، فقال: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعته قولًا حسنًا؛ فاعرض علي أمرك.

سمع منه ﷺ قوله، ولم يعجب من تصرف قريش، فقد عرف قبل ذلك ألاعيبهم لصرف الناس عنه حتى لا يستمعوا إليه، ولكن تعجب من موقف الطفيل الذي حكّم عقله ولم يتبع كل شائعة، وذهب بنفسه ليتأكد من الخبر، فهذا ما يليق بكل إنسان حكيم ميزه الله بالعقل.

فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام وقرأ عليه بعض آيات القرآن، فتأثر الطفيل، وأدرك من حينها أنه أمام رسول الله، وأن ما جاء به ليس من كلام البشر، وإنما هو كلام الله الواحد الأحد، فقال: فلا والله ما سمعت قولًا قط أحسن منه، ولا أمرًا أعدل منه.

ولامست الآيات شغاف قلبه، فامتلأ بالنور وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم قال: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه.

من لحظته أدرك أن الإسلام ليس مجرد كلمة يرددها الإنسان، ولكنها رسالة يحملها ويعبر عنها بأفعاله قبل أقواله، تحمّل الأمانة وسار إلى قومه داعيًا للإسلام، فأعجب ﷺ بقوله ودعا له قائلًا: اللهم اجعل له آية.

رجع الطفيل إلى قومه وهو يحمل هذه الرسالة، ثم جاء مهاجرًا إلى رسول الله ﷺ لما استقر في المدينة ومعه أغلب قبيلة دوس.



الأسئلة: ما الذي طلبه الطفيل بن عمرو من النبي ﷺ بعدما أسلم.



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي.



تعرض رسول الله ﷺ إلى الإيذاء من قومه، خاصة من سادات قريش الذين ناصبوه العداء، وعلى رأسهم أبو جهل، مع ذلك كانت لرسول الله ﷺ هيبة في نفوسهم بالرغم من عداوتهم له.

ففي يوم جاء رجل من قبيلة إراش إلى مكة بإبل يريد أن يبيعها، فرآها أبو جهل واشتراها منه، ولكنه أخر عليه ثمنها، وجاء إليه الإراشي أكثر من مرة ولكن دون فائدة، فلما طال الأمر، وقف أمام مجلس قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فقال لهم: يا معشر قريش، من رجل ينصرني على أبي الحكم ويأخذ لي حقي؟ فإني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي.

فنظر سادة قريش بعضهم إلى بعض وتهامسوا ثم قالوا للإراشي: ترى هذا؟ وأشاروا إلى رسول الله ﷺ لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة، فقالوا: اذهب إليه، فهو ينصرك عليه.

أرادوا الاستهزاء برسول الله ﷺ وإحراجه مع الرجل، ولكن الله خيب ظنهم، فقد جاء إليه الإراشي حتى وقف بين يديه وذكر له ما حدث، فقام معه ﷺ، فتعجب سادة قريش وقالوا لرجل معهم: اتبعه فانظر ما يصنع؟

فأتى رسول الله ﷺ بيت أبي جهل، فقرع الباب والرجل معه، فقال أبو جهل: من هذا؟ فقال: "محمد، فاخرج"، فخرج إليهم وما في وجهه قطرة دم من الخوف، فقال له رسول الله ﷺ: أعطِ هذا الرجل حقه، فقال: لا تذهب حتى أعطيه الذي له، ثم خرج له وأعطاه المال، وانصرف رسول الله ﷺ.

رجع الإراشي إلى مجلس سادة قريش، وقال مادحًا رسول الله ﷺ: جزاه الله خيرًا، فقد أخذت الذي لي!

وسادة قريش في دهشة مما يحدث، كيف في هذه اللحظات يرجع الرجل وقد أخذ حقه من أبي جهل وهو الذي يناصب رسول الله ﷺ العداء، فلما جاء الرجل الذي أرسلوه ليرى ما يصنع أبو جهل، قال لهم: عجبًا من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه، فقال له: "أعطِ هذا الرجل حقه" فأعطاه!

ولما جاء أبو جهل، لاموه وسخروا منه، فقال لهم: والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوتًا فملئت رعبًا.

فقد جمع رسول الله ﷺ من الاكتمال الجسمي وعظمة الشخصية ما جعله مهيبًا في قومه حتى مع الذي يناصبونه العداء.

 **الأسئلة:** لماذا خاف أبو جهل من رسول الله ﷺ.

 **الأنشطة:** اكتب بحثًا عن جوانب العظمة في شخص رسول الله ﷺ.



إسلام حمزة بن عبد المطلب

قصة رقم ٦٠

ازداد أذى قريش على المسلمين، وقد استطاع البعض منهم الهجرة إلى الحبشة مما رأوا من أذى قريش، والبعض الآخر لازل يتألم ويتحمل حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا، ومن بين هذه السحب الملبدة بالغيوم يرسل الله شعاع شمس يجدد في الناس دماءهم ويشد من عزيمتهم ويدفع عنهم شيئًا من أذى قريش.

إنها شخصيات جديدة دخلت في الإسلام جعلت قريشًا تتروّى في أمرها، قبل أن تقدم على إساءاتها للمسلمين، إنه حمزة بن عبد المطلب عم النبيﷺ وأخوه من الرضاع، وهو رجل قوي شديد، له مكانته وهيبته، فارس لا يشق له غبار، مهاب بين قومه.

فذات يوم رجع حمزة من رحلة صيد في الصحراء حاملًا قوسه يهز أرض مكة بأقدام خيله، فوجد في استقباله جارية لعبد الله بن جدعان، فقالت له: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك (محمد) من أبي الحكم بن هشام، فإنه سبه وآذاه، ثم انصرف عنه، ولم يكلّمه محمد.

شهدت المرأة هذا الحادث عندما تهجم أبو جهل على رسول اللهﷺ فسبه وآذاه، ولم يرد عليه ﷺ إساءته، فلئن تجرد أبو جهل من أخلاق الفرسان وشيم النبلاء، فإن النبي ﷺ عَلَمٌ عليها، لا يمكن أن يهوي إلى مثل أخلاق أبي جهل فيرد عليه.

غضب حمزة غضبًا شديدًا، وفار الدم في عروقه، كيف يتجرأ أبو جهل على ابن أخيه؟ هل نسي أنه من بني عبد المطلب، وأن له عشيرة تمنعه وتحميه؟ إلى متى سيظل يؤذي خيرة شباب بني عبد المطلب؟

انطلق حمزة إلى أبي جهل يدك الأرض، والغضب قد تملك منه، فوجده في مجلسه بين سادات قريش، فتقدم إليه ثم ضربه على رأس بالقوس الذي في يده، فسال الدم من رأس أبي جهل، ثم صاح به حمزة: أتشتمه وأنا على دينه؟!

حدث ذلك على مرأى ومسمع من سادات قريش، ولكن من الذي سيقوم إلى حمزة، وهل يجرؤ أحد على مقاومته، انصرف حمزة ورأس أبي جهل يقطر دمًا غير أن جرح رأسه يمكن أن يداوى، ولكن جرحه بإسلام حمزة وعزة المسلمين به لا يمكن أن يداوى بأي شيء، أسلم حمزة واتبع رسول الله ﷺ، وعلى قريش أن تفكر ألف مرة قبل أن تقدم على شيء فيه أذية لرسول الله ﷺ.

رجع حمزة إلى رسول الله ﷺ ليطيب خاطره، وليشهد بينه يديه أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، ولئن كان ينصره قبل ذلك لأنه ابن أخيه، فالآن ينصره لأنه على دينه، فرحﷺ بإسلام عمه، واعتز به المسلمون.



الأسئلة: لماذا فرح المسلمون بإسلام حمزة بن عبد المطلب؟



الأنشطة: تناقش مع أصدقائك في نشاط تقومون به يكون له أثر كبير في مجتمعك؟

إسلام عمر بن الخطاب

قصة رقم ٦١



رأى عمر بن الخطاب ما حل بقريش وصارت بداخله صراعات متناقضة، بين احترامه للتقاليد التي سنها الآباء والأجداد، وبين تنازل قريش عنها وإيذائهم للمسلمين، بين أذيته للمسلمين من قومه ليردهم عن دينهم، وبين إعجابه بصلابتهم وقوتهم وصمودهم، هل يمكن أن يكون ذلك الصمود والجلد بسبب إسلامهم؟

أراد عمر أن ينهي الصراع الداخلي بين مشاعره المتناقضة، والصراع الخارجي بين قريش والمسلمين، فرأى أن حد النهاية يكمن في قتل رسول الله ﷺ فتوشح سيفه وذهب إليه، وفي الطريق لقيه نُعَيم بن عبد الله من بني عدي وكان يخفي إسلامه، فلما علم مقصد عمر، قال له: لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ وذكر له أن فاطمة أخته وزوجها أسلما.

رجع عمر إلى بيت فاطمة وزوجها سعيد بن زيد غاضبًا، ولما اقترب من الباب سمع كلامًا يتبينه، إذ كان في البيت خباب بن الأرت يُقرئ سعيدًا وفاطمة القرآن، فلما سمعوا صوت عمر اختبأ خباب في البيت، وأخفت فاطمة صحيفة القرآن، وفتحت له.

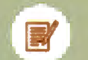
دخل عمر فقال: ما هذا الكلام الذي سمعت، فقالا له: ما سمعت شيئًا، فقال: بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدًا على دينه، وانقض على سعيد بن زيد وأخذ يضربه، فقامت إليه فاطمة لتكفه عن زوجها، فضربها بشدة وسال الدم منها، فقالت له فاطمة: نعم أسلمنا، وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك.

سمع عمر هذه الكلمات فزلزلته، ونظر إلى أخته والدم يسيل منها فرق لها، وتحولت الشراسة العارمة إلى هدوء وسكينة، فقال لأخته: أعطني الصحيفة التي سمعتكم تقرأونها، فرفضت، فحلف لها أنه سيردها إليها وأنه يريد أن يفهم الإسلام، فقرأها وكان بها بداية سورة طه، حتى إذا بلغ قوله تعالى: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: ١٤]، قال: ما ينبغي لمن يقول هذا الكلام أن يعبد معه غيره، ما أحسن هذا الكلام وأكرمه.

سمع خباب ذلك فخرج إليه، وقال: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله خصَّك بدعوة نبيه، فإني سمعته يقول: اللهم أعز الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب.

فقال عمر: دلوني على رسول الله حتى آتيه فأسلم، فرح خباب وفرحت فاطمة وفرح سعيد زوجها، هنيئًا لك يا عمر هذا النور، وهنيئًا للمسلمين قوتك.

 **الأسئلة:** ما الذي غير رأي عمر بن الخطاب من سعيه لقتل رسول الإسلام إلى دخوله في الإسلام؟

 **الأنشطة:** اقرأ تفسير بداية سورة طه، وتأمل في سبب إسلام عمر لما قرأ هذه الآيات.





تحدي عمر

قصة رقم ٦٢

استقر الإسلام في قلب عمر بن الخطاب لما قرأ سورة طه في بيت أخته فاطمة، وأراد أن يذهب إلى رسول الله ﷺ ليسلم بين يديه، فلم يدر أحد أن تحت هذه القوة والشدة والصرامة قلبًا لينًا صافيًا، فرحت فاطمة بإسلام أخيها ودلته على دار الأرقم حيث يتواجد رسول الله ﷺ.

ذهب إليه عمر وهو متوشحًا سيفه، ولكن هذه المرة لم يأتِ إليه بنفس القلب الذي تعلوه الغشاوة، ولكن جاءه بقلب جديد ارتشف من معين القرآن الصافي، قلب ظمآن لمزيد من النور والهداية والإيمان.

قُرع باب الأرقم بن أبي الأرقم، فنظر رجل من ثقب الباب فإذا به عمر بن الخطاب متوشحًا السيف، فرجع إلى رسول الله ﷺوهو فزع، فقال: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب متوشحًا السيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيرًا بذلناه له، وإن كان يريد شرًا قتلناه بسيفه.

فقال رسول الله ﷺ: ائذن له، ففتح له الرجل ودخل عمر فنظر إليه مَن في الدار نظرة توجس، ترى ماذا سيصنع عمر بسيفه؟! ونظر عمر إليهم وهو يرى من سبقه إلى الإسلام، وبينما هو كذلك إذ أقبل عليه رسول الله ﷺ فأخذ بمجمع ردائه ثم هزه بشدة فارتعد عمر ووقع على ركبتيه، فقال له رسول الله: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى يُنزل الله بك قارعة.

فقال عمر: يا رسول الله، جئت لأؤمن بالله ورسوله، وبما جاء من عند الله، فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون حتى سمع الناس تكبيرهم.

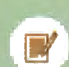
ولما أسلم عمر، قال: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال ﷺ: بلى، فقال عمر: ففيم الخفاء يا رسول الله؟ فقال: يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا، فقال: والذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان.

ثم خرج رسول الله ﷺ هو والمسلمون في صفين، عمر في أحدهما، وحمزة في الآخر، حتى دخلوا المسجد الحرام، وسط دهشة من الناس، فلما نظرت قريش إلى حمزة وعمر، ورأت التحدي باديًا في عيون المسلمين أصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط، فسماه رسول الله ﷺ يومئذ "الفاروق" لأنه فرق بين الحق والباطل.

فرح المسلمون بإسلام عمر فرحًا شديدًا، وأصبحت مكة قبل إسلام عمر وحمزة، غير مكة بعد إسلامهما، حتى قال عبد الله بن مسعود: ما كنا نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه.



الأسئلة: لماذا أطلق رسول الله ﷺ على عمر لقب الفاروق؟



الأنشطة: شاهد محاضرة لأحد العلماء الموثوقين عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الصحيفة الظالمة

قصة رقم ٦٣



لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد كثروا، وعزوا بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما، وأصبحوا يصلون عند الكعبة جهارًا ولا يستطيع أحد أن يمنعهم، وأن المهاجرين إلى الحبشة قد نزلوا بلدًا أصابوا به أمنًا وقرارًا، وأن النجاشي لا يريد أن يردهم إلى مكة، ورأوا الإسلام ينتشر في القبائل؛ أجمعوا على قتل رسول الله ﷺ.

فبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وبني المطلب، وأمرهم أن يُدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم شعب بني هاشم، وأن يمنعوه ممن أرادوا قتله، فأجابوه لذلك ووافقوا على منعه ونصرته، حتى الذين لم يسلموا فعلوا ذلك حمية للرحم والقرابة على عادتهم، ولم يشذ عنهم إلا أبو لهب بن عبد المطلب، فقد انحاز إلى قريش.

رأت قريش ما فعله أبو طالب وأيقنوا بصعوبة قتل رسول الله ﷺ وأنهم لو فعلوا ذلك ستقوم حربًا داخل الحرم، فغيروا خطتهم، وفرضوا حصارًا اقتصاديًا واجتماعيًا عليهم، فكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها على بني هاشم والمطلب، أن لا يتزوجوا نساءهم، ولا يزوجوهم، ولا يبيعوا لهم شيئًا ولا يشتروا منهم شيئًا، ولا يقبلوا منهم صلحًا حتى يسلموا رسول الله ﷺ إليهم ليقتلوه، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة.

واستمر هذا الحصار ثلاث سنوات، حتى شق ذلك على بني هاشم وبني المطلب، فكان لا يصل إليهم شيء من الطعام إلا خفية، فقيض الله لنقض الصحيفة أناسًا من أشراف قريش، رأوا أن هذه الصحيفة وصمة عار عليهم، إذ كيف يقرونها وفيها قطيعة الرحم ونقض للأعراف التي عاش عليها العرب.

فكان على رأسهم هشام بن عمرو الذي ذهب إلى زهير بن أبي أمية وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله، فقال له: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وأخوالك حيث قد علمت؟! فتعاهدا على نقضها، وانضم إليهم المُطعِم بن عدي، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود.

وفي الصباح اجتمعوا لينقضوها، وذهبوا إلى الكعبة فقال زهير: أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، فقام له أبو جهل ليمنعه.

وبينما الحديث محتدم بينهم، قدم أبو طالب وقال لهم: إن ابن أخي - يقصد رسول الله ﷺ قد أخبرني أن الأرضة أكلت صحيفتكم فلم تدع فيها اسمًا هو لله إلا أثبتته، ونفت ما فيها من الظلم والقطيعة والبهتان، فقاموا إليها فوجدوا الأرضة قد أكلتها إلا "باسمك اللهم"، وانتهى الحصار الظالم على بني هاشم وبني المطلب.



الأسئلة: ما الذي تضمنته الصحيفة، ولماذا أراد البعض نقضها؟



الأنشطة: اكتب مقالًا تتحدث فيه عن الخلق الذي لزمه رسول الله ﷺ في هذه الأزمة.



لقد انجلت الغمة، وأزال الله الكربة عن بني هاشم وبني المطلب والرسول والمؤمنين بشق الصحيفة الظالمة، وعادت الأمور كما كانت عليه، ولكن حدث حادثان متتاليان سببًا للنبيﷺ غاية الحزن، حتى سمي هذا العام بعام الحزن.

الحدث الأول موت أبي طالب عم رسول الله ﷺ والمنافح عنه ومانعه من قريش وأذاها، فقد اشتد به المرض، وجلس على فراش الموت، وأخذ يوصي إخوته وأبناءه وبني قومه بالحفاظ على رسول الله ﷺونصرته، وجاء الأجل، وفاضت الروح إلى باريها، ومات أبو طالب.

حزنﷺ على عمه حزنًا شديدًا، فهو الذي كفله وهو صغير، وهو من نافح عنه في أشد الأوقات صعوبة، وهو من كان يمنع قريشًا من أن تصل إليه، فلما مات نالت قريش من رسول الله ﷺما لم تكن تطمع فيه في حياة عمه.

ومع كل ذلك فقد مضى رسول الله ﷺ لدعوته لا يألو على شيء، ولا يصده إيذاء مهما بلغ، وكان يمكنه أن يدعو على قومه فيهلكهم الله، إلا أنه كان كثيرًا ما يقول: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

وجاء الحدث الثاني ليخلف في صدر رسول الله ﷺحزنًا أعمق من الأول، إنه وفاة رفيقة دربه السيدة خديجة رضي الله عنها، الزوجة الصالحة العاقلة، التي وجد فيها سكن النفس وطمأنينة القلب وراحة الروح، فكان كلما ناله من قريش أذى عاد إليها فتزيل عنه آثار الأذى بيدها، وتطيب صدره بكلامها وحنانها وحديثها المؤمن.

ماتت السيدة خديجة بعد أبي طالب بفترة قليلة لتترك جرحًا غائرًا في صدر رسول الله ﷺ، فهي نعم الزوجة التي هيأت لزوجها كل أسباب الراحة النفسية والبدنية والمالية والمعيشية، وقد شهد لها رسول الله ﷺ بذلك، فقد كان يكثر من ذكرها حتى بعدما تزوج، حتى غارت نساؤه منها.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ، ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺيكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فغرت يومًا، فقلت: ما أكثر ما تذكرها، قد أبدلك الله عز وجل خيرًا منها، قال: "ما أبدلني الله عز وجل خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء.

 **الأسئلة:** كيف كان وقع وفاة أبي طالب والسيدة خديجة على رسول الله ﷺ؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن مواقف السيدة خديجة الداعمة لرسول الله ﷺ.



رحلة النبي ﷺ إلى الطائف

قصــة رقــم ٦٥

ها هي مكة قد أظلمت، وضاقت على رسول الله ﷺ، فسفهاء قريش أسرفوا في إيذائه، لا يأبهون لأحد، فقد مات أبو طالب ذو الوجاهة، الذي كان يدافع عنه وعندما يرجع رسول الله ﷺ إلى بيته بعد ما يلقى من قومه الصد والضيق لم يجد الزوجة الحنون التي تخفف عنه ما يجد، فتغسل قلبه بكلامها الطيب الطاهر المؤمن.

فلا عجب إذا أضحت مكة على سعتها ضيقة في عين رسول الله ﷺ ولكن أنّى لليأس أن يتسرب إلى القلب الكبير المؤمن، لئن ضاقت مكة على رسول الله ﷺ فأرض الله واسعة، وقد أرسله الله للعالمين وليس لأهل مكة فقط، ولئن وجد عقولًا صدئة ونفوسًا منتكسة تأبى هذا النور فلعل هناك من يتطلع إليه في مكان آخر.

فكر رسول الله ﷺ في الخروج من مكة إلى الطائف حيث توجد ثقيف، فيدعوهم إلى الله ويفيض عليهم من النور الذي كلفه الله بنشره في العالمين، فخرج ومعه مولاه زيد بن حارثة، وكان ذلك في السنة العاشرة من البعثة.

وصل رسول الله ﷺ الطائف، يدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لينعموا في الدنيا والآخرة، ولكنه لم يجد آذانًا صاغية، وكان ممن قابلهم ثلاثة من أشرافهم: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير، وكانوا سادة ثقيف وأشرافها، فجلس إليهم ودعاهم إلى الإسلام.

فقال الأول متهكمًا: سأمزق ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الثاني: أما وجد الله أحدًا غيرك يرسله، أما الثالث فقال: والله لا أكلمك أبدًا، لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرًا من أن أرد عليك، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلمك.

سمع رسول الله ﷺ ردهم فقام من عندهم، وقد يئس منهم، وطلب منهم إذ لم يؤمنوا أن يكتموا عنه ولا يخبروا أحدًا أنه جاءهم، كراهة أن يبلغ ذلك قريشًا فيزدادوا إيذاء له ولأصحابه.

ولكن أنّى لهذه العقول والنفوس المريضة أن تحترم مكارم الأخلاق أو الأعراف، فلم يفعلوا ما أراده منهم ﷺ بل أرسلوا سفهاءهم وعبيدهم خلف رسول الله ﷺ وهو خارج من الطائف يسبونه ويرمون أقدامه بالحجارة حتى سال الدم من قدمه الشريف، وزيد بن حارثة يدفع عنه ما يستطيع حتى أصيب في وجهه بجروح، وظلوا خلفهما حتى دخلا إلى حديقة فاحتموا بها، ورجع السفهاء والعبيد إلى الطائف.

 **الأسئلة:** لماذا ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف؟ وكيف قابله أهلها؟

 **الأنشطة:** التحق بدورة تدريبية عن فن عرض المعلومات.



رجوع رسول الله ﷺ من الطائف

قصة رقم ٦٦

خرج رسول الله ﷺ من الطائف بعد أن وجد من قومها صدًا وجهلًا، وبعد أن آذوه هو وزيد بن حارثة مولاه في طريق العودة وأدموا قدمه، حتى احتمى منهم ﷺ بحديقة لعتبة وشيبة ابني ربيعة وكانا بالحديقة، وهما من سادات قريش الذين ناصبوه العداء، فكره ﷺ أن يروه على هذه الحالة، ولكن لا يوجد مكان آخر يحتمي فيه ﷺ من أحجار سفهاء الطائف.

جلس ﷺ تحت ظل شجرة وجلس معه صاحبه زيد رفيق رحلته، يلتقطان أنفاسهما مما تعرضا له في الطائف، فرسول الله ﷺ ذهب إلى الطائف لعله يجد من يؤمن به فينصره ويتبعه، ولكنه وجد عقولًا منتكسة رفضت الإسلام وآذته، وها هو عائد إلى قريش وأذاها وصدها من جديد، فأين يذهب ﷺ؟!

فرفع أكف الضراعة إلى الله، ودعا ربه بقلب محترق على أمته، واثق بوعد ربه، يفيض إيمانًا ويقينًا، وقال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي.

أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تُنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك؟

اهتزت السماوات بدعاء رسول الله ﷺ، رسول يحمل هم أمته، يسعى لتبليغ رسالة الله بما فيها من نور وهداية للعالم أجمع، فكيف يلقى كل هذا الإيذاء، غير أنه ﷺ لا يبالي بأي أذى يتعرض له ما دام في سبيل الله، وما دام بعيدًا عن سخط الله، فكانت دعواته واضحة: يا رب إني أتحمل أي شيء في سبيلك ما دمت عليّ غير غضبان.

أنزل الله جبريل عليه السلام وملك الجبال إلى رسول الله ﷺ، فقال له ملك الجبال: يا محمد، إن الله قد بعثني إليك، وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ وهما جبلان يحيطان بمكة لو أطبقهم عليهم لانتهوا وهلكوا، فقال الرحمة المهداة ذو القلب الكبير: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئًا.

نزلت الملائكة لتثأر لرسول الله ﷺ، ولكنه رؤوف رحيم كما وصفه الله سبحانه وتعالى، فقد دعى لقومه بالهداية، وحتى إذا كان هؤلاء قد صدأت عقولهم ونفوسهم، فلعل أبناءهم يسلمون ويعبدون الله وحده لا يشركون به شيئًا.



الأسئلة: لماذا رفض رسول الله ﷺ إهلاك قومه، ودعا لهم بالهداية؟



الأنشطة: اكتب في ورقة ١٠ أسباب تدعوك إلى العفو عن شخص أساء إليك.



عداس النصراني

قصـــة رقـــم ٦٧

دخل رسول اللهﷺ إلى حديقة عتبة بن أبي ربيعة وأخيه ليحتمي بها من سفهاء الطائف الذين خرجوا خلفه يلقونه بالحجارة، وكره ﷺ رؤيتهم له وهو على هذه الحالة حتى لا يزداد البلاء على المسلمين في مكة.

ولما رأى ابنا ربيعة ما حل برسول الله ﷺ تحركت له قلوبهما، فهو لا يزال من بني طالب وتجمعهم بهم الرحم، وهؤلاء الذين آذوه من الطائف من ثقيف، فهم أبعد عنهم منه، فأرسلوا إليه غلامًا لهما نصرانيًا يسمى عداس، وقالا له: خذ قطفًا من هذا العنب، فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى هذا الرجل.

امتثل عداس لأمر سيداه، وجاء بالعنب إلى رسول الله ﷺ وصاحبه زيد بن حارثة، فرأى رجلًا وضيء الوجه، عليه أثر الإجهاد، قدماه مجروحة، ومعه رجل آخر مصاب في رأسه، ترى ما الذي حدث لهما؟ ولماذا هم مصابان؟

قدمَّ عداس الطعام إلى رسول الله، فرحب به ﷺ وتعرف عليه ثم تناول الطعام وقال: بسم الله، ثم أكل، فنظر عداس في وجهه مستغربًا من قوله، فلم يسمع أحدًا من قبل من ساداته أو قومه يسمون الله عند أكلهم، ما أحسن كلامه، وما أعظم هيبته ووقاره ووضاءته، ترى من هو هذا الرجل؟ فقال له عداس: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد!

فقال له ﷺ: ومن أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟ فقال: نصراني، وأنا من أهل نينَوى، وهي مدينة قديمة كانت تقع شمال العراق، فقال له رسول اللهﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟ وهنا كانت المفاجأة التي أذهلت عداس، كيف عرف عن هذا الرجل الصالح، وما يعرفه هنا أحد؟! فسأله قائلًا: وما يدريك ما يونس بن متّى؟ فقال له رسول الله ﷺ: ذاك أخي، كان نبيًا، وأنا نبي.

تجلَّت الأمور في ذهن عداس، إذًا هذا نبي جمع من البهاء والوضاءة والحكمة والكلام الطيب؛ فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، يقبل هذا النور الذي جاء به، يقبل رأسه التي حملت الحكمة وسارت بها، يقبل الأيدي التي تمسح الصدأ الذي علق بالقلوب، يقبل الأقدام التي سارت تنشر نور الله ورسالته.

فلما رجع عداس إلى سادته، سألوه عن سبب تقبيله رأس الرجل ويديه وقدمه، فقال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا! لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي.



الأسئلة: كيف اقتنع عداس أن رسول الله ﷺ مرسل من عند الله؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن سيدنا يونس عليه السلام.

رحلة الإسراء والمعراج

قصــة رقــم ٦٨



دخل رسول الله ﷺإلى مكة بعد رحلة دعوية عصيبة في الطائف، كان يرجو منها أن يجد أرضًا جديدة تحمل ذلك النور، ولكنهم آذوه وأدموا قدمه، ووجدهم أكثر إعراضًا من أهل مكة، فرجع ﷺ مهموم النفس، جريح الفؤاد، لا لما ناله من الأذى فذلك أمر يهون، ولكن خوفًا على الدعوة أن لا تجد مكانًا صالحًا لانتشارها.

وانتشر في مكة خبر ذهاب رسول الله ﷺ إلى الطائف لدعوة أهلها، وقد كانوا حريصين على عدم خروج الإسلام خارج مكة، فتوعدوه وأرادوا أن يؤذوه، فدخل ﷺ مكة في جوار المطعِم بن عدي وكان سيدًا من سادات مكة، حتى لا يتعرض له أحد من قريش بالأذى، فقد مات عمه الذي يمنعه منهم.

طاف ﷺ بالكعبة وسط حماية من رجال المطعِم بن عدي، ثم ذهب إلى بيته، ولكنه لم يجد زوجته الحنون التي كانت تخفف عنه ما يجد من قومه، فقد ماتت خديجة.

وفي غمرة هذه المآسي والأحزان، وصدود الناس عن الإيمان به، ومحاربته وأذيته بكل الوسائل والطرق؛ كان رسول الله ﷺعلى موعد مع معجزة ربانية، تُسرِّي عنه وتُذهب آثار ما وجد من قومه، إنها رحلة الإسراء والمعراج.

هي رحلة ليست كأي رحلة، إنما هي رحلة إلى السماء، ليشاهد ﷺبعينه آيات ربه الكبرى، ويرى عناية الله به وبدعوته، ويطلع على ملكوت الله العظيم الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فيمتلئ قلب رسول الله ﷺ رضًا ويقينًا ونورًا وطمأنينة وينشرح صدره وينجلي فؤاده، ويعلم أن ما أصابه لم يكن سببه تخلي الله عنه، وإنما هي سنة الله مع أنبيائه وأحبابه.

وقد ذكرها الله سبحانه في القرآن، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١].

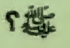
بدأت الرحلة المعجزة من الكعبة المشرفة، حيث أُسري برسول الله ﷺمن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فأُتي ﷺ بالبراق وهي دابة تضع حافرها عند منتهى بصرها، فركبها وانطلق بها إلى بيت المقدس، فربطه ﷺ في الحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخل إلى المسجد الأقصى فصلى فيه ركعتين، ثم خرج ليلتقي بجبريل عليه السلام.

يقول ﷺ فخرجت ـ أي من المسجد الأقصى بعد صلاته ـ فأتاني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: أصبت الفطرة.

ثم بدأ رسول الله ﷺ رحلة المعراج إلى السماء، ليستكمل رحلته المعجزة، والتي سيشهد فيها قوة الله وعظمته، ويرى ملكوته العظيم.



الأسئلة: من وجهة نظرك، ما دور رحلة الإسراء والمعراج في تخفيف الحزن عن رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن المسجد الأقصى المبارك.



المعراج إلى السماء

قصــة رقــم ٦٩



أُسري برسول اللهﷺمن الكعبة المشرفة إلى المسجد الأقصى، في رحلة كانت تأخذ شهورًا بالإبل، ولكنها في هذه الرحلة المعجزة استغرقت جزءًا قليلًا من ليلة واحدة، فلا شيء يعجز الله سبحانه وتعالى، وبعدما صلى رسول الله ﷺفي المسجد الأقصى، بدأ رحلة المعراج إلى السماء.

انطلق رسول الله ﷺمع جبريل عليه السلام إلى السماوات العلى، حتى إذا بلغ السماء الأولى، استفتح جبريل، أي طلب الإذن بالدخول، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح.

ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا له مثل ذلك، ثم الثالثة فالرابعة حتى وصل إلى السماء السابعة، وفي كل سماء يجد هذا الترحيب.

إنه ترحيب من نوع خاص، إنه استقبال أهل السماء لرسول الله ﷺفلئن ضاقت بك الأرض ففي السماء متسع، ولئن آذوك أهل الأرض فأهل السماء يرحبون بك، ولئن جهل قدرك الناس فالملائكة تعلم قدرك وتدرك من أنت.

وفي كل سماء كان يلتقي رسول الله ﷺ بنبي من الأنبياء، فلما صعد ﷺ إلى السماء الأولى، قابل آدم عليه السلام، فقال له جبريل: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلم عليه رسول اللهﷺ، فرد سيدنا آدم عليه السلام وقال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح.

وفي السماء الثانية قابل يحيى وعيسى، فرحبا برسول الله، وقالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، وفي السماء الثالثة قابل سيدنا يوسف، وفي الرابعة قابل سيدنا إدريس، وفي الخامسة قابل سيدنا هارون عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه، وكلهم يقول له: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

وفي السماء السادسة قابل سيدنا موسى عليه السلام، فقال له: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما تجاوزه ﷺبكى سيدنا موسى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلون من أمتي.

وفي السماء السابعة قابل سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقال له: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم أرسل سلامه إلى أمته، فقال له: "أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قِيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

فسلام الله عليك يا أبا الأنبياء، وسلام الله عليكم جميعًا يا أنبياء الله وصفوة خلقه، ونرجو أن نلتقي بكم في أعالي الجنان، مع سيدنا محمد ﷺ.

 **الأسئلة:** كيف استقبل الأنبياء رسول الله ﷺ؟ وما دلاله ذلك؟

 **الأنشطة:**قم بعمل بحث عن أسماء الأنبياء الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى.



فرض الصلاة

قصة رقم ٧٠

التقى رسول الله ﷺ في رحلته إلى السماء بإخوانه الأنبياء، ففي كل سماء كان له موعد مع نبي من أنبياء الله، فيرحب به ويَحتفي بقدومه، ثم وصل رسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى، ليلقى الله سبحانه وتعالى، إنها أماكن لم يصل إليها بشر من قبل، ومستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد.

إنها رحلة حقيقية، شهدها رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام، في معجزة لا تخضع للقواعد والقوانين الأرضية، وإنما تخضع لقدرة الله وقوته وعظمته، وقد ذكر الله رحلة رسوله مع جبريل فقال: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: ١٣ - ١٨].

وفي المعراج فرضت الصلوات الخمس، ولكنها لم تكن خمسًا في البداية، فقد فرضت خمسين صلاة كل يوم، فلما رجع بها ﷺ مر على سيدنا موسى، فقال: بم أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.

فرجع رسول الله ﷺ فوضعت عنه عشر صلوات، ثم مر بسيدنا موسى فقال مثل قوله، فرجع رسول الله مرة آخرى فوضعت عنه عشر صلوات، وهكذا حتى خففت الصلاة إلى خمس صلوات كل يوم، فطلب موسى عليه السلام من رسول الله ﷺ أن يطلب مزيدًا من التخفيف، فقال: سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم، فسمع ﷺ: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي.

إنها الصلاة، شرعت في السماء؛ لتكون معراجًا يرقى بالناس إلى مراتب عالية من التزكية والطهر، فالصلاة تطهر الإنسان من الذنوب والآثام، وتطهره من رذائل الأخلاق والسلوك، وتطهره من الأحقاد ومرض النفوس، هي طهر إذا أداها الإنسان بالصورة الحقيقية.

إذا علم قدرها وأنها فرضت في أعلى مكان يصل إليه إنسان، فرضت مباشرة على رسول الله ﷺ وليس عن طريق نزول سيدنا جبريل بالوحي؛ حينها يدرك أنه يقف بين يدي الله العظيم القادر، فترقى روحه ويرتشف من معين النور الخالص.



الأسئلة: من وجهة نظرك، ما دلالة فرض الصلاة مباشرة على رسول الله ﷺ في أعالي السماء.



الأنشطة: قم بسماع محاضرة عن أهمية المحافظة على الصلاة من أحد المشايخ الموثوقين.

عودة رسول الله ﷺ وتكذيب قريش

قصــة رقــم ٧١



رجع رسول الله ﷺ من هذه الرحلة المعجزة وقد رأى من آيات ربه الكبرى، وعم النور قلبه وفؤاده، وفي صباح هذه الليلة العظيمة المشهودة، قام ﷺ كعادته داعيًا إلى ربه وإلى الإسلام، فأخبر الناس بما تم له وما شهد من آيات ومن عظمة قدرة الله.

ولكن هل تظن أن الذين كذبوا رسول الله ﷺ، ولم يصدقوا أنه يأتيه وحي من السماء يخبره بكلام الله، ويدعوه لعبادة الله وحده، سيصدقون أنه أُسري به إلى المسجد الأقصى وعُرج به إلى السماء؟!

لم يصدقوا ذلك بالطبع، بل أخذوا يسخرون منه، وجمع بعضهم بعضًا ليسمعوا هذه الأعجوبة فيزدادوا إنكارًا لرسالة رسول الله ﷺ، بل تحداه بعضهم أن يصف لهم بيت المقدس وقد علموا أنه ﷺ لم يسافر هناك من قبل.

ولكن رسول الله ﷺ لم تشغله جدران المسجد أو شكله وهيئته، فقد رأى ما هو أعظم من ذلك، انشغل بلقاء الأنبياء والصعود إلى السماء عن هذه التفاصيل الدقيقة التي تريدها قريش، فكيف سيصف لهم عدد النوافذ أو لون الجدران أو غيرها، ولكن الله لم يسلمه، فقد حدثت معجزة أخرى، فقد رأى رسول الله أمامه صورة المسجد الأقصى، ليجيب عن أسئلة قريش التفصيلية ويفحمهم.

قال رسول الله ﷺ: "لما كذبتني قريش، قمت في الحجر، فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه".

ولكن هل تكتفي قريش بذلك؟! كلا بل ذهبوا إلى المسلمين يريدون أن يشككوهم في دينهم وفي رسولهم، فجاؤوا إلى أبي بكر، يقولون له: هل لك إلى صاحبك، يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ أرادوا أن يزعزعوا إيمان أبي بكر، ولكن هيهات، فإيمان أبي بكر كالجبل الراسي الذي لا يمكن زعزعته.

قال لهم أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، فرد عليهم بإجابة قاطعة، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق.

تعجبت قريش، وقالت: أوتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ هو شيء لا يقبله العقل، ولا يمكن أن يقطع إنسان كل هذه المسافة ذهابًا وعودةً في جزء من الليل.

ولكن أبا بكر يعلم أن هذه الأمور لا تقاس بالعقل البشري، وإنما تقاس بقدرة الله سبحانه الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فالمؤمن بعظمة الله يدرك قدرته وقوته، فقال لهم: نعم أصدقه، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء يأتي إليه في غدوة أو روحة.



الأسئلة: ما سبب عدم تصديق قريش رحلة الإسراء والمعراج؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.



عرض رسول الله  نفسه على القبائل

قصة رقم ٧٢

استحكمت العداوة بين قريش وبين رسول الله ﷺ، ولم يكن هناك من يملك القوة ليمنعه أو يحميه منهم بعد وفاة عمه أبي طالب، وأهل الطائف رفضوا الدخول في الإسلام ونصرته، بل آذوه وطردوه من ديارهم، فبدأ رسول الله ﷺ التوجه إلى قبائل العرب الأخرى التي تأتي في مواسم الحج أو التجارة إلى مكة.

فخرج ﷺ إلى السوق ومعه صاحبه أبو بكر رضي الله عنه، فقابل تجار العرب من القبائل الأخرى، وبدأ يدعوهم إلى الإسلام، فكان يقول لهم: يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، ويقول: يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.

تنبهت قريش إلى رسول الله ﷺ فأرسلت خلفه إلى التجار من ينفرهم من اتباعه، ولكن العجيب أن من بين هؤلاء المنفرين عم رسول الله ﷺ أبا لهب، فقد كان يسير خلفه ويقول: لا تتركوا دينكم ودين آبائكم، إنما يدعوكم لتتركوا اللات والعزى، فلا تطيعوا ولا تسمعوا له.

لم يحترم عمه سنه ولا رحمه، وكان يفعل هذه الأمور المشينة، فإذا لم يستطع أن يدافع عن ابن أخيه ويحميه، فكان الأولى به أن يكف عن أذيته ولا ينفر الناس منه!

ثم بدأ رسول الله ﷺ يذهب إلى القبائل ليدعوهم إلى الإسلام، فذهب إلى بني كندة في منازلهم ودعاهم إلى الله فرفضوا، وأتى بني كلب في منازلهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم، وذهب إلى بني حنيفة وعرض نفسه عليهم فأساؤوا إليه وردوه.

وتنقل ﷺ بين القبائل يبلغ رسالة ربه، فكان في حركة دائبة لنشر ذلك النور في ربوع العالمين، حريصًا على قومه وهدايتهم، وآملًا في الحصول على مكان آمن يستطيع فيه القيام بمهام الرسالة دون أذى أو اضطهاد.

ولكنه لم يجد في هؤلاء قلبًا مفتوحًا، ولا صدرًا مشروحًا، بل كان الراحلون والمقيمون يتواصون بالبعد عنه، ويشيرون إليه بالأصابع، ويحذرون الناس منه ليبتعدوا عنه، وكان الرجل يجيء من الآفاق البعيدة، فيوصيه قومه ويحذرونه ويقولون له: احذر غلام قريش لا يفتنك!

ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ لم يقترب اليأس من قلبه، واستمر مثابرًا في دعوة قومه، حتى يأتي أمر الله وتوفيقه.



الأسئلة: لماذا توجه رسول الله ﷺ إلى القبائل المجاورة لقريش؟ وكيف كان رد فعل سادات قريش؟



الأنشطة: اختر مشكلة تواجهك، وقم بوضع عدد من الحلول لها، ثم اختر الحل الأمثل لتطبيقه.



بنو عامر يشترطون الملك لإسلامهم

قصــة رقــم ٧٣

مضى رسول الله ﷺ في دعوة قومه لدخول الإسلام، يقرأ القرآن على من يلقى، ويذهب إلى مجالسهم وينتظر مواسم الحج والتجارة، فكان يذهب إلى الأسواق يدعو التجار، ويسأل عن منازل القبائل قبيلة قبيلة، ويعرض عليهم نفسه ليؤمنوا به، ويتابعوه ويمنعوه.

فذهب ﷺ إلى قبيلة (فزارة)، و(غسان)، و(مرة)، و(حنيفة)، و(سليم)، و(عبس)، و(بني النضر)، و(كندة)، و(كلب)، و(عذرة)، و(الحضارمة)، و (محارب بن حفصة)، وغيرهم، فلم يترك ﷺبابًا إلا قرعه حتى لا يقصر في بذل الأسباب، أما النتائج فهي مرهونة بحكمة الله وعلمه، ومع سعي رسول الله ﷺوتنقله بين كل هذه القبائل إلا أنه لم يلق منهم استجابة.

لم ييأس ﷺ فهو يعلم أن هناك حكمة من ذلك حتى وإن لم يدركها ﷺ، إلا أنه على ثقة كبيرة ويقين في نصر الله سبحانه وتعالى، وأن هذا النور سيملأ الأرض قاطبة، فذهب ﷺ إلى قبيلة جديدة وهي قبيلة بني عامر بن صعصعة، لعله يجد فيها ما لم يجده في غيرها.

ولما دخل عليهم ﷺ وبدأ يدعوهم إلى الإسلام، استمع إليه بَيْحرة بن فراس، وكان رجلًا ذا رأي في قومه، فنظر إلى رسول الله ﷺ ورأى المهابة تعلوه، لسانه يقطر شهدًا، عقله يزن عقول كثير ممن حوله مجتمعةً، أدرك أن لهذا الرجل شأن كبير، وأنه سيعلو على العرب جميعًا، وقال: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب.

أراد بيحرة أن ينال جزءًا من رفعة رسول الله ﷺ، فقال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من يخالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

أخطأ بيحرة في طلبه، لم يدرك أن الرفعة والمكانة إنما هي باتباع ذلك النور، وليس زعامة أو منصبًا يناله بعد رسول الله ﷺ، أدرك بيحرة جزءًا من عظمة رسول الله ﷺ، لكنه لم يدرك أن سر هذه العظمة تكمن في التربية الربانية التي أنشأه الله عليها وعظم الرسالة التي شرفه الله بحملها، ولم يطمع ﷺ في ملك أو جاه، ولو طلبه لكان بين يديه.

رفض رسول الله ﷺطلبه، وقالها له صريحة: الأمر لله يضعه حيث شاء، ثم انصرف.

رسول الله ﷺ مختلف عن كل من رأيت من السادة يا بيحرة، هو لا يتاجر بالإسلام ليحصل على مكانة أو منصب فإن أعنته سيخلفك عليه، إنما هي شرف النبوة، وأمانة تبليغ هذا النور للعالمين، وفرق كبير بين النبوة وغيرها، وبين الداعي إلى الحق وطالب الدنيا.



الأسئلة:لماذا رفض رسول الله ﷺ شرط بني عامر؟



الأنشطة:قم بعمل بحث عن عدد المرات التي عُرض فيها على رسول الله ﷺ الزعامة ورفضها.



زواج النبي ﷺ من عائشة وسودة

قصة رقم ٧٤

كان رسول الله ﷺ يرجع إلى بيته بعدما يلقى من قومه ما يلقى، فلا يرى خديجة، التي كانت تبادله الحب والحنان، يتذكر رسول الله ﷺ خمسة وعشرين عامًا من الحب عاشها معها، يتذكر كلماتها المفعمة بالإيمان والتي تنزل على قلبه فتمسح جراحه.

لم يعرف ﷺ من تلك الطاهرة إلا ما يثلج صدره ويبهجه، وما ذكر رسول الله ﷺ غيرها ولا طرق بابًا للزواج بعدها وكأنها لم تمت، ولكن إرادة الله كانت وحيًا في المنام، ففي ليلة من ليالي توافد الناس للحج، وقبل عامين من الهجرة، جاء إلى رسول الله ﷺ في المنام رجلٌ مرتين، يحمل قطعة من الحرير ويقدمها لرسول الله ﷺ ويقول: هذه امرأتك، فلما فتحها ﷺ وجد فيها صورة عائشة بنت أبي بكر.

وفي ذات الوقت جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ألا تتزوج؟ قال ﷺ: من؟ قالت: إن شئت بكرًا وإن شئت ثيبًا، فالبكر ابنة أحب خلق الله إليك، عائشة بنت أبي بكر، والثيب سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول، فأرسلها ﷺ تخطبهما.

ذهبت خولة إلى بيت أبي بكر تزف لهم البشرى، فقالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل عليكم من الخير والبركة، أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، ولكن من شدة حب أبي بكر لرسول الله ظن أنها لا تجوز له، فقال: وهل تصلح له، إنما هي ابنة أخيه؟

فلما سألت رسول الله ﷺ قال لها: ارجعي إليه فقولي له: أنا أخوك، وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي.

فرح أبو بكر بهذا الخبر ودخل البشر والسرور على بيت أبي بكر، وتم عقد الزواج، ولكن البناء بها وانتقالها إلى بيت رسول الله ﷺ تأخر لبعد الهجرة.

وبعدها ذهبت خولة إلى سودة بنت زمعة، لتخطبها لرسول الله، وعرضت الأمر على أبيها، فوافق وقال: كفء كريم، وذهب رسول الله ﷺ إليه وعقد عليها وتزوجها.

ودخل ﷺ على سودة، والتحقت ببيت النبوة تصلح من شأنه، وتكون يدًا حانية تزيح عن رسول الله الكدر والأذى الذي يلاحقه في شوارع مكة.



الأسئلة: وضح معنى أن رؤيا الأنبياء حق.

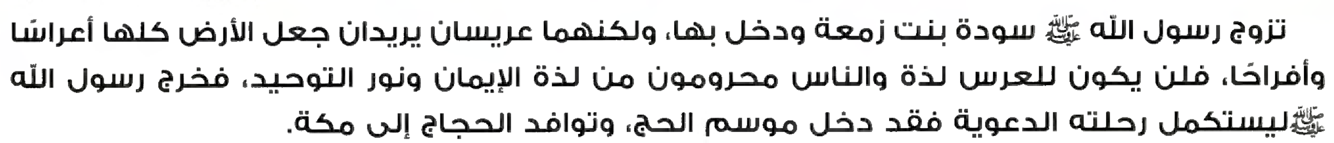


الأنشطة: تناقش مع والديك في المعايير التي يُبنى عليها البيت المسلم السعيد.



بدء إسلام الأنصار

قصة رقم ٧٥



تزوج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة ودخل بها، ولكنهما عريسان يريدان جعل الأرض كلها أعراسًا وأفراحًا، فلن يكون للعرس لذة والناس محرومون من لذة الإيمان ونور التوحيد، فخرج رسول الله ﷺليستكمل رحلته الدعوية فقد دخل موسم الحج، وتوافد الحجاج إلى مكة.

وبينما رسول الله ﷺ عند العقبة ساق الله نفرًا من الخزرج إليه، أراد الله بهم خيرًا، فكانوا طلائع النور الذي أبى الله إلا أن يشرق من المدينة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، فرحب بهم ﷺ وسألهم عن حالهم، وقال لهم: أفلا تجلسون إليّ أكلمكم، رأوا أمامهم رجلًا تعلوه المهابة والشرف، وسمعوا كلامه وترحيبه فعلموا أنه شخص خلوق، فجلسوا إليه يستمعون منه، لعل ينالهم شيئًا من خيره.

دعاهم رسول الله ﷺإلى عبادة الله وحده، وعرض عليهم الإسلام، وتلا بعض آيات القرآن، فعلموا أنه رسول من عند الله حقًا، وتهامس بعضهم لبعض أن هذا هو النبي الذي تتوعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه.

وكانت اليهود تسكن مع العرب في المدينة، وكانوا أهل كتاب وعلم، والعرب أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانت تقع بين اليهود وبين الأوس والخزرج وقائع وحروب، فإذا انهزم اليهود أمام العرب قالوا لهم: إن نبيًا مبعوثًا هذا زمانه، سنتبعه ونقتلكم معه قتل عادٍ وإرم.

وظنت اليهود أن الرسول سيخرج من بني إسرائيل، فقد كانت الرسل تخرج منهم من نسل إسحاق، ولكن جاء الرسول من نسل إسماعيل عليهم جميعًا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فلما علموا بذلك رفضوا اتباعه وناصبوه العداء، مع علمهم أنه الرسول الخاتم.

كان أهل يثرب من العرب يسمعون أوصاف رسول الله ﷺ من اليهود، ويعلمون أنه اقترب موعده، فلما جلسوا إلى رسول الله ﷺ سارعوا إلى إجابته، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا تركنا قومنا متمزقين متحاربين بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك.

وكانت بين الأوس والخزرج معركة حامية الوطيس قضت على سادتهم وكبراءهم، تسمى يوم بعاث، وقعت قبل قدوم الوفد إلى مكة بفترة ليست بالبعيدة، فتطلعوا أن يجمعهم الله على رسوله فتصير أمة قوية كما كانوا عندما يتحدون.

وأسلم يومها ستة من المدينة، على رأسهم أسعد بن زُرارة وكان أول من أسلم من الأنصار من الخزرج، وحملوا رسالة ربهم وعادوا إلى قومهم قائلين لرسول الله ﷺ: سنقدم عليهم، وندعوهم إلى الإسلام، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك يجتمعون عليه.



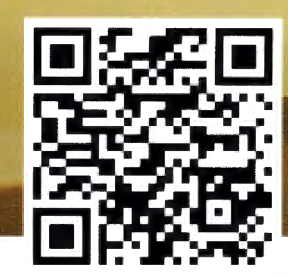
الأسئلة: كيف بدأ دخول الإسلام إلى المدينة؟



الأنشطة: "يأتي الفرج بعد الشدة"، تناقش مع والديك في المواقف التي مررتم بها ووجدتم الفرج بعد الشدة.

بيعة العقبة الأولى

قصة رقم ٧٦



رجع الوفد المسلم إلى المدينة حاملين أمانة الإسلام على عاتقهم، ورأوا في نوره هداية للأوس والخزرج، ونهاية لخلافاتهم التي كادت أن تهلكهم.

فقبل الهجرة ببضع سنين وقعت بين الأوس والخزرج معركة (بعاث) كان النصر فيها للخزرج، ثم عاد للأوس، ومات فيها الكثير من ساداتهم وكبرائهم، وبلغ من حدة الخصام بين الفريقين أن كليهما فكر في استئصال الآخر وإبادته، لولا أن تدخل أولو النهى بالنصح، وآثروا أن يبقوا على أنفسهم وإخوانهم، فجوارهم أفضل من جوار اليهود.

جعلت هذه الفتن المتلاحقة أهل المدينة يتلهفون للمخلص المنقذ، الذي يبقي عليهم، وتذاب الخلافات التي بينهم في بوتقته، فعندما ترامت إليهم أنباء الإسلام أملّوا من ورائه الخير، ومن يدري؟! لعله يجدد حياتهم، فيعيد السلام إلى صفوفهم، ويهب لهم حياة روحية ترجح بكفتهم على اليهود.

كان أولئك النفر المسلمون أوائل الدعوة الموفقة للإسلام في يثرب، فقد وجدت كلماتهم آذانًا صاغية، فأثمرت جهودهم على عجل، ولم تبق دار إلا سمع أهلها عن الإسلام.

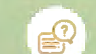
استدار العام، وأقبل موسم الحج، وخرج من المدينة اثنا عشر رجلًا من الذين أسلموا من بينهم الستة الذين كلمهم ﷺفي الموسم السابق، فعزموا على لقاء رسول الله ﷺليوثقوا إسلامهم بين يديه، ويجددوا عهدهم معه.

لقيهم رسول الله ﷺبالعقبة، وقد وجد فيهم البذرة التي ستنبت من أرضها حضارة الإسلام وارفة الظلال، فبايعهم ﷺعلى الإيمان بالله وحده، والاستمساك بفضائل الأعمال، والبعد عن مناكرها.

وشهد عبادة بن الصامت هذه البيعة وكان يتحدث عنها حتى بعد ظهور الإسلام لعظم قدرها، فقال: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف.

ولما بايعوا رسول الله ﷺ على هذه البنود، بيّن لهم جزاء بيعتهم، فإن وفوا بها فلهم الجنة، وإذا زلت أقدامهم فوقعوا في شيء يخالفها، فإن عوقبوا عليها في الدنيا فهي كفارة لهم، وإن سترهم الله إلى يوم القيامة، فحسابهم إلى الله؛ إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم.

هذا ما كان رسول الله ﷺيدعو إليه، وكانت قريش تنكره وتؤذي أصحابه، وهل يكره هذه العهود إلا مُفسد يود أن يرى الفساد منتشرًا في الأرض؟!



الأسئلة: ما بنود بيعة العقبة الأولى؟



الأنشطة: قم بعمل بحث صغير عن معركة بعاث، وأثرها على الأوس والخزرج.





مصعب سفيرًا إلى المدينة

قصــة رقــم ٧٧

أتم وفد الأنصار مبايعة رسول الله ﷺ، فوجد فيهم رسول الله ﷺ قلوبًا متطلعة للإيمان، ونفوسًا طيبة تسعى إلى نشر نور التوحيد قدر استطاعتها، ورأى المدينة مكانًا خصبًا ينطلق منه شعاع الإسلام لينير للعالم أجمع؛ فأراد أن يرسل معهم أحد الثقات من رجاله، ليتعهد نماء الإسلام في المدينة، ويقرأ على أهلها القرآن، ويفقههم في الدين.

وإذا بالوفد يطلب ذلك من رسول الله ﷺ، أن يرسل معهم أحدًا يعلمهم الإسلام ويؤمهم في الصلاة، فكر ﷺ فيمن سيتحمل هذه المسؤولية الكبيرة، والذي سيقوم مقامه في المدينة، يدعو الناس إلى الإسلام ويعلمهم الدين، ويرعى هذه البذور الصغيرة حتى يكتمل نموها ويقضي الله أمره، ووقع اختياره على مصعب بن عمير رضي الله عنه ليكون هو المعلم الأمين.

ومصعب وقتها كان من ضمن العائدين من مهاجري الحبشة، وما إن عاد حتى أرادت أمه أن تحبسه مرة أخرى، إلا أنه أقسم لها لئن فعلت ليقتلن كل من تستعين به على حبسه، وهي تعلم صدق عزمه إذا عزم على شيء، فودعته وتركته يلحق برسول الله ﷺ.

وإذا برسول الله ﷺ يختاره لأعظم مهمة في حينها، أن يكون سفيره إلى المدينة، يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول عند العقبة، ويدخل غيرهم في دين الله، ويعد المدينة ليوم الهجرة العظيم، اختار الرسول ﷺ مصعب الخير كما كان يلقب، وهو يعلم أنه يكل إليه أخطر قضايا الساعة، ويلقي بين يديه مصير الإسلام في المدينة التي ستكون دار الهجرة، ومنطلق الدعوة والدعاة بعد ذلك.

علم مصعب رضي الله عنه بخطورة المهمة التي يوكلها إليه ﷺ، فمن ورائه نبي يتآمر قومه كل يوم عليه، ورسالة تحاربها قريش وتؤذي كل من يحملها، وكل ما يملكه مصعب ثروة من الكياسة والفطنة، قبسها من رسول الله ﷺ، وإخلاص لله، جعله يضحي بمال أسرته وجاهها في سبيل عقيدته، وأولًا وأخيرًا القرآن الذي يتأنق في تلاوته، ويتخير من روائعه ما يغزو به الألباب، فإذا الأفئدة ترق له، وتنفتح للدين الجديد.

ونجح مصعب رضي الله عنه أيما نجاح في نشر الإسلام، وجمع الناس عليه، واستطاع أن يتخطى الصعاب التي واجهها، فبعد بضعة أشهر من وصوله للمدينة أسلم أغلب الأوس والخزرج، وما من بيت في المدينة إلا وصار فيه مسلم، وبدأ مصعب يتجهز للقاء رسول الله ﷺ في موسم الحج ليبشره بما فتح الله عليه.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك ما المقومات التي امتلكها مصعب بن عمير وكانت سببًا لنجاحه في مهمته؟

 **الأنشطة:** اقرأ سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتناقش فيها مع أسرتك.





إسلام أسيد بن حضير

قصــة رقــم ٧٨

نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة أول من أسلم من الأنصار، وبدأ رحلته الدعوية، حاملًا الأمانة التي بعثه رسول الله ﷺ بها، ينشر النور الذي يحمله بين صدره من كلام الله، معتمدًا على معية الله وتوفيقه وحفظه.

ذات يوم خرج أسعد بمصعب يريد دار بني عبد الأشهل، وهي من أكبر قبائل الخزرج، فدخل به أسعد حديقة وجلس معه مصعب وبدأ يجتمع إليه نفر من المسلمين يتعلمون منه الإسلام وآدابه، فقرأ عليهم ما معه من النور المبين وعلمهم ما رآه من شمائل رسول الله ﷺ وآدابه.

نظر سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الأشهل، فوجد هؤلاء النفر مجتمعين، وقد سمع بنشاط مصعب الدعوي، وعن الناس الذي يتركون دينهم ويدخلون الإسلام، فأراد أن يضع حدًا لهذا الحراك، حتى لا يتفشى ويغير تركيبة المجتمع المدني.

قال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين الرجلين - يقصد مصعب وأسعد - اللذين أتيا ديارنا ليسفها كبارنا فازجرهما، وانههما أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك وقمت إليهما، وكان أسعد بن زرارة ابن خالة سعد بن معاذ، وسعد يحترم الرحم فلا يريد أن يقوم إليه ليطرده أو يسيء إليه.

فأخذ أسيد حربته وأقبل عليهما، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه، وقد جاءك فاصدق الله فيه، فاقترب أسيد منهما وقال لهم في غلظة: ما جاء بكما تسفهان كبارنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة.

سمع مصعب ذلك، ولكنه لم يأتِ إلى المدينة ليتشاحن من أهلها، وإنما جاء بالهداية والنور، فقال له بلسان المؤمن الهادئ الواثق من سماحة دعوته: أَوَتجلس فتسمع، فإن رضيت أمرًا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره؟

لم يجد أسيد سبيلًا مع هذا الكلام العاقل المنطقي الذي امتلأ حكمة إلا أن يجلس فيستمع، فكلمه مصعب عن الإسلام وقرأ عليه بعض آيات القرآن، حتى نظر الجلوس إلى بعضهم البعض وتهامسوا قائلين: والله لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله.

أسلم أسيد وصلى ركعتين، واستشعر حجم النور الذي أشرق في قلبه، وأراد الله له الهداية، فبعد أن قام إلى مصعب ليطرده من قبيلته، أصبح مسلمًا يفكر مع مصعب كيف سينشر هذا النور في المدينة.



الأسئلة: كيف أسلم أسيد بن حضير؟



الأنشطة: التحق بدورة تدريبية عن فن الفراسة.





إسلام سعد بن معاذ

قصــة رقــم ٧٩

أسلم أسيد بن حضير على يد مصعب، ودخل نور الهداية إلى قلبه، ولم يكن ليحبس هذا النور عن قومه، خاصة سعد بن معاذ سيد الخزرج، فقال لمصعب: إن ورائي رجلًا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكم الآن، إنه سعد بن معاذ.

ولكن كيف سيرسل سعد إليهما، وقد علم رفض سعد لهما، وطلبه منه أن يردهما عن دياره، ففكر أسيد في حيلة، فأخذ حربته وذهب إلى سعد وهو لا يزال جالس مع قومه، فلما رآه سعد قادمًا إليه قال: أحلف بالله، لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وصل أسيد بن حضير ووقف بين يدي سعد، سأله: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسًا، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، ثم قال له: وقد حُدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك.

وكان غرض أسيد أن يثير حمية سعد بن معاذ فيذهب إلى أسعد بن زرارة ومصعب فيستمع إليهما، فأثار فيه حمية الرحم، فابن خالته في خطر، وبني حارثة يريدون قتله، وكان ذلك بعد معركة بعاث بأعوام قليلة، وسعد يدرك أن الأمور بين القبائل لم تستقر بعد.

فقام سعد غاضبًا مبادرًا مع حربته، لحماية ابن خالته ويرد بني حارثة، فلما وصل إلى أسعد ومصعب وجدهما جالسين مطمئنين، ففهم حيلة أسيد أنه أراد أن يسمع منهما، ولما رآه أسعد قادمًا إليهم قال لمصعب: لقد جاءك والله سيد قومه، إن يتبعك لا يتخلف منهم اثنان، فلما وصل سعد إليهما قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْت هذا مني، أتغشانا في دارنا بما نكره.

فقال له مصعب بلسانه العذب الهادئ الحكيم: أوتقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟

فقال سعد أمام الحكمة التي سمعها: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فعرض عليه مصعب الإسلام، وقرأ عليه القرآن، وأشرق وجه سعد من عظمة النور الذي يدخل إلى قلبه، فقال الجلوس: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله.

أسلم سعد بن معاذ ودخل الإسلام قلبه، إنها الفطرة السلمية التي ما تلامسها آيات القرآن حتى تتسق وتظمأ للمزيد منه، إنها عقول لم يغشاها الكبر فيحجبها عن نور الهداية والإسلام.



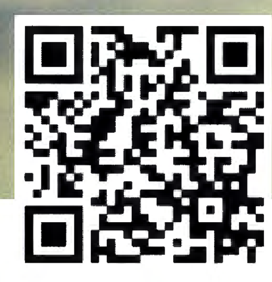
الأسئلة: كيف أسلم سعد بن معاذ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن العوامل التي ميزت أهل المدينة عن قريش وأدت لسرعة دخولهم في الإسلام.

إسلام قوم سعد بن معاذ

قصــة رقــم ٨٠



أسلم أسيد بن حضير، وأسلم سعد بن معاذ، وهما سادات قومهما، وكان سعد له كلمة مطاعة في قومه، هو شاب حكيم ذو عقل راجحة، أحبه قومه واتبعوه، وكانوا لا يتخلفون عن رأيه، ولما أسلم ودخل الإسلام قلبه، وأيقن أنه دين الحق، رجع به إلى قومه، فهو العطوف المسؤول عنهم، والذي يسعى دائمًا في صلاح أمرهم.

قام سعد بن معاذ من عند مصعب وقد تهلل وجهه بنور الإسلام، فأتى قومه وهم جلوس في ناديهم، فنظروا إلى وجهه، فقالوا: نحلف بالله، لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم.

فلما وقف عليهم، قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا أو مسلمة.

ما أعظم كلام الله، إذا خالط قلوبًا نقية، فسرعان ما يملأها بالنور والهداية، وإذا ذاق الإنسان طعم الإيمان وحلاوته بذل الغالي والنفيس فيه، أسلم سعد وأسلم قومه كلهم.

رجع أسعد ومصعب إلى ديار أسعد بن زرارة، ليستكملوا رحلتهم الدعوية، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات، وأصحبت المدينة جاهزة لاستقبال رسول الله ﷺ والمسلمين، لتكون المنطلق للدعوة والدعاة.

فلئن حاربت قريش رسول الله ﷺ والمسلمين بكل ما أوتيت من قوة وبكل الوسائل التي تستطيعها حتى يطفئوا ذلك النور في مهده؛ فإن شمس الهداية لا يمكن أن تُطفأ، ونور الله لا يحجبه أي ظلام، والله متم نوره ولو كره المشركون.

ولئن نجحت دعاياتهم الكاذبة في منع قبائل كثيرة من دخول الإسلام؛ إلا أن هناك أقوامًا اختصهم الله بنصرة دينهم، وجعلهم أنصار رسوله.

وفي الوقت الذي يفكر فيه سادة قريش كل يوم في إيقاف رسول الله ﷺ عن رسالته، فإن هناك قومًا اصطفاهم الله سبحانه ليكونوا بجوار نبيه يفكرون كل لحظة في كيفية نشر ما أفاض الله عليهم من نور وهداية ورحمة للناس جميعًا.

قيّض الله للإسلام من استنقذه من البيئة التي صادرته، فأنس بعد وحشة، واستوطن بعد غربة، وشق طريقه في الحياة، فرضي الله عنك يا مصعب، ورضي الله عن الأنصار، ورضي الله عن المهاجرين، وجزاك الله أعظم الخير يا سيدي يا رسول الله.



الأسئلة: ما أثر إسلام سعد بن معاذ على أهل المدينة؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن قبائل المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ إليها.





وفد الأنصار في مكة

قصـــة رقـــم ٨١

رجع مصعب بن عمير إلى مكة، بعد أن قام بالمهمة التي أوكلها رسول الله ﷺ إليه، فدعا إلى الله بإخلاص وعزيمة صادقة، وفتح الله عليه ووفقه، فقد دخل الإسلام أغلب بيوت الأنصار.

وفي موسم الحج، تجهز الأنصار لإرسال وفد منهم للقاء رسول الله ﷺ، فتجهز للقاء ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان، فخرجوا مع حجاج قومهم من أهل الشرك، ولم يخبروهم بعزمهم على لقاء رسول الله ﷺ، فهو لقاء لو عرفت به قريش ستترصده ولن تسمح به لخطورته.

هو لقاء ليس كأي لقاء، إنما لقاء يطلبون فيه من رسول الله أن يأتي إليهم في المدينة، لقاء يتعاهدون فيه مع رسول الله على نصرته والدفاع عنه وحمايته حتى يبلغ رسالته، ولو بذلوا في سبيل ذلك أموالهم ودماءهم، لقاء سيترتب عليه إقامة مجتمع يحمل مبادئ الإسلام ويعيش بها، ويحولها إلى حضارة ترسل نورها وهدايتها إلى العالمين.

دخل الأنصار مع وفد الحجاج إلى مكة، ووعدوا رسول الله ﷺ أن يلتقوا به في أوسط أيام التشريق عند العقبة، ولما أنهوا حجهم رجعوا إلى رحالهم، وكان معهم عبد الله بن حرام، ولم يكن أسلم حينها، فذهب إليه بعض الأنصار وفيهم كعب بن مالك، فكلموه عن الإسلام، وقالوا له: يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبًا للنار غدًا، ثم دعوه إلى الإسلام، فأسلم، وأخبروه بموعد لقاء رسول الله.

جاءت الليلة الموعودة، فتلهفت القلوب للقاء رسول الله ﷺ ومعاهدته على حمايته، لينالوا شرف نصرته، ومع هذا الشرف كانوا يدركون حجم ما هم مقبلين عليه، فإذا شاء الله وتم الأمر ستعاديهم قريش، وربما توقع بينهم وبين العرب، وربما تخرج لقتالهم، وستقوم بينهم حروب وسجالات، لكنهم رغبوا أن يحظوا برسول الله حتى لو بذلوا الغالي والنفيس في سبيل ذلك.

نام الأنصار مع قومهم في بداية الليل، حتى إذا مضى ثلث الليل، وسكنت الأرجل ونامت الأعين، خرجوا للقاء رسول الله ﷺ متسللين مستخفين حتى لا يراهم أحد، واجتمعوا في الشعب عند العقبة، كما حدد لهم رسول الله ﷺ.

جلس الأنصار ينتظرون مقدم رسول الله ﷺ على أحر من الجمر، مستشعرين عظم الأمانة التي سيقبلون عليها، وعظم الشرف الذي سينالونه.



الأسئلة: لماذا ذهب الأنصار متسللين للقاء رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن أسماء الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ في العقبة الثانية.



العباس يستوثق من الأنصار

قصـــة رقـــم ٨٢

وصل وفد الأنصار المكون من ثلاثة وسبعين رجلًا وامرأتين إلى المكان الذي حدده رسول الله ﷺ للقاء بهم، وجلسوا ينتظرون قدوم رسول الله إليهم، وقد تشوقوا لمعاهدته ومبايعته، مستشعرين عظم الأمانة والمسؤولية التي هم مقبلون عليها.

وبينما هم ينظرون يمنة ويسرة ويخفتون أصواتهم حتى لا يعلم أحد بمكانهم، إذ بهم يرون رسول الله ﷺ قادمًا إليهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، كادوا يكبرون من شدة فرحهم تكبيرة تستيقظ عليها مكة كلها، لولا أنهم يدركون مدى سرية هذا اللقاء وخطورة معرفة قريش به.

تقدم العباس بن عبد المطلب، ولم يكن أسلم بعد، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويستوثق من الأنصار، ومدى حرصهم على رسول الله، وبذلهم أموالهم وأنفسهم لحمايته من أي خطر.

جلس العباس معهم، وقال: يا معشر الخزرج - وكانوا يسمون عرب المدينة الخزرج سواء أكانوا من الأوس أو من الخزرج - إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل ديننا، فهو في عز من قومه، ومَنَعة في بلده.

وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عزٍّ ومَنَعة من قومه وبلده.

أراد العباس أن يستوثق الأمر منهم، ويشد العقد لرسول الله ﷺ في أعناقهم، ويعلمهم بخطورة ما هم مقبلون عليه، حتى لا يخذلوه أو يتركوه، وهو في المدينة بعيد عن قومه، ولكن الأنصار يدركون خطورة ما هم مقبلين عليه، بل لم يأتوا إلى هذا اللقاء إلا وقد عزموا أمرهم على حماية رسول الله ﷺ مما يحمون منه أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم، فوافقوا على الفور، فقد حسموا أمرهم قبل ذلك.

فقام العباس بن عبادة الأنصاري وهو أحد الذين بايعوا العقبة الأولى، مؤكدًا على كلام العباس عم رسول الله، فقال: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون الرجل؟ إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أصيبت أموالكم أو قُتل أشرافكم خذلتموه فمن الآن دعوه، فهو والله خزي الدنيا والآخرة.

فقالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، ثم سألوا رسول الله: فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفّينا بذلك؟ قال: الجنة، فقالوا: ابسط يدك نبايعك.


الأسئلة: لماذا أراد العباس أن يستوثق من الأنصار؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن أهمية وطرق التوثق من الأخبار.



بيعة العقبة الثانية

قصة رقم ٨٣

عقد الأنصار عزمهم على نصرة رسول الله ﷺ، وقد علموا أنهم بذلك سيعادون قريشًا بل سيعادون كل من يترصد لرسول الله ﷺويعاديه، ولكنهم تحملوا هذه المسؤولية لينالوا شرف صحبة رسول الله ونصرته، وليضعوا بصمتهم في مرحلة مهمة من مراحل بناء حضارة الإسلام.

عزموا على حماية رسول الله ﷺ من كل خطر كما يحمون أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم، حتى لو بذلوا في سبيل ذلك أموالهم ودماءهم، وقالوا: يا رسول الله، ابسط يدك نبايعك.

وقال أسعد بن زرارة لرسول الله ﷺ: سل ما شئت لربك، ثم سل ما شئت لنفسك، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب إذا فعلنا ذلك، فقال رسول الله ﷺ أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا، وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك، قال: الجنة، فقالوا: فلك ذلك.

وبدأ الأنصار يبايعون رسول الله ﷺ على حمايته ونصرته، وتقدم البراء بن معرور فأخذ بيد رسول الله ﷺوقال: والذي بعثك بالحق نبيًا لنمنعنك مما نمنع منه أنفسنا.

وتقدم الأنصار رجلًا رجلًا يبايعون رسول الله ﷺ حتى إذا انتهوا، قال لهم رسول الله ﷺ: تفرقوا إلى رحالكم، أي يرجعون إلى أماكن قومهم متفرقين، وذلك مبالغة في الحيطة والحذر كي يبقى أمر الاجتماع سرًا لا يعرفه أحد.

ونفذ الأنصار وصية رسول الله ﷺ ورجعوا إلى قومهم في سرية تامة مستخفين، فدخلوا إلى فرشهم وناموا.

وفي الصباح سمعت قريش بنبأ البيعة، فتحرك خمسة وسبعين رجلًا ليس بالسهولة، وربما لاحظه أحد، فجاء نفر من قرش إلى منازل حجاج المدينة، فقالوا: يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا.

فقام من لم يسلم ولم يعلم بهذا اللقاء وحلفوا بالله أن هذا لم يحدث ولم يعلموا عنه شيئًا، وصدقوا فإنهم لم يعلموا شيئًا عنه فلم يعرف نبأ هذا اللقاء غير المسلمين، والذين نظر بعضهم إلى بعض ولم يتكلموا، وقام عبد الله بن أبي فقال: والله إن هذا الأمر جسيم، وما كان قومي ليفعلوا ذلك دون علمي وكان عبد الله من سادات قومه.

فانصرفت قريش لما سمعت ذلك منه، وارتحل أهل المدينة عائدين إلى بلادهم، ثم تأكدت قريش من الخبر، وعلمت بصدقه، فخرجت تطلب الأنصار ولكنهم رحلوا مع قومهم فلم يدركوهم.



الأسئلة: ما بنود بيعة العقبة الثانية؟



الأنشطة: اكتب مقالًا صغيرًا عن دور الأنصار في نصرة رسول الله ﷺ.





إسلام عمرو بن الجموح

قصــة رقــم ٨٤

رجع الأنصار إلى المدينة راشدين بعد مبايعتهم رسول الله ﷺ على حمايته ونصرته، ومن لحظتها كانوا حماة للإسلام والمسلمين، باذلين ما يستطيعون لنشر نور الهداية وتحرير الناس من خرافات اعتقاداتهم إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئًا، مستكملين رحلتهم الدعوية داخل المدينة.

وكان في قومهم بقايا من شيوخ لهم لا زالوا يعبدون الأصنام، منهم عمرو بن الجموح، وهو سيد من سادات بني سلمة وأشرافهم، وعلى عادة الأشراف وقتها اتخذ عمرو صنمًا من خشب في داره، يقال له: مناة، وكان يعبده ويتبرك به في داره.

ولما أسلم فتيان بني سلمة، أرادوا أن يرسلوا رسالة إلى سيدهم أن ذلك الصنم لا يضر ولا ينفع، وأن الإسلام جاء ليحرر الناس من هذه الأوهام والخرافات، فاتفق معاذ بن عمرو بن الجموح مع صديقه معاذ بن جبل أن يرسلا هذه الرسالة.

فاتفقا على أن يتسللا ليلًا إلى صنم عمرو فيحملانه ويطرحانه بعيدًا في حفرة مليئة بالقاذورات كان بنو سلمة يقضون فيها حاجتهم، ولما استيقظ عمرو ذهب إلى صنمه لينال بركته، لكنه لم يجده، فأخذ يبحث عنه، حتى وجده في الحفرة بين القاذورات وقد تلطخ بها.

ثار عمرو بن الجموح، وقال: ويلكم من فعل هذا بإلهنا هذه الليلة؟ ثم حمله ونظفه وطيبه وأعاده إلى مكانه، وقال: والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه.

فلما جاء المساء دخل عمرو إلى مضجعه لينام، فتسللوا إلى الصنم مرة أخرى، ووضعوه في نفس المكان وسط القاذورات، فقام عمرو يبحث عنه فوجده على موضعه الذي كان عليه بالأمس، فأخذه وغسله وطيبه وأعاده إلى مكانه، تكرر الأمر عدة ليال، حتى ضاق عمرو ذرعًا بما يحدث، فلما جاء الليل ذهب إلى صنمه، فعلق سيفه عليه، وقال له: إني والله لا أعلم من يصنع بك ما أرى، فإن كان فيك خير فامتنع، وهذا السيف معك.

ولما نام جاء ابنه ومعه معاذ بن جبل، فأخذا السيف من عنقه، وربطا كلبًا ميتًا مع الصنم، وألقوا به في حفرة أكبر من الأولى وفيها قاذورات أكثر من الأولى، فلما استيقظ بحث عنه فوجده بهذه الصورة، فعلم أنه صنم لا يضر ولا ينفع.

وصلت الرسالة إلى عمرو بن الجموع، فجاء ابنه معاذ ليدله على الدين الحق، فكلمه عن الإسلام، فأسلم على الفور، وحسن إسلامه، وشكر ربه الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة.

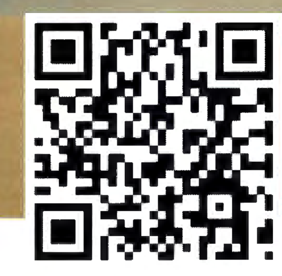


الأسئلة: كيف استطاع معاذ بن عمرو بن الجموع أن يقنع أباه بالإسلام؟



الأنشطة: فكر مع أصدقائك في خطة لجعل صديق لكم يحافظ على الصلاة.





الهجرة إلى المدينة

قصــة رقــم ٨٥

ظهرت طلائع النور من يثرب بعد لقاء رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين رجلًا منهم في العقبة الثانية، وبايعوا رسول الله على الولاء والنصرة، وأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم.

ولما انتشر الإسلام في المدينة هذا الانتشار السريع، زادت قريش من أذية المسلمين والتضييق عليهم، ولم تعد مكة بهذه الصورة صالحة لأن تكون مركزًا لانتشار الدعوة الإسلامية، وكان لابد من البحث عن مكان آخر.

وذات يوم خرج رسول الله ﷺ على المسلمين بخبر سعيد، فقد رأى رؤيا فيها الفرج لهم، قال لهم: "أُريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين"، واللابة هي أرض ذات حجارة سوداء، وهذه الأوصاف تنطبق على المدينة.

تهلل المسلمون بهذا الخبر، فقد جاء الإذن بالهجرة إلى المدينة، وسيلتقون فيها بإخوانهم الأنصار، ويعبدون الله هناك دون أذية من أحد، وسيتمكنون من تبليغ دينهم ونشر هدى الله.

بدأ المسلمون يستعدون للهجرة، ويخرجون من مكة، فمنهم من خرج فرادى ومنهم من خرج في مجموعات، ومنهم من استخفى في خروجه حتى لا تؤذيه قريش، ومنهم من خرج في العلن.

وممن خرج مستعلنًا أبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه، وكان من السابقين إلى الإسلام، وهو أول من هاجر إلى المدينة، فخرج هو وأم سلمة زوجته وابنهما سلمة كان صغير السن، ولكن هل ستتركه قريش يكمل رحلته إلى المدينة؟

كلا، فقد قام إليه أهل أم سلمة، واعترضوا طريقه، ولكنهم يعلمون أن أبا سلمة لن يرجع معهم، ولا يمكنهم إجباره على الرجوع، ولكن أرادوا أن ينغصوا عليه رحلته، ويشتتوا شمل أسرته، فقالوا له: هذه نفسك قد غَلَبْتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ فنزعوا حبل الناقة التي تحمل أم سلمة وابنها من يده، ورجعوا بها إلى بيوتهم.

ولما رأى أهل أبي سلمة ذلك قالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا الطفل الصغير حتى أخذه أهل أبي سلمة معهم، وتفرقت الأسرة وتفرق معها قلب أبي سلمة، فزوجته محبوسة عند أهلها لا يريدون تركها لتهاجر معه، وابنه محبوس عند أهله لا يريدون تركه مع أمه أو يهاجر مع أبيه.

قطع أبو سلمة الطريق إلى المدينة وقلبه يتقطع على زوجته الحبيبة وطفله الصغير، واستقر بقباء وأقام بها حتى وصلت إليه زوجته وابنه بعد عام كامل من التلهف عليهم.



الأسئلة: ما الذي أصاب آل سلمة عندما أرادوا الهجرة إلى المدينة؟



الأنشطة: أكتب عشرة أفكار تدفعك للصبر عند البلاء.

محنة أم سلمة

قصة رقم ٨٦



كان أبو سلمة من أوائل من هاجر إلى المدينة، وتحمل في سبيل ذلك الصعاب، فقد قام إليه أهل زوجته وأخذوها منه، وأخذ أهله ابنه من أهل زوجته، وتفرقت الأسرة وتفرق معها قلب أبو سلمة وأم سلمة.

رجعت أم سلمة مع قومها، وحبسوها في ديارهم، وهي لا تدري ما فعل زوجها الحبيب؟ هل استطاع الوصول إلى المدينة بسلام؟ وكيف حال فلذة كبدها الصغير وقد أخذوه منها عنوة؟ هل هناك من يرعاه ويهتم به؟

تقطع قلب أم سلمة، فكانت تتذكر زوجها الحبيب الذي ترك بيته وما يملك في مكة، ليهاجر بأسرته إلى المدينة فيعيش بأمان مع المسلمين ويستطيع نشر نور الهداية معهم، فاستكثروا عليه أن يخرج بأهله ويترك كل ما يملك في مكة، فأخذوا زوجته وابنه منه، واضطروه للذهاب إلى المدينة مكسورًا بعد أن فرقوا بينه وبين أسرته، فتبكي عليه.

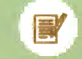
ثم تتذكر فلذة كبدها فتبكي، طفل صغير في مقتبل العمر، نشأ في أسرة كريمة حانية، لماذا تتنازعه الأيادي الآثمة، ويتجاذبه قومها وقوم أبيه حتى يؤذوا يده، لينتزعه قوم أبيه من أمه، ويحبسوه معهم ولا يرسلونه لأبيه، فلا ينام في حضن أبيه، ولا ينهل من حنان أمه.

أصبح هذا هو حال أم سلمة، ففي كل صباح تخرج إلى الصحراء باكية، وتعود في المساء إلى بيتها باكية، وفؤادها متقطع بين زوجها الذي تكن له كل وفاء، وبين ابنها الذي يعز عليها ألا تراه بين يديها، ولا عزاء لها إلا أنها جعلت ما أصابها لله، فكانت تتصبر على ألم الفراق بثقتها في الله، واليقين بأن الفرج قريب، وأن الله لن يضيع أسرتها.

ظلت أم سلمة على هذا الحال سنة أو قريبًا منها، وذات صباح خرجت كعادتها إلى الصحراء، والحزن قد برى جسدها وأنهكه، وأثر البكاء قد غيَّر ملامح وجهها، فرآها رجل من بني عمها، ورأى حالها وحزنها على فراق زوجها وابنها، فرقَّ لها ورحمها، وذهب إلى أهلها قائلًا: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟!

وأخذ يناقشهم ويحدثهم حتى وافقوا، وقالوا: الْحقي بزوجك إن شئت، فذهبت إلى أهل زوجها، فرقوا لها وأعطوها ابنها، وبدأت أم سلمة تتجهز للهجرة، والشوق يحدوها إلى لقاء زوجها، ولم شمل أسرتها مرة أخرى.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك كيف صبرت أم سلمة على محنتها؟

 **الأنشطة:** اسعَ إلى الإصلاح بين صديقين متخاصمين.



أخلاق الفرسان

قصة رقم ٨٧

تحررت أم سلمة من حبسها، وأصبح ابنها بين يديها، ولم يعد أمامها مانع من الهجرة إلى المدينة واللحاق بزوجها، تجهزت أم سلمة للهجرة وأعدّت بعيرها الذي سينقلها إلى المدينة، وخرجت في طريقها يسبقها شوقها إلى المدينة.

ولكنها خرجت وليس معها أحد، في هذه الرحلة الطويلة، غير أنها كانت على يقين بأن الله لن يضيعها، فركبت بعيرها ووضعت ابنها على رحلها، وخرجت إلى الطريق، مستعينة بالله، وعلى أمل أن يساعدها أي أحد في الطريق حتى تصل إلى زوجها.

ولم يخيب الله رجاءها، ففي الطريق قابلت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وكان يعرفها، ولم يكن أسلم بعد، فلما رآها تركب جملها عرف أنها تريد السفر، ولكن لماذا ليس معها أحد؟ كيف ستسافر بمفردها كل هذا الطريق؟ فأوقفها وسألها: إلى أين يا ابنة أبي أمية؟

فقالت: أريد زوجي بالمدينة، قال: أوما معك أحد؟! فقالت: لا والله إلا الله، وبُني هذا، نظر إليها عثمان وتحركت أخلاق الفرسان بداخله، فكيف سيتركها تقطع كل هذه المسافة بمفردها؟ وكيف يأمن عليها الطريق؟ المروءة تأبى أن يتركها بمفردها، فقال لها: والله مالك من مترك، وأخذ بحبل بعيرها وسار معها.

هو يعلم أن المسافة بين مكة والمدينة كبيرة، وأنه سفر طويل لم يتجهز له عثمان، وربما عطله ذلك السفر عن بعض الأمور والمهام التي يريد أن يقوم بها، ولكنها أخلاق الفرسان، التي تأبى إلا الوقوف مع الضعيف ونجدة المحتاج، فكيف يترك امرأة تسافر بمفردها وتقطع كل هذا الطريق المُوحش.

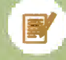
وقد ظهرت حقيقة معدنه أثناء السفر، خاصة حينما كانوا يتوقفون ليستريحوا قليلًا من عناء الطريق، فكانوا إذا بلغ المنزل وهو المكان الذي سيستريحون فيه، أناخ بعير أم سلمة ثم تأخر عنها، حتى إذا نزلت أخذ البعير وحرره من الأشياء التي تجلس عليها، وربطه في شجرة، ثم يتنحى عنها إلى شجرة أخرى حتى تجلس آمنة هي وابنها.

فإذا أراد أن يكمل الرحلة قام إلى البعير فجهزه وأناخه، وتنحى حتى تركب أم سلمة، فإذا ركبت واستوت عليه، يرجع إليها ويأخذ بحبل البعير ويسير به في الطريق، تقول أم سلمة: فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني إلى المدينة، فوالله ما رأيت أكرم منه.

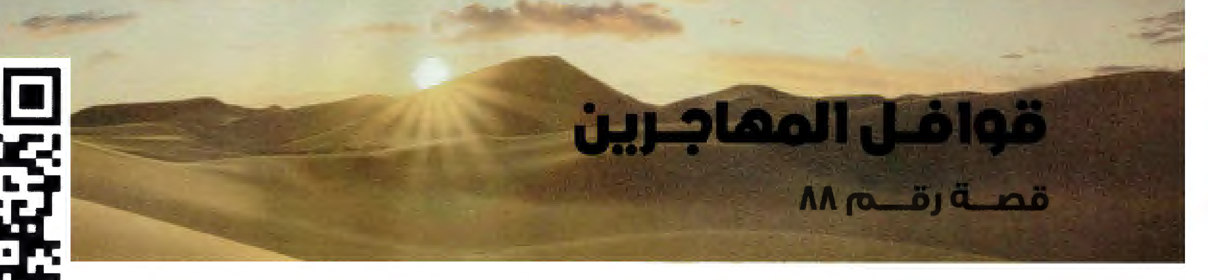
حتى إذا بلغ قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال لها: زوجك في هذه القرية، فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعًا إلى مكة، فهذه هي الأخلاق الرفيعة التي ينبغي أن يتحلى بها الرجال.



الأسئلة: لماذا قالت أم سلمة عن عثمان بن طلحة: والله ما رأيت أكرم منه؟

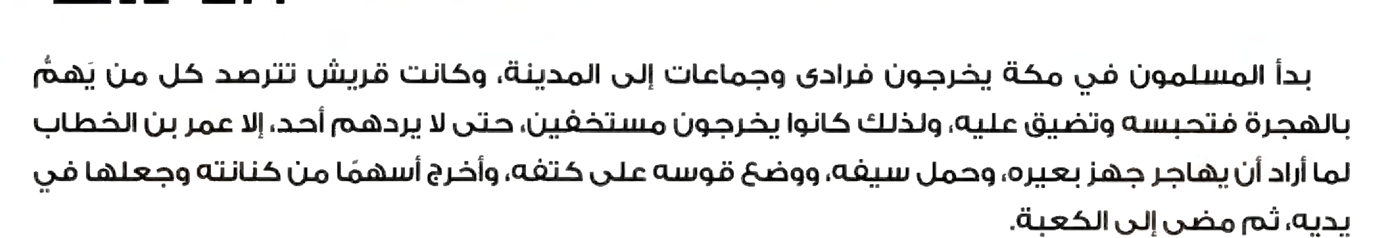


الأنشطة: بمساعدة والديك أو معلمك أكتب خمسة من أخلاق الفرسان، واجتهد في التحلي بها.



قوافل المهاجرين

قصة رقم ٨٨



بدأ المسلمون في مكة يخرجون فرادى وجماعات إلى المدينة، وكانت قريش تترصد كل من يَهمُّ بالهجرة فتحبسه وتضيق عليه، ولذلك كانوا يخرجون مستخفين، حتى لا يردهم أحد، إلا عمر بن الخطاب لما أراد أن يهاجر جهز بعيره، وحمل سيفه، ووضع قوسه على كتفه، وأخرج أسهمًا من كنانته وجعلها في يديه، ثم مضى إلى الكعبة.

نظر أهل مكة إليه وقد خرج ويبدو عليه أنه سيدخل إلى معركة حامية الوطيس، فرقبوه بأعينهم، فطاف بالكعبة سبعة أشواط وصلى ركعتين، ثم أقبل على أهل مكة قائلًا: شاهت الوجوه، من أراد أن تثكله أمه، أو يؤتم ولده، أو تُرمل زوجته؛ فليلقني وراء هذا الوادي.

سمعت أهل مكة ذلك فعرفوا أنه مهاجر وأنه تجهز لقتال أي شخص يريد أن يعترض طريقه، فخافوا وتركوه، وسمع أيضًا المسلمون ذلك فلحق المستضعفون به في المكان الذي حدده، حتى يحتموا به أثناء هجرتهم، فسار معه نحو عشرين راكبًا إلى المدينة.

وفي كل صباح كانت قريش تتفاجأ بهجرة أحدهم حتى كادت مكة أن تخلو من المسلمين، فيزيد القلق بداخلهم، فقد أصبح للمسلمين موطنًا جديدًا خارج حدود مكة، يأمنون فيه ويعبدون ربهم، وينشرون رسالته، فكيف إذا أصبحوا وقد ظهر أمرهم وقويت شوكتهم هل سيردون لنا ما صنعناه فيهم من أذى واضطهاد؟!

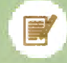
ولكنهم كانوا يرون رسول الله ﷺ لم يهاجر بعد وأبو بكر معه وعلي بن أبي طالب كذلك، فيطمئنوا قليلًا، إذ كيف سيتحرك المسلمون ورسولهم ليس معهم، فلعلهم يرجعون بعد قليل كما خرجوا إلى الحبشة قبل ذلك.

وقد أقام رسول الله ﷺ في مكة بعد هجرة أصحابه حتى يطمئن عليهم، ولم يبقَ بمكة من المسلمين إلا من حبسه المشركون ومنعوه من الهجرة، وكذلك أبو بكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقد استبقى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب لأنه سيحمله بمهمة عند هجرته سيبلغها له في الوقت المناسب.

أما أبو بكر الصديق فقد هم بالهجرة، وجهز راحلته، وذهب يستأذن رسول الله ﷺ لينطلق إلى المدينة، فقال له ﷺ: لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحبًا، فانتظر أبو بكر طمعًا فى مصاحبة رسول الله ﷺ في هجرته، فجهز راحلتين وانتظر صحبة رسول الله إلى المدينة.



الأسئلة: لماذا لم يهاجر أبو بكر وعلي بن أبي طالب مع المسلمين؟



الأنشطة: تحت إشراف والديك أو معلمك، قم بعمل بحث عن شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



التخطيط للهجرة

قصة رقم ٨٩



عزم رسول الله ﷺ على الهجرة واللحاق بالمسلمين في المدينة، ولكنه يعلم خطورة هذه الرحلة وصعوبتها، وأن قريشًا لن تتركه يذهب سالمًا إلى المدينة، ومع يقين رسول الله ﷺ أن الله لن يضيعه، وأنه يحوطه بمعيته ورعايته ونصرته، إلا أن ذلك لا يعني التفريط قيد أنملة في بذل الأسباب وتوفير وسائل الهجرة، فالذي يحيطه برعايته ونصره هو الذي أمره ببذل الأسباب والتخطيط والتجهيز.

ومن ثم فإن رسول الله ﷺ أحكم خطة هجرته، وأعد لكل احتمال عدته، ولم يدع في حسبانه مكانًا للحظوظ العمياء، بل توقع كل شاردة وواردة، ووضع حلًا لها.

استبقى رسول الله ﷺ معه أبا بكر وعلي بن أبي طالب، فلكل منهما مهمة خاصة، أما أبو بكر، فهو رفيقه في الرحلة، الذي سيكون مسؤولًا عن توفير المؤن والراحلة، وتجهيز مسار الرحلة خطوة خطوة.

وأما علي رضي الله عنه فإن رسول الله ﷺ هيأه لدور خاص، لما كان يتمتع به من شجاعة وحكمة، فهو أنسب شخص يمكن أن يمكث في مكة بعد خروج رسول الله ﷺ ليرد الأمانات إلى أهلها، فقد كان أهل مكة يودعون أشياءهم المهمة عند رسول الله، لما عرفوا عنه من صدقه وأمانته.

وتوقع رسول الله ﷺ أن قريشًا سترسل خلفه من يطارده فور خروجه من مكة؛ فاستأجر دليلًا خبيرًا بطريق الصحراء وهو عبد الله بن أُريقط، ليسير بهم إلى المدينة في طرق غير معتادة حتى لا يصل إليه المطاردون، ونظر رسول الله ﷺ إلى الكفاءة وحدها فاستعمل ابن أريقط حتى وإن كان مشركًا.

واتفق رسول الله مع أبي بكر على تفاصيل الخروج، وحدد معه الغار الذي سيأوون إليه حتى تخف مطاردة قريش لهم، وكان الغار في الاتجاه المعاكس للمدينة، فالمدينة في شمال مكة، والغار في جنوبها، زيادة في الاحتياط.

كما وفر أبو بكر من سيزوده بالطعام، وجعل ابنه عبد الله مسؤولًا عن إتيانه بأخبار مكة وهم بالغار، وأمر عامر بن فهيرة أن يرعى بالغنم بعد عودة ابنه عبد الله، ليطمس آثار أقدامه فلا يتبعها أحد إلى الغار.

خطة محكمة وضعها رسول الله ﷺ تأخذ بجميع الأسباب وتغطي كافة التفاصيل، وبعد كل هذا الاجتهاد والتخطيط توكل ﷺ على ربه، فهو الآن يطمئن أنه بذل كل ما يستطيع من أسباب، متوكلًا على الله، فالتوفيق أولًا وأخيرًا منه وحده.



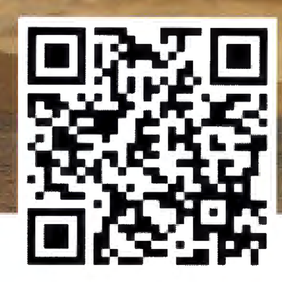
الأسئلة: ما الخطة التي وضعها رسول الله ﷺ للهجرة؟



الأنشطة: شاهد دورة تدريبية عن تخطيط المشروعات.

قريش تتآمر لقتل النبي ﷺ

قصة رقم ٩٠



رأت قريش أن مكة خلت من المسلمين، فقد هاجروا جميعًا إلى المدينة، وأصبح للمسلمين مكان يحتمون فيه، ولهم فيه أتباع كثيرون، وأنصار المدينة يفدون رسول الله ﷺ بأنفسهم وأهليهم، وأصحابه المهاجرون قد لحقوا بهم فأصبحوا في دار أمان ومنعة، فكيف إذا لحق بهم رسول الله ﷺ حينئذ ستكون المصيبة الكبرى، فلا شك أنهم سيحاربونهم ويدخلوا مكة فاتحين لها.

عقدت قريش اجتماعًا عاجلًا في دار الندوة لمناقشة ذلك الأمر، وكانوا يجتمعون فيها لمناقشة القضايا الكبرى التي تعرض لمكة، ولا يقضى أمر إلا فيها، فدعوا جميع أشراف مكة، ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ الذي أصبحت له ولأصحابه قوة تهددهم.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجِمعوا فيه رأيًا، فتشاوروا كلٌ يدلي بدلوه.

فقال أبو البختري بن هشام: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابًا، ثم تربصوا بمن ابتعه؛ حتى يأتيه الموت.

فرفضوا هذا الرأي، وقالوا: لا، والله ما هذا برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنّ أمره من وراء الباب إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من بين أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي فانظروا غيره.

فتشاوروا وفكروا، ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أُخرِج عنّا، فوالله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، وتعود مكة إلى سابق عهدها.

فتأملوا في رأيه لكنهم رفضوه أيضًا وقالوا: ما هذا برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال، فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيتابعوه، ثم يسير بهم إليكم حتى يغلبكم، وينتزع الأمر من أيديكم.

فقال أبو جهل: والله إن لي فيه رأيًا، أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا قويًا ذا نسب فينا، ونعطي لكل فتى سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، ويتفرق دمه في القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فيرضون بالدية.

فأجمع الحضور على هذا الرأي، وبدأوا يختارون الشباب الذين سيقومون بهذه المهمة، ولا يدركون أن الله سبحانه يحفظ نبيه من خطتهم المشؤومة.



الأسئلة: لماذا رفضت قريش حبس رسول الله ﷺ أو نفيه؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن عدد المرات التي حفظ الله فيها رسول الله ﷺ من القتل.



الصحبة يا رسول الله

قصــة رقــم ٩١

كان من عادة رسول الله ﷺ أن يأتي إلى بيت أبي بكر مرتين في اليوم، مرة في بداية اليوم ومرة في نهايته، وذلك قبل الهجرة، فكان يجلس معه يتناقشان في ذلك الوقت العصيب وما يحدث في قريش من تآمر على المسلمين ورغبتهم في قتل رسول الله ﷺ.

وذات يوم عندما انتصفت الشمس في السماء، واشتدت حرارة الرمال، سمع أبو بكر باب بيته يطرق، فتعجب! فهذا وقت لا يأتي فيه أحد، هو وقت لا يسير فيه أحد تحت أشعة الشمس الحارقة، وفوق الرمال الملتهبة، ولما فتح الباب إذ برسول الله ﷺ مغطيًا رأسه حتى لا يعرفه أحد، وذلك مبالغة في الحذر.

تعجبت عائشة رضي الله عنها، فهو وقت لم يكن يأتِ فيه رسول الله، وقال أبو بكر: فداه أبي وأمي، والله ما جاء في هذه الساعة إلا لأمر، واستقبل أبو بكر رسول الله ورحب به، وأجلسه على الفراش الذي كان يجلس عليه، وهو ينظر إلى رسول الله ﷺ يتطلع إلى الخبر الذي سيقوله.

فقال له رسول الله ﷺ: أَخرِج من عندك، علم أبو بكر أن الأمر جلل، وسيحدث شيء في غاية الخطورة، وإلا فلماذا يطلب منه رسول الله ﷺ أن يُخرج من عنده حتى لا يسمع أحد حديثه، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله.

فقال ﷺ فإني قد أُذن لي في الخروج، وهنا تهلل وجه أبي بكر، يا الله، أخيرًا جاء الإذن الإلهي، حان وقت الخروج إلى المدينة، ما أعظم هذه الرحلة، وما أخطرها وأهمها، اختلطت المشاعر في قلب أبي بكر، فهو فرح لاصطفاء رسول الله ﷺ له ليرافقه في هذه الرحلة، وقلق من خطورتها على رسول الله، فالجميع سيترصده وسيخرجون بحثًا عنه، ومتطلع للمستقبل والتحاق رسول الله ﷺ بالمسلمين في المدينة وتكوين مركز لنشر الإسلام.

مع كل هذه المشاعر لم يملك أبو بكر دموعه، فانسبات على وجنتيه، وهو يقول: الصحبة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: نعم، وعائشة تنظر إلى الموقف بدهشة وتعجب، حتى قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ!

فقال أبو بكر: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان كنت أعددتهما لهذا، فخذ أحدهما، فقال ﷺ: بالثمن، واشتراها منه، وأرسل أبو بكر الراحلتين إلى عبد الله بن أُريقط الرجل الذي استأجره رسول الله وأبو بكر ليكون دليلهما في هذه الرحلة، فكان يرعاها حتى يحين وقت السفر.


الأسئلة: لماذا بكى أبو بكر لما سمع خبر صحبته لرسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قم بشراء هدايا لخمسة من أصدقائك تراهم صحبة صالحة تعينك على طاعة الله.



علي بن أبي طالب البطل المضحي

قصـــة رقـــم ٩٢

أجمعت قريش أمرها على قتل رسول الله ﷺ ففكرة النفي أو السجن بعيدة ولن تحقق المطلوب، ورضي المؤتمرون برأي أبي جهل، بأن يأخذوا من كل قبيل رجلًا فيقتلوا رسول الله ﷺ جميعًا ويتفرق دمه بين القبائل، فيرضى قومه بالدية.

رضي المؤتمرون بهذا الحل للمشكلة التي حيرتهم، وانصرفوا ليقوموا على إنفاذه، وقد أشار القرآن إلى تدبير هذه الجريمة بقوله: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠]، غير أنهم لا يدركون أن الله يحفظ رسوله من خطتهم.

علم رسول الله ﷺ بخطتهم، وأنهم عقدوا أمرهم على قتله بهذه الصورة، وقد جهزوا الشباب الذين سيقومون بهذه الفعلة، وقد عقدوا عزمهم أن تكون هذه هي الضربة القاضية والنهائية لرسول الله ﷺ فلن يتركوه يخرج من مكة، وهم الآن ينتظرون فقط موعد التنفيذ.

ولكن رسول الله ﷺ سبقهم في التخطيط، فقد انتهى من رسم خطة هجرته قبل ذلك، ووضع كل الاحتمالات في حسبانه، فهو يعلم أن الله الذي أيده بنصره وحفظه يأمره بالاجتهاد في بذل الأسباب، فوضع ﷺ خطة محكمة للهجرة.

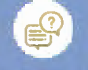
فلما كانت عتمة الليل اجتمع فتيان قريش على بابه، وكل واحد منهم قد أشهر سيفه، يتطاير من عيونهم شرر الغدر والمكيدة، يتربصون عند باب بيت رسول الله، حتى ينفذوا خطتهم، ويضربوه ضربة رجل واحد ويزهقوا دمه.

ولما رآهم ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فإنه لن يخلص إليك منهم شيء تكرهه.

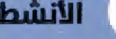
فنام علي بن أبي طالب في فراش رسول الله ﷺ حتى يستطيع الخروج، وكان فتيان قريش ينظرون من ثقوب الباب، فيرون رسول الله نائمًا على فراشه، ملتحفًا غطاءه الأخضر الذي يضعه عليه إذا نام، وهم لا يدركون أن الذي في مكانه هو الفتى الشجاع علي بن أبي طالب.

نام علي مكان رسول الله ﷺ وهو يعلم خطورة الموقف، فالذي يفصله عن فتيان قريش باب خشبي ضعيف، وهؤلاء الذين في الخارج عزموا أمرهم على قتل رسول الله، وفي أي لحظة قد يدخلون ليقتلوا من في فراشه.

كان علي بن أبي طالب مثالًا للشجاعة والتضحية وحب رسول الله ﷺ، فحتى إذا وصل الفتيان إليه وقتلوه، فيكفيه أن رسول الله بخير، فدمه وروحه فداء لرسول الله ﷺ، ومع ذلك فإن يقينه في الله كبير وراسخ، وثقته في تخطيط النبي ﷺ عالية.

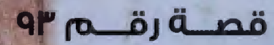


الأسئلة: من وجهة نظرك، ما الصفات التي تحلى بها علي بن أبي طالب ليكون مؤهلًا لهذه المهمة الخطيرة؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الرسول ﷺ يخرج من بيته





قصة رقم ٩٣

اجتمع فتيان قريش عند بيت رسول الله ﷺ ليقتلوه، فأمر رسول الله ﷺعلي بن أبي طالب أن ينام في فراشه، ويتغطى بغطائه ولن يصيبه شيء منهم، فنام رضي الله عنه مكان رسول الله، وتغطى بغطائه مثلما أمره، وانتظر ليرى ماذا سيحدث.

مرّ بعض الليل ورسول الله ﷺ يرقب الفتيان عند باب البيت، وعلي رضي الله عنه نائم في فراش رسول الله ﷺ، وجاء وقت الخروج، فخرج رسول اللهﷺ وقد أخذ الله بأبصارهم فلم يروه، وأخذ حفنة من التراب في يده، وصار ينثر منها على رؤوسهم ليزيد من ذلهم وهوانهم.

وقرأ رسول الله ﷺ وهو خارج من بيته بداية سورة يس، {يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [يس: ١ - ٩].

ولما انتهى رسول اللهﷺ من قراءة الآيات كان قد وضع التراب على رأس كل واحد منهم، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، ولم يشعر به أحد من الواقفين عند بابه.

ولما أفاق فتيان قريش نظر بعضهم إلى بعض، فرأوا التراب يعلوهم، فظنوا أن قد حدث شيء، فأخذوا ينظرون إلى الفراش من ثقوب الباب، فوجدوا علي بن أبي طالب نائمًا في الفراش وعليه الغطاء الأخضر.

فقالوا: إنه والله لمحمد، نائمًا عليه غطاءه الأخضر، فجلسوا ينتظرون خروجه، حتى جاء الصباح، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش، وفتح الباب، فلما رأوا أمامهم علي بن أبي طالب، علموا أن رسول الله قد خرج، وأن خطتهم باءت بالفشل.

أسدل الله سبحانه على نبيهﷺحمايته عند خروجه من بيته وسط فتيان قريش، رغم تدبيرهم وتخطيطهم ووقوفهم بسيوفهم لقتله، وكان خروجه معجزة جديدة من المعجزات التي حفظ الله بها نبيه من أيدي المتربصين به.



الأسئلة: ما الخطة التي وضعها رسول اللهﷺ للخروج من بيته وهو محاصر من فتيان قريش؟



الأنشطة: قم بحضور دورة تدريبية عن إدارة المخاطر.

علي يرد الأمانات إلى أهلها

قصة رقم ٩٤



أشرقت شمس الصباح معلنة فشل فتيان قريش في الوصول إلى رسول الله ﷺ، فقد خرج من بينهم، وأدرك الجميع أن الذي في الفراش كان علي بن أبي طالب، فاندهشوا وسألوه: أين صاحبك هذا؟ فقال لهم: لا أدري.

استشاطوا غضبًا وأدركوا أن رسول الله ﷺ قد أفلت من بين أيديهم، فأصابهم الحزن والكمد، وأسرع أبو جهل إلى بيت أبي بكر، فلئن كان أفلت منهم رسول الله، فلازال أبو بكر في داره، لعلهم يدركوه فيعرفون مكان رسول الله.

فطرق الباب، وفتحت له أسماء بنت أبي بكر، فسألها: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ فنظرت إليه والغضب يتطاير من عينيه، وقالت: لا أدري أين أبي، فرفع أبو جهل يده وهوى بها على وجهها حتى سقط قرطها من أذنها.

كان أبو جهل فاحشًا خبيثًا، سفلت أخلاقه حتى وصلت به إلى أن يؤذي امرأة، تخلى عن أخلاق العرب في الترفع عن مثل هذا، ونزل إلى هذا الدرك من الإسفاف.

وبينما يجتمع سادة قريش لينظروا ماذا سيفعلون، فقد باءت جميع خططهم بالفشل؛ كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقوم بما كلفه به رسول الله ﷺ من رد الأمانات إلى أهلها، فأهل مكة إذا أرادوا أن يحافظوا على شيء ثمين كانوا يذهبون به إلى رسول الله ﷺ ليأتمنوه عليها، فهم من أطلقوا عليه الصادق الأمين.

وحتى إن كانوا يعادون رسول الله ﷺ ويترصدون له ليمنعوه من تبليغ رسالته، إلا أنهم يعلمون أن كل هذه ادعاءات كاذبة، وأن رسول الله ﷺ لا يُعرف عنه إلا كل خلق رفيع، فكانوا يودعون عنده أماناتهم.

ورسول الله ﷺ حتى وإن كان مهاجرًا من مكة التي آذته واضطهدت أصحابه؛ إلا أنه يترك علي بن أبي طالب ليرد هذه الأمانات إلى من كانوا سببًا في خروجه من بيته، إنه حقًا الأمين، الذي لا يمنعه ضيقه من قومه وأذيتهم له من أن يرد الأمانات إليهم.



الأسئلة: من وجهة نظرك، لماذا يعادي أهل مكة رسول الله ﷺ وفي الوقت نفسه يرسلون إليه أماناتهم لحفظها؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن صور التحلي بخلق الأمانة.





صحبة أبي بكر في الغار

قصة رقم ٩٥

خرج رسول الله ﷺ من بيته في ظلمة الليل، بعد أن وضع خطة محكمة لخروجه، فقد أمر علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه، ويتغطى بردائه الأخضر، وكلما نظر فتيان قريش من ثقوب الباب وجدوا رسول الله ﷺ نائمًا في فراشه، بينما النائم هو علي، ورسول الله ﷺفي طريقه خارج مكة.

لحق أبو بكر برسول الله ﷺوانطلقا إلى جنوب مكة، يقطعان الطريق في عجل، يسرعون الخطا بين جبال مكة، يقصدان جبلًا محددًا، رسماه ضمن خارطة الهجرة إلى المدينة، إنه جبل ثور.

لكن أبا بكر لم يكن على عادته، كان خائفًا، طريقة سيره توحي بذلك، فهو يحمل روحه في إحدى يديه، ويحمل في اليد الأخرى خمسة آلاف درهم هي كل ما كان في بيته من الأموال، لكن حركته واضطرابه لا توحي بأنه خائف على روحه، ولا على أمواله، فلماذا هو مضطرب؟

رآه رسول الله ﷺيسير عن يمينه، ثم فجأة بدأ يتحول إلى اليسار، ثم تقدم براحلته أمام رسول الله، ولم يلبث إلا قليلًا حتى أخرها ليسير خلفه، ورسول الله ﷺ ينظر إلى حاله، فسأله عن سبب حركته الدائبة، فقال: يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟

فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك.

إنه أبو بكر المحب الصديق، الذي يريد أن يفدي رسول الله ﷺبماله ونفسه، هو يدرك خطورة هذه الرحلة، ويعلم أن قريشًا قطعت أمرها بقتل رسول الله ﷺ فلعل شقي من أشقيائهم يكون في الطريق يرصده فيرى رسول الله فيبتدره بسوء، أو لعل فتيان قريش فطنوا إلى خروج رسول الله ﷺ من بيته فركبوا خيلهم في طلبه، وفي كل الحالات صدر أبي بكر مفتوح للسهام الغادرة، يفتدي بنفسه وماله وأهله رسول الله ﷺ.

ظل أبو بكر على هذه الحالة حتى وصل جبل ثور، حيث الغار الذي حدداه ليختبئا فيه، وليودعا بداخله مصير الرسالة الخاتمة، ومستقبل حضارة كاملة، فصعد أبو بكر مع رسول الله ﷺ الجبل، حتى إذا بلغ الغار قال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الغار.

دخل أبو بكر الغار أولًا ينظر ما فيه، ويسد الفتحات والثقوب التي بداخله، فإذا كان فيه ثعبان أو أي شيء مؤذٍ تلقاه أبو بكر بدلًا عن رسول الله، فلما انتهى قال: ادخل يا رسول الله.

إنه طيف من الحنان، سحابة حب تظلل رسول الله ﷺ، فلو استطاع أن يصنع من جسده درعًا يحمي به رسول الله ما تأخر.



الأسئلة: من وجهة نظرك، ما الأسباب التي جعلت أبا بكر يحب رسول الله ﷺ كل هذا الحب؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن غار ثور.



ما بالك باثنين الله ثالثهما

قصــة رقــم ٩٦



استيقظت قريش على خبر مفزع، فبدلًا من أن يأتي الخبر من فتيانها الواقفين عند بيت رسول الله بنبأ قتله، جاءهم الخبر بخروج رسول الله ﷺ، بحثوا عنه في بيت أبي بكر فلم يجدوه، قلبوا مكة رأسًا على عقب فلم يعثروا على أي أثر له، وهنا أدركوا أنه خرج من مكة كلها.

ولما تيقنت قريش بأن رسول الله ﷺ أفلت من بين إيديهم جن جنونهم، وصاروا يهيمون على وجوههم يبحثون عنه ويطلبونه، فهو لم يبتعد كثيرًا عن حدود مكة، وأرسلوا فرسانهم في كل مكان حول مكة، يرصدون الطرق كلها، يفتشون تحت كل حجر، ويصعدون كل جبل، وينظرون في كل كهف، فهذه آخر فرصة للوصول إلى رسول الله ﷺ قبل أن يلحق بالمسلمين في المدينة.

وصلت فرقة بحث منهم إلى جبل ثور حيث الغار الذي يمكث فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر، وأنصت رسول الله ﷺ وصاحبه إلى أقدام المطاردين، ومع كل خطوة يصعدونها على الجبل، كان قلب أبي بكر يخفق، هل بالفعل استطاعوا أن يصلوا إليهم؟ ماذا سيفعلون برسول الله ﷺ؟ كيف يمكنني مواجهة كل هؤلاء وأدافع عن رسول الله؟

لم يخش أبو بكر على نفسه أو ماله، بل كل ما يشغله سلامة رسول الله ﷺ، وبينما أبو بكر يفكر إذ رأى أقدام المطاردين عند فتحة الغار، كاد قلبه أن يقف من شدة الخوف على رسول الله ﷺ، فنظر إلى رسول الله، فإذا به ساكن مطمئن، فهمس إليه وقال: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا.

فقال له ﷺ: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟

نزلت كلمات رسول الله ﷺ على قلب أبي بكر بردًا وسلامًا، نعم يا رسول الله، إذا كان الأمر كذلك، فوالله لو وقفت قريش كلها على باب الغار، ما قدروا على اثنين الله ثالثهما.

{إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٤٠].

رجعت فرقة البحث إلى مكة لتعلن عن فشلها في الوصول إلى رسول الله ﷺ، وظل رسول الله في الغار مع أبي بكر ثلاث ليال حتى هدأ البحث عنه قليلًا، ليستكمل رحلة هجرته إلى المدينة.



الأسئلة: لماذا خاف أبو بكر وهو في الغار؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن الأمور التي تضفي على القلب السكينة.

سراقة وسواري كسرى

قصة رقم ٩٧



فشلت قريش في الوصول إلى رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر، فاستعانت بكل إنسان في البحث عنهما، وفتحوا خزائنهم ليجعلوا فدية كبيرة لمن يأتيهم برسول الله حيًا أو ميتًا، وقد رصدوا جائزة ذلك مائة من إبل.

علم رسول الله ﷺ بتلك الجائزة المرصودة، فقد كانت مهمة عبد الله بن أبي بكر أن يستمع لأخبار قريش وينقلها إلى رسول الله ﷺ ليلًا في الغار، وكان عامر بن فهيرة راعي غنم أبي بكر يأتي ليلًا إلى الغار بالغنم، فيشرب رسول الله وأبو بكر من اللبن، وفي نفس الوقت يمحو آثار أقدام عبد الله، فلا يعرف أحد بمكانهما.

وبعد ثلاث ليال جاء إلى الغار عبد الله بن أُريقط بالراحلتين، فقد اشترى أبو بكر راحلتين وجعلهما عنده حتى لا يشك أحد إذا وجدهما في بيت أبي بكر أو عند راعي غنمه، لتبدأ رحلة الهجرة إلى المدينة.

انطلق رسول الله ﷺ وأبو بكر ومعهما عامر بن فهيرة إلى الطريق يقودهم ابن أريقط الدليل، يسلك بهما طرقًا جانبية حتى لا يراه أحد ممن يطلبون جائزة قريش، ولكن كانت الأعين في كل مكان، فمائة ناقة ليست بالجائزة الهينة التي يفرط فيها أحد.

ومن بين هؤلاء الذي يبحثون عن الجائزة سراقة بن مالك، أدرك رسول الله ﷺ وهو في الطريق، فكأنه رأى مائة من الإبل تلوح أمام عينيه، فاقترب منه، وإذا بقدم فرسه تغرس في الرمال ويسقط من على حصانه، وكلما أقام فرسه ليسير به تجاه رسول الله غرست قدمه في الرمال وسقط، فلما رأى ذلك علم أنه لن يستطيع أحد أن يصل إلى رسول الله، وذلك على مرأى ومسمع من رسول الله ﷺ وأبي بكر.

فطلب سراقة الأمان من رسول الله ﷺ، وقال له: مرني بما شئت، فقال له رسول الله ﷺ: قف مكانك وأخفِ عنا، أخذ ﷺ بأسباب الحيطة والحذر حتى وهو يعلم أن الله يحفظه، ليعلمنا كيف نبذل الأسباب ونتوكل على الله.

ثم قال له رسول الله ﷺ: كأني بك يا سراقة تلبس سِوارَي كسرى، فتعجب سراقة، رسول الله يخرج مستخفيًا من مكة إلى المدينة، وقريش تتوعده وترصد الجوائز لمن يأتي به، ثم يعده بارتداء ملابس امبراطور الفرس.

ولكن النبوءة تحققت، فقد أسلم سراقة وعاش حتى أدرك عهد عمر بن الخطاب، وفتحت الفرس وجاؤوا بكنوزها ومن ضمنها سواري كسرى، وبالفعل لبسهما سراقة.



الأسئلة: لماذا طلب رسول الله ﷺ من سراقة أن يخفي عن قريش موضعه؟

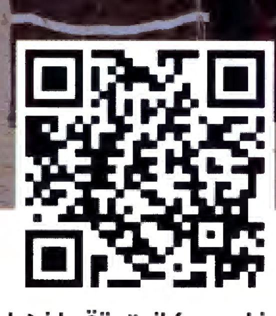


الأنشطة: قم بعمل بحث عن سواري كسرى، ومتى لبسه سراقة بن مالك.



خيمة أم معبد

قصة رقم ٩٨



في الطريق إلى المدينة، مر رسول الله ﷺ بخيمة في الصحراء، أهلها يرعون الأغنام، وكانت تقطنها امرأة هي أم معبد، خرج عنها زوجها يرعى الأغنام وخلّفها في خيمتها، وكانت تسقي وتطعم من يمر بها، فأراد أبو بكر أن يشتري منها بعض الطعام والشراب.

فقالت أم معبد: والله لو كان عندنا شيء لرأيتم كيف نكرم الضيف، ولن تحتاجوا إلى الشراء، ففي ذلك الوقت أصابهم الجفاف، فلم يعد عندهم طعام ولا شراب، فالأغنام هزيلة، لم تعد تسمن باللحم ولا تدر اللبن.

نظر رسول الله ﷺ في طرف الخيمة فوجد شاة ضعيفة هزيلة، فسألها: هل بها من لبن؟ فقالت له: هي أهزل من ذلك، هي شاة ضعيفة هزيلة لم تستطع حتى أن تخرج مع باقي الأغنام إلى المرعى مع زوجها، فتركوها في الخيمة.

فقال لها رسول الله ﷺ أتأذنين لي أن أحلبها؟ تعجبت أم معبد كيف سيحلبها وليس فيها قطرة لبن، ولكنها لا تستطيع رده، خاصة أنهم ضيوف وهي لا تملك إكرامهم، فأذنت له، غير أنها كانت على موعد مع معجزة جديدة وبركة من بركات رسول الله ﷺ.

أخذ رسول الله ﷺ الشاة ومسح ضرعها ودعا لها وسمى الله، وبدأ يحلبها، وأم معبد ترى في ذهول اللبن ينزل منها حتى ملأ ﷺ الإناء الذي كان يحلب فيه، ثم سقى القوم، فشرب أبو بكر وشرب عامر وشرب عبد الله بن أريقط وشربت أم معبد، ثم شرب ﷺ بعدهم.

وأم معبد تتعجب كيف استطاع حلب كل هذا اللبن من تلك الشاة الهزيلة، حتى شرب الجميع وارتووا، ثم كانت المفاجأة الأخرى، رسول الله ﷺ يحلب الشاة للمرة الثانية، حتى امتلأ الإناء مرة أخرى، ثم تركه ﷺ لأم معبد وزوجها يشربون منه، ثم ودعها رسول الله ﷺ وركبوا ليستكملوا رحلتهم إلى المدينة.

رجع أبو معبد إلى الخيمة بالغنم من المرعى، ولكن كالعادة لم تجد الغنم ما يكفيها من الطعام وبالتالي ليس فيها لبنًا لكي يشربوه، فتعجب لما رأى إناء اللبن في الخيمة.

ولما سأل أم معبد عنه، قالت: مر بنا رجل مبارك، ووصفته لزوجها، وأخبرته بما حدث، فقال لها: هذا والله صاحب قريش، لو رأيته لاتّبعته، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا.

حلت بركة رسول الله ﷺ على خيمة أم معبد وعلى زوجها، فكان غيثًا يفيض خيره على كل من يخالطه.



الأسئلة: كيف عرف أبو معبد أن الزائر كان رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن المواقف التي زاد فيها الطعام ببركة رسول الله ﷺ.



ترحيب أهل المدينة برسول الله ﷺ

قصة رقم ٩٩



تقدمت القافلة بعد رحلة طويلة صعبة، تحدوها المخاطر من كل جانب، حتى وصلت إلى المدينة، إلى المكان الذي ستنطلق منه قوافل الدعوة المباركة ليصل نورها إلى العالم أجمع، إلى المسلمين المتلهفين للقاء رسولهم بعد كل هذه الفترة.

وعلى مشارف المدينة التقى رسول الله ﷺ بالزبير بن العوام في ركب من المسلمين كانوا عائدين من الشام بعد انتهائهم من رحلتهم التجارية، فأهدى الزبير رسولَ الله ﷺ ثوبًا أبيض، وكذلك أهدى أبا بكر، ليستعدا لدخول المدينة في أبهى حلة.

أما أهل المدينة فكانوا في كل صباح يخرجون إلى الطريق ينظرون إليه، يتطلعون إلى وصول رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر، فينتظرون حتى تردهم حرارة شمس الظهيرة وشدتها، فعلوا ذلك مرارًا منذ أن علموا بخروج رسول الله من مكة.

وفي اليوم الموعود خرج أهل المدينة كعادتهم حتى إذا اشتدت الشمس عليهم رجعوا إلى بيوتهم، ونفوسهم تشتاق إلى رؤيا رسول الله، وقلوبهم تحدثهم لعله لن يأتي اليوم ربما غدًا، وفي هذه الأثناء صعد رجل من اليهود على حصن له ينظر إلى بعض حاجته، فرأى رسول اللهﷺ وأبا بكر قادمين، فصاح بأعلى صوته: يا معشر العرب، جاء الذي تنتظرون.

سمع أهل المدينة الصوت فثارت المدينة كلها، خرج الشباب والشيوخ والنساء والأطفال لاستقبال رسول الله ﷺ، فازت المدينة وتشرفت بقدوم رسول الله، وكانت مدينة منورة بلقاء الحبيب الذي طال الشوق إليه، أحقًا رسول الله ﷺفي المدينة، يمشي في شوارعها وتصافحه قلوبها وأرواحها.

تقدم الموكب ببطء، فطريقه مزدحم بالقلوب والدموع، بنظرات حانية متشوقة، وابتسامات الأطفال والتفاتاتهم البرئية السعيدة، ومن بين هؤلاء الأطفال البراء بن عازب، الذي وصف لنا حرارة اللقاء فقال: جاء رسول الله ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط فرحهم به، حتى رأيت الصبيان يسعون في الطريق يقولون: جاء رسول الله .. جاء رسول الله.

وبوصول رسول الله ﷺوصحبه إلى المدينة، تمت خير هجرة عرفتها الدنيا، وأعظم حدث تاريخي كان له أكبر الأثر في تاريخ الإسلام والمسلمين، بل في تاريخ الدنيا قديمها وحديثها.



الأسئلة:كيف استقبل أهل المدينة رسولَ اللهﷺ؟



الأنشطة:قم بعمل بحث مصور عن طريق هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.





عداوة في المدينة

قصة رقم ١٠٠



فرح أهل المدينة واستبشروا بقدوم رسول الله ﷺ إليهم، واعتلت مظاهر الفرحة بيوت المدينة، غير أن بعضهم لم يَرُق له هذه البهجة، ولم يعيشوا هذه السعادة، بل شعروا بخيبة أمل، إنهم اليهود.

عرف اليهود أن الله سيرسل في هذا الزمان رسولًا يختم به رسالته، وعلموا أوصافه وعلاماته، ولكنهم توقعوا أن يخرج هذا الرسول منهم، فالأنبياء السابقون من بعد إبراهيم عليه السلام حتى اليوم كانوا من اليهود من نسل سيدنا إسحاق، فلا شك أن هذا النبي الخاتم سيكون أيضًا من نسله.

إلا أنهم سمعوا بشأن بعثته في مكة، فهو من العرب من نسل سيدنا إسماعيل وليس سيدنا إسحاق، ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت الفرصة سانحة لهم للتأكد من العلامات، هل هو رسول الله حقًا؟!

ذهب رجلان من زعماء اليهود إلى رسول الله ﷺلما اقترب من المدينة ووصل إلى قباء ليتأكدوا من صدق رسالته، هما حيي بن أخطب زعيم اليهود وأبو ياسر بن أخطب أخوه وهو زعيم من زعمائهم أيضًا.

تحكي لنا صفية بنت حيي بن أخطب ما رأته من والدها وعمها في هذه الليلة، تقول: لم يكن من ولد أبي وعمي أحد أحب إليهما مني، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه وهشا لي.

فلما قدم رسول الله ﷺ قباء، ذهب إليه أبي وعمي، فوالله ما جاءانا إلا مع مغيب الشمس، فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين، يمشيان بفتور وضعف، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إليَّ واحد منهما.

فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: تعرفه بعينه وصفته؟ قال نعم والله، قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

لماذا يا حيي بن أخطب هذه العداوة؟ لقد عرفت أنه رسول الله حقًا، ورأيت العلامات والصفات الموجودة عندك في التوارة وأنت زعيم اليهود، العالِم باليهودية، أَكُل ذلك لأنه ليس من اليهود بل من العرب؟! هل أصبحت القبلية أهم من اتباع هدى الله؟! هل ستتبعون الرسول الذي أرسله الله للعالمين وقد عرفتم علاماته، أم ستناصبونه العداء لأنه ليس على هواكم؟!

كان اختيار اليهود عداوة رسول الله ﷺ وليس اتباعه، وهذه عادتهم، فقد قال الله فيهم: {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة: ٨٧].


الأسئلة: لماذا عادت اليهود رسول الله ﷺ وهم يعرفون أنه نبي مرسل من عند الله؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن أخطاء التفكير.



دعوها فإنها مأمورة

قصــة رقــم ١٠١

دخل رسول الله ﷺ المدينة راكبًا ناقته القصواء وأبو بكر خلفه، وكان يومًا مشهودًا، خرجت فيه المدينة كلها بشبابها وشيبها وصبيانها ونسائها، ليحتفوا بالرسول الكريم القادم إليهم، وليملأوا عيونهم من هذا الذي أصبح ذكره على كل لسان وأنصاره في كل بيت.

خرج بنو النجار أخوال رسول الله ﷺ لاستقباله حاملين سيوفهم، يرهبون كل من تسول له نفسه - من اليهود أو غيرهم - أن ينال من رسول الله ﷺ، وليعلموهم أنه إذا كان ترك أهله في مكة وهاجر إلى الله، فلا يزال في عزة ومنعة من أخواله وأتباعه وأنصاره في المدينة.

سارت الناقة القصواء وسط هذا الترحيب الشديد، وكلما مرت برسول الله ﷺ على قوم قاموا إليها وتشبثوا بها، وقالوا: يا رسول الله، أقم عندنا في العَدد والعُدة والمنعة، ويمسكون بالناقة حتى لا تتحرك لينزل عندهم رسول الله، فيقول لهم ﷺ: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، ورسول الله واضع زمامها لا يحركها يمينًا ولا يسارًا.

الأنصار كلهم يريدون رسول الله عندهم، فمن الذي سيحوز ذلك الشرف؟! ومن الذي سيستضيفه في بيته؟!

مرت الناقة بين البيوت، وكلما أقبلت على دار قوم تلهفوا إليها وتطلعوا أن يحظوا باستضافة رسول الله ﷺ، ويقومون إليها ليوقفوها، ورسول الله ﷺ يقول لهم: دعوها فإنها مأمورة، فإذا تجاوزتهم طارت معها قلوبهم، ودب الحزن فيها.

حتى وصلت الناقة إلى المكان المعلوم فبركت، ورسول الله راكب عليها لم ينزل، ثم قامت وسارت غير بعيد والتفتت خلفها ورجعت إلى مبركها الأول، فبركت وأحنت عنقها، فنزل عنها رسول الله ﷺ، وسأل: أي دور أهلنا أقرب؟ فقال السيد الجليل أبو أيوب الأنصاري: أنا يا رسول الله.

يا لسعادتك يا أبا أيوب، حظيت بشرف استضافة رسول الله ﷺ، يا لسعادة قومك بني النجار جميعًا ورسول الله ﷺ يدخل إلى بقعتهم التي فيها بيتك، ما أعظم هذا اليوم الذي يطأ قدم رسول الله ﷺ فيه بيتك، ما أعظم هذه الاستضافة وهذا الاستقبال.

سعد أبو أيوب بإقامة رسول الله ﷺ عنده في بيته، وتشرف باستضافته سبعة أشهر، اجتهد أبو أيوب وأهله فيها أيما اجتهاد في خدمة رسول الله ﷺ وإكرام زائريه.



الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا حرصت عائلات الأنصار على استضافة رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن صلة قرابة أبي أيوب برسول الله ﷺ.



في دار أبي أيوب

قصـــة رقـــم ١٠٢

نزل رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب الأنصاري، وكان أبو أيوب رجلًا كريمًا، محبًا لله ورسوله أكثر من نفسه، كان صدره أفسح من بيته، ويداه غيمتين تظلل على رسول الله.

وأول ما نزل رسول الله ﷺعند أبي أيوب نزل في الطابق الأسفل، وكان أبو أيوب وزوجته في الطابق العلوي، فلم يستطع أبو أيوب أن يسير بالأعلى ورسول اللهﷺ في الطابق السفلي، فنزل إليه وألحّ عليه أن يكون في العلو.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فنكون في السفل.

فقال ﷺ يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن أكون في سفل البيت، فبيت أبي أيوب سيكون محلًا لوفود المسلمين على رسول الله ﷺ، فالأفضل أن يستقبلهم في الأسفل فلا يضطرون للصعود للأعلى.

ولكن لا زال أبو أيوب محرجًا من هذا الوضع، وقد بلغ حياؤه أنه طلب من أهله ألا يتحركوا إلا في مساحة ضيقة من البيت، ويتركوا أغلبه حتى لا يسيروا فوق رسول الله ﷺ، وكانوا ينامون في جانب البيت حتى لا يكونوا أعلى منه ﷺ

إنه قلب امتلأ حبًا وتعظيمًا لرسول الله ﷺ فهو يبذل كل شيء لراحته، ويجتهد أعظم الجهد لخدمته، ويحرص كل الحرص على عدم حدوث أي فعل يؤذي رسول الله.

وذات يوم انكسر إناء فيه ماء، ففزع أبو أيوب وزوجته السيدة أم أيوب وقاما مسرعين، ولم يجدا أمامهما سوى القطيفة التي يلتحفون بها، فوضعوها على الماء ليجففوه حتى لا تنزل أي قطرة على رسول الله ﷺ فتؤذيه، حتى لو تضرر غطاءهما وباتا ليلتهما بدونه إلا أنهم يفضلون ذلك عن أن تتسرب قطرة ماء من السقف فتؤذي رسول الله.

وما كانت تطيب نفس أبي أيوب أن يأكل الطعام حتى يأكل رسول اللهﷺ، فكان يعد له الطعام ثم يبعثه إليه ليأكل هو أولًا، فإذا أكل وأخذ كفايته ورد ما تبقى منه، أكل أبو أيوب وزوجته من نفس الموضع الذي كان يأكل منه رسول الله ﷺ لينالوا بركته.



الأسئلة: كيف استضاف أبو أيوب رسول اللهﷺ؟



الأنشطة: اكتب ١٠ سلوكيات يمكن أن تقوم بها تدل على تعظيم واحترام رسول الله ﷺ.





نزل النبي ﷺ في بيت أبي أيوب فترة من الزمن حتى بُني المسجد النبوي، وقد بنوه في المكان الذي بركت فيه الناقة أول مرة، وكانت هذه البقعة بستانًا غير أن بعضه قد خرب وحفرت فيه بعض القبور، وبعضه صار موضعًا لتجفيف التمر، وكان يملك هذه البقعة غلامان يتيمان في المدينة.

فأراد رسول الله ﷺأن يشتري منهما هذه البقعة ليجعلها للمسجد، ولكن هل يمكن أن يأخذا من رسول الله ﷺ ثمن الأرض؟! فرفضا وقالا: بل نهبها لله ولرسوله، هي أرض لم يعودا ينتفعان بها كالسابق، وسيتخذها رسول الله ﷺ مسجدًا يجتمع فيه المسلمون، فهذا الشرف والجزاء لا يعدله ثمن.

رفض اليتيمان أخذ مقابل للأرض، ولكن رسول الله لا يأخذ شيئًا إلا بحقه، فرفض إلا أن يكون بالثمن، إذا كانﷺ ترك علي بن أبي طالب بمكة ليرد الحقوق والأمانات إلى أهلها الذين أخرجوه منها، فهل سيأخذ هذه الأرض دون أن يدفع حقها؟! هذه ليست من عادته ﷺ.

وكيف يقبلﷺ ذلك وأصحاب الأرض يتيمان، يستحقا الرعاية، ورسول الله ﷺيدرك معنى اليُتم فقد نشأ يتيمًا متنقلًا بين كفالة أهله، فضرب ﷺ مثلًا كريمًا في رعاية حقوق اليتامى وإعطاء كل ذي حق حقه.

اشترى رسول الله ﷺ الأرض بعشرة دنانير، ليبني عليها مسجد المدينة، المسجد الذي ستنطلق منه قوافل الدعوة لتنير للعالم طريق الهداية والرشاد، فهو المكان الذي سيشهد تعليم الناس دينهم، كما سيكون منارة علمية واجتماعية وصحية، يأوي إليه المسلمون فيتآلفون ويتحابون ويتشاورون في مصالحهم الدينية والدنيوية.

أمر رسول الله ﷺ بتجهيز الأرض للبناء، فكانت بها بعض القبور فنبشت لتنقل إلى مكان آخر، وتم تمهيد الأماكن الخربة وتسويتها، وأمرﷺ بالنخل فقطعت وتم استخدامها في بناء المسجد.

وبدأت مراحل البناء، والجميع يشارك في هذا الحدث الضخم الذي تشهده المدينة لأول مرة، فالكل يريد أن ينال جزءًا من الأجر والثواب، والكل يريد أن يبذل من وقته وجهده وماله في سبيل الله، فكانوا يقسمون الأعمال وينقلون الحجارة والجريد وجذوع النخل ومواد البناء اللازمة.



الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا لم يوافق رسول الله ﷺ على تبرع اليتيمين بالأرض، وأصر على شرائها؟



الأنشطة: اتفق مع أصدقائك على زيارة دار أيتام، وقوموا بتجهيز برنامجًا ترفيهيًا لهم، مع شراء متطلباتهم إن وجدت.





بناء المسجد

قصة رقم ١٠٤

اشترى رسول الله ﷺ الأرض التي سيبني عليها المسجد النبوي، ودفع ثمنها للغلامين اليتيمين اللذين يملكانها، وأمر بتمهيدها وتجهيزها لبناء المسجد، فتم تسوية الأرض وأصبحت الأرض جاهزة للبناء.

سارع المسلمون إلى المشاركة في أعمال البناء ونقل الأحجار وتجهيز أدوات البناء، واشترك جل المسلمين من المهاجرين والأنصار في عملية البناء، كل يريد أن يضع بصمته وأثره في بناء المسجد.

ولم يكن رسول الله ﷺ يشاهد من بعيد اجتهاد الصحابة في بناء المسجد، ولكنه كان يشاركهم في البناء، كما شارك ﷺ قبل ذلك في بناء الكعبة، فكان قدوة وأسوة لمن حوله، وكلما شاهد الصحابة رسولَ الله ﷺ وهو يشاركهم في أعمال البناء زاد حماسهم واجتهادهم، وكانوا يقولون:

لئن قعدنا والنبي يعمل ... فذاك منا العمل المضلل

ومع هذه الروح المتقدة، أطلق المسلمون عنان قوتهم، وضربوا أعظم الأمثلة في القوة والسعي والنشاط، من بينهم عمار بن ياسر الذي كان يحمل ضعف أصحابه، فكان المسلمون ينقلون الحجارة لبنة لبنة، وكان هو ينقلها لبنتين لبنتين، فمر به رسول الله ﷺ فمسح عن رأسه الغبار بيده الحانية.

وكان من القوم رجل من اليمامة جاء إلى المدينة فرأى المسلمين يبنون المسجد، فلم يرد أن يفوت هذا الأجر والثواب، فشارك معهم، وأدخل يديه الماهرتين في الطين ليعالجه بطريقة مدهشة، أثنى عليها رسول الله ﷺ فقال: قربوا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم بناءً.

سار العمل على قدم وساق، وأصبح محيط المسجد كخلية نحل تعمل، والجميع يشارك في جد واجتهاد، ويساهم في بناء صرح عظيم سيضيء للعالم طريق الهداية والرشاد، وكانوا ينشدون وهم يبنون، ورسول الله ﷺ يقول معهم:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة ... فارحـــــم الأنصـــــار والمهاجـرة

وفي ظل هذا الاجتهاد اكتمل بناء المسجد، على الصورة التي أرادها رسول الله ﷺ مبنيًا باللبن، وسقفه الجريد، وعمده من خشب النخل، ليؤدي المهام المتعددة التي يحتاج المسلمون إليها، فكان منارة علمية، ومنتدى ثقافيًا واجتماعيًا، ومأوى للفقراء وأهل الصفة.


الأسئلة: ما الأدوار التي كان يقوم بها المسجد على عهد رسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن أهمية وفضل بناء المسجد وعمارته.





المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قصــة رقـــم ١٠٥

استقر المسلمون بالمدينة، وبدأوا حياة جديدة، فالمهاجرون تخلصوا من أذى قريش وجاؤوا إلى بلادٍ طيبة، يحملون إسلامهم بين صدورهم ولا شيء سواه، فقد تركوا أموالهم وديارهم وجاؤوا إلى المدينة يعيشون فيها مع رسول الله ﷺ ينشرون تعاليم الدين بلا أذى أو عذاب.

والأنصار استقبلوا رسول الله ﷺ بعدما قدم إلى المدينة فأنارها، بل أنار قلوبهم وحياتهم، فانشلغوا بحمايته ونصرته وإكرامه.

وفي دار أنس بن مالك كشف رسول الله ﷺ عن هدية للجميع، للمهاجرين والأنصار، فقد شهدوا يومًا عظيمًا مليئًا بالخير والبركة والحب والإخاء، فما الذي يحدث في داركم يا أنس؟

يقول أنس بن مالك: حالف النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا، يا الله .. ما أروعه من خبر، هنيئًا للدنيا، هنيئًا لك يا أنس، هنيئًا لداركم، خرج الصحابة من دار أنس وقد صاروا إخوة، هي أُخوة تزيد عن أخوة الإسلام، فالمسلم أخو المسلم، لكنها أخوة من نوع آخر، إنها توجب الميراث، هي لم تحدث من قبل ولن تحدث بعد ذلك، إنها غيمة وحي أمطرتهم حبًا ثم ارتحلت، ولم تمطر أحدًا سواهم.

يقول عنها ابن عباس رضي الله عنهما: "كان المهاجرون لما قدموا المدينة، يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم"، إنها أخوة تمتد لما بعد الحياة، فيرث أحدهما الآخر، حتى إذا ما استقر المسلمون واستتب الأمر، نسخ حكم الميراث وبقيت مشاعر الأخوة فياضة.

ها هو أبو عبيدة بن الجراح المهاجري، يمسك بيد أخيه أبي طلحة الأنصاري، ويخرجان من بيت أنس قد تهللت وجوههما بهذه الأخوة الجديدة، وها هو سعد بن معاذ الأنصاري يأخذ بيد أخيه ابن مسعود المهاجري ليشركه في ماله ومتاعه، ومصعب بن عمير داعية المدينة وأبو أيوب الأنصاري مضيف رسول الله ﷺ أخوين ...

كان يومًا حافلًا، فاض الحب فيه واتسع ليدخل فيه جميع المسلمين، ليكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، كالجسد الواحد متى اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ورأى المهاجرون من إخوانهم الأنصار كرمًا عجيبًا ليس له مثيل، فكان أحدهم يفضل أخاه المهاجر على نفسه، فربما يعطيه ويحرم نفسه وأهله، حتى ذهب المهاجرون إلى رسول الله ﷺ قائلين: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلًا من كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ، حتى خشينا أن يذهبوا بالأجر كله.

فقال ﷺ: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم.

هم من أنزل الله فيهم: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩].



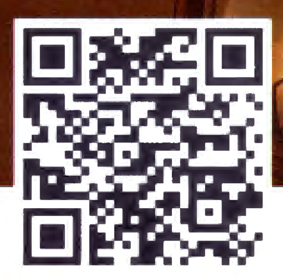
الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار؟



الأنشطة: بالاشتراك مع أصدقائك أو إخوتك، قوموا بعمل نشاط تنشرون به قيمة التواد والتراحم في المجتمع.

دلوني على السوق

قصــة رقــم ١٠٦



آخى رسول الله ﷺبين المهاجرين والأنصار، فرجع كل أنصاري بأخيه المهاجري، يكرمه ويحسن إليه ويؤثره على نفسه، ويقدم له كل سبل الراحة عن طيب نفس، فقد تسابقت أيادي الأنصار إلى المهاجرين لتمتد لهم بالعون والإخاء.

ولم يكن هناك ازدحام من المهاجرين على بيوت إخوانهم الأنصار، بل حدث العكس، ازدحمت القلوب الأنصارية على أحبابهم المهاجرين، فكانوا أمواجًا من الرحمة والحب تغمر إخوانهم المهاجرين، حتى بلغ الحب أن اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فكل أنصاري لا يريد أن يرجع إلى بيته بدون أخ من المهاجرين حتى اقترعوا عليهم.

وبينما يرجع الأنصار بالمهاجرين إلى بيوتهم، كان هناك أحد الأنصار يلح على عبد الرحمن بن عوف بشيء عجيب، فما هو؟

يخبرنا أنس بن مالك قائلًا: إن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة، فآخى رسول اللهﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فقال له سعد: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالًا، فانظر شطر مالي فخذه.

يريد سعد أن يقسم ماله الذي اجتهد في جمعه نصفين، فيعطي عبد الرحمن نصفه، كيف امتلأت هذه القلوب بكل هذا الحب وفاضت على إخوانهم المهاجرين بكل هذا الإيثار والعطاء؟

لقد تحول سعد بن الربيع ربيعًا يتقلب فيه عبد الرحمن بن عوف، ربيعًا أنصاريًا ليس له حدود، يتنقل فيه عبد الرحمن فلا يجد له منتهى، ويبحث عن أطرافه فلا يرى سوى الربيع أينما حل.

لكن عبد الرحمن بن عوف قابل كل هذا العطاء والحب بالعفة والشكر والثناء، فقال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق.

فعبد الرحمن تاجر ماهر، وأراد أن يتكسب من عرق جبينه، ولا يكون عبئًا على أخيه الأنصاري، فذهب إلى السوق، واشترى وباع وربح، وسعى عبد الرحمن في الأرض فأجزل الله له العطاء، وجعل التوفيق حليفه، حتى قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجرًا لرجوت أن أصيب ذهبًا وفضة.

وبعد فترة من الزمن ليست بالبعيدة رآه رسول الله ﷺ وعليه أثر الزعفران، فسأله عن ذلك، فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة، قال له ﷺ: أولِم ولو شاة، هنيئًا لك الزواج يا عبد الرحمن بن عوف، وهنيئًا لك الأجر يا سعد بن الربيع.



الأسئلة: لماذا رفض عبد الرحمن بن عوف أن يأخذ الأموال من سعد بن الربيع؟



الأنشطة: قم بأخذ دورة تدريبية في كيفية تطبيق برنامج (بزنس مودل) على مشروعك التجاري.





تسابق الأنصار في رعاية المهاجرين، واستهموا على المهاجرين حبًا في مؤاخاتهم، فكانوا طوفان حب غمر إخوانهم المهاجرين، ومسحت أياديهم المتوضئة آثار السياط والدموع والجراح التي لاقاها إخوانهم المهاجرين في مكة.

إنهم الأنصار الذين امتلأت قلوبهم حبًا لله ففاضت على جميع خلقه خاصة إخوانهم المهاجرين، إن المتأمل لما قام به الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين ليتعجب من فعلهم، ولو ذهب يتلمّس الأسباب، فلن يجد إلا سببًا واحدًا، إنه فضل الله ورحمته، قال تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٣].

بالغ الأنصار في إكرام المهاجرين، أوقفوا شمس التاريخ ونقشوا عليها مآثرهم، ثم تركوها تنطلق للأجيال تحكي ما رأت، ففي يوم ذهبوا إلى رسول الله ﷺ بقلوب كالسحاب فاض منها الحب والإيثار، فأمطرت عجبًا، قالوا: يا رسول الله، أقسم بيننا وبينهم النخل.

إنه عرق السنين، الذي اجتهدوا فيه وتوارثوه جيلًا عن جيل، فلئن كانت ثروات أهل مكة تحسب بعدد ما يملكون من الإبل، فإن ثروات أهل المدينة تحسب بعدد ما يملكون من النخل، ومع ذلك أرادوا أن يقسموا بساتينهم ونخيلهم مع المهاجرين.

ولكن رسول الله ﷺ لا يُفضل ذلك ولا يحبه لصحابته ولا للمسلمين، وإنما يحب أن يعمل الإنسان ويتكسب من عرق جبينه، وأن تكون يده عليا تعطي ولا تأخذ، هو يريد أمة حية تنبض بالحركة والسعي وبذل الأسباب، يربي الأمة على حيازة أسباب القوة وتحصيلها وعدم انتظارها من أحد، فرفض رسول الله ﷺ ذلك.

فهل يرجع الأنصار فرحين أنهم احتفظوا بنخلهم؟ كلا والله، هم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ بطيب نفس وحب، ولن يرجعوا دون أن يشركوا إخوانهم المهاجرين في أي شيء، فقالوا: يكفوننا المؤونة ويشركوننا في الثمر، فوافق رسول الله ﷺ على ذلك.

لئن لم يرض رسول الله ﷺ أن يأخذ المهاجرون نصف نخيل الأنصار، فإنه رضي لهم أن يتحصلوا على رزقهم بالسعي والجهد.

وبدأ المهاجرون بالعمل، وهوت سواعدهم كالحديد مع إخوانهم الأنصار يشقون الأرض ويحرثونها، فكانوا صفًا واحدًا، يبني ويعمر ويشكل ملامح مستقبل جديد وحضارة جديدة تحمل مشاعل الهداية والنور، بعد أن تشعبت جذورها في القلوب وارتوت من معين رسالة الإسلام.


الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا رفض رسول الله ﷺ تقسيم نخل المدينة بين المهاجرين والأنصار؟


الأنشطة: التحق بدورة تدريبية عن مفاهيم ومبادئ الاقتصاد.



صحيفة المدينة

قصة رقم ١٠٨



آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وشهدت المدينة علاقات قوية لم تر مثلها من قبل، بل لم ير العالم مثلها من قبل ولا بعد ذلك، ولم يكتفِ ﷺ بتوحيد الصف الداخلي للمسلمين، بل أراد أن يبني نسيجًا وطنيًا قويًا يضمن للمدينة وحدة أهلها وتعاونهم وتعاضدهم تجاه التحديات التي تواجههم.

فالمدينة لا يعيش فيها المسلمون فقط، وإنما يعيش فيها المهاجرون الوافدون من مكة والأنصار الذين أسلموا من أهل المدينة على اختلاف قبائلهم وأصولهم، وما تبقى من الأوس والخزرج ممن لم يسلموا ولا يزالون على دينهم، ويعيش فيها أيضًا اليهود.

كتب رسول الله ﷺ كتابًا يضمن للجميع حقوقهم وواجباتهم، فذكر فيها جميع القبائل والبطون التي تقطن المدينة، وثّق فيها ﷺ ما بين المهاجرين والأنصار من إخاء وحلف، وقرر فيها حرية العقيدة لغير المسلمين، وحرية الرأي.

بين فيها حرمة المدينة، وحرمة الحياة، وحرمة المال، وأن على الجميع مواجهة المخاطر الخارجية التي تتعرض لها المدينة، فإذا وقعت حرب على المدينة فعلى اليهود والمسلمين الدفاع عنها.

وضع فيها القواعد الاقتصادية، فعلى كل فئة أن تتولى نفقتها، فاليهود ينفقون على أنفسهم، والمسلمون ينفقون على أنفسهم، ولا يجوز اعتداء أحد على مال أحد.

كما قرر رسول الله ﷺ أيضًا في الصحيفة تحريم الجريمة والإثم والغدر والخديعة، وأنه إذا وقع خلاف يخاف فساده، فمرده إلى الله ورسوله، وهكذا أصبح في المدينة نظام يحكمها، وجهة تفصل بين الناس بالعدل، وانتهى قانون الغاب والمعارك التي تعصف بأبناء المجتمع الواحد.

هذه بعض بنود الوثيقة التي وضعها رسول الله ﷺ منذ أربعة عشر قرنًا، وكانت العرب وقتئذ لا تعرف هذا الشكل من الدول، فكانوا يعيشون قبائل متفرقة، يتحالفون أحيانًا ويتقاتلون أخرى، ولم يروا مدينة عربية يعيش فيها قبائل مختلفة وبطون مختلفة يجمعهم نسق اجتماعي وقواعد يخضع الجميع لها.

سبق رسول الله ﷺ إلى تقرير حقوق وكرامة الإنسان من ذلك الزمن البعيد، فقد جاء برسالة تكرم الإنسان وترفع قدره، وأمامه قول الله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: ٧٠].

وبمقتضى هذه الوثيقة أصبحت المدينة حرمًا آمنًا، وأصبح كل فرد فيها سواء من المسلمين أو اليهود أو الأوس والخزرج في أمن من جانب الآخر، وأصبح اليهود ملزمين بمعاونة المسلمين إذا ما دهم المدينة عدو، وبعدم مساعدة المشركين ومناصرتهم ضد أبناء مجتمعهم.

ووفى المسلمون بكل بنود هذه الصحيفة، في حين لم يلتزم اليهود بها، فحاولوا الوقيعة بين الأوس والخزرج، وهموا بقتل رسول الله ﷺ، فكانت عاقبتهم ذلًا.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما أهمية صحيفة المدينة؟ وما الآثار المترتبة على كتابتها؟



الأنشطة: قم بالبحث عن نص صحيفة المدينة واستخرج أبرز بنودها.

عائشة في بيت النبي ﷺ



قصة رقم ١٠٩



استقرت الأوضاع في المدينة، فبالأمس القريب استقبلت رسول الله ﷺ؛ ليضيء كل ركن فيها، وتصبح المدينة منورة بنور الإسلام، ونور رسول الإسلام، فاض النور واتسع ليعم الجميع، فأضاءت النفوس والقلوب وتآلفت.

ذهبت خلافات الأنصار جانبًا، ولم يعد لها مكانًا في قلب امتلأ بالنور عن آخره، كما شمل النور الوافدين الجدد إلى أرض المدينة المهاجرين، فأصبحوا إخوة للأنصار فأغدقوا عليهم من محبتهم وإيثارهم.

وبنى رسول الله ﷺ المسجد النبوي، ليكون منارة علم ونور وهداية وحضارة تضيء للعالم أجمع، وتهديه إلى طريق الرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة، وألحق بالمسجد حجرات النبي ﷺ التي يسكن فيها، ومن بين هذه الحجرات تلهفت حجرة وتزينت لاستقبال عروسها.

إنها عائشة ابنة الصديق أبي بكر، تستعد لأسعد أيام حياتها، فقد تزوجها ﷺقبل الهجرة لكنه لم يدخل بها، فكانت في بيت أبيها، وحان الوقت لتنتقل إلى بيت رسول الله ﷺ بيت الزوجية والنبوة والحب الذي سينير حياتها وآخرتها.

جاء شهر شوال من العام الأول من الهجرة، وهو شهر محبب إليها، فهو الشهر الذي تزوجها فيه رسول الله ﷺ وهو أيضًا الشهر الذي تستعد فيه للانتقال إلى بيت الزوجية، تقول عنه عائشة: تزوجني رسول الله ﷺفي شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺكان أحظى عنده مني!

وتحكي عائشة عن يوم سعدها، فتقول: أتتني أمي فصرخت بي، فأتيتها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج، حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي.

ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، لتستقبل رسول الله ﷺ بعد قليل ويزفوها إلى بيته.

ومن ليلتها صار لها حجرة من تلك الحجرات المتواضعة، وصار لها نصيب في حياة رسول الله ﷺوقلبه، يزداد مع الأيام والمواقف، حتى صارت أحب الناس إليه، فقد سأله عمرو بن العاص ذات يوم، فقال: أي الناس أحب إليك؟

فقالها ﷺ واضحة جلية، قال: عائشة، فقال عمرو: من الرجال؟ قال: أبوها، قال: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب.

قفزت عائشة لتحتل المرتبة الأولى في قلب رسول الله ﷺ، وقلبه كان مدينة منورة أخرى يسع الجميع، يسعدون بدخوله ويطمئنون بالعيش فيه.



الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا أحب رسول الله ﷺ عائشة كل هذا الحب؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن مواقف عائشة مع رسول اللهﷺ والتي تشهد بحبه لها.





الله يطهر المدينة من الحمى

قصـــة رقـــم ١١٠

تزوج رسول الله ﷺ عائشة ودخل بها، لتعيش معه حياة سعيدة مليئة بالمودة والرحمة، تقتبس فيها من نور رسول الله وعلمه، وتساعده في نشر نور الإسلام وتعاليمه.

وفي يوم من الأيام رجع رسول الله ﷺ إلى بيته فوجد زوجته عائشة تستأذنه في الذهاب إلى أبيها للاطمئنان عليه، فقد أصابته الحمى.

ولم يكن أبو بكر وحده من يحتاج إلى الرعاية والمواساة، فبلال بن رباح كان مثله، وعامر بن فهيرة أيضًا، فقد كانوا الثلاثة في بيت واحد.

وصلت عائشة إلى بيت أبيها، فوجدت حرارتهم مرتفعة والحمى تشتعل في أجسادهم، وحمى المدينة شديدة عرفتها عائشة ورأتها، فقالت عنها: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، وصرف الله ذلك عن نبيه.

وتحكي عائشة ما وجدته عندما ذهبت إلى بيت أبيها، تقول: كان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال - موليا أبي بكر - في بيت واحد، فأصابتهم الحمى، فدخلت عليهم أعودهم - وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب - وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك والألم، فاقتربت من أبي بكر فقلت: كيف تجدك يا أبتِ؟ فقال:

كل امــرئ مصبــح في أهلـه — والموت أدنــى من شــراك نعله

فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول، ثم سمعت بلالًا يقول:

ألا ليت شعري هـــل أبيتنّ ليلة — بـــوادٍ وحـــولي إذخــر وجليـــل

وهـــل أرِدَنْ يوما مياه مَجَنّةٍ — وهــل يبــدونْ لي شامة وطفيـل

كان بلال يحترق من الحمى لكنه أشد احترقًا بشوقه المستعر إلى وطنه مكة، إلى سوق مجنة في أسفل مكة، وإلى جبلي شامة وطفيل اللذين يطلان كالحب على ذلك السوق، كان يحن إلى مراتع الصبا بين تلك النباتات الإذخر والجليل، يحن إلى وطنه الذي يحمل ذكرياته حتى الأليمة منها.

ثم قال والحسرة في صدره: اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء.

رجعت عائشة إلى رسول الله ﷺ فنقلت له ما رأت من شدة ما أصابهم من الحمى والحنين إلى الوطن، فقال ﷺ: اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل وباءها إلى الجحفة.

واستجاب الله سبحانه إلى نبيه، فنقى جو المدينة وارتحل الوباء، وارتحلت الحمى عن أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة، ليعودوا حول رسول الله ﷺ مع المهاجرين والأنصار ويكملوا رحلة بنائهم لوطنهم الجديد.



الأسئلة: ما الذي عانى منه المسلمون لما قدموا إلى المدينة؟ وكيف تخلصوا منه؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن خطر الحمى والخطوات الأولية لإسعاف المصاب به.



كان رسول الله ﷺ يشتاق إلى مكة، كما اشتاق إليها جميع المهاجرين، فهي الوطن الذي نشؤوا فيه، وحب الوطن يسري في الدماء والعروق، وقد عبر رسول الله ﷺ عن مدى حبه لوطنه فور خروجه من مكة، فقال: والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت.

ودّع رسول الله ﷺ وطنه مكة بهذه الكلمات التي تحمل مشاعر الحب والود، فهو يحبها حتى وإن ذاق من أهلها ما ذاق، يحبها حتى وإن آذوه أهلها وآذوا أصحابه واضطروهم للخروج منها، ولو استطاعت مكة الكلام لأجابته ولأبكت من حولها.

ذهب رسول الله ﷺ إلى المدينة وهو يحمل مكة في قلبه، وطنه الأم، ليضيف إليها حبًا جديدًا ووطنًا جديدًا، هو ﷺ لم يستبدل حبًا بحب، وإنما أضاف حبًا إلى حب، فالوطن الآن لم يعد مكة فقط وإنما أضيف إليه المدينة.

عبر ﷺ عن ذلك الحب الجديد من أول قدم وضعها في المدينة، فبدأ بتغيير اسمها، فلا يليق بوطنه الجديد أن يكون اسمه يثرب، فاسم يثرب مشتق من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، أو من الثرب، وهو الفساد، وكلاهما مستقبح.

ورسول الله ﷺ يحب الاسم الحسن، ويكره القبيح، فكيف إذا كان هذا الاسم لموطنه الجديد، قال ﷺ: أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب! وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد.

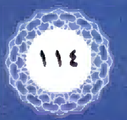
من هذه اللحظة لم يعد هناك يثرب، فلا يثرب بعد اليوم، لقد وهبها رسول الله ﷺ قلبه ووهبها اسمًا جديدًا، إنها المدينة، مدينة بكل ما يحمله اللفظ من معنى، هي ليست قبائل متفرقة وإنما مدينة متماسكة، مدينة تحمل معاني التقدم والرقي، مدينة تحمل بذور الحضارة، مدينة تضيء لمن حولها من القرى، مدينة تعلِّم المدن الأخرى كيف تكون الحياة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

هي المدينة المنورة، التي أضاء كل شيء فيها بنور الإسلام، ونور رسول الإسلام، ذلك النور الذي وصفه أنس بن مالك رضي الله عنه، حينما قدم عليهم رسول الله ﷺ، فقال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ أضاء من المدينة كل شيء.

وقد سماها رسول الله ﷺ أيضًا طيبة وطابة، وقد تعددت أسباب التسمية إما لطيبة تربتها وطهارتها أو لأنها كالكير تنفي الخبث، أو لطيب هوائها.


الأسئلة: هل يتعارض حب الوطن مع حب الإسلام؟ ولماذا؟


الأنشطة: قم بعمل مقارنة بين مكة والمدينة، من حيث المساحة الجغرافية، وأبرز معالم المدينتين، وفضل كل مدينة.





حنيـــن الجــذع

قصــة رقــم ١١٢

توافد المسلمون إلى مسجد رسول الله ﷺ ينهلون من الحكمة والعلم، تصفو نفوسهم وتسمو أرواحهم، يجلسون فيه مع أصحابهم الذين رفعوا شعار التوحيد، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل دينهم، قوم تطمئن القلوب بصحبتهم، وتزكو النفوس بمخالطتهم، لا يجتمعون إلا على كل جميل.

وكان رسول الله ﷺ يقوم إذا خطب إلى خشبة كانت في المسجد، فيستند إليها ويضع يده عليها، فلما كثر الناس وتوافد المسلمون إلى المسجد، وكثر عدد المهاجرين والأنصار، اقترحوا على رسول الله ﷺ أن يتخذ منبرًا يصعد عليه، فيراه الجميع ويسمعون صوته.

وافق رسول الله ﷺ على الفكرة وأعجب بها، وأرسل إلى النجار ليصنع المنبر، ذهب سهل بن سعد مع النجار إلى الغابة، لينظر الشجرة المناسبة التي سيصنع من خشبها المنبر لرسول الله ﷺ، فقطع ما يحتاج إليه وبدأ العمل.

جهز النجار المنبر وأعده، وكان له درجتان والثالثة مقعد لرسول الله ﷺ ليستريح عليه، وحملوا المنبر إلى المسجد النبوي، ليوضع في مكانه، ويتزين المسجد بوجوده، وعندما جاء المسلمون إلى المسجد للصلاة أعجبوا بالمنبر وصناعته.

وجاء وقت الخطبة، فجلس المسلمون في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ حتى خرج إليهم، وسارت أعينهم معه وهو يصعد درجات المنبر ليستوي عليه ويبدأ في الخطبة، وكلهم آذان صاغية، فما أن جلس عليه ﷺ حتى سمعوا صوتًا غريبًا يشبه أنين الطفل.

تلفت المسلمون يمنة ويسرة ولا يدرون مصدر هذا الصوت، حتى استقرت أعينهم على جذع الشجرة الذي كان يستند عليه رسول الله ﷺ أثناء خطبته، لقد حن الجذع إلى رسول الله، افتقد يده الحانية، لم يجد الدفء الذي يأنس به في كل مرة.

فنزل ﷺ من على المنبر، وتوجه إلى جذع الشجرة، حتى احتضنه ﷺ فشعر الجذع بدفء يده الحانية، فخفت صوته، حتى قال جابر بن عبد الله وهو يرى هذه المعجزة أمامه: فجعل الجذع يئن أنين الصبي الذي يسكت حتى استقر.

كأن ذلك الجذع متفرع من بذور الحب، هو يشبه تلك الحجارة التي كانت تسلم على رسول الله ﷺ كلما مر عليها بمكة، وتبادله حبًا بحب، وشوقًا بشوق، هذا الجذع بكى لأن رسول الله ﷺ لن يخطب عليه بعد الآن، لن يحظى بلمسته الحانية بعد اليوم، سوف يفتقد ذكر الله الذي يفوح عطرًا وهداية؛ شعر به رسول الله ﷺ فقال: بكت على ما كانت تسمع من الذكر عندها.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك لماذا حن الجذع إلى رسول الله ﷺ؟

 **الأنشطة:** أكتب ١٠ سلوكيات تعبر بها عن حبك لرسول الله ﷺ.



أبو طلحة وحديقة بيرحاء

قصة رقم ١١٣

فتح الأنصار قلوبهم للمهاجرين قبل أن يفتحوا أبوابهم وبيوتهم، ووسعوهم بصدورهم قبل أن يوسعوهم بأموالهم، وتسابقوا إلى إكرامهم وإعانتهم، اتسعت قلوبهم لما امتلأت بنور الإيمان فأحبت الوافدين الجدد، وشملتهم بإيثار عجيب.

ضرب الأنصار أروع الأمثلة والنماذج في خلق الإيثار، حتى أنزل الله فيهم: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩].

ومن النماذج المشرقة في الإيثار، أبو طلحة الأنصاري، بايع رسول الله ﷺ في العقبة قبل الهجرة، وفتح قلبه وبيته للمسلمين بعد الهجرة، وكان من أكثر الأنصار مالًا في المدينة، ويملك بئر ماء خاص به، وهو من أطيب آبار المدينة، وحوله بنى بستان نخل عظيم.

سمى أبو طلحة بستانه بيرحاء، واستثمر فيه أموالًا كثيرة، فكان كالجنة على الأرض، تنعم فيه بظلال النخيل، وتشرب من الماء العذب الطيب، وكان يقضي فيه وقته، فهو أحب الأماكن إليه، وكان البستان أمام المسجد النبوي.

فتح أبو طلحة أبواب بستانه لرسول الله ﷺ فكان كثيرًا ما يدعوه لدخوله والجلوس فيه، ويقدم له أطيب الطعام والشراب، وكان ﷺ يأتيه ويشرب من مائه الطيب.

وفي يوم دخل أبو طلحة المسجد مصليًا خلف رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [آل عمران: ٩٢]، سمع أبو طلحة الآيات، ففكر في أحب شيء إليه، فتبادر إلى ذهنه بستانه بيرحاء.

ولكن هل يمكن أن يتصدق به؟ إنه يحوي أغلب ثروته من النخيل، هو البستان المتكامل ففيه بئر ماء خاص به من أطيب آبار المدينة، لم يفكر أبو طلحة كثيرًا، وإنما ذهب إلى رسول الله ﷺ قائلًا: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل عليك: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، وإن أحب مالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله.

بهذه السهولة يا أبا طلحة، نعم، فالبر لا يقدر بثمن، ومتى كانت نفسي شحيحة أو بخيلة؟! بل المال الباقي هو المدخر عند الله.

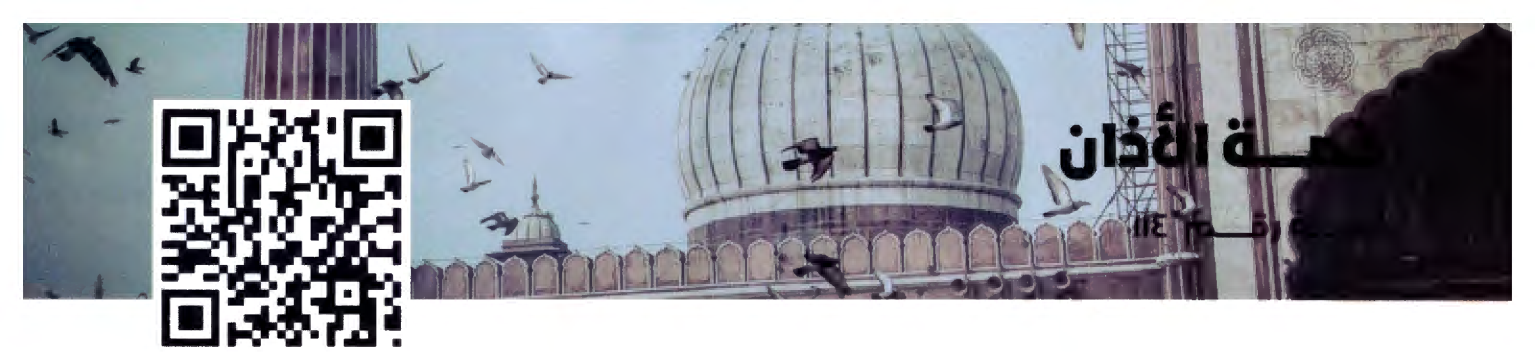
فقال رسول الله ﷺ: ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وبني عمه.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما الأسباب التي جعلت أبا طلحة يتصدق ببستانه؟ اذكر خمسًا منها.



الأنشطة: اقرأ تفسير قوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، وتصدق بأحب شيء تملكه.



فرض الله سبحانه الصلوات الخمس على المسلمين قبل الهجرة في رحلة الإسراء والمعراج، فكانوا يصلون ولا يؤذنون، لأن الظروف المحيطة بهم في مكة لا تسمح بذلك، بل لا تسمح لهم أن يخرجوا جماعات إلى الكعبة للصلاة.

ولما اطمأن رسول الله ﷺ والمسلمون بالمدينة، واستقر أمر الإسلام، لم يعد هناك ما يمنع الإعلان عن وقت الصلاة، وكان المسلمون يقدرون وقت الصلاة ويتوقعون دخولها فيذهبون إلى المسجد، ففكروا وتناقشوا في وسيلة للإعلان عن الصلاة.

حضر عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذه المناقشة، فقال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى بها، فتكلموا يومًا في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بوقًا مثل قرن اليهود.

لكن هذه الأفكار لم تعجب رسول الله ﷺ، فالناقوس هو جرس النصارى الذي يضربونه لصلاتهم، والبوق هو من أمر اليهود، ولم ينزل وحي بهذا الشأن، فاجتهد المسلمون، واختار رسول الله ﷺ الناقوس - وهو كاره له - للإعلان عن وقت الصلاة.

نظر أحد الأنصار وهو عبد الله بن زيد إلى وجه رسول الله ﷺ فعرف أنه كره ذلك، فانصرف وهو مهتم لهمّ رسول الله ﷺ، وظل هذا الأمر يشغله حتى جن عليه الليل ونامت الأعين، فخلد إلى النوم، وبينما هو نائم إذ رأى حلًا لما كان يفكر فيه المسلمون اليوم.

فرأى في منامه رجلاً يحمل ناقوسًا في يده، فقال له: أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال عبد الله: ندعو به إلى الصلاة، فقال الرجل: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ وعلمه كلمات الأذان والإقامة.

استيقظ عبد الله من نومه، ومع أول ضوء لشعاع الشمس ذهب إلى رسول الله ﷺ يخبره بما رأى، فقال ﷺ: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن، فإنه أندى صوتًا منك.

وصدع بلال بالأذان مدويًا في أرجاء المدينة، بعذوبة صوته وقوته، فسمع عمر بن الخطاب الأذان، فهرع إلى رسول الله ﷺ ليخبره أنه رأى مثل هذه الرؤيا، فقال له ﷺ: قد سبقك بذلك الوحي.

انشغل المسلمون بهموم مجتمعهم، وأعملوا فكرهم واجتهدوا حتى هداهم الله للطريق، ثم نزل الوحي ليؤكد ما ذهبوا إليه.

 **الأسئلة:** كيف تم تشريع الأذان؟

 **الأنشطة:** اقرأ شرحًا لكلمات الأذان ودلالاتها.



قريش تهدد المهاجرين والأنصار

قصــة رقــم ١١٥

استقر المسلمون بالمدينة، وغرسوا بذور النور وسقوها بمعين القرآن، فأنبتت وأزهرت هداية ورشادًا، وصدع بلال بالأذان لينشر بصوته ذلك النور، ففي كل يوم تصبح المدينة على ذلك الصوت الندي خمس مرات في اليوم، فتتوضأ وتنتعش، ويذهب المسلمون إلى المسجد لينهلوا من نور الصلاة، فيخرجون منها بنفوس مطمئنة ووجوه وضيئة، إلا أن من بين أهل المدينة من لم يعجبه ذلك النداء، فصوت بلال رصاص يخترق بيوت اليهود والمشركين والمنافقين، الذين اجتمعوا على عداوة رسول الله ﷺ لكن بطرق أخرى غير الطرق التي استخدمتها قريش في مكة.

بالعودة إلى مكة، ما الذي يحدث فيها الآن؟ هل هدأت الأوضاع فيها؟ هل خلّت قريش سبيل المستضعفين المسلمين ليلحقوا برسول الله؟ هل سكنت نفوسهم عن معاداة رسول الله والمسلمين؟

لم يحدث شيء من هذا، فلا زال سادة قريش يجتمعون في دار الندوة يتناقشون في كيفية القضاء على رسول الله والمسلمين، وكأن ما رأوه من معجزات لم يقطع رجاءهم في أذيته، فأرادوا أن يحاولوا مرة أخرى.

أرسل سادة قريش كتابًا إلى عبد الله بن أبي بن سلول ولم يكن حينها أظهر إسلامه، بل كان مجاهرًا بعداوته لرسول الله ﷺ قالوا فيه: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه، أو لتخرجنه، أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلكم، ونستبيح نساءكم.

جاء هذا الكتاب إلى ابن أُبي ورسول الله يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر، فوجد ابن أُبي ضالته فيه، وبدأ يجمع من كان معه من عبدة الأوثان لقتال رسول الله ﷺ.

بلغت رسول الله ﷺ تحركاتهم، وعلم بأمر الكتاب الذي أرسلته قريش لهم، فذهب إلى ابن أُبي ومن معه وقال لهم: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم؟!

فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺتفرقوا، وسكنت الأنفس المشحونة بالشر، إنها كلمات قليلة وهادئة أعادت السيوف إلى أغمادها، وأعادت العقول إلى رشدها، وخذلت قريشًا، كان باستطاعة رسول الله أن يقضي عليهم ويستريح من هؤلاء الوثنيين داخل مدينته، فزعماء الأوس والخزرج معه وقد بايعوه على حمايته في المدينة، والمهاجرون المقاتلون الأشداء حوله، وبنو النجار أخوال رسول الله سيوفهم مشهورة لأي خطر يحدق به، ولكنهﷺ لم يفكر بهذه الطريقة، ولم يأمره الإسلام بذلك، فهو لم يأتِ برسالة إقصاء للمخالفين، وإنما جاء هداية ورحمة.

حافظ ﷺعلى النسيج المجتمعي في دولته، فهدأ ثورتهم وطيب خواطرهم، وقطع الطريق على من يريدون إثارة الفتنة وإشعال الحرب الأهلية، فهو لن يُكره أحدًا على الإسلام، ولكنه لن يسمح لأحد بأن يمزق نسيج مجتمعه حتى ولو اضطر لإشهار سيفه في سبيل ذلك.



الأسئلة: لماذا لم يقاتل رسول الله ﷺمن أرادوا قتاله في المدينة؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: في ضوء القصة السابقة تناقش مع والديك حول أثر التأني في التفكير على حل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة.



أذن الله لنبيه بالقتال

قصة رقم ١١٦

منذ أكثر من عام خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرًا إلى المدينة، ومن وقتها وقريش ثائرة الأنفاس، تحاول الوصول إلى رسول الله ﷺ بشتى الطرق، وترسل عيونها لترصده، وتبعث كتبها إلى المدينة لتنشر الفتنة بين أهلها في الدولة الناشئة الوليدة.

توقع أبو بكر رضي الله عنه ذلك، فكانت رؤيته ثاقبة وتوقعاته في محلها، فعندما لحق أبو بكر برسول الله ﷺ يوم الهجرة، قال: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن، فأنزل الله سبحانه: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: ٣٩].

فلما نزلت الآية قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال.

لقد مكث رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عامًا بمكة وهو يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد حارب أهل مكة الدعوة الإسلامية حربًا لا هوادة فيها، وآذوا النبيﷺ وأصحابه إيذاءً تجاوز كل معاني الإنسانية، ومع ذلك كان الأمر الرباني بالصبر، مثل قوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النحل: ١٢٧].

والآن نزلت الآيات بالإذن في القتال، فقد أصبح للمسلمين دولة تحتاج إلى جيش يحميها، وإلى تكوين قوة عسكرية تدافع عنها ضد المخاطر المحدقة بها.

توقع أبو بكر بعد نزول الآية أنه سيكون هناك قتال وحروب، وصدق في توقعه، فالمدينة أمست في خطر، ماذا ستفعل قريش بعد علمها بفشل خطتها في إحداث حرب أهلية بالمدينة؟ هل سترسل جيشها كما توعدت؟ أم سترسل فتيانها خلف رسول الله ﷺ يتسللون إلى المدينة ليقتلوه كما حاولوا فعل ذلك في مكة؟

وذات ليلة آوت عائشة إلى فراشها بجوار رسول الله ﷺ ولكنه لم ينم بأبي هو وأمي، فقالت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال ﷺ: ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة.

فلم يكملها ﷺ حتى سمعت عائشة صوت السلاح خارج الدار، فقال ﷺ: من هذا؟ فقال: أنا سعد بن مالك.

ما الذي جاء بك يا سعد متوشحًا سيفك؟ هل حدث شيء؟ هل رأيت أحدًا يتسلل إلى المدينة، سأله ﷺ: ما الذي جاء بك؟

قال سعد البطل: جئت لأحرسك يا رسول الله.

لم يكن الخطر سهمًا واحدًا نحو رسول الله ﷺ بل كان أسهمًا ورماحًا منطلقة نحو كل مؤمن، نحو كل أنصاري ومهاجر، ولابد أن يكون الجميع على حذر.


الأسئلة: متى جاء الإذن بالقتال؟ ولماذا؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن أخلاقيات وقيم القتال في الإسلام؟



مع بداية فرض الصلاة، كانت قبلة المسلمين المسجد الأقصى، فهو أولى القبلتين، وكان ﷺ إذا أراد الصلاة في مكة، جعل الكعبة بينه وبين الشام، فيخر لله ساجدًا في بيته المحرم، متجهًا بقلبه إلى الله مستقبلًا الشام وأمامه الكعبة المشرفة.

ولكن عندما هاجر إلى المدينة لا يمكنه فعل ذلك، فالكعبة في الجنوب والمسجد الأقصى في الشمال، فكان رسول الله ﷺينفذ أمر ربه ويستقبل المسجد الأقصى، غير أن بداخله شيء لا يستطيع البوح به، ولا يطلع عليه إلا الله، فكان ينظر إلى السماء، ويطوف في أرجائها، لعل جبريل سينزل عليه بوحي، أو سيأتيه أمر من ربه.

فأنزل الله سبحانه: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [البقرة: ١٤٤].

جاء الوحي ونزل القرآن، ما أسعد هذه اللحظات، فبعد ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا صلاها رسول الله ﷺ في المدينة إلى البيت المقدس، جاء الأمر بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة.

خرج رسول الله ﷺإلى صلاة العصر يومها، ولكنه غير وجهة المصلين، ليستقبلوا المسجد الحرام، فصلى مع الناس، ثم خرج رجل ممن صلى معه، فمر على بني حارثة وهم يصلون إلى بيت المقدس كعادتهم، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قِبَل مكة، فاستدار القوم وهم في صلاتهم ليستقبلوا الكعبة.

وبلغ الأمر المسلمين في أطراف المدينة متأخرًا، ففي قباء صلى المسلمون الفجر إلى المسجد الأقصى، فمر بهم رجل فأخبرهم بتحويل القبلة، فاستداروا وهم يصلون إلى الكعبة المشرفة.

وأثار حدث تحويل القبلة بعض الأسئلة، فها هو صحابي جليل يأتي إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الصلاة التي كانوا يصلونها تجاه المسجد الأقصى هل هي صحيحة، خاصة من مات منهم قريبًا ولم يصل إلى الكعبة المشرفة؟

فأنزل سبحانه قوله: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ١٤٣].

أما اليهود فقد وجدوا سببًا يطعنون من خلاله في الإسلام، فقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، خاصة أنها القبلة التي يتوجه إليها اليهود، فأجابهم الله سبحانه: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: ١٤٢].


الأسئلة: من وجهة نظرك ما الدروس المستفادة من تحويل القبلة؟


الأنشطة: اقرأ تفسير الآيات ١٤٣-١٥٠ من سورة البقرة، والتي تتحدث عن تحويل القبلة.



ها هم المسلمون يستعدون لاستقبال شهر رمضان، ولكن رمضان هذا العام غير أي رمضان مضى من قبل، لقد أمر الله سبحانه المسلمين بالصيام.

نزلت الآيات على رسول الله ﷺ تكلف المسلمين بصيام شهر رمضان، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

ولم يبدأ المسلمون الصيام في شهر رمضان، بل كانوا يصومون قبله يومًا في محرم، وهو يوم عاشوراء، فلما قدم المسلمون المدينة وجدوا اليهود يصومون ذلك اليوم وهو اليوم العاشر من محرم، وكانوا يحتفلون فيه، ويلبسون فيه أحسن الثياب، ويتخذونه عيدًا.

فسألهم رسول الله ﷺ عن سبب احتفالهم بهذا اليوم، فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه.

إذًا هو يوم نجى الله فيه نبيه موسى عليه السلام من أذى فرعون وقومه، فالمسلمون أولى بصيامه فهم يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين، فقال ﷺ فنحن أحق وأولى بموسى منكم، وصامه ﷺ وأمر بصيامه.

أمر بصيامه لأن الله أمر بصيامه، وليس لأن اليهود يصومونه، فالصوم عبادة، ولا تشرع إلا بوحي من الله جل وعلا.

وكان المسلمون يصومون يوم عاشوراء بعد ذلك حتى فرض الله عليهم صيام رمضان فصاموه، وأصبح صيام عاشوراء سنة وندبًا؛ من شاء صامه وله الأجر، ومن لم يشأ لم يصم ولا شيء عليه.

وبهذا اكتمل الركن الثالث من أركان الإسلام، وكان ذلك في العام الثاني من الهجرة، فتغيرت ملامح شهر رمضان، وأصبح من أحب الشهور إلى المسلمين، ففيه يصومون لله جل وعلا، وفيه يؤدون الركن الثالث من أركان الإسلام، فيمتنعون عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويقضون نهارهم كله في هذه العبادة العظيمة.


الأسئلة: من وجهة نظرك ما أثر الصيام على البناء التربوي للمسلمين؟


الأنشطة: قم بعمل بحث تلخص فيه أحكام الصيام وتناقش فيه مع أسرتك.





نية قريش في مقاتلة المسلمين

فصل ١ رقم ١١٩

في مكة جلس زعماء قريش يبحثون عن سبيل للقضاء على رسول اللهﷺ ودعوته، وبينما هم جلوس إذ راعهم رجل يطوف بالكعبة، إنه سعد بن معاذ سيد قومه الذي آوى رسول الله والمسلمين في المدينة واتبع دينه، ما الذي جاء به إلى الكعبة اليوم؟

جاء سعد بن معاذ معتمرًا، فقد امتلأ قلبه بالإيمان، وأصبح لا يخشى قريشًا وزعماءها، فدخل مكة ليطوف بالبيت، ونزل على أمية بن خلف، وكان على علاقة قوية به، فقد كان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة ينزل على سعد فيستضيفه.

وبينما سعد يطوف بالكعبة، لاحظه أبو جهل وهو في ناديه، فقال بحدته المعروفة: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟

ولكن سعدًا لم يعد يخشاه، فقال: أنا سعد، استشاط أبو جهل غضبًا وصاح به: تطوف بالكعبة وقد آويتم محمدًا وأصحابه؟ فقال سعد: نعم.

وبدأ الصراع، وعلت الأصوات، فأبو جهل يريد أن يمنعه من الطواف بالكعبة، وسعد لن يعود إلى المدينة دون أن يطوف بها، ولا يمكن لأحد أن يمنعه من ذلك، فصاح به أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمنًا وقد آويتم الصباة، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم؟ أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالمًا.

فقال له سعد وقد رفع صوته عليه: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت، لأمنعن ما هو أشد عليك منه، طريقك إلى الشام.

انتفض أبو جهل من هول الكلمة، فتجارة قريش كلها تمر على المدينة وهي في طريقها إلى الشام ذهابًا وإيابًا، هل يمكن فعلًا أن يمنع سعد بن معاذ تجارتهم من المرور بها، وهو سيد من سادات المدينة وكلمته لها وزنها؟!

لم يقطع تفكيره إلا صوت أبي أمية وهو يقول لسعد: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي.

فقال له سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول اللهﷺ يقول: إنه قاتلك، ففزع أمية فمتى قال الصادق الأمين كلمة ولم تتحقق؟!

نزلت كلمات سعد كالصواعق على أبي جهل وأمية، خاصة في وقت توتر بين قريش والمدينة، وقد لاحت في الأفق بوادر معركة قادمة تنهي ذلك الصراع.



الأسئلة: المسلم قوي وذكي وشجاع، ما دلالة ذلك من موقف سعد بن معاذ؟



الأنشطة: بمساعدة أسرتك وأصدقائك حدد أبرز خمس نقاط قوة في شخصيتك.



قرار الخروج للقتال

قصــة رقــم ٢٠

رجع سعد بن معاذ إلى المدينة بعد أن منعه أبو جهل من إتمام عمرته، فعاد وهو أكثر قوة ويقينًا، عاد لينقل ما رآه من ضيق بمكة وحنق على المسلمين، عاد لينفذ تهديده ويمنع قوافل قريش من المرور بطريق المدينة، عزم على أن يُعلّم قريشًا درسًا قويًا وهو أن بالمدينة قوة لا يستهان بها بعد اليوم.

أما رسول الله ﷺ فكان أسبق من سعد إلى هذا التفكير، فهو يعلم ترصد قريش بالمسلمين، ومحاولاتهم المضنية في القضاء عليه وعلى الإسلام، فقرر أن يستبق خطواتهم بدرس يعلمهم فيه أن عصر الاضطهاد قد ولى، وأن للمدينة قوتها التي يجب أن يفكر فيها أي معتدٍ قبل أن يتحرك إليها بجيوشه.

علم رسول الله ﷺ أن قافلة قريش التجارية عائدة من الشام، يقودها أبو سفيان، فقرر أن يكون هذا درسًا قاسيًا لقريش، فندب أصحابه إلى الخروج لها قائلًا: هذه عير قريش، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها.

سمع المهاجرون ذلك، فتذكروا أموالهم التي تركوها بمكة حين خرجوا مهاجرين فأخذتها قريش بدون وجه حق، تذكروا بيوتهم وأغنامهم ومتاعهم التي لم يستطيعوا أخذها معهم إلى المدينة، فتركوها لقبائلهم تعبث بها كيف شاءت.

خرج مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، منهم نيّف وأربعون ومائتان من الأنصار، والباقي من المهاجرين، ولم يتخلف من المهاجرين إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن استأذن رسول الله ﷺليمكث بالمدينة لتمريض زوجته رقية بنت رسول الله، فقد اشتد عليها المرض.

هؤلاء لم يكونوا قوة المسلمين العسكرية كلها، فهناك الكثير لم يخرج لظنه أن رسول الله ﷺ لم يرد حربًا، وقوى عندهم هذا الظن أن الرسول ﷺ قال: من كان ظهره حاضرًا فليركب معنا، ولم ينتظر من كان يريد أن يتجهز ويشتري فرسًا وسلاحًا.

خرج رسول الله ﷺ في الأيام الأخيرة من شهر رمضان ينتظر قافلة أبي سفيان، واستخلف عبد الله بن أم مكتوم ليصلي بالناس في المدينة، ورد أبا لبابة الأنصاري واستعمله على المدينة، كما رد عاصم بن عدي واستخلفه على قباء، وتحرك الجيش القليل في عدده الكثير بروحه وإيمانه، حتى خرج من المدينة.



الأسئلة: ما حجم القوة العسكرية التي خرج بها رسول الله ﷺيوم بدر من حيث العدد والعتاد؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصغر عن أسباب غزوة بدر.



أبطال صغار

قصة رقم ١٢١

خرج رسول الله ﷺ بجيشه الصغير من المدينة، والذي يبلغ ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلًا، حتى وصل إلى «بيوت السقيا» خارج المدنية، فعسكر فيها، واستعرض رسول الله ﷺمن خرج معه، ليرد من ليس له قدرة على الحرب محتملة الوقوع.

وبالفعل وجدﷺ بين صفوف المقاتلين صِبيان صغار لا يقوون على القتال، خرجوا لينالوا جزءًا من البطولة، ليكونوا مع رسول الله ﷺوصحبه، حتى وإن كان سنهم صغيرًا إلا أن شجاعتهم كبيرة.

من بين هؤلاء البراء بن عازب وعبد الله بن عمر، رآهما ﷺ وهما بين الصفوف فردهما إلى المدينة، رجعا مكسورين الخاطر، حتى قال البراء وهو يتحدث عن هذه الرفقة العظيمة ويصفها بالإيمان: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكنا ـ أي الصحابة ـ نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر، كعدة أصحاب طالوت الذي جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه النهر إلا مؤمن.

رجع عبد الله بن عمر والبراء بن عازب إلى المدينة، فلم يأذن رسول اللهﷺ لهما في الالتحاق بالجيش في هذا السن الصغير، ولكن من هذا الصبي الذي يختبئ بين الصفوف ويبكي؟ هل هو خائف من القتال؟ وإذا كان خائفًا فلماذا يختبئ؟ فالرسول ﷺلم يجبر أحدًا على الخروج وهو يرد كل صغار السن.

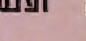
لا إنه ليس خائفًا بل عُرف بالشجاعة والإقدام، إنه عمير بي أبي وقاص، أخو سعد بن أبي وقاص الشجاع، فلماذا يختبئ إذًا؟

يقول سعد وهو يحكي موقف أخيه الصغير: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺببدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول اللهﷺفيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة.

إذًا هذا سر اختبائك يا عمير، إنه الفتى الشجاع، يخشى أن يرده رسول الله كما رد ابن عمر والبراء، لله درك يا فتى!

وقع ما يخشاه عمير، رآه رسول الله ﷺفاستصغره، فقال: ارجع، لم يستطع الفتى الشجاع أن يتمالك أدمعه وهو يسمع هذه الكلمة، فانسابت الدمعات على وجنتيه، فلما رأىﷺحرصه وشجاعته أذن له وأجازه بين صفوف الأبطال.

 **الأسئلة:** لماذا اختبأ عمير بن أبي وقاص بين الصفوف؟ وما دلالة ذلك؟

 **الأنشطة:** اكتب عشرة سلوكيات تعبر عن الشجاعة في صورها المختلفة.



اجتمع الأبطال حول رسول الله ﷺ يدكون الأرض بأقدامهم، وقد رد رسول الله ﷺ من رآه لا يتحمل القتال، وبدأ المسير، ولكن قبل التحرك، أمر رسول الله بالأجراس المربوطة في أعناق الإبل أن تقطع.

إنها سرية الانطلاق، ستقطع الخطا دون ضوضاء، دون أجراس وضجيج، وكان معهم يومئذ سبعون بعيرًا وفَرسان.

سبعون بعيرًا! وعدد الجيش يزيد عن ثلاثمائة رجل، كيف سيسيرون؟!

أمر رسول الله ﷺ أن يتناوب على البعير الواحد الاثنان والثلاثة، فقسم المسلمون أنفسهم، بحيث يركب أحدهم ويسير اثنان على أرجلهم، ثم ينزل الراكب ويركب غيره، وهكذا يتناوبون على البعير الواحد.

لم يرفض أحد منهم، ولم يقل أصحاب البعير هذه بعيرنا نركبها ولا يحق لأحد أن يشاركنا فيها، فالنفوس المؤمنة التي أحبت ربها، وفاض الحب منها؛ تحب جميع الخلق، هم الذين شاركوا المهاجرين منذ سنتين في أموالهم وديارهم، فكيف سيرفضون المشاركة في بعيرهم؟!

قسم المسلمون أنفسهم إلى فرق صغيرة، كل مجموعة على بعير، فهذا أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير، وهذا حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنس يتعاقبون على بعير، ولكن ما هذا؟ رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يتعاقبون على بعير؟

ركب رسول الله ﷺ البعير وانطلقوا، وبجواره علي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يسيران على أقدامهما، فلما انتهت نوبته هَمَّ رسول الله ﷺ بالنزول ليركب أحدهما، فرفضا، كيف يركب أحدهما ورسول الله ﷺ سيسير على قدمه بجواره، لا يمكن أن يكون هذا أبدًا.

فقالا له: (يا رسول الله، نحن نمشي عنك)، يمكننا أن نتحمل المسير على الأقدام، لكننا لا يمكن أن نتحمل رؤيتك تسير على قدمك ونحن نركب البعير.

فرفض ﷺ وقال لهما: ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما، نزل رسول الله ﷺ عن البعير ليشارك المسلمين في المسير، ويشاركهم في أجر الصعاب التي يتحملونها، إنه رحمة وعدل تتجسد على الأرض.


الأسئلة: لماذا رفض رسول الله ﷺ طلب علي ومرثد بأن يمشيا بدلًا عنه؟


الأنشطة: شارك أسرتك اليوم في أعمال المنزل.

تحرك جيش مكة

قصـــة رقـــم ١٢٣



كان أبو سفيان على حذر أن تقع قافلته التجارية في يد المسلمين، فكان يتحسس الأخبار، ويرسل أمامه من يستطلع الطريق، وجاءت الأخبار إليه بخروج رسول الله ﷺ مع المسلمين ينتظرون قدوم قافلته، لم يكن مع أبي سفيان في حراسة القافلة إلا ثلاثون أو أربعون رجلًا، وما يغني هؤلاء عند اللقاء؟

أرسل أبو سفيان ضَمضَم بن عمرو الغفاري إلى مكة بسرعة يستنفرها للخروج، قطع ضمضم الصحراء مسرعًا إلى مكة، وقبل دخوله مكة قطع أذن بعيره وأنفه، وشق قميصه، ودخل عليهم بهذه الهيئة حتى يسرعوا في الخروج.

فصاح بهم: يا معشر قريش، اللطيمة، اللطيمة، وهي العير التي تحمل التجارة والأموال، سمعت قريش ذلك فانتفضت، ما الذي يحدث؟ ما حدث لأموالنا وتجارتنا وعيرنا؟

فقال ضمضم: أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

سمع أبو جهل هذا الكلام، فوقف عند الكعبة يستنفر الناس للقتال، ولم يكن أبو جهل في حاجة لذلك، فقد كان لكل واحد من قريش في هذه العير نصيب.

تجهز الناس سريعًا، ولم يتخلف أحد يستطيع القتال، فكانوا بين رجلين، إما خارج، وإما باعث مكانه رجلًا، ولم يتخلف من أشراف قريش أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب، الذي أرسل مكانه العاص بن هاشم استأجره بأربعة آلاف درهم.

أما أمية بن خلف، فلازال كلام سعد بن معاذ يتردد في أذنه، لما أخبره أن رسول الله ﷺ قال: إنهم قاتلوك، فخاف على نفسه وهم بعدم الخروج.

علم أبو جهل ذلك فذهب إليه وأخذ معه عقبة بن أبي معيط، فأعطاه عقبة مجمرة فيها بخور، وقال له: يا أبا علي استجمر فإنما أنت مثل النساء، وأعطاه أبو جهل مكحلة، وقال له: اكتحل أبا علي فإنما أنت امرأة.

فلم يجد أمية بدًا وقد استثارا حميته بهذا الكلام الجارح لرجولته، فقال: ابتاعوا لي أجود بعير بمكة، وخرج معهم إلى حتفه.

وهكذا لم يتخلف بمكة قادر على القتال غير بني عدي فلم يخرج منهم أحد، وتجاوز عدد الجيش ألف مقاتل، من بينهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

 **الأسئلة:** كيف استجابت قريش لاستغاثة أبي سفيان؟

 **الأنشطة:** قارن بين جيش المسلمين وجيش قريش في معركة بدر، من حيث عدد الجنود، السلاح، الفرسان.



أبو سفيان يمر بالقافلة

قصة رقم ٢٤

خرج جيش مكة بعتاده وعدته يسرع في المسير ليدرك قافلة أبي سفيان قبل المسلمين، ولكن أبا سفيان لم يكن ينتظر قدوم الجيش، وإنما وضع خططًا بديلة، فنظر في الطرق المؤدية إلى مكة والبعيدة عن المدينة، فوجد طريقًا ساحليًا لا يعتاد المسافرون قطعه، فسار فيه.

وبالفعل استطاع أبو سفيان أن يمر بالقافلة من طريق غير معتاد حتى يتجنب جيش المسلمين، وبعدما تجاوز مكان الجيش واطمأن أن القافلة بسلام، وأنها في طريق آمن إلى مكة؛ أرسل إلى جيش مكة يعلمهم أنه تجاوز الخطر، ويشير عليهم بالرجوع إلى ديارهم.

فأرسل إليهم كتابًا يقول فيه: إنكم قد خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا.

وصل الخبر إلى جيش قريش فانقسم سادتهم، فالكثير رأى نفس رأي أبي سفيان، أن القافلة نجت ولم يعد للقتال فائدة، فهم خرجوا ليحموها، لكن أبا جهل ما لبث حين سمع هذا الكلام أن صاح بهم قائلًا: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا، فنقيم عليها ثلاثًا، ننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا، فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فامضوا.

إذًا أبو جهل لا يريد نجاة القافلة، وإنما يريد تحويل أرض بدر إلى احتفال صاخب، يشرب فيه الخمر ويسمع غناء القيان ويأكل الجزور، وقد وصف الله سبحانه حالهم، فقال: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [الأنفال: ٤٧].

رفض بعض سادة قريش كلام أبي جهل، منهم الأخنس بن شريق وكان حليفًا لبني زُهرة مطاعًا فيهم، لم ير ضرورة للقتال وإزهاق الدماء، فقال لقومه: يا بني زهرة، قد نجى الله أموالكم، فارجعوا، فاتَّبعوا مشورته ورجعوا إلى مكة، فلم يشهد بدرًا أحد من بني زهرة.

رجع من رجع وبقي من بقي، وحان الوقت لاستكمال المسير إلى بدر، تحركت جموع قريش في خيلها وخيلائها حتى وصلت وادي بدر، فنزلوا عدوته القصوى وهي المكان الأبعد عن المدينة، وكانت أرضها سهلة لينة، فعسكر فيها الجيش، وبدأ أبو جهل في حفلته الصاخبة.

 **الأسئلة:** لماذا رفض أبو جهل العودة إلى مكة بعد نجاة القافلة؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث مصور عن طريق القوافل التجارية من مكة إلى الشام.



النبي ﷺ يستشير المسلمين

قصة رقم ١٢٥

سار رسول الله ﷺ بجيش المسلمين حتى اقترب من آبار بدر، ولم يكن على علم بما فعله أبو سفيان، ومروره بالقافلة من طريق غير مألوف، ولا يدري بتحرك جيش مكة للقائه، ولما عسكر بالجيش منتظرًا قافلة أبي سفيان، أتاه الخبر.

حينئذ تغير وجه الأمر، فلم يعد الأمر مجرد ثلاثين أو أربعين مقاتلًا يحمون القافلة، وإنما هناك جيش كبير خرج بجموعه، يقطع الطريق إلى لقاء جيش المسلمين، والحرب غير المتكافئة ستبدأ في أي لحظة.

عرض رسول الله ﷺ الوضع الجديد على أصحابه، وقال: أشيروا علي أيها الناس؟

فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ووافقا على القتال، ورأوا أن يحاربوا جيش قريش، حتى وإن كانت القوة مختلفة، إلا أنهم بتوفيق الله ومعونته، ثم بشجاعتهم وبسالتهم سينصرهم الله عليهم.

ثم قام المقداد بن الأسود، وقال: يا رسول الله، امض إلى حيث أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: ٢٤]، ولكن نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغِماد [مكان قرب اليمن] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

سمع المسلمون كلام المقداد فلمعت عيونهم، وكأنه عبر عما يجيش في صدورهم، وكأنها كلمات خرجت من قلوبهم ولكن المقداد هو أول من نطق بها، حتى تمنى عبد الله بن مسعود وهو يسمع هذه الكلمات أن يكون هو صاحبها.

أما رسول الله ﷺ فسمع هذه الكلمات الصادقة، فتغيرت ملامح وجهه وأشرق سرورًا بها، وقال له خيرًا ودعا له.

رأى رسول الله ﷺ قلوبًا ثابتة مضحية، رأى عواطف جياشة تموج أمامه، وعن يمينه، وعن شماله، وتحميه من خلفه، رأى فداء يظلله كالغمام حبًا، رأى نفوسًا تتسابق لتحميه وتدفع عن رسالة الإسلام.

بهذه القلوب المؤمنة، وهذه السواعد القوية، وهذه النفوس الشجاعة، يمكن الوقوف أمام جيش قريش والتصدي له وهزيمته.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما الفوائد التي ستعود على أصحاب رسول الله ﷺ من استشارة النبي لهم؟



الأنشطة: فكر في أحد القرارات الهامة المتعلقة بك، وقم باستشارة أسرتك وأهل الخبرة فيه.





النبي ﷺ يطلب رأي الأنصار

قصة رقم ١٢٦

علم رسول الله ﷺ أن أبا سفيان أفلت بالقافلة، وأن جيش قريش على مقربة منه وسيلتقي الجمعان في أي لحظة، فاستشار الصحابة رضوان الله عليهم، فتكلم أبو بكر وعمر والمقداد بن الأسود، فألهبوا الجيش بالحماس، ورأى رسول الله ﷺ الشجاعة بادية على وجوه الجميع، غير أنه سأل مرة أخرى: أشيروا علي أيها الناس.

أراد رسول الله ﷺ أن يسمع صوتًا بعينه، فصاحبه لم يتكلم بعد، فجميع الذين تكلموا من المهاجرين، فأين رأي الأنصار، خاصة أن الأنصار بايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة على حمايته داخل المدينة وليس خارجها، وهم أغلب الجيش، ولهذا أراد ﷺ أن يسمع رأيهم وهو أوفى الناس بالعهود وأبعدهم عن الخيانة ونقض العهود.

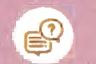
تفطن أحد الأنصار لهذا النداء المتكرر، وفهم مراد رسول الله ﷺ، إنه سعد بن معاذ، فقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل.

فقال سعد: لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقى عدونا غدًا، إنا لصابرون في الحرب، صادقون عند اللقاء، لعل الله يريك ما تقر به عينك، فسر على بركة الله.

سمع ﷺ كلام سَعْد فسُر به وسَعِد، وكيف لا يسعد بهذه القلوب المؤمنة الشجاعة، التي تريد أن تخوض البحر معه تنصره وتؤيده، إنه الإيمان الصادق الذي لا يعرف الضعف ولا التخاذل، ظهرت ثمراته في كلماتهم الطيبة المؤمنة.

ونزلت الآيات بوعد صادق لا يتأخر، وأمنٍ يملأ الأجواء والصدور، فطهر القلوب المؤمنة، وأزال أي بقايا من الخوف، نزل جبريل بقول الله تعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} [الأنفال: ٧-٨].

بشر رسول الله ﷺ الجيش بالنصر قائلًا: سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدًا.



الأسئلة: لماذا أراد رسول الله ﷺ أن يسمع رأي الأنصار؟ وماذا كان ردهم؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن مناقب سعد بن معاذ.



استطلاع أخبار جيش مكة

قصــة رقــم ١٢٧

تحرك جيش المسلمين بعد أن امتلأت قلوبهم يقينًا بما وعدهم به الله ورسوله، ساروا بحماس ملتهب يتطاير قوة ونشاطًا وشجاعة تملأ وديان الصحراء، حتى وصلوا إلى أدنى آبار بدر من جهة المدينة، فعسكر الجيش، وانتظر أوامر رسول الله ﷺ.

وماذا عن جيش قريش؟ ما عدده؟ وما تجيهزاته؟ وأين وصل؟ أسئلة يريد أن يعرف رسول الله ﷺ إجابتها، ليضع خطة القتال، فبدأ رسول اللهﷺ يرسل عيونه تستطلع أخبار جيش مكة، وترصد تحركاته.

علم ﷺ أن جيش مكة قريب منهم، في أحد وديان الصحراء، وأقرب آبار المنطقة هي آبار بدر، إذًا لابد أنهم سيرسلون من يأتي لهم بالماء، فأرسلﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة إلى ماء بدر، يستطلعون أخبار جيش قريش، ويتفقدون المكان.

وبالفعل وجدوا عند الماء غلامين، فأخذوهما إلى معسكر الجيش حيث رسول الله ﷺ، وعندما وصلوا إلى المعسكر كان رسول الله ﷺ يصلي يستفتح أبواب السماء، ويسأل الله النصر على الأعداء، ولكن حساسية الموقف وخطورته جعلت الصحابة يبادرون بسؤال الغلامين عن قومهما، فقال الغلامان: نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم الماء.

ظن الصحابة أنهم يكذبان ورجَوا أن يكونا من قافلة أبي سفيان، فهم لا يزالون يتطلعون إلى الحصول على القافلة والرجوع دون ملاقاة جيش قريش، فضربوهما واستجوبوهما حتى قالا: نحن لأبي سفيان.

فلما أنهى رسول الله ﷺ صلاته، قال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما! صدقا والله إنهما لقريش، ثم قال لهما: أخبراني عن قريش، فقالا: هم وراء هذا الكثب الذي ترى، بالعدوة القصوى وهي المكان الأبعد عن المدينة والأقرب إلى مكة من وادي بدر.

فسألهما رسول الله ﷺعن عدد الجيش وعدته وسلاحه، فقال: كم القوم؟ قالا: كثير، فقال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، فقال رسول الله: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يومًا تسعًا، ويومًا عشرًا، فقال رسول الله ﷺ: القوم ما بين التسعمائة والألف.

ثم سألهما وقال: فمن فيهم من أشراف قريش؟ فذكرا: عتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبا جهل، وأمية بن خلف، وسهيل بن عمرو وآخرين، فأقبل رسول الله ﷺ إلى المسلمين قائلًا: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.

هذه هي المعلومات المتوفرة حتى اللحظة، جيش تعداده ما بين التسعمائة والألف، يقف قريبًا في بداية وادي بدر، يقوده سادات قريش وكبراؤها، إذًا هي معركة شرسة وفاصلة.



الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا حرص رسول الله ﷺ على معرفة أخبار جيش قريش؟



الأنشطة: أول خطوة في حل المشكلات هي جمع المعلومات، قم بالبحث عن باقي الخطوات.

نـــــزول المطر

قصـــة رقـــم ١٢٨



تجهز المسلمون للقاء جيش قريش، كان يومًا شاقًا عصيبًا، الجيش يتحرك ويعسكر، منهم من يذهب يستطلع أخبار الأعداء، ومنهم من ينظر في الأفق لعل عيون قريش جاءت ترصد حركة الجيش، ومنهم من يجهز سيفه ويشحذه للقتال، كان يومًا طويلًا مجهدًا.

ولئن كانت نفوسهم تواقة للقاء وروحهم متقدة بالحماس إلا أن أجسادهم لا تتحمل قوة روحهم، فلا زالت تحتاج إلى الراحة والنوم، وما أن جن الليل حتى خلدوا إلى النوم جميعًا.

استيقظ علي بن أبي طالب فرآهم نائمين جميعًا في سبات عميق، ولكن ما الذي أيقظ عليًا وأيقظ الجيش كله بعده؟ هل هو نفير الحرب؟ هل رسول الله ﷺ في خطر؟ هل بدأت المعركة؟

لا لم يحدث شيء من هذا، إنها رحمات الله تتنزل عليهم، إنه المطر، تآلف السحاب وتساقط المطر، نزل المطر ليغسل القلوب قبل الأجساد، ليجد المسلمون برد الطمأنينة والرحمة، يشربون وينشطون، وتشتد الأرض تحت أقدامهم وتتماسك.

إنها رحمات الله تنزل تتوالى على المسلمين الصادقين المؤمنين، بدأوا ليلتهم بنوم عميق، واستيقظوا على ماء وفير، وكأن المطر نزل بعد نومهم ليوقظهم على خير ونشاط، نزل المطر فأخذ معه كل التعب والجهد، نزل المطر ليذهب ما علق في القلوب من آثار الخوف والقلق.

قال تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} [الأنفال: ١١].

تحرك الصحابة يستظلون من المطر، أما رسول الله ﷺ فلم يكن نائمًا ليستيقظ، بل كان واقفًا تحت شجرة يصلي ويدعو ربه، ويستنصره ويناجيه.

يقول علي بن أبي طالب: أصابنا من الليل طش من مطر، فانطلقنا تحت الشجر نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه عز وجل ويقول: اللهم إن تهلك هذه الفئة لا تعبد.

وما هي إلا لحظات حتى طلع الفجر، فتجهز المسلمون للصلاة، واجتمعوا من تحت الأشجار ليصطفوا خلف رسول الله ﷺ لصلاة الفجر، فصلى بهم رسول الله ثم التفت إليهم ليذكرهم بوعد الله ونصره، ويشحذ همتهم، ويبث الحماس في صدورهم.



الأسئلة: كيف كان أثر نزول المطر على المسلمين؟



الأنشطة: اجلس مع نفسك في مكان هادئ، واستحضر ٣ مواقف تجلت فيها رحمة الله عليك.



مشورة الحباب بن المنذر



قصة رقم ١٢٩

استيقظ المسلمون في نشاط وهمة، امتلأت صدورهم بالإيمان، عاهدوا الله ورسوله على الثبات، وتطلعوا إلى وعد الله سبحانه وتعالى، إما النصر وإما الشهادة، ينظر بعضهم إلى بعض فلا يرون إلا وجوهًا يعلوها النور، وأعينًا لمعت قوة وحماسًا وشجاعة، غير أن الحباب بن المنذر كان ينظر في الأرجاء وكأنه يتفقد شيئًا.

نظر الحباب بن المنذر حوله، فإذا الجيش يقف عن أدنى آبار بدر من المدينة، وأمامه العديد من الآبار الأخرى التي تفصل بين المسلمين وجيش مكة، فقفزت إلى ذهنه فكرة ربما تغير مسار المعركة.

لماذا لا نتقدم حتى نأتي آخر بئر من آبار بدر، فتكون الآبار خلفنا، فنشرب نحن، ولا يجد جيش قريش ماء يشربون منه، فتخور عزيمتهم وقوتهم؟

ولكن هل نزل وحي يأمر رسول الله ﷺ بهذا المكان؟ هل هذه البقعة ستشهد معجزة وعد الله بها رسوله؟ لماذا لا أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك؟

ذهب الحباب بن المنذر إلى رسول الله ﷺ يعرض عليه فكرته، فقال له: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلًا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟

فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فامضِ بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ثم نغوِّر ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضًا فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون.

ما أعظم فكرتك يا حباب، ما هذه العقلية التي تحلل المكان، وتتخير البقعة المناسبة للقتال، وتستخدم مقدراتها الطبيعة لتكون ضمن قوة المسلمين.

ما هذه النفس الحريصة التي تحمل هم المسلمين، فتأتي إلى رسول الله لتعرض عليه الفكرة، وتقدم خبرتها لعلها تكون عاملًا من عوامل النصر على الأعداء.

ما هذا الأدب الجم مع رسول الله، هو يقدم فكرته بين يدي رسول الله ﷺ، فلابد أن يتأكد من أن هذا المكان ليس وحيًا من الله ﷺ، هو يعلم مع من يتعامل، وقدر وشرف رسول الله ﷺ.

أثنى ﷺ على الفكرة وقال: لقد أشرت بالرأي، وأمر بتنفيذ فكرة الحباب، وتحرك الجيش يلتمس الموقع الجديد للمعركة.



الأسئلة: ما أثر رأي الحباب بن المنذر على المعركة؟



الأنشطة: فكر في حل لمشكلة تواجه أسرتك، وقم بعرضه على والديك.




مقر القيادة

قصة رقم ١٣٠

أشار الحباب بن المنذر على رسول الله ﷺ أن يتقدم الجيش ليكون ماء بدر وراءه، فيشرب المسلمون ولا يجد جيش قريش ماء يشربونه، فلا يستطيعون القتال فترة طويلة، فأثنى ﷺ على فكرته ونفذها.

كان ﷺعلى جلالة قدره ووفور عقله وبعد نظره يستمع إلى الصحابة ويأخذ رأيهم ويستشيرهم، فيجعل أفكارهم قوة للمسلمين، ويربي المسلمين على إعمال عقولهم، وعرض أفكارهم عليه، ليبني جيلًا مفكرًا قادرًا على القيادة.

من المشورات الصائبة والأفكار القوية التي جاء بها الصحابة يوم بدر، مشورة سعد بن معاذ، الذي رأى أن يبني لرسول الله ﷺ مقرًا للقيادة يكون مطلًا على ساحة المعركة، يستطيع من خلاله قيادة الجند وتوجيههم، وفي نفس الوقت يكون خارج ساحة القتال، فالمعركة غير متكافئة وجميع الاحتمالات واردة.

فإذا انهزم المسلمون استطاع رسول الله ﷺ أن يلحق بالمدينة سريعًا ينظم صفوفها ويأتي بجيشها ليرد جيش قريش عن المدينة.

فذهب سعد إلى رسول اللهﷺ يعرض عليه رأيه وفكرته، فقال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشًا تكون فيه، ونعدُّ عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلستَ على ركائبك فلحقت بمن وراءنا.

فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبًا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلَّفوا عنك، يمنعك الله بهم، ويناصحونك، ويجاهدون معك.

يعلم سعد خطورة المعركة القادمة، وأنها إما أن تكون رفعة للمسلمين وبيانًا واضحًا لقوتهم حتى لا يطمع فيهم أحد، أو تكون الأخرى والتي ربما يصاب فيها رسول اللهﷺ، فلا شيء أهم عند سادة قريش من رأس رسول الله.

وفي المدينة قلوب تفدي رسول الله بالغالي والنفيس، لو يعلم أصحابها أن رسول الله سيقاتل جيش مكة لخرجوا عن بكرة أبيهم وما تخلف منهم أحد، ولأسرعوا للحاق به عند بدر.

أثنى رسول الله ﷺ على سعد خيرًا، ودعا له، ثم بُني عريش على تل مشرف على ميدان القتال، ليتابع فيه رسول اللهﷺ سير المعركة، وكان معه أبو بكر يحرسه.


الأسئلة:لماذا أشار سعد بن معاذ على رسول الله ﷺ ببناء العريش؟


الأنشطة: التحق بدورة تدريبية في التفكير الإبداعي.



الجيش الصغير يرعب جيش مكة

قصـــة رقــم ١٣١

تجهز الجيشان، ونزل كل فريق منزل القتال، أما المسلمون فقد أرسلوا عيونهم قبل ذلك وعرفوا عدد جيش مكة تقريبًا، ولكن جيش مكة لا يعلم عن المسلمين شيئًا، فأرسلوا عمير بن وهب الجمحي يستطلع أخبار المسلمين.

ذهب عمير بن وهب بفرسه، ودار حول جيش المسلمين في خفية، ثم رجع إليهم فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلًا أو ينقصون.

ولكنه تأمل هل يعقل أن يكون جيش المسلمين بهذه القلة يقفون ينتظرون جيش قريش الكبير، كيف سيصمدون أمامه؟ وما خطتهم؟ لعل هناك كمينًا وهؤلاء هم طليعته، أو ربما هناك خديعة حربية سيفعلها المسلمون، فقال لجيش مكة: أمهلوني حتى أنظر أللقوم كمين أو مدد؟

فضرب في الوادي وقطع مسافة طويلة، ولم يرَ جنودًا مختبئين أو مكيدة فعلها المسلمون، غير أنه رجع إلى جيش قريش بغير الوجه الذي ذهب به، فمن المفترض أن يعود إليهم مسرورًا بهذه الأخبار، إلا أنه عاد خائفًا مرعوبًا.

فقال لهم: ما رأيت شيئًا، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم مَنَعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتى يقتل رجلًا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك، فانظروا رأيكم.

سكت الجميع وهم يسمعون إلى هذا الوصف المرعب، وتسلل الرعب إلى قلوبهم، ومن بينهم قام رجل حكيم، واسمه أيضًا حكيم، هو حكيم بن حزام، فذهب إلى عتبة بن ربيعة، وقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة، وسيدها المطاع فيها، هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ وأخذ يقنعه بالعودة إلى مكة وعدم القتال.

اقتنع عتبة وأراد أن يرجع بالجيش لكنه يعلم أن أبا جهل رجل سفيه يمكن أن يشق رأي الجيش ويزعزع قرار عتبة، فأمر حكيم بن حزام أن يذهب إليه ويكلمه، حتى لا يتشتت أمر الجيش.

فلما كلمه حكيم، انتفخ وجه أبي جهل، واتهم عتبة بالجبن، وأنه يعلم أن جيش قريش سيهزم المسلمين بأقل مجهود، وإنما يقول ذلك خوفًا على ولده أبي حذيفة الذي كان في صفوف المسلمين، وقتلت المحاولات العاقلة الحكيمة، ولم يعد من الحرب مفر.



الأسئلة: لماذا خاف جيش مكة من المسلمين؟



الأنشطة: قيم روح جيش مكة المعنوية بعد سماعهم رأي عمير بن وهب ورؤيتهم اختلاف أبي جهل وعتبة.



أن يمس جلدي جلدك

قصـــة رقـــم ١٣٢

تراءى الجيشان، وبدأ كل جيش ينظم صفوفه استعدادًا للساعة الفاصلة التي تختلط فيها السيوف، لترفع راية واحدة منتصرة.

بدأ رسول الله ﷺ ينظم صفوف المسلمين كالبنيان المرصوص، على الصورة التي يحبها الله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وسار رسول الله ﷺ بين الصفوف يشحذ من همتهم ويبشرهم بما وعدهم الله إياه، فقال لهم: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

وهو يسير بين الصفوف كان ﷺ يشير إلى مواضع بيده إلى الأرض، إنها مصارع سادات قريش، فكان ﷺ يشير إلى الأرض ويقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله.

سمع الصحابة ذلك، فأيقنوا بموت كل من سماهم رسول الله ﷺ في الأماكن التي أشار إليها، فهو الذي لا ينطق عن الهوى.

وتاقت النفوس إلى بدء المعركة، وثارت الحماسة في دماء الجيش، فقال لهم رسول الله ﷺ ينظم حماستهم وتوثبهم، ويسدد رميهم وسيوفهم ويبين خطة المعركة: لا تحملوا حتى آمركم، وإن اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل، ولا تسلُّوا السيوف حتى يغشَوكم.

إنها خطة حربية محكمة تتناسب مع جيش المسلمين القليل، والذي يحتوي على فرسين فقط، فلا يصلح معه خطة هجومية، بالإضافة إلى قلة عددهم وكثرة عدد عدوهم، فكان لا بد من اتباع خطة دفاعية وليست هجومية.

وبينما رسول الله ﷺ ينظم الصفوف، ويحفزهم للقتال، وإذا برجل يتعمد أن يقف خارج الصف، إنه سواد بن غزية، فقال له رسول الله ﷺ: استو يا سواد وطعنه بخشبة كانت في يده.

فقال سواد: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالعدل، فأَقِدْني، والصحابة ينظرون إليه في عجب، هل يريد سواد أن يطعن رسول الله كما طعنه؟! وازداد عجبهم لما رأوا رسول الله ﷺ يكشف بطنه ويعطيه الخشبة التي كانت في يديه ويقوله له: استقد.

ثم زال العجب حينما رأوا سوادًا يُقبّل بطن رسول الله ﷺ ويعتنقه، ويقول له: إنما أردت هذا يا رسول الله، حضر ما ترى، فلم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير.

إنها القلوب المؤمنة المحبة لرسول الله ﷺ، وكيف لا يذوبون حبًا له وقد رأوا عدله وحكمته ورحمته، وقد رأوا أخلاقه وشمائله، وقد استقر قدره وحبه في قلوبهم.



الأسئلة: كيف نظم رسول الله ﷺ صفوف الجيش للمعركة؟ وماذا كانت الخطة الحربية؟



الأنشطة: تخيل أنك مكان سواد بن غزية، صف شعورك في صفحة.

النبي ﷺ يدعو ربه ويستنصر

قصة رقم ١٣٣



بدأت طبول الحرب تُقرع، وتجهز الجيشان للقاء، سمع المسلمون ذلك الضجيج فتزينوا للجنة، ونظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه واقفين في صفوفهم وهم ثلاثمائة ونيّف، ونظر إلى جيش قريش فإذا بهم يزيدونهم بثلاثة أضعاف، فتوجه رسول الله ﷺ إلى الجبار القوي، يدعوه ويناجيه، ويستمطر رحماته ونصره.

توجه رسول الله ﷺ إلى القبلة ورفع يديه إلى السماء يستغيث قائلًا: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من الأرض من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض، فما زال مادًا يده إلى السماء يدعو الله حتى سقط الرداء عن منكبيه.

نظر إليه أبو بكر الصديق وهو يحرسه في عريشه، فرق لحاله وأشفق عليه، ثم تحرك نحوه بكل رفق، وحمل رداءه من على الأرض، ونفض عنه التراب، ووضعه على منكبيه، ثم احتضنه بلطف، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك.

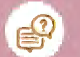
لقد بذل رسول الله ﷺ جميع الأسباب الممكنة من أول خطوة خطاها خارج المدينة،فقطع أجراس الإبل إمعانًا في السرية، وسمح للقادرين فقط على القتال ورد غير القادرين، وتحسس أخبار جيش قريش حتى عرف عددهم، وشاور أصحابه وأخذ رأيهم، وسبق جيش قريش إلى آبار بدر فجعلها خلفه حتى لا يشربوا منها ، ووضع خطة دفاعية محكمة.

هذا كل ما يملكه من أسباب، ومع ذلك هو يعلم أن النتائج مرهونة بمشيئة الله، وأن النصر بيده سبحانه، فرفع يديه إليه يستمطر نصره وتأييده، إنه التوكل في صورته الحية، يعلمنا إياها رسول الله ﷺ.

رأى علي بن أبي طالب هذا المزيج الرائع من بذل الأسباب والاعتماد كليًا على توفيق الله في رسول الله ﷺ، في الليلة السابقة للمعركة، يصف لنا هذه اللحظات الحاسمة فيقول: لقد رأيتنا ليلة بدر، وما منا أحد إلا وهو نائم، إلا رسول الله ﷺ فإنه يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح.

عمل ودعاء، هذا هو منهج رسول الله ﷺ وهذا هو توكله على الله، وبينما تقرع دعوات رسول الله ﷺ أبواب السماء، إذا برحمات الله ونصره تتنزل عليه، فقد جاءت البشريات، قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩].

جاءت الجنود التي لا يقوى عليها أحد، إنها كتائب الملائكة تتنزل على رسول الله والمسلمين، هنيئًا النصر.



الأسئلة: هل يتعارض التوكل مع بذل الأسباب؟ وضح ذلك من خلال القصة.



الأنشطة: قم بعمل بحث حول الدعاء وفضله وأهميته وأوقات استجابة الدعاء.



الخلاف يجتاح جيش قريش قبل بدء المعركة

قصة رقم ١٣٤

اصطف الجيشان، ووقف جيش قريش ينظر إلى صفوف المسلمين، وقد امتلأت قلوبهم بالقلق من وصف عمير بن وهب، واستشعروا رائحة الموت تخيم فوق رؤوسهم، وعتبة بن ربيعة يمتطي جملًا أحمر في مقدمة الجيش.

كان عتبة بعيد النظر، خائفًا من مصير قومه الأسود الذي يقودهم إليه رجل طائش حاقد هو أبو جهل، فهو يرى أمامه جنودًا تتطاير الأسهم من أعينهم، وكأن شجاعة روحهم تلتف حول جيشه فتضيق الخناق عليه.

فقام خطيبًا بين الصفوف، وقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدًا وأصحابه شيئًا، والله لئن أصبتموهم لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلًا من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك لم نتعرض لما تكرهون.

كان عتبة على جمله الأحمر يدور بين الجيش يحاول ردهم عن عزمهم، يمشي ويناشد ويحاول، وكان على استعداد أن يتحمل عار ذلك الموقف، حتى قال لهم: يا قوم، اعصبوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة بن ربيعة، وقد علمتم أني لست بأجبنكم.

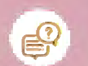
رأى رسول الله ﷺ صاحب الجمل الأحمر يسعى بين صفوف الجيش، ولكن مشيته لا توحي بالبطر والكبر وكأنه يريد أن يردهم، فقال: إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا.

وأراد ﷺ أن يعرف من هو، فقال للزبير بن العوام: ناد بعض أصحابك، فسله من صاحب الجمل الأحمر؟ قالوا: عتبة بن ربيعة، وهو ينهى عن القتال، وهو يقول: يا قوم، إني أرى قومًا مستميتين، والله ما أظن أن تصلوا إليهم حتى تهلكوا.

والتفت رسول الله ﷺ فرأى عمه حمزة في موقع قريب من جيش قريش، فأراد أن يتحقق من قول أصحاب الزبير ويتأكد، فقال: يا علي، ناد لي حمزة، من صاحب الجمل الأحمر؟ وماذا يقول لهم؟ فجاء حمزة وقال: هو عتبة بن ربيعة، وهو ينهى عن القتال.

وفي الطرف الآخر بلغ أبا جهل ما قاله عتبة للجيش، فتحرك تجاهه ليستفزه ويوقفه، فصرخ في وجهه قائلًا: أنت تقول ذلك! والله لو غيرك يقوله لأعضضته، قد ملأت رئتك جوفك رعبًا.

فثار عتبة وانفجر في وجه أبي جهل قائلًا: إياي تعير، ستعلم اليوم أينا الجبان!


الأسئلة: ما سبب الخلاف بين عتبة بن ربيعة وأبي جهل؟


الأنشطة: من القواعد الهامة لنجاح العملية الإدارية وحدة القيادة، اقرأ عن مفهومها.



جاءت ساعة الصفر، وانطلق من جيش قريش عتبة بن ربيعة يثأر لشرفه الذي طعن فيه أبو جهل لما اتهمه بالجبن، فقد نجح أبو جهل في إثارة عتبة وإغضابه، فقام في حالة شديدة من التوتر والتهور يريد غسل عار الجبن الذي سكبه عليه أبو جهل.

لف عتبة قطعة قماش على رأسه؛ ونادى يا شيبة بن ربيعة، يا وليد بن عتبة، لقد دعا أخاه وابنه، فقام يمشي بينهما، ليشعل فتيل المعركة ويبدأ القتال، فقال: من يبارز؟

فخرج ثلاثة شباب من الأنصار، عوف ومعوذ ابنا الحارث وعبد الله بن رواحة، نظر إليهم عتبه، وقال: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، فقال: ما لنا بكم حاجة.

ثم نادى وقال: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، سمع رسول الله ﷺ طلبه، فأعطاه سؤله، ثلاثة من أشداء المهاجرين وأشجعهم، إنهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله، وعلي بن أبي طالب الفتى الشجاع ابن عمه، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم جميعًا.

أقبل عليهم الثلاثة كأنهم الموت، وكأن وجوههم السيوف، فاختار كل واحد منهم من سيبارزه، فتوجه حمزة لعتبة، واختار علي أخاه شيبة، أما عبيدة فكان نصيبه مع الوليد.

بدأت المبارزة، تُرى من سيفوز فيها فيرسل بشريات النصر إلى فريقه؟

أما حمزة فهو الفارس الذي لا يشق له غبار، وقد علموا قوته وبأسه، فقام إلى عتبة فهزمه وقتله، فكان أول من قتل من السادة في ذلك اليوم، وهوت حكمته وشجاعته وعناده على أرض بدر.

وأما علي فهو الشاب الجلد الشجاع، الذي تربى على الشجاعة والفداء والبطولة منذ نعومة أظافره في بيت النبوة، فقد انقض على شيبة كالأسد فأرداه صريعًا ممددًا على الأرض.

لم يستغرق عتبة وأخوه شيبة وقتًا طويلًا أمام هذين الفارسين من بني عبد المطلب، لكن ماذا حدث لعبيدة بن الحارث.

يقص علينا علي بن أبي طالب ما حدث فيقول: أقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شيبة، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كل واحدٍ منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة.

لاحت بشريات النصر، وطافت على جيش المسلمين فكبروا، وابتهج رسول الله ﷺ بفرسانه، وفرح بانتصارهم، بينما دب الخوف في قلوب أهل مكة، وبدت أمامهم علامات الهزيمة والخزي، فقطعها أبو جهل بصوته يأمر جيشه ببدء القتال.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك ما أثر هزيمة مبارزي قريش على الروح المعنوية للجيشين؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن خلق الشجاعة، واكتب ١٠ أسباب تدفعك لتكون شجاعًا.

الملائكة تشهد بدرًا

قصـــة رقـــم ١٣٦



أمد الله المسلمين بجنود أخرى لم يروها، جاءت البشرى من داخل العريش، من مقر القيادة، إنها كتائب الملائكة تتنزل لتشارك في القتال.

ففي العريش أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة واحدة ثم رفع رأسه ونظر إلى أبي بكر وقال: أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل آخذ رأس فرسه عليه أداة الحرب.

نزل جبريل عليه السلام ومعه بشائر النصر، فكيف سيقاوم جيش قريش هؤلاء الجند الأقوياء الأشداء، جاء المدد الإلهي ليغير ميزان القوى في المعركة.

نزلت من السماء الملائكة تشارك مع المسلمين القتال، وقد وصف لنا جبريل عليه السلام حالهم، فقد جاء إلى رسول الله ﷺ سائلًا: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال ﷺ: من أفضل المسلمين، فقال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

خرج رسول الله ﷺ من العريش وهو ينظر إلى صفوف المسلمين فقال: سيهزم الجمع ويولون الدبر، كلمة قالها ﷺ فسارت بين الجيش بالطمأنينة والقوة، ملأت القلوب يقينًا وشجاعة، وزلزلت الأقدام تحت جيش مكة.

ولكن ما هذا الذي يأخذه رسول الله من الأرض، إنه يملأ يده بشيء ويرفعها، إنه حصى من الأرض، ملأ بها يده، ثم خرج فاستقبل جيش مكة، وقال: شاهت الوجوه ثم ألقاها عليهم، وقال لأصحابه: احملوا، فانطلق الصحابة كالسهام.

ورأى الصحابة رضوان الله عليهم آثار الملائكة وهي تقاتل معهم، فهذا الحارث أبو واقد الليثي يشتد مسرعًا نحو أحد الطغاة فيشاهد العجب، يقول: إني لأتبع رجلًا من المشركين لأضربه، فوقع رأسه قبل أن يصل سيفي، فعرفت أن غيري قد قتله، إنها الملائكة تضرب هنا وهناك.

قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦].



الأسئلة: كان للملائكة دور في معركة بدر غير القتال، ما هو؟



الأنشطة: اقرأ تفسير الآيات التي تتحدث عن غزوة بدر في سورة آل عمران، وهي من ١٢١ حتى ١٢٩.



صبيان يقتلان أبا جهل

قصــة رقــم ١٣٧

بدأ القتال وتحركت صفوف المسلمين، ونظر كل فرد عن يمينه ويساره، ليرى من سيقاتل بجانبه ويحمي ظهره أثناء القتال، اطمأن كل رجل إلى من بجواره، لما رأى الشجاعة تتحول لسهام تنطلق من عينيه، إلا أن عبد الرحمن بن عوف لم يكن بهذه الصورة.

نظر عبد الرحمن بن عوف عن يمينه فوجد شابًا صغيرًا ليس له كبير خبرة في القتال، وبنيانه الجسدي يدل على ضعفه، فتحول نظره إلى اليسار لعله يرى بطلًا مغوارًا يستند عليه أثناء القتال، لكنه وجد شابًا صغيرًا كالآخر، توقع عبد الرحمن كيف سيكون القتال بين هذين الصغيرين.

يقول عبد الرحمن: إني لواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما.

لم يمهله الشباب كثيرًا، فقد جذبه أحدهما، يريده أن يدنو منه ليسر إليه بقول، تُرى ما الذي يريده هذا الشاب؟ لعله سيطلب منه أن يدافع عنه، أو أن يعينه أثناء المعركة، لكن عبد الرحمن تفاجأ من طلبه، فقد قال له: يا عم، أتعرف أبا جهل؟

تعجب عبد الرحمن، ومن الذي لا يعرف أبا جهل، ذلك الرجل سيئ الخلق، كبير مكة، الذي ناصب رسول الله العداء دائمًا، ولكنه تذكر أن هذا الفتى من الأنصار ولعله لم يذهب إلى مكة من قبل ولم ير أبا جهل، ولكن لماذا يسأل عنه.

فأجابه عبد الرحمن: نعم، وما حاجتك إليه؟ فقال: أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، سمع عبد الرحمن ذلك وقد تملكته الدهشة.

فتى صغير السن، يسأل عن أقوى رجل في مكة وقائد جندها، يريد أن يقتله لأنه سب رسول الله! ما هذه الشجاعة؟ وما هذه العظمة؟

قطع دهشته اليد الأخرى إذ جذبه الشاب الثاني، وأراد أن يقول له سرًا آخر، فقال له بصوت خافت مثل صاحبه.

يقول عبد الرحمن: فما سرني أنني بين رجلين مكانهما، وما له لا يُسر بذلك وقد رأى من شجاعتهما ما يجعله يطمئن لمكانه بينهما.

تطلع عبد الرحمن بين الصفوف فوجد أبا جهل يسير بين جنوده يحمونه، فأشار إليه وقال: هذا صاحبكما الذي سألتماني.

فما أن بدأ القتال حتى انطلق الشابان كالسهم يسابق أحدهما الآخر، يريدان أبا جهل، حتى وصلا إليه وابتدراه بسيفيهما وألقياه صريعًا على الأرض.

إنهما معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء.



الأسئلة: كيف مات أبو جهل قائد جيش قريش؟



الأنشطة: اكتب ١٠ سلوكيات عملية تعبر بها عن حبك لرسول الله ﷺ، وقم بتنفيذها مع أسرتك.



مصرع أمية بن خلف

قصة رقم ١٣٨



التحم الجيشان، وحمي الوطيس، وعلا صوت السيوف وهي تتقارع، وانقض المسلمون على جيش قريش يضربون هنا وهناك.

فهذا معاذ بن عمرو ومعوذ بن عفراء ينطلقان إلى قائد الجيش أبي جهل، فيطعنانه ويسقط على الأرض ممددًا في دمائه، تدوسه الأقدام وتدوس زعامته، ويكسوه التراب الذي طالما نثره في وجوه الضعفاء والمساكين بمكة.

وها هو عقبة بن أبي معيط يهوي إلى الأرض، لكنه لم يمت ما زال حيًا، إنه أسير موثق بالقيود، يقتاده أحد الفرسان فينظر إلى مصارع رفاقه الذين اشتركوا معه في اضطهاد رسول الله والمسلمين في مكة فيرتجف من الخوف.

ومن بين الأصوات المتضاربة علا صوت مميز، إنه صوت بلال بن رباح، لكنه هذه المرة لا يؤذن للصلاة، وإنما رأى أمية بن خلف فصاح صيحة مدوية: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا.

دوت صرخة بلال من بعيد لتدب الرعب في قلب أمية، أمية الذي كان بالأمس القريب يعذب بلالًا بأبشع صور العذاب، والذي كان يصرخ وقتها أيضًا قائلًا أحد أحد، فكان الصوت يصل إلى قلب أمية ويرسي فيه شعور الخزي والخذلان، أما الآن فإنه يسمع صوته فيدب في قلبه الرعب والخوف.

ولما وصل بلال إلى أمية كان قد وقع أسيرًا هو وابنه في يد عبد الرحمن بن عوف، فأراد عبد الرحمن أن يصرف بلالًا عنهما فأبى، ونادى بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا.

التفت نفر من المسلمين إلى صوت بلال، فذهبوا معه حتى أحاطوا بأمية وابنه، فحاول ابنه مقاومتهم لكنه قتل، ثم ذهبوا إلى أبيه فابتدروه بسيوفهم وطعنوه وقتلوه، وسقط أمية على الأرض بجوار ابنه.

هكذا انتهت قصة أمية بن خلف الطويلة، كما انتهت قصص كثيرة من أمثاله ممن قضوا حياتهم في التعذيب والتنكيل بمن يقع بين أيديهم من المؤمنين الضعفاء والمساكين، انتهت حياته على يد من كان يتفنن في تعذيبه، ويلقيه تحت حرارة الشمس وفوق الرمال الحارقة، وكان يدفنه بالحجارة، حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه.



الأسئلة: لماذا حرص بلال بن رباح على قتل أمية بن خلف؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن بلال بن رباح منذ دخوله الإسلام إلى وفاته.

رسول الله ﷺ في الميدان

قصة رقم ١٣٩

تساقط سادة قريش ما بين قتيل وأسير، وامتلأت أرض بدر بجثثهم، ورأى جيش مكة ما يحدث لقادتهم وأبطالهم فجمعوا بقايا عزمهم وشدوا على المسلمين في محاولة يائسة، إلا أن أشجع الناس قضى على كل محاولات قريش.

إنه رسول الله ﷺ، لم يكتف بالدعاء وشحذ همة المسلمين، ولم يكتف بتوجيههم ووضع الخطة لهم، بل شارك بنفسه في القتال، فكان كالصخرة التي تتصدع عليها أحلام قريش الواهية في العودة بالنصر إلى مكة.

وقد وصف لنا الشاب الشجاع علي بن أبي طالب ما رآه من رسول الله ﷺفي أرض بدر، يقول: لقد رأيتنا يوم بدر، ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا من العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا.

ففي اللحظات الحاسمة، حينما يشتد القتال، كانوا يحتمون برسول الله ﷺ لما يعلمون من شجعاته وبسالته، فهو يكفيهم، ويدفع عنهم، ولا يستطع أحد الصمود أمامه.

وها هو عمر القوي المهاب، يقاتل وسط الميدان، ثم يرى تفسيرًا لآية نزلت في مكة وكأنها أنزلت في هذه اللحظة، يقول: لما نزلت الآية: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: ٤٥-٤٦]، قلت: أي جمع هذا؟!

لم يستطع عمر تفسير الآية في مكة، ولكن لما رأى رسول اللهﷺ يخرج من العريش يثب في درعه وهو يقرؤها، والمشركون يتطايرون من بين يديه، علم تفسيرها وأدرك أن المقصود بها هذه اللحظة.

أما أبو بكر فقد جعل من نفسه درعًا لرسول الله، يحوطه ويحميه، فقد لازم رسول الله ﷺ يوم بدر، يحميه في العريش وخارجه، وبيده السيف يدافع به عنه، لا يدع أحدًا يقترب منه، أو يطمع في الوصول إليه، كان كظله أينما ذهب أو تحرك رسول الله وجد أبا بكر بجواره يحوطه.

وقد وصف علي بن أبي طالب ما رآه منه يوم بدر، قائلًا: إنا جعلنا لرسول اللهﷺ عريشًا، فقلنا: من يكون مع رسول الله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا سيفه على رأس رسول الله، لا يهوي إليه أحد من المشركون إلا أهوى إليه.

وأمام هذا البأس تساقط المشركون في اليأس، وتفتت آخر حلم لهم بقلب موازين المعركة، واستسلم من استسلم، ولاذ بالفرار من استطاع.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك، ما أثر نزول رسول الله ﷺ في ميدان القتال؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن قوة وشجاعة رسول اللهﷺ.



لقد ارتقيت مرتقًا صعبًا

قصـــة رقـــم ١٤٠

تهاوت الأجساد من بين يدي رسول الله ﷺوالمسلمين، وفر من استطاع من جيش مكة هاربًا إلى الجبال والشعاب، انقشعوا عن أرض بدر، فانقشع الغبار وهدأت النفوس.

نظر رسول الله ﷺإلى ساحة القتال، ونظر فرسانه حولهم، يرقبون من استشهد من المسلمين، ومن قتل من المشركين، وإذا بالصمت يخيم على ساحة بدر، لكنه صمت حزين ورهيب، منظر لا يسر، سبعون جثة من قريش بلا حراك، سبعون جثة لأبناء العمومة والعشيرة بلا أرواح.

ما الذي أوصلهم إلى هذه المأساة؟ من الذي قادهم إلى حتفهم بهذه الصورة؟ من الذي أردى بهم في هذه النهاية المخيفة؟ أما كفاهم ثلاثة عشر عامًا من دعوة رسول الله ﷺ في مكة؟ أما كفاهم رحمته وسعة صدره وصبره على أذاهم؟ لماذا ناصبوه كل هذا العداء ولم يروا منه إلا كل إحسان؟ أيمكن أن يصل بهم الكبر إلى هذه النهاية؟

نهاية محزنة تلك التي وصل إليها أولئك السبعون، لقد فر أصحابهم وتركوهم للغبار والشمس، وتركوا مثلهم بين القيود والحبال أسرى، النتيجة: سبعون قتيلًا وسبعون أسيرًا.

ولكن أين أبو جهل؟ أين من أجج هذا الصراع ونفخ فيه حتى أورد قومه موارد الهلكة؟ إنه ليس بين القتلى ولا بين الأسرى، فأين ذهب؟

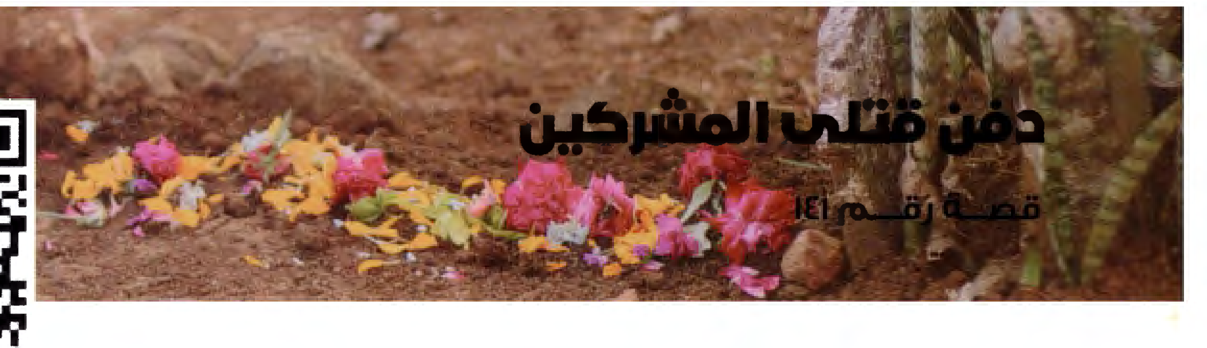
أمر رسول الله ﷺ أن يُتلمس في القتلى، فقال لأصحابه: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فتقدم رجل نحيل الجسم دقيق الساقين، كان يرعى الغنم في مكة، وهو يعرف أبا جهل حق المعرفة فقد استضعفه ذات يوم في مكة وآذاه، إنه عبد الله بن مسعود، فقال: أنا يا رسول الله.

انطلق عبد الله يتجاوز الجثث وينظر في القتلى ويبحث في ساحة المعركة حتى وجده ولا زال به رمق، فقد ضربه معاذ بن عمرو ومعوذ بن عفراء أثناء القتال حتى أسقطاه على الأرض، ولم يمت بعد، فوقف عبد الله بن مسعود عند رأسه وقال: قد أخزاك الله، فرد عليه أبو جهل بنفس نبرة علوه وبطره، فقال: وبم أخزاني؟ رجل قتلتموه.

ثم سأله: فقال: أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ فقال عبد الله: لله ورسوله، ثم وضع ابن مسعود قدمه عليه وأخذ سيفه ليجهز عليه، فقال له أبو جهل: لقد ارتقيت مرتقى صعبًا يا رُويْعي الغنم، فقتله ابن مسعود وأخبر رسول اللهﷺ بذلك.


الأسئلة: كيف استقبل أبو جهل آخر لحظات حياته؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن أسماء سادة قريش الذين قتلوا في غزوة بدر.



رجع عبد الله بن مسعود إلى رسول الله ﷺ يعلمه بمقتل أبي جهل، وفي طريقه رأى بين القتلى سادات قريش الذين ناصبوا رسول الله ﷺ العداء في مكة، وآذوه وآذوا أصحابه، وكأنه يتذكر تلك الأيام العصيبة، ولعله تذكر كيف آذوا رسول الله ﷺ وهو يصلي.

كأنه تذكر ذلك الموقف حينما سجد رسول اللهﷺ عند الكعبة فأتوا بأمعاء الجذور ووضعوها على ظهره، ولم يستطع أن يزيحها عنه وقلبه يعتصر ألمًا لهذا المشهد، وصناديد قريش يهيمون في ضحكهم، حتى جاءت فاطمة وأزاحته بيديها الصغيرتين.

وكأنه يتذكر ملامح رسول اللهﷺلما أنهى صلاته والتفت إليهم داعيًا ربه قائلًا: اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، حتى علا الصمت والدهشة والخوف وجوه سادات قريش، ثم قال ﷺ: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط.

ما هذا؟ إنهم كلهم هنا صرعى وقتلى، لقد تحققت دعوة رسول الله ﷺ.

وعندما وصل عبد الله بن مسعود إلى رسول الله ﷺ سمعه يأمر بدفن قتلى المشركين، إنها تعاليم الإسلام، دين النظافة والفطرة، دين يحترم الإنسان لآدميته حتى وإن كان عدوًا، فأمر رسول الله ﷺ بإلقائهم في القليب، فطُرحوا فيه.

إلا أمية بن خلف لم يستطيعوا إلقاءه في القليب، فقد انتفخ في درعه ولم يستطيعوا إخراجه منه، فردموا عليه بالتراب والحجارة، سبحان الله العدل، الجزاء من جنس العمل، فكما كان يدفن بلالًا في مكة بالحجارة، يُدفن الآن أيضًا تحت الحجارة.

وبعد ثلاثة أيام وقبل الرحيل إلى المدينة وقف رسول الله ﷺ على حفرتهم، وجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟

فقال عمر: يا رسول الله، ما تُكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.


الأسئلة: لماذا أمر رسول الله ﷺ بدفن قتلى المشركين؟


الأنشطة: تناقش مع أسرتك حول مدى حرص الإسلام على النظافة، وكيفية تطبيق هذه القيمة في الحياة؟



غنائم غزوة بدر

قصة رقم ١٤٢

انتهت المعركة ووضعت الحرب أوزارها، وجاءت لحظة توزيع الغنائم، فاختلف بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فالشباب الذين خرجوا يتعقبون فلول جيش مكة قالوا: نحن الذين نفينا عنها العدو، ولولانا لما أصبتموها.

وقال الرجال الذين أحاطوا برسول الله ﷺ ولم يتركوه: نحن خفنا على رسول الله أن يصيب منه العدو، فاشتغلنا به عن جمع الغنائم.

وقال الذين جمعوا الغنائم: نحن الذين استحوذنا عليها وليس لأحد فيها نصيب، فأمر رسول الله ﷺ أن تجمع الغنائم حتى يحكم الله حكمه فيها.

والغنائم بالنسبة للذين حضروا بدرًا لا تعني رصيدًا ماديًا أبدًا، إنها أكبر من ذلك، والصحابة رضوان الله عليهم مهاجرين وأنصار أكبر من هذا التفكير، فالمهاجرون تركوا أموالهم لله، والأنصار شاطروا المهاجرين أموالهم ودورهم، فما سبب الخلاف إذًا؟

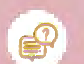
إنها غنائم أول معركة مع رسول اللهﷺ، وأول معركة ضد جيش قريش الذين أخرجوا رسول الله ﷺ من مكة، وأول معركة في الإسلام، والمشاركة فيها والحصول على شيء من غنائمها له في النفوس أثر ينام ويصحو مع الإنسان.

هي معركة لها خصوصيتها، يشهد بذلك رسول الله ﷺ لما قال: «لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة»، فكل شيء فيها له خصوصيته حتى الغنائم، ولذلك حرص الصحابة أن ينالوا منها.

كما أن الصحابة بشر يصيبون ويخطئون، فيقوم رسول اللهﷺ بتصحيح أخطائهم، لتصحح الأمة أخطاءها وتأخذ أحكامها من هذه الأحداث.

نزلت الآيات بالحكم الفصل والرسالة التربوية للمسلمين، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١]، فتقسيم الغنائم شيء بسيط ولكن صلاح البين وتآلف القلوب لا يمكن أن يقدر بثمن.

قسم رسول اللهﷺ الغنائم على المجاهدين وفق حكم الله الذي أنزله من فوق سبع سماوات، وأسهم رسول الله ﷺ لنفر لم يحضروا الموقعة لعذر، منهم عثمان بن عفان الذي تجهز للخروج ولكن رسول الله أمره أن يجلس في المدينة مع رقية ليمرضها، وكذلك أسهم رسول الله لمن استشهد ببدر، وكانوا أربعة عشر رجلًا.


الأسئلة: لماذا اختلف الصحابة في تقسيم الغنائم؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن كيفية تقسيم الغنائم في الإسلام.

فـداء الأسرى



قصة رقم ١٤٣



انتهى المسلمون من قضية الغنائم وتقسيمها، وبقيت قضية أخرى لا تقل عنها أهمية، إنها قضية الأسرى، ماذا سيفعلون بهم، هي أول مرة يأسر المسلمون فيها من جيوش الأعداء، ما التشريع السماوي للتعامل مع هؤلاء؟

نظر رسول اللهﷺإلى الأسرى نظرة أسف، هؤلاء الذين أذاقوا المسلمين في مكة ويلات العذاب، هم من آذوه وناصبوه العداء، الآن يخضعون تحت سيطرته وحكمه، تذكرﷺ هذه الأيام، يوم أن رجع إليهم من الطائف فتوعدوه وأرادوا أن ينالوا منه فور وصله، حتى دخل إلى دياره في حماية المطعم بن عدي.

تذكر ﷺ هذه اللحظات وهو يكن مشاعر الوفاء للمطعم ولكل صاحب معروف حتى ولو كان مشركًا، فباحﷺ بوفائه قائلًا: لو كان المطعم بن عدي حيًا ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له.

لكن المطعم تحت الثرى، ولم ينزل على رسول الله ﷺوحي في أمر الأسرى حتى الآن، فتوجه رسول اللهﷺ إلى الصحابة يستشريهم في أمرهم.

يصف لنا عمر بن الخطاب ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله يستشيرهم، فقال: لما أسروا الأسارى - يعني يوم بدر - قال رسول الله ﷺ: أين أبو بكر وعمر وعلي؟

فلما جاؤوا ووقفوا أمامه قال لهم: ما ترون في الأسارى؟

فقال أبو بكر: يا رسول الله، هم بنو العم والعشيرة، وأرى أن تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار، وعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول اللهﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ فقال: لا والذي لا إله إلا هو، ما أرى الذي رأى أبو بكر يا نبي الله، ولكن أرى أن تمكننا منهم: فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان نسيبه فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها.

ذهب رأي رسول اللهﷺ مع أبي بكر ولم يذهب مع عمر، يطمع رسول الله ﷺ في إسلامهم بعدما رأوا من قوة المسلمين وبأسهم، ولم يأت وحي بحكم فصل؛ إذًا فمجال الاجتهاد مفتوح، واستقر الأمر على الفداء.

ثم نزلت الآيات تؤيد رأي عمر، قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الأنفال: ٦٧ - ٦٩].

نزلت الآيات تحمل كرامة لعمر بن الخطاب، وفي نفس الوقت عتابًا وعفوًا، وإذنًا بأخذ الفداء والأكل من الغنيمة.



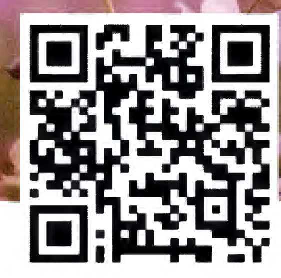
الأسئلة: من وجهه نظرك، لماذا أخذ رسول اللهﷺ برأي أبي بكر ولم يأخذ برأي عمر؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن الأحكام التي نزلت توافق رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

استوصوا بالأسرى خيرًا

قصة رقم ١٤٤



رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بجيشه منتصرًا في معركة صعبة غير متكافئة، وسط احتفاء وفرحة المسلمين، بما منّ الله عليهم بالنصر، وعلى مسيرة يوم كان الأسرى في طريقهم إلى المدينة، سبعون أسيرًا من جيش مكة، وقبل دخولهم إلى المدينة، قسمهم رسول الله ﷺ بين أصحابه، وطلب منهم أمرًا، تُرى هل طلب منهم أن يشدوا وثاقهم ويجوعوهم ليذوقوا مرارة الألم كما كانوا يفعلون بالمسلمين في مكة، أم أمرهم أن يربطوهم في جذوع النخل ليكونوا عبرة وعظة لقريش، أم كلفهم بأن يطوفوا بهم في الصحراء الحارقة ليذوقوا بعض ما فعلوه بالمستضعفين؟

لم يكن ذلك، بل أمر ﷺبالإحسان إليهم، وقال: استوصوا بهم خيرًا، إنها غاية الرحمة والإنسانية، حتى وإن عذبوا أصحابه من قبل، حتى وإن حاولوا فتنة المسلمين عن دينهم، هم الآن أسرى بين المسلمين فلينعموا ببعض القيم الإسلامية.

دخل الأسرى المدينة وهم لا يدرون ما الذي سيُفعل بهم، فقد رأوا قوة المسلمين وبأسهم وشدتهم في الحرب، لكنهم لا يعلمون أن رسول الله أوصى بهم خيرًا، وأن الصحابة متى أغمدوا سيوفهم تحولت الساحة من أنهار دم إلى شلالات كرم وواحات سلام.

نفذ الصحابة وصية رسول اللهﷺ، فهذا أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير يحكي لنا شدة الكرم الذي وجده من الصحابة، ولم يكن ضيفًا وقتها وإنما كان أسيرًا من الأسرى.

يقول: كنت في رهط الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحيي فأردها، فيردها عليّ ما يمسها.

وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء جيش قريش ببدر بعد النضر بن الحارث، وكان قد مرَّ به أخوه مصعب ورجال من المسلمين فأسروه، فقال له: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، فقال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟! فقال مصعب: إنه أخي دونك.

فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي، فقيل لها أربعة آلاف درهم، فبعثت بها فداء له، وكان أخًا شقيقًا لمصعب.

عاد أبو عزيز إلى مكة بعد أن رأى أخلاق المسلمين وقوتهم، فعلم أن سر روعة هذه النفوس يكمن في نور الإيمان والإسلام الذي أشرق في قلوبهم، فأراد أن ينهل منه فأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه.


الأسئلة:كيف تعامل المسلمون مع الأسرى؟


الأنشطة:للإسلام قيم حضارية في السلم والحرب، وضح ذلك مع ضرب أمثلة من غزوة بدر.



الصادق المعتذر

قصة رقم ١٤٥

دخل رسول الله ﷺ المدينة بجيشه المنتصر، شاكرين الله وحامدين على ما منّ الله به عليهم من النصر على الأعداء، وقد سبقتهم البشرى بالنصر إلى المدينة وما جاورها، فقد أرسل رسول الله ﷺ رسل البشرى بعد انتهاء المعركة مباشرة.

فأرسل عبد الله بن رواحة لأهل العالية، وهي القرى التي تقع على حدود المدينة مثل قباء، وأرسل زيد بن حارثة لأهل المدينة راكبًا على ناقة رسول الله ﷺ، فتهللت الوجوه، وطافوا المدينة وضواحيها مهللين مكبرين، منتظرين قدوم رسول الله والجيش.

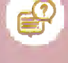
وها قد أتى ﷺ لتكتمل فرحة أهل المدينة برؤيته سالمًا والأبطال يحيطون به من كل جانب، تسارع الناس إليهم يهنؤونهم بما فتح الله عليهم، فقد قويت شوكة المسلمين، وأصبح من يريد أن يغزو المدينة أو ينال من المسلمين يفكر ويفكر قبل أن يقدم على فعلته، وإلا فمصيره كمصير قريش على عددها وعدتها.

أضحى لأبطال بدر مكانة كبيرة بين المسلمين، وهم الذين ناصروا نبيهم وآزروه وصمدوا معه بأسلحتهم البسيطة وعددهم القليل أمام جيش مكة، حملوا أرواحهم في أيديهم وانطلقوا بها ينصرون الله ورسوله، فلا عجب أن كانت لهم المنزلة والمكانة في الدنيا والآخرة، حتى صار من المآثر والمفاخر أن يقال: فلان بدري.

أقبل الناس على رسول الله ﷺ يهنؤنه على هذا النصر المبين، وتقدم من بينهم أسيد بن حضير سيد الأوس، حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ مهنئًا ومعتذرًا، أما التهنئة فنعرف سببها، ولكن لماذا تعتذر؟ لنترك المجال له ليخبرنا.

قال أسيد بن حضير: يا رسول الله، الحمد لله الذي أظفرك، وأقر عينك، والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدوًا، ولكن ظننت أنها عير، ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت، فقال رسول الله ﷺ: (صدقت).

كان النبي ﷺ يربي أصحابه على الصدق، ويقبل أعذار الصادقين منهم، وعلى الرغم أن الخروج لبدر كان اختياريًا، إلا أن أسيد حزن على عدم حضوره في تلك الغزوة فجاء معتذرًا، وقبل رسول الله ﷺ منه الاعتذار.



الأسئلة: من وجهة نظرك: لماذا اعتذر أسيد بن حضير إلى رسول الله ﷺ خاصة وأن الخروج إلى المعركة كان اختياريًا؟



الأنشطة: للصدق صور كثيرة غير الصدق في الكلام، اذكر بعضها مع بيان السلوكيات العملية للصدق.

قــلادة خديجــة

قصــة رقــم ١٤٦



خيم الحزن والأسى على مكة، ما بين بيت ينعى قتيله، وبيت يجهز ما يفدي به أسيره، وبيوت كثيرة لا تستوعب ما يحدث، هل أصبح بالفعل للمسلمين في المدينة قوة ومنعة؟

من بين البيوت المكلومة، بيت زينب ابنة رسول الله ﷺ، فزوجها أبو العاص بن الربيع أسير، ووالدها وأخواتها بعيدون عنها في المدينة، وبعض أهل مكة يقتلونها بنظراتهم، لكنها تصبر على نظراتهم وتحتسب مرارتها عند الله.

وعندما سمعت عن الفداء وأن قريشًا ترسل أموالًا تفتدي بها رجالها، رفعت زينب يديها إلى رقبتها لتحل قلادة عزيزة عليها، إنها هدية أمها السيدة خديجة، فأرسلتها إلى المدينة مع ما استطاعت جمعه من مال لعل هذه القلادة تحرر أسيرها وزوجها.

زوجها أبو العاص كان من رجال مكة المعدودين مالًا وأمانة وتجارة، وقد تزوجها قبل النبوة، فلما بُعث رسول الله ﷺ بالهدى، أتاه رجال من قريش وطلبوا منه مفارقة زوجته ابنة رسول الله، وسيزوجونه بأي امرأة أخرى من قريش، فقال: لا والله، لا أفارقها، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش.

وصلت أموال زينب إلى المدينة لتفتدي بها زوجها الحبيب، وعندما رأى رسول الله ﷺ القلادة أخذها فاهتز فؤاده وهو ينظر إليها، إنها لمست مكانًا عميقًا في قلبه، حمل رسول الله ﷺ القلادة، بل هي التي حملته إلى مكان بعيد، إلى خديجة التي كانت كالبلسم الحاني على قلبه، والتي واسته بنفسها ومالها ولم تتركه أبدًا حتى فارقت روحها جسدها.

رأى الصحابة ذلك في عيون رسول الله وهو ينظر إلى القلادة، فوصفت عائشة ما رأته قائلة: لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينت بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا.

فأجابه الصحابة إلى ذلك، وقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وردوا عليها قلادتها.

وقبل أن يغادر أبو العاص المدينة، أخذ عليه رسول الله ﷺ أن يخلّي سبيل ابنته زينب، فوفى بالعهد وسلمها قلادتها وحريتها، وانطلقت زينت خارج مكة مهاجرة إلى الله ورسوله، ليستقبلها رسول ﷺ في المدينة بشوق وترحاب.



الأسئلة: من وجهة نظرك: لماذا رد رسول الله ﷺ قلادة خديجة؟



الأنشطة: كان رسول الله ﷺ عادلًا في تعامله مع الجميع، استخرج مظاهر عدله من القصة.

خطة عمير وصفوان لاغتيال النبي ﷺ





لا زالت قريش تتجرع مرارة الهزيمة، ولا يصدقون ما حدث لهم، وكيف هزموا على يد المسلمين وهم قلة، وكيف ضاعت هيبتهم بين العرب وهم الكثرة، وأصبح بكاء الهزيمة حديث أهل مكة.

وتوارث الأبناء حقد الآباء وكراهيتهم، فهذا صفوان بن أمية بن خلف الذي مات أبوه في بدر، لا زال يفكر في الانتقام، ففي مجلس له مع عمير بن وهب تحدثا فيه عما أصابهم في بدر، وكيف انتهى بهم الأمر إلى هذه الدركة من الذلة.

تذكر سادات قريش وهم يخططون لاضطهاد المسلمين وأذيتهم ليردوهم عن دينهم، تذكر تخطيطهم لقتل رسول الله ﷺ وما كانوا يحيكون له من مكائد، تذكر وقفة أبيه أمية مع أبي جهل وحديثهم عن الدين الجديد، ثم قال لعمير: والله ما في العيش بعدهم خير!

سمع عمير بن وهب الجمحي من صديقه صفوان حديثه، وكان عمير من الأيادي الخبيثة التي آذت رسول الله ﷺ وأصحابه في مكة، وشاء الله أن يقع ابنه وهب في الأسر مع أسارى بدر، هو لا يتخيل أن يجمع الأموال ليقدمها بين يدي رسول الله ﷺ وصحابته ليطلقوا سراح ابنه، كيف يفعل ذلك وكان بالأمس القريب يذيقهم ويلات عذابه؟!

ولكنه أتى بفكرة خبيثة يريد بها غسل عاره وعار قريش، فقال لصفوان: والله لولا دَيْن علّي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشي عليهم الضَّيْعةَ بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتله.

ما هذا التفكير يا عمير؟! ألا زلت تحاول أذية رسول الله ﷺ؟! أما كفاك درس بدر القاسي؟! وهل سيتركك المسلمون تقترب من رسول الله ﷺ أو يسمحون لك أن تصل إلى شعرة منه؟

لكن عميرًا جهز خطته بالفعل، فسيدخل المدينة ويتوجه إلى رسول الله ﷺ بحجة دفع فدية ابنه ليخلصه من الأسر.

اغتنم صفوان الفرصة، وأيده في رأيه، وقال له: عليّ دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي، أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم.

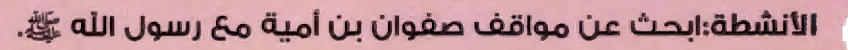
وتعاهدا على كتمان الأمر فلا يعرفه غيرهما، فقال له عمير: فاكتم عني شأني وشأنك. قال: أفعل.

وبدأ عمير يجهز نفسه لتنفيذ خطته فشحذ سيفه وسممه حتى تكون ضربته قاتلة في كل الأحوال، ثم انطلق إلى المدينة لينفذ خطته، وما يعلم بها أحد سوى هو وصفوان.



الأسئلة: لماذا خرج عمير بن وهب لقتل رسول الله ﷺ ولم يخرج صفوان بن أمية؟





الأنشطة: ابحث عن مواقف صفوان بن أمية مع رسول الله ﷺ.

عمير بن وهب في المدينة

قصة رقم ١٤٨



وصل عمير بن وهب إلى المدينة لينفذ الخطة التي اتفق عليها مع صفوان بن أمية في مكة، فتقدم حتى وصل إلى المسجد، وهو يرى مظاهر الفرحة على وجوه المسلمين، فازداد ضيقه وعزمه على تحويل هذه البهجة إلى ألم وحزن بقتله رسول الله ﷺ.

لمحه عمر بن الخطاب فرأى الشر يتطاير من عينيه، فقال لمن حوله: هذا عدو الله عمير، ما جاء إلا لشر، ثم أسرع إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما رآه، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحًا سيفه.

رد عليه رسول الله بكل هدوء وثبات، قال: فأدخله عليَّ.

لكن عمر لا ينفك أبدًا عن حذره خاصة فيما يتعلق بسلامة رسول الله ﷺ، فأقبل إلى عمير هو متوشح سيفه فأمسكه وشد حمالة سيفه إلى عنقه، وقال لرجال من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ، فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ

فلما رآه رسول الله ﷺ على هذه الصورة قال: (أرسله يا عمر، ادن يا عمير)، فدنا وعيون الصحابة لا تفارق خطواته، فأراد عمير أن يطمئنهم فقال: أنْعِمُوا صباحًا، فقال النبي ﷺ: (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام، تحية أهل الجنة).

ثم قال: (ما جاء بك يا عمير؟) قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه.

قال: (فما بال السيف في عنقك؟) قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئًا؟

قال: (اصدقني، ما الذي جئت له؟) قال: ما جئت إلا لذلك.

قال: (بل قعدتَ أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علَّي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدًا، فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني، والله حائل بينك وبين ذلك).

نزلت الكلمات على عمير كالصواعق، فلم يجد ما يجيب به إلا قوله: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق.

فقال رسول الله ﷺ: (فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره).



الأسئلة: من وجهة نظرك: لماذا قال عمر بن الخطاب عندما رأى عمير بن وهب: هذا عدو الله عمير، ما جاء إلا لشر؟



الأنشطة: تخيل كيف كانت حالة عمير بن وهب عندما أخبره رسول الله ﷺ بما دار بينه وبين صفوان بن أمية في مكة، وصف ذلك في مقال صغير.



أحقاد دفينة

قصة رقم ١٤٩

لم يكن أهل مكة الوحيدين الحانقين على المسلمين بسبب الهزيمة النكراء عند بدر، ففي المدينة أيضًا هناك من يحمل آلام الهزيمة في صدره، إنهم مشركو المدينة ممن لا زالوا يعبدون الأصنام، وعلى رأسهم عبد الله بن أُبي بن سلول.

رأى ابن أُبي انتصار المسلمين في بدر فأدرك أن المدينة قبل بدر غير المدينة بعدها، فقد استقر الأمر لرسول الله ﷺولا سبيل لإخراجه منها، فقال لمن معه: (هذا أمر قد استقر، فلا مطمح في إزالته)، فبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، أسلموا بلسانهم ولكن قلوبهم تغلي حقدًا وكرهًا للإسلام والمسلمين، وهناك صنف حزن بنصر المسلمين في بدر إنهم يهود المدينة، بل إنهم أثناء المعركة أشاعوا في المدينة أن رسول الله ﷺ قد قتل، وأن المسلمين هزموا، وأن قريشًا قتلت من قتلت وأسرت من أسرت، حتى جاءت بشريات النصر تبدد هذه الأوهام.

ومع دخول رسول الله ﷺ المدينة في جيشه منتصرًا، يتبعه الأسرى مقرنين في الأصفاد، آمن اليهود وصدقوا بانتصار المسلمين، فازداد حزنهم وضيقهم، غير أن ضيق عبد الله بن أبي بن سلول بانتصار المسلمين متوقع، فهو على دين قريش، يعبد الأصنام مثلهم، أما حزن اليهود غير متوقع، خاصة أنهم أهل كتاب، يؤمنون بالله ورسله.

توقّع المسلمون منهم أن يكونوا عونًا لهم في حرب عبادة الأصنام، وتدعيم عقيدة التوحيد، وأن يتبعوا رسول الله محمدًاﷺ الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة، وأن تكون صلتهم بالكتب السماوية، وألفتهم لأحاديث الأنبياء والمرسلين سببًا في إقناع العرب الأميين بأن الرسالات السماوية حقّ، والإيمان بها واجب.

لكن ما حدث عكس ذلك، فكان المسلمون يجتهدون في بناء دولتهم، فيجتهد هؤلاء في نقضها، وينشرون الإشاعات المغرضة، ويقفون مع عبّاد الأصنام ضد الموحدين.

وأثناء فرحة المسلمين بانتصارهم في بدر، لم يستحي يهود المدينة أن يقولوا لرسول الله ﷺ: لا يغرنّك أنّك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، أما والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنّا نحن النّاس!

وفيهم نزل قوله تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران: ١٣].

 **الأسئلة:** قارن بين موقف عبد الله بن أبي بن سلول وموقف اليهود من انتصار المسلمين يوم بدر.

 **الأنشطة:** اقرأ تفسير الآية رقم ١٣ من سورة آل عمران.

شرارة القتال

قصـــة رقم ١٥٠



بدأ اليهود في المدينة يظهرون عداوتهم لرسول الله ﷺ ويستهزؤون بالمسلمين، وما حققوه من انتصار في معركة بدر، وبدا ذلك في وجوههم وما تنطق به ألسنتهم.

ومن شعرائهم كعب بن الأشرف، الذي حمل ضغينتهم وحقدهم وحولها إلى أبيات يرثي فيها قتلى مكة ويطالب بالثأر من المسلمين، في خيانة واضحة لصحيفة المدينة التي تقضي بالدفاع المشترك ضد أي عدو، وفي تهديد واضح للسلم المجتمعي الذي بناه المسلمون في المدينة.

اتسعت شقة العداوة بين المسلمين واليهود إثر هذا الموقف النابي، الذي لا يحترم العهود والمواثيق التي قطعها يهود المدينة مع رسول الله ﷺ، بل إنهم نشروا الشائعات وناصروا عدوه عليه، ووقفوا في صف قريش ضد المسلمين.

ومع ذلك كان المسلمون يتحلون بأقصى درجات ضبط النفس، احترامًا لعهودهم ومواثيقهم، وتنفيذًا لأمر الله ورسوله، فهذا أسامة بن زيد يقص علينا الأمر الإلهي في التعامل مع مثل هذه المواقف، يقول: كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب ويصبرون على الأذى، كما أمرهم الله تعالى.

قال سبحانه: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } [البقرة: ١٠٩]، فكان النبي ﷺ يتأوّل من العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله له بمحاربتهم.

وأول من كشف عن حقده وضغينته، وهزأ بالإسلام وأهله يهود بني قينقاع، المقيمين داخل المدينة نفسها، وكظم المسلمون غيظهم، وانتظروا ما تتمخّض عنه الليالي من أحداث.

وفي يوم من الأيام تحولت عداوتهم من شائعات يلقونها أو سخرية يتحدثون بها إلى أفعال يمارسونها، فقد جاءت امرأة مسلمة بشيء تبيعه في سوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك، فاجتمع حولها نفر من اليهود، وأرادوا منها أن تكشف وجهها، فرفضت المرأة، فالتجارة لا تستدعي ذلك، ولا يوجد سبب لفعل هذا.

غير أن الصائغ استغل انشغالها في شيء، فعمد إلى طرف ثوبها وعقده إلى ظهرها وهي جالسة ولا تدري، فلما قامت المرأة انشكف ظهرها، وضحك اليهود منها.

صاحت المرأة العفيفة لما انكشفت عورتها، فسمعها رجل مسلم، فوثب إلى ذلك الصائغ وصارعه حتى قتله، فاجتمع اليهود عليه يضربونه حتى قتلوه، وانطلقت الشرارة التي أججت الحرب، إنها غزوة بني قينقاع.



الأسئلة: ما أسباب غزوة بني قينقاع؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن المروءة، يشمل تعريفها وصورها والسلوكيات العملية التي تعبر عنها.





اندلعت شرار الحرب بين اليهود والمسلمين، فليس هناك سبيل لتأويل ما فعله يهود بني قينقاع مع المرأة المسلمة، فهو عمل دنيء يثير النفوس التي جبلت على حماية الأعراض، وصيانة النساء من مثل هذا العبث، والاستهانة بكل شيء في سبيل الشرف والكرامة.

ندب رسول الله ﷺ المسلمين للخروج، وتجهز المسلمون للمعركة، ونظموا صفوفهم لملاقاة اليهود، فقد عزم رسول الله ﷺ على غزوهم، فقد نقضوا العهد بهذه الفعلة المنكرة.

ولكنه يلتزم بضوابط قيمية حددها الإسلام في مثل هذه المواقف، فأرسل إليهم يخبرهم بأن هذه الفعلة تمثل نقضًا للعهد الذي بينهم وبينه، وذلك تأدبًا بأدب القرآن، يقول تعالى: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} [الأنفال: ٥٨].

جهز رسول الله ﷺ الجيش للقتال، فأعطى لواء المسلمين لعمه حمزة بن عبد المطلب، الفارس الذي لا يشق له غبار، واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر، وسار بجنوده إلى بني قينقاع.

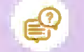
لما علم اليهود بتحرك المسلمين فزعوا إلى حصونهم، وتحصنوا بها، وظنوا أنها مانعتهم من المسلمين، فضرب رسول الله ﷺ عليهم الحصار، وحاصرهم المسلمون أشد الحصار، وكان ذلك في منتصف شوال في العام الثاني من الهجرة.

دام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، لا يستطيع أحد من يهود بني قينقاع الخروج من حصنهم، ولا يدخل إليهم أي شيء، نظر اليهود من فوق الحصون إلى المسلمين وهم يحاصرونهم فعلموا أنه لا قوة لهم بقتالهم.

هؤلاء من سخروا منهم يوم بدر ومن قوتهم، هؤلاء هم من أرغموا جيش قريش بقوته وعتاده على الفرار والانسحاب، هؤلاء من صمدوا وانتصروا مع قلة عددهم فكيف وقد تجهزوا للقتال، أدرك اليهود وقتها قوة المسلمين، وحجم الانتصار الذي حققوه بهذه القلوب المؤمنة والنفوس الشجاعة الأبية.

كان اليهود طيلة فترة الحصار يستنشقون كل صباح الرعب والخوف، فإلى متى سيتحملون هذا الحصار؟ وكيف سيخرجون من هذه الورطة التي أوقعوا أنفسهم فيها؟ أما كان الأفضل لهم أن يتبعوا رسول الله وقد علموا أنه النبي الخاتم لما جاء في كتبهم؟! أما كان الأفضل إذ لم يتبعوه أن يحترموا عهودهم ومواثيقهم؟!

لم يجد يهود بني قينقاع بدًا من النزول على حكم رسول الله، فلا مخرج لهم إلا ذاك، فهم لن يستطيعوا مقاتلته على أي حال، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم، وسلّموا حصونهم.


الأسئلة: لماذا نزل يهود بني قينقاع على حكم رسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن بني قينقاع.



أبي بن سلول يشفع لهم

قصـــة رقم ١٥٢

كان بنو قينقاع أول من نقض عهده مع رسول الله ﷺ من اليهود، فحاصرهم رسول الله والمسلمون خمسة عشر ليلة، انتهت بنزولهم على أمره، فأوثقهم واستشار أصحابه فيهم، وبينما هو مع الصحابة الكرام إذ تقدم حلفاء اليهود في المدينة.

وكان لهم حليفان: عبد الله بن أُبيّ بن سلول، وعبادة بن الصامت، فجاء عبادة إلى رسول الله ﷺ وقد أدرك عظم ما فعله اليهود، فتبرأ منهم، وقال: (يا رسول الله، أتولّى الله ورسوله، وأبرأ من حلف هؤلاء وولايتهم).

ثم جاء الحليف الثاني، الذي لم يكن مضي على إظهار إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب، بعد أن رأى قوة المسلمين في بدر، غير أن قلبه لم يتغير، فلازال يكره المسلمين ويريد أذيتهم، فتقدم إلى رسول الله ﷺ وألح عليه أن يعفو عنهم، فقال: يا محمد، أحسن في موالي، وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج قبل ذلك.

لم يتأدب في طلبه من رسول الله ﷺ أن يعفو عنهم، وكيف سيعفو عنهم وقد فعلوا ما فعلوا، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ولم يجبه، فهم ابن أبي أن رسول الله قد عزم أمره، فهل سيحترم قراره؟

لا، بل جاء إليه مرة أخرى، وقال: يا محمد، أحسن في موالي، فأعرض عنه رسول الله ﷺ للمرة الثانية ولم يجبه.

فأدخل ابن أبي يده في درع رسول الله، وقال له: يا محمد أحسن في موالي، فغضب ﷺ وتغير وجهه، وقال: أرسلني، حتى رأى الصحابة أثر غضبه على وجه، وكررها عليه ثانية، قال: ويحك، أرسلني.

ولكن المنافق ينتظر أي لحظة يؤذي فيها رسول الله ﷺ، فقال ابن أبي وقد مضى على إصراره: لا والله، لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟ إني والله أمرؤ أخشى الدوائر.

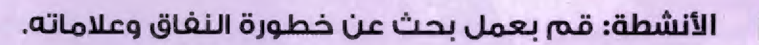
عامل رسول الله ﷺ هذا المنافق بالحسنى، ولم يرد أن يوقع الفتنة في المجتمع المسلم، فوهبهم له، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه فيها، فخرجوا مشردين إلى أذرُعات الشام، ولم يبقوا هناك طويلًا حتى هلك أكثرهم.

وفي حوار عبد الله بن أبيّ مع رسول الله ﷺ نزل قوله تعالى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ} [المائدة: ٥٢].



الأسئلة: لماذا شفع عبد الله بن أبي في يهود بني قينقاع؟





الأنشطة: قم بعمل بحث عن خطورة النفاق وعلاماته.



علم المسلمون أن الهزيمة التي مُنيت بها قريش لن تمر عليهم مرور الكرام، ولا شك أنهم سيحاولون بصورة أو بأخرى الانتقام، ولذلك لم يفتروا عن مراقبتهم وتحسس أخبارهم، والاستعداد لأي شيء قد يقوم به جيش مكة.

وهذا ما كان يحدث بالفعل في مكة، فها هو أبو سفيان يتقلد رئاسة مكة بعد مقتل ساداتها، ويفكر في الرد على ما حل به وبقومه من ذل وعار في بدر، فرأى أن يحفظ مكانة قومه ويبرز ما لديهم من قوة عن طريق مفاجأة المدينة بغارة خاطفة يلحق بالمسلمين فيها ما يستطيع من خسائر.

ورأى أن يكون هذا الرد سريع، فكلما تأخر في الخروج زادت سمعة مكة سوءًا، كما أنه نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو المدينة، ففكر في هذا الحل ورآه قليل المغرم ظاهر الأثر، يعود بعده وقد رد لقريش بعض سمعتها.

جهز مائتي راكب سريعًا وأخفى خروجه حتى يباغت المدينة، ووصل بجيشه إلى مساكن بني النضير في جنح الليل بأطراف المدينة، ونزل على سلّام بن مشكم وهو من سادة اليهود، فتعرف منه أخبار المسلمين، وتدارسا أجدى الطرق لإيذائهم دون أن تقع خسائر في جيش مكة.

هجم أبو سفيان برجاله على مكان يسمى العريض، فحرقوا بعض بساتين النخل، ووجدوا رجلًا من الأنصار وحليفًا له فقتلوهما، ثم لاذوا بالفرار عائدين إلى مكة، وقد اعتبر أن هذا وفاء بنذره، وأنه بهذه الصورة انتقم من هزيمة بدر.

في المدينة علم المسلمون بما حدث، فركبوا خيولهم وانطلقوا وراء أبي سفيان ومن معه، يطاردونهم ويبتغون الإيقاع بهم.

علم أبو سفيان ومن معه بخروج المسلمين، فوقع الرعب في قلوبهم، وجَدُّوا في الهرب، والمسلمون يقطعون الصحراء خلفهم ليدركوهم، فلما بلغ أبو سفيان «السويق»، تخفف من الأزواد التي حملها ليستطيع الفرار والنجاة من المسلمين.

استطاع أبو سفيان الهرب إلى مكة، ولم يتمكن المسلمون من اللحاق بهم، غير أنهم عثروا على المؤن التي تركها أبو سفيان في السويق، فأخذوها ورجعوا بها إلى المدينة.

حاول أبو سفيان إلحاق الأذى بالمسلمين والانتقام منهم، ولكنه لم يحقق شيئًا سوى بعض المناوشات البسيطة.

 **الأسئلة:** هل حقق أبو سفيان هدفه في السويق؟ ولماذا؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن الآثار المترتبة على غزوة السويق سواء لقريش أو للمسلمين.



في بداية السنة الثالثة بعد الهجرة، نقلت استخبارات المدينة إلى رسول الله ﷺ أن جمعًا كبيرًا من بني ثعلبة ومحارب - وهما من قبائل غطفان - تجمعوا للهجوم على المدينة، فندب رسول الله ﷺ المسلمين، وخرج في أكبر حملة عسكرية قادها ﷺ قبل معركة أحد، حيث بلغ عدد الجيش أربعمائة وخمسين مقاتلًا ما بين راكب وراجل.

وقد كانت من سياسة رسول الله ﷺ الحكيمة في محاربة أعدائه هي مبدأ المبادأة، فما أن يعلم بعزمهم على حربه حتى يسرع إليهم بالخروج، ليريهم أنه الأقوى، وقد أثمرت ثمرتها، فما كان رسول الله ﷺ يخرج بجيش إلى قوم حتى يلقي الله الرعب في قلوبهم فيفروا ويرجع رسول الله ﷺ غانمًا منتصرًا.

وهذا ما حدث بالفعل مع من خرج من غطفان، فلما خرج ﷺ بالجيش وبدأ يتحرك، سمع الأعداء بخروج جيش المسلمين ففروا مرعوبين إلى الجبال، وانتهت المعركة قبل أن تبدأ، ووصل المسلمون إلى مكان تجمعهم عند ماء لغطفان يسمى «ذا أمر» فلم يجدوا هناك أحدًا من الأعداء الفارين، فعسكروا به قريبًا من شهر.

أمطرت السماء مطرًا غزيرًا، فذهب رسول الله ﷺ تحت شجرة بمنأى عن المسلمين، ووضع عليها سلاحه وثيابه، وانشغل المسلمون بشؤونهم.

رأى المشركون أن ينالوا من رسول الله ﷺ على غرة، فذهب أحدهم إليه متسللًا، حتى وقف على رأس رسول الله شاهرًا سيفه وقال: من يمنعك مني يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: الله!

رعب الرجل واضطرب، وسقط السيف من يده، فتناوله رسول الله، وقال له: من يمنعك مني؟

لم يجد الرجل إجابة، فهو يعلم أن أصنامه لا تضر ولا تنفع، فقالها صريحة: لا أحد، قالها وهو لا يدري هل سينزل السيف الآن على رقبته؟ هل سيخترق جسده سهمًا من سهام المسلمين الذي يفدون رسولهم بدمائهم وأموالهم؟

غير أنه وجد ما هو أعظم من ذلك، وجد عفوًا وغفرانًا، وجد أخلاقًا لا تخرج إلا من الأنبياء، فقد عفا عنه ﷺ، فما كان من الرجل إلا أن أسلم، وتعهد أن لا يقاتل ضد رسول الله، بل سيذهب إلى قومه يدعوهم إلى الله.

شاء الله سبحانه أن يخرج الرجل قاصدًا رسول الله ﷺ ليقتله، فإذا به يعود من عنده مؤمنًا به ومحبًا له، وحاملًا نور الهداية إلى قومه يريد أن يجمعهم لرسول الله ﷺ، بعد أن كان يجمعهم عليه.


الأسئلة: ما أسباب غزوة ذي أمر؟ وكيف تعامل معها رسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قم بحضور دروة تدريبية عن المبادرة، وكتابة بحث عن المبادرين.



جلس أبو سفيان مع قومه يفكرون فيما سيصنعون فقد فشلوا في إلحاق الأذى بالمسلمين، ولم يتمكنوا من إحراز شيء يرفعون به رؤوسهم بين القبائل، فالمسلمون أصبحوا أقوى، وليس من السهل الصدام معهم.

ومع اقتراب موسم رحلة قريش إلى الشام، خافوا أن يغير المسلمون على قوافلهم، فيضاف عار جديد إلى سجلهم، خاصة في هذه الأجواء المتوترة بين مكة والمدينة، واستهداف المسلمين اقتصاد قريش، فماذا سيفعلون؟

وفي اجتماع سادة قريش قال صفوان بن أمية: إن محمدًا وصحبه عوّروا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه، هم لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعوهم، ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك؟! وإن أقمنا في دارنا هذه أكلْنا رؤوس أموالنا، فلم يكن لها من بقاء، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف وإلى الحبشة في الشتاء.

فكر الأسود بن المطلب في حل قد يجنب قريشًا هذه المخاطر ويحقق لهم الوصول إلى الشام بسلام، فقال: تنكّب الطريق على الساحل، وخذ طريق العراق، ثم دلّه على فرات بن حيّان من بني بكر بن وائل، ليكون رائدهم في هذه الرحلة، فهو خبير بهذا الطريق.

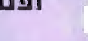
خرجت عير قريش يقودها صفوان بن أمية آخذة الطريق الجديدة، إلا أن نعيم بن مسعود قدم المدينة يحمل أنباء هذه القافلة وخطّة سيرها، واجتمع بسليط بن النعمان وأخبره بسرها، فأسرع سليط إلى النبي ﷺ ليخبره بنبأ القافلة، فبعث النبي ﷺ لها (زيد بن حارثة) في مائة راكب.

تحرك زيد بجيشه سريعًا حتى بلغ القافلة عند ماء يقال له: (القردة)، فخضعت له القافلة وأخذها، وكانت تحمل مقادير كبيرة من الفضة، وفرّ من كان فيها مذعورين، ولم يقع في الأسر غير فرات بن حيان، فلمّا جيء به إلى المدينة دخل في الإسلام.

كانت مأساة شديدة ونكبة كبيرة أصابت قريشًا بعد بدر، اشتد لها قلق قريش وزادتها همّا وحزنًا، ولم يبق أمامها إلا طريقان، إما أن تمتنع عن غطرستها وكبريائها، وتأخذ طريق الموادعة والمصالحة مع المسلمين، أو أن تقوم بحرب شاملة تستعيد فيها مجدها وعزها القديم، وتقضي على قوات المسلمين.

اختارت مكة الطريق الثاني، وبدأت تتجهز للقاء المسلمين في تعبئة كاملة، ومصممةً على غزو المدينة، فكان ذلك التمهيد القوي لمعركة أحد.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك لماذا أمر رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بالخروج إلى قافلة قريش؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن توتر العلاقة بين مكة والمدينة ما بين بدر وأحد.



قرار خوض المعركة مع المسلمين في المدينة

قصــةرقم ١٥٦

توالت الهزائم على مكة وجيشها، فبعد أن كانوا يضيقون الحصار على المسلمين في شعب أبي طالب ويفرضون عليهم حصارًا اقتصاديًا واجتماعيًا، وأخرجوا المسلمين إلى الحبشة ثم إلى المدينة تاركين ديارهم وأموالهم، ها هم الآن يذوقون ويلات أفعالهم، وتدور الدائرة عليهم، فلا يستطيعون أن يخرجوا قافلة تجارية إلى الشام.

رجع صفوان بن أمية إلى مكة بهزيمة جديدة تضاف إلى سجلات هزائمهم، وقد أدركوا حجم القوة الحقيقية للمسلمين، وعلى إثر هذه الهزائم المتتابعة اتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين تشفي غيظها وتروي غليلها، وبدأت في الاستعداد لهذه المعركة الكبرى.

تزعم الحشد للمعركة الفاصلة عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وأبو سفيان بن حرب، وعبد الله بن أبي ربيعة، فكانوا أكثر زعماء قريش نشاطًا وتحمسًا للقتال.

وكانت بداية خطواتهم أن احتجزوا العير التي نجا بها أبو سفيان، والتي كانت سببًا لمعركة بدر، وقالوا للذين كانت فيها أموالهم: يا معشر قريش، إن محمدًا قد وَتَرَكُم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه؛ لعلنا أن ندرك منه ثأرًا.

لامست كلماتهم جراحات غائرة في نفوس أهل مكة، فكيف استطاع من كانوا بالأمس القريب تحت وطأة عذابهم أن يسيطروا على طريق تجارتهم، فوافقوا وجعلوا عيرهم وأموالهم في سبيل تجهيز جيش الانتقام، فباعوها وكانت ألف بعير، وبلغ المال خمسين ألف دينار.

جهزت قريش الأموال اللازمة للمعركة، ثم فتحت باب التطوع لكل من أحب المساهمة في غزو المسلمين من كل مكان، وبدأوا في عملية التجنيد.

تزعم أبو سفيان عملية التجنيد، فكان أشد الناس تأليبًا على المسلمين، خاصة بعدما رجع من غزوة السَّوِيق خائبًا لم ينل ما في نفسه، بل أضاع مقدارًا كبيرًا من تمويناته في هذه الغزوة.

وزاد النار إذكاء، ما أصاب قريشًا في سرية زيد بن حارثة من الخسارة الفادحة التي قصمت فقار اقتصادها، فازدادت سرعة قريش في استعدادها للخوض في معركة تفصل بينهم وبين المسلمين.

واستعدت قريش جيدًا لهذه المعركة التي يريدون أن يستردوا بها كرامتهم، وحشدوا المال والعدة والعتاد من أجل ذلك، فهل سيتمكنون من الوصول لغايتهم؟!



الأسئلة: كيف استعدت قريش لمعركة أحد؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن كيفية مواجهة الهزيمة الشخصية.

عدة جيش مكة في أحد

قصة رقم ١٥٧



تحرك سادات مكة لتوفير المال اللازم لتجهيز جيش مكة، ليقضي على القوة النامية في المدينة، والتي وجهت ضربات متتالية إلى اقتصادهم، فتحرك أبو سفيان زعيم مكة ليجمع من يستطيع القتال، حتى يبني جيشًا كبيرًا يستطيع أن يقضي على قوة المسلمين في المدينة.

لم يدخر سادات مكة جهدًا أو مالًا في تجهيز الجيش، بل بدأوا يتحركون خارج حدود مكة، فساروا إلى القبائل المجاورة المعادية لرسول الله ﷺ وللمسلمين، يتحالفون معها، ويطلبون منهم إمدادهم بالجنود والسلاح، حتى استطاعوا أن يجهزوا جيشًا كبيرًا لغزو المدينة.

وقبل نهاية العام الثالث من الهجرة، استطاعت قريش تجهيز جيشها والذي تضاعف ثلاث مرات عن الجيش الذي خرجوا به في بدر، فقد بلغ عدد الجيش ثلاثة آلاف مقاتل، ولم يكونوا جميعهم من قريش، بل تكونوا من قريش وحلفائهم من الأحابيش ومن القبائل المجاورة لهم مثل كنانة وأهل تهامة.

وتنوعت أسلحة الجيش وعتادهم، فجهزوا ثلاثة آلاف بعير، وأعدوها لتكون سلاح النقليات الذي يحملون عليه زادهم ومتاعهم إلى أرض المعركة.

بينما بلغ سلاح الفرسان مائتا فرس، وجعلوا على رأسهم خالد بن الوليد، فكان قائد الفرسان، ويعاونه عكرمة بن أبي جهل.

أما سلاح الوقاية فكان سبعمائة درع، مجهزة لرد السيوف والطعنات، وكان لواء الجيش من مهمة بني عبد الدار، يحملونه ويدافعون عنه.

وكانت القيادة العامة للجيش إلى أبي سفيان بن حرب، والذي امتلأ صدره بالانتقام وخرج ليثأر لشرفه الذي ضاع في السويق.

وقد اختلفوا في أمر نسائهم، هل يخرجون بهم أم لا؟ وكان آخر الأمر أن ترجح رأي القائلين بخروجهن لما صرخت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأصرّت على الخروج، فخرجت مع زوجها تؤلب وتحث على القتال.

وكذلك خرجت زوجات عكرمة بن أبي جهل، وعمرو بن العاص، وصفوان بن أمية، وغيرهن، حتى يكون ذلك أبلغ في استماتة الرجال دون أن تصاب حرماتهم وأعراضهم، وكان عدد هذه النسوة خمس عشرة امرأة.

تجهز الجيش واستعد لهذه المعركة الفاصلة، وانتظر ساعة الصفر ليبدأ تحركه إلى المدينة.



الأسئلة: كيف نظم أبو سفيان جيش قريش؟



الأنشطة: قم بتحليل نقاط القوة والضعف في جيش قريش.



رسالة العباس

قصـــةرقم ١٥٨

تحركت مكة عن بكرة أبيها، ولم يعد هناك حديث فيها غير الحديث عن إعداد الجيش والاستعداد للمعركة الفاصلة، وكان العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ يرصد تحركات مكة، ويعلم ما صنعت قريش من تأليب القبائل وجمع الجموع، وعزمها على مهاجمة المدينة.

ومع أن العباس لم يكن مسلمًا وقتها، إلا أنه حريص على سلامة ابن أخيه رسول الله ﷺ، فجهز رسالة سرية تحمل معلومات عن جيش مكة وتجهيزاته والتفاصيل الدقيقة التي استطاع جمعها عن الجيش، وأرسلها مع رجل من بني غفار إلى رسول الله ﷺ.

قطع الرجل المسافة بين مكة والمدينة مسرعًا، فقد أوشك جيش مكة على التحرك، وربما قد خرج من مكة وهو في طريقه إلى المدينة الآن، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ فوجده في مسجد قباء، فسلمه رسالة عمه وقفل راجعًا إلى مكة.

فتح رسول الله ﷺ الرسالة وأمر أبي بن كعب بقراءتها، فلما علم ما فيها أمره بالكتمان، وأخبر بعض أصحابه وأمرهم بالكتمان أيضًا، ثم بدأ يحرك العيون لاستطلاع أخبار جيش مكة، فأرسل أنسًا ومؤنسًا ابني فضالة لينظرا إلى الطريق ويجمعان المعلومات عن جيش مكة، فعادا إلى رسول الله ﷺ ليخبروه باقتراب جيش مكة من المدينة، وأن خيولهم وإبلهم ترعى في الزروع التي حول المدينة.

ثم أرسل رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر ليستطلع أخبار الجيش، فرجع ليخبره بمعلومات قريبة من كلام أنس ومؤنس.

رجعت الرسل تؤكد ما أخبر به العباس، وأن جيش قريش اقترب من حدود المدينة، ولم يعد الأمر سرًا، فقد توالت الأخبار بوصول قريش وجيشها بالقرب من جبل أحد.

حمل المسلمون سيوفهم، وأخذوا الحيطة لرسول الله ﷺ ولأنفسهم، حتى بات بعضهم وعليهم السلاح بالمسجد النبوي خوفًا على رسول الله ﷺ، وأقاموا حراسًا على مداخل المدينة بالليل.

عقد رسول الله ﷺ مجالس الشورى ليأخذ رأي الصحابة رضوان الله عليهم فيما ألم بهم، فاستعرضوا المعلومات التي وصلتهم، ليتخذوا قرارًا إزاء جيش قريش، هل سيخرجون لملاقاته؟ أم يتحصنون بالمدينة ويدافعون عنها؟

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك: لماذا أرسل العباس رسالته إلى رسول الله ﷺ؟

الأنشطة: قم بعمل بحث عن العباس بن عبد المطلب.



قرار الخروج

قصــةرقم ١٥٩

انتشر خبر قدوم جيش قريش بعدده وعتاده غازيًا المدينة، واجتمع رسول الله ﷺ مع كبار الصحابة يستشيرهم، فجمع وجوه وأشراف المهاجرين والأنصار وحضر معهم عبد الله بن أُبي رأس المنافقين، وكان ذلك في يوم جمعة.

وكان رسول الله ﷺ رأى رؤيا ليلتها، فلما أصبح قصها على أصحابه، فقال: إني قد رأيت والله خيرًا، رأيت بقرًا تذبح، ورأيت في سيفي ثلمًا، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، ثم أولها لهم ﷺ، فقال أما البقر الذي يذبح، فهم أناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم فهو رجل من أهل بيتي يقتل، وأما الدرع الحصينة فهي المدينة.

وبدأ رسول الله ﷺ يستشير الحضور، فكان رأي رسول الله ﷺ التحصن بالمدينة، فإن دخل جيش قريش عليهم قاتلوهم وردوهم عن المدينة، ورأى هذا الرأي شيوخ المهاجرين والأنصار، فقالوا: إن أقام جيش قريش بمعسكرهم أقاموا بِشَرِّ مُقَام وبغير جدوي، وإن دخلوا المدينة قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق البيوت، وإن رجعوا رجعوا خائبين.

وممن أيد هذا الرأي أيضًا عبد الله بن أبي بن سلول، فلم يرد الخروج لملاقاة جيش قريش.

ولكن بادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر ومن غيرهم، فأشاروا على النبي ﷺ بالخروج، وألحوا عليه في ذلك حتى قال قائلهم: يا رسول الله، كنا نتمني هذا اليوم وندعو الله، فقد ساقه إلينا وقرب المسير، اخرج إلى أعدائنا، لا يرون أنا جَبُنّا عنهم.

وكان في مقدمة هؤلاء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ الذي كان قد أبلي أحسن بلاء في معركة بدر، فقال للنبي ﷺ: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعامًا حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة.

رأى رسول الله ﷺ شبابًا متحمسًا يتطلع لاستدراك ما فاته يوم بدر، امتلأت أعينهم بالحماس، وتشبعت صدورهم بالشجاعة، وكان هذا هو الرأي الغالب على من استشارهم ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ على رأيهم، وقرر الخروج لملاقاة جيش قريش ومحاربته خارج المدينة.



الأسئلة: ماذا كان رأي رسول الله ﷺ في الخروج لمعركة أحد؟ ولماذا غير رأيه؟



الأنشطة: اذكر أهمية الشورى في خمس نقاط.



رأى رسول الله ﷺ أن لا يخرج لقتال جيش قريش وإنما يتحصن بالمدينة فإن دخلوها حاربهم، بينما رأى أغلب من استشارهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا لملاقاة الجيش ويحاربوه خارج المدينة، فنزل رسول الله على رأيهم وقرر الخروج لقتال جيش قريش.

صلى رسول الله ﷺ بالناس الجمعة، ووعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد، وأخبرهم أن لهم النصر بما صبروا، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم، ففرح الناس بذلك، وخرجوا من الصلاة يستعدون ويتجهزون للمعركة.

بدأ الناس يتوافدون إلى المسجد وقد لبسوا دروعهم وحملوا سيوفهم واستعدوا لملاقاة عدوهم، حتى أذن بلال لصلاة العصر، فصلى بهم رسول الله ﷺ بملابسه العادية، ثم دخل إلى بيته ومعه أبو بكر وعمر، وبدأ يلبس ملابس القتال، فلبس درعين فوق بعضهما، وتقلد السيف، ثم خرج إليهم.

وبينما رسول الله ﷺ يتجهز في بيته للقتال، رأى من حضر إلى المسجد أنهم أثقلوا على رسول الله ﷺ في طلبهم للقتال خارج المدينة، والخروج لجيش قريش، فرسول الله ﷺ كان يريد التحصن بالمدينة والقتال بداخلها.

وكان هذا الرأي مناسبًا لطبيعة المعركة، فجيش قريش تجهز وخرج بعدد وعتاد يريد الثأر والانتقام، بينما جيش المدينة لم تسنح له الفرصة والوقت ليتجهز مثله، وإنما علم بقدوم الجيش وهو على مشارف المدينة، فالبقاء والدفاع أحكم وأسلم عسكريًا في ظل عدم الاستعداد والمفاجأة التي لم تكن في الحسبان.

فأراد سعد بن معاذ وأسيد بن حضير أن يراجعا الصحابة في ذلك، خاصة أنهم ألحوا على رسول الله ﷺ بالخروج، فقالا: استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج فردوا الأمر إليه، فتدارك من كان حاضرًا الأمر، وندموا على إلحاحهم، وعزموا أن يردوا الأمر إلى رسول الله ﷺ ويحاربوا معه داخل المدينة.

فلما خرج رسول الله ﷺ إليهم رأوا عليه ملابس القتال ومعه سيفه، فقالوا له: يا رسول الله، ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت، إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل.

فقال رسول الله ﷺ: (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأْمَتَه [وهي ملابس القتال] أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه).

قُضي الأمر وتجهز رسول الله ﷺ، والمسلمون الآن يستعدون للخروج لملاقاة جيش قريش.



الأسئلة: لماذا راجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير الصحابة في طلبهم من رسول الله ﷺ الخروج للمعركة؟



الأنشطة: خذ دورة مختصرة في العصف الذهني، وطبقها على غزوة أحد.

عدة المسلمين في أحد

قصة رقم ١٦١



تجهز رسول الله ﷺ وارتدى ملابس القتال وحمل سيفه، واستعد المسلمون لملاقاة عدوهم، فودع كل رجل أهل بيته وتسابقوا إلى إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة.

في لحظات سريعة شهدت المدينة مشاعر صادقة، وملاحم خالدة، كتبها المسلمون بمداد الإيمان، نقشوها بأحرف من الشجاعة والفداء، فهذا عمرو بن الجموح، شيخ كبير في السن، غير أن شجاعة الشباب تفور داخل صدره، جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو إليه أبناءه، لماذا؟

قال: يا رسول الله، إن بني هؤلاء يريدون أن يحبسوني ويمنعوني أن أخرج معك، ووالله إني أرجو أن أستشهد معك، فأطأ بعرجتي هذه الجنة.

نعم، كانت قدم عمرو عرجاء، فلا يحسن السير عليها، ولديه أربعة أبناء كالأسود، أرادوا أن يخرجوا للقتال ويمنعوا أباهم منه، فقالوا له: إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة، فلو قعدت فنحن نكفيك، فقد وضع الله عنك الجهاد.

ولكن أراد أن يشهد المعركة مع رسول الله ﷺ فذهب إليه يشكو إليه فعل أبنائه، ويستأذنه في الخروج معه مقاتلًا، فأذن له رسول الله ﷺ.

ومن بين الجموع نظر رسول الله ﷺ إلى ذلك الشاب الجلد، الذي عرفه في مكة مرفهًا ومنعمًا، وقد ترك كل هذا النعيم مقابل إسلامه، إنه مصعب بن عمير، خرج لا يحمل شيئًا سوى سيفه، وقرآنًا يملأ صدره، ويملأ بيوت المدينة بعد أن أرسله رسول الله ﷺ إليها ليعلم أهلها الإسلام قبل الهجرة.

ولكن رسول الله ﷺ أعطاه شيئًا يحمله معه أيضًا، إنه لواء المهاجرين، فقد قسم رسول الله ﷺ الجيش إلى ثلاثة ألوية: لواء المهاجرين، ويحمله مصعب بن عمير، ولواء الأوس يحمله أسيد بن حضير، ولواء الخزرج يحمله الحباب بن المنذر.

وجاء وقت التحرك، فخرج رسول الله ﷺ بجيشه، كل لواء تحته عدد من الجنود، بلغ إجمالهم ألف مقاتل، كان معهم فرسان ومائة درع.

انطلق الجيش حاملًا نور الإيمان في قلبه، امتلأت صدورهم بالشجاعة والإقدام، تفوح حولهم رائحة الجنة، جل همهم رد المعتدين عن وطنهم المدينة التي تحمل في طياتها رسالة النور والهداية للعالمين.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما أثر تقسيم رسول الله ﷺ الجيش إلى ثلاثة ألوية المهاجرين والأوس والخزرج على استبسالهم في القتال؟



الأنشطة: بالرغم من مرض وسن عمرو بن الجموح إلا أنه أصر على الخروج للقتال مع رسول الله ﷺ، اكتب وصفًا مختصرًا حول بطولة وشجاعة عمرو بن الجموح.

النبي ﷺ يستعرض جيش المدينة

قصة رقم ١٦٢

خرج جيش المسلمين خارج حدود المدينة، يحملون أرواحهم في أيديهم، وقد بذلوا أنفسهم في سبيل الله، يتطلعون إلى ما وعدهم الله سبحانه، إما النصر أو الشهادة.

وقبل أن ينطلق رسول الله ﷺ إلى أرض المعركة، أحب أن يستعرض جيشه الذي تداعى من كل مكان في المدينة متلهفًا للقتال مع رسول الله، كانت تلك اللحظة العصيبة على البعض ممن أراد أن يشارك في القتال ويخشى أن يرده رسول الله، فهو يعلم أن رسول الله ﷺ سيرد صغار السن وغير القادرين على القتال.

وقف البراء بن عازب قلقًا، فقد رده رسول الله ﷺ يوم بدر هو وصاحبه عبد الله بن عمر لصغر سنهما، لكنه مر عام كامل، وقد جاءت غزوة جديدة، فأراد أن يخرج لعل رسول الله ﷺ يجيزه للقتال، وبالفعل أجازه ﷺ للقتال، يا لسعادتك يا براء، جاءت لحظة انضمامك إلى صفوف الأبطال.

ولكن أين صديقك عبد الله بن عمر، إنه بين الصفوف حتى لا يرده رسول الله ﷺ فهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره، ولكن البطولة والشجاعة تفور في دمائه، يصف عبد الله ما حدث معه يوم أحد، يقول: إن النبي ﷺ عرضه يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزه.

رجع عبد الله بن عمر إلى المدينة للمرة الثانية بعد أن ودع والده الحبيب، وفي طريق العودة صاحبه أسامة بن زيد، فقد رده رسول الله ﷺ أيضًا لصغر سنه.

ولم يكن عبد الله وحده بين الصفوف، فهذا رافع بن خَدِيج، يحاول أن يتجاوز هذه اللحظات التي ربما تأتي بغير ما يشتهي، ولكن يجيزه رسول الله ﷺ بسبب مهارته في الرماية، ودقة إصابته الأهداف بسهامه.

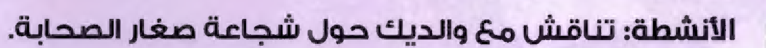
وبجواره يقف سَمُرَة بن جُندب، وكان في سن مقارب لرافع، فاستبشر بإجازة رسول الله ﷺ لرافع، ولكنه لم يعلم أن رسول الله ﷺ أجازه لمهارته فقط، فتفاجأ سمرة بعدم إجازته، فقد رده رسول الله ﷺ، فأراد سمرة أن يبرهن لرسول الله ﷺ أنه يقدر على القتال، وأنه يمتلك من المهارات ما يجعله يقف في صفوف الأبطال.

فلئن كان رافع يمتلك مهارة الرماية، فسمرة يمتلك مهارة وقوة المصارعة، فقال: أنا أقوى من رافع، أنا أصرعه، فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك أمرهما أن يتصارعا أمامه، فتصارعا وهزم سمرة رافعًا، فأجازه رسول الله ﷺ.



الأسئلة: من وجهة نظرك: ما المعايير التي اختار عليها رسول الله ﷺ جنود جيشه؟





الأنشطة: تناقش مع والديك حول شجاعة صغار الصحابة.

انسحاب ابن سلول

قصـــةرقم ١٦٣



خرج رسول الله ﷺ في ألف مقاتل، عقدوا عزمهم على رد جيش قريش إلى مكة خائبًا، وقد ازدادت حماستهم، وملأ الإيمان قلوبهم وصدورهم، إلا نفر قليل منهم، تخاذلوا عند آخر لحظة، وامتلأت قلوبهم بالنفاق، وصدورهم بالخوف.

فلما وصل الجيش عند الشوط وهو مكان بين المدينة وجبل أحد، انخزل عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمائة من أصحابه، وقال: أطاعهم وعصاني، علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس؟

يقصد بذلك رسول الله ﷺ الذي نزل على رأي أغلب الصحابة وخرج لقتال جيش قريش خارج المدينة، بينما رأى عبد الله بن أبي أن يقاتلهم داخل المدينة، فاتخذ من ذلك ذريعة ليخذل المسلمين، فما كان له أن يعرض حياته للخطر ولم يؤمن حقيقة برسول الله ﷺ.

رجع عبد الله بن أبي إلى المدينة بثلث الجيش تقريبًا، وسط دهشة وصدمة من الصحابة، فلم يتوقعوا أبدًا أن يفعل ذلك في هذا الوقت الحرج، وقد أوشك الجيشان على الالتقاء، فهذا فعل تأباه الكرامة والشهامة وأخلاق العرب، ولكن رسول الله ﷺ لم يصدم من موقفه، فهو يعلم حقيقته، ويعرف حقيقة من تبعه.

ومن بين الصفوف انطلق عبد الله بن عمرو بن حرام يتبع ابن أبي وفريقه، ولكن لماذا يتبعهم؟ هل يريد ترك رسول الله ﷺ والرجوع إلى المدينة؟! كلا إنه يريد أن يحرك الإيمان في قلوبهم ليردهم إلى الله ورسوله، فلما أدركهم قال: يا قوم، أذكِّركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم.

لكن ابن أبي لا يتحفز بمثل هذا الكلام، هو يريد أن يطعن في رسول الله والمسلمين بأي صورة، فقال له: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال.

فلما رأى أنهم عزموا أمرهم، ولم يستطع إقناعهم وردهم للجيش مرة أخرى؛ قال لهم: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عنكم نبيه.

وفي هؤلاء المنخذلين نزل قول الله: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: ١٦٦-١٦٧].

رجع ابن أبي ومن معه إلى المدينة، وأكمل الجيش طريقه إلى أحد بعد أن خرج منه الخبث.



الأسئلة: كيف تصرف رسول الله ﷺ مع عبد الله بن أبي بن سلول؟



الأنشطة: قم بعمل جدول من خانتين الأولى تتضمن مميزات وجود عبد الله بن أبي ومن معه في الجيش، والثانية تتضمن عيوب وجوده في الجيش.

رسول الله ﷺ يخطط للمعركة



قصة رقم ١٦٤



سار جيش المسلمين حتى رأى على مرمى البصر جيش قريش، فأوقف رسول الله ﷺ الجيش وبدأ ينظر إلى أرض المعركة، إنها في وادٍ بين جبلين، جبل أحد وجبل عينين، وما أن لامست أقدام رسول الله ﷺ أرض المعركة، حتى تأملها جيدًا، وأدار المعركة في مخيلته قبل أن تدور على الأرض.

رأى رسول الله ﷺ جبل أحد، وهو جبل عظيم الحجم مرتفع، فوظفه توظيفًا يرجح به كفة جيش المسلمين الصغير، على جيش قريش الكبير، فقرر رسول الله ﷺ أن يستخدم جبل أحد كدرع خلفي للجيش.

وفي الجهة المقابلة رأى جبل عينين وهو جبل صغير، يمكن الصعود عليه، فجعله ﷺ برجًا للرماة يوفر غطاءً وحماية للجنود على الأرض، ليضيق بذلك مساحة المعركة، ويمنع جيش قرش من تطويق جيش المسلمين.

وضع ﷺ خطة المعركة بصورة دقيقة، وجعلها تغطي جميع الاحتمالات الممكنة، فحدد مكان وقوف الجيش، والكيفية التي سيبدأ القتال بها، والتلة التي سيعتليها فريق الرماة لتوفير الغطاء الجوي المناسب للمعركة، ومنع جيش قريش من الالتفات حول جيش المسملين.

واستوجبت هذه الخطة الدقيقة، دقة التنفيذ وضرورة الانضباط والالتزام بها، فرسول الله ﷺ يدرك خطورة المعركة وصعوبتها، فكانت أوامره واضحة وصارمة للجيش، واختص كتيبة الرماة بمزيد اهتمام نظرًا لخطورة دورهم في المعركة.

جعل رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير قائدًا، ثم قال لهم: (احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا)، لا مكان للتوقعات أو الظنون، ولا للاجتهادات الفردية، إنه أمر واضح بالبقاء على الجبل حتى تصدر الأوامر بعكس ذلك.

أراد ﷺ بذلك أن يعزلهم عن كل هذه الأمور، حتى يتفرغوا ويركزوا ويكرسوا كل طاقتهم واهتمامهم لوظيفتهم التي حددها ﷺ، وهي واضحة جدًا، وأعادها عليهم ﷺ مرة أخرى فقال: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم).

سمع الرماة هذه التعليمات، وصعدوا خلف قائدهم عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلًا، واتخذوا مواقعهم وجهزوا سهامهم، وعلى الأرض كان ﷺ يعد الصفوف للقتال، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وقال: (لا يقاتلن أحد حتى آمره بالقتال).



الأسئلة: ما تقييمك لخطة معركة أحد؟ ولماذا؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن مكان معركة أحد.

جيش قريش

قصـــة رقم ١٦٥



بينما كان رسول الله ﷺ ينظم الجيش ويضع خطة القتال، كان في الجهة المقابلة جيش قريش في عدده وعتاده، يختال زاهيًا بعد أن ظل قرابة العام يستعد لهذه المعركة، والتي عقد عليها آماله ليسترد شرفه بين القبائل.

ومع طول فترة الاستعداد وحشد الجند والسلاح، إلا أن جيش قريش كان يفتقد إلى أشياء كثيرة، أهمها الغاية من القتال، والتي تشمل الهدف الموحد والبعيد للمعركة، فقد كانت المعركة بالنسبة لهم ذات أهداف شخصية بالدرجة الأولى، فعكرمة بن أبي جهل خرج للثأر لأبيه، وأبي بن خلف جاء ليقتل رسول الله ﷺ ثأرًا لمصرع أخية أمية بن خلف.

وجبير بن مطعم أرسل وحشي ليقتل حمزة بن عبد المطلب ووعده بالحرية مقابل ذلك، فوافق وحشي لهذا الهدف فقط، لينال حريته، فوحشي ليس بينه وبين المسلمين أي عداء، عدوه الوحيد هو العبودية.

أما أبو سفيان فربما خرج للمعركة ليثبت زعامته الجديدة لقريش، وليمسح عنه عار ما لاقاه في السويق، وربما حرضته على ذلك زوجته هند بنت عتبة، والتي كانت تحترق للثأر بعد مقتل أبيها وعمها وأخيها ببدر.

ومن الأشياء التي افتقدها جيش قريش النظام، فمن الصعب جدًا السيطرة على جيش يبحث كل فرد فيه عن شخص ضمن جيش آخر ليقتله، وهناك تشتت في الاتجاه والهدف.

خرج جيش مكة بنفوس تبحث عن الثأر، كل فرد له هدفه الخاص الذي يسعى لتحقيقه، حتى وإن خرجوا في ثلاثة آلاف مقاتل، إلا أن قلوبهم شتى ومتفرقة.

أراد أبو سفيان أن يجمع هذه القلوب المتفرقة على لوائهم، وكان حامل لواء قريش طلحة بن عثمان من بني عبد الدار، فذهب أبو سفيان إلى بني عبد الدار، وأراد أن يحمسهم ويستثير حميتهم حتى يستميتوا على اللواء.

فقال: يا بني عبد الدار، قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يُؤتى الناس من قِبَل راياتهم إذا زالت زالوا، فإما أن تَكْفُونا وإما أن تخلُّوا بيننا وبينه.

سمع بنو عبد الدار هذا الكلام فثار الدم في عروقهم، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟! غدًا إذا التقينا ترى كيف نصنع؟ وهذا ما أراده أبو سفيان.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما أثر غياب الغاية عند جيش قريش على سير المعركة؟



الأنشطة: قم بحضور دورة تدريبية في كيفية تحديد الغاية من الحياة.




من يأخذ هذا السيف بحقه

قصـــة رقم ١٦٦

استعد الفريقان للقتال، واقتربت المعركة بين الجيشين، جيش قريش القوي، وجيش المدينة الذكي، وكانت البداية بالدعاء، فها هو رسول الله ﷺ يرفع يديه إلى الله يقرع أبواب السماء يسأل النصر على الأعداء، بعد أن نظم صفوفه وبين لكل كتيبة خطتها وأعطى تعليمات واضحة لفرقة الرماة.

نظر رسول الله ﷺ إلى صفوف المؤمنين، هؤلاء الأبطال الشجعان، فرأى في أعينهم الشجاعة، فأراد أن يؤجج الحماس فيهم، فرفع سيفًا وصاح في الجموع قائلًا: من يأخذ مني هذا السيف بحقه؟

توجهت الأنظار إلى رسول الله ﷺ فمن الذي سينال هذا الشرف؟ من هذا الشجاع الذي سيحمل سيف رسول الله ﷺ؟ فتقدم أناس وأحجم آخرون، إنها أمانة ومسؤولية، تشريف وتكليف.

ومن بين الجموع تقدم أبو دجانة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟

أعجب ﷺ بسؤاله، فهو يعلم شجاعة أبي دجانة، ويعلم وفاءه وصدقه، فمادام سأل عن الحق فلا شك أنه سيوفيه، فقال له رسول الله ﷺ: أن تضرب به العدو حتى ينحني.

علم أبو دجانة حق السيف، ورأى في نفسه القوة والشجاعة لحمله، فتقدم بين الصفوف، وقال: أنا آخذه بحقه، فأعطاه إياه.

هنيئًا لك أبا دجانة هذا الشرف، ستسير بين الصفوف وأنت تحمل سيف رسول الله ﷺ، الجميع ينظر إليه ويتمنى أن لو كان مكانه، ولكنهم وجدوا أبا دجانة مشغولًا بشيء آخر، ماذا تفعل يا أبا دجانة ولماذا تحمل هذه العصابة الحمراء في يدك؟

أخرج أبو دجانة عصابته الحمراء وربطها على رأسه، وأدرك المسلمون معنى ذلك، فهم يعرفون هذه العصابة جيدًا، فأبو دجانة رجل شجاع يختال عند الحرب، وكانت له عصابة حمراء إذا اعتصب بها علم من حوله أنه سيقاتل قتالًا شديدًا.

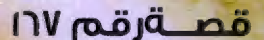
ربط أبو دجانة عصابته، وحمل سيف رسول الله ﷺ وبدأ يسير أمام الجيش يتبختر، رآه جيش قريش فأدركوا عظم ما هم مقبلون عليه.

ولما رآه رسول الله ﷺ يتبختر بين الصفين قال: إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك لماذا أعطى رسول الله ﷺ السيف لأبي دجانة دون غيره؟

 **الأنشطة:** قم بحضور دورة تدريبية عن فن التحفيز.

بداية المعركة



قصــة رقم ١٦٧



دقت طبول الحرب، واستعد الفريقان للقتال، وانطلقت شرارة بدء المعركة من بني عبد الدار حملة لواء جيش قريش، وقد استثارهم أبو سفيان قبل بدء المعركة وأراد أن يسحب الراية منهم حتى يستميتوا عليها فلا يتكرر ما حدث يوم بدر.

خرج طلحة بن أبي طلحة البدري أحد حملة لواء قريش، بعد أن ثار الدم في عروقه من كلام أبي سفيان، فتقدم أمام الصفوف راكبًا جمله ودعا إلى المبارزة، خرج والشر يتطاير من عينيه، والمسلمون يعلمون شجاعته وقوته، فأحجم عنه الناس.

لكن الزبير بن العوام لم يتركه يكرر دعوته، فقد تقدم إليه حاملًا سيفه، ومع كل خطوة يخطوها يتساقط جزء من شجاعة طلحة، وما أن وصل إلى طلحة حتى وثب عليه وثبة الأسد، فصار معه على جمله، ثم ألقاه على الأرض، وصارعه وقتله.

صاح المسلمون «الله أكبر»، ومع تكبيرهم تزلزلت قلوب قريش، فقد لاحت بوادر الهزيمة قبل بداية المعركة، ورجع الزبير إلى صفوف المسلمين يقف بين الأسود.

نظر إليه رسول الله ﷺ فقال: إن لكل نبي حواريًا، وحواريَّ الزبير، والحواري هو المخلص الصفي الناصر.

وقال رسول الله ﷺ للجيش وهو ينظر إلى طلحة بن أبي طلحة وهو صريع على الأرض: لو لم يخرج إليه أحد لبرزت أنا إليه، لما رأيت من إحجام الناس عنه، وهذا يدل على شجاعة رسول الله ﷺ الفائقة التي لا تدانيها شجاعة.

نظر جنود قريش بعضهم إلى بعض، وإذا بالعيون تظهر فيها الهزيمة، فالبداية لم تكن موفقة، وبينما النظرات تتوزع هنا وهناك، إذ بسباع بن عبد العزى يخرج من بين صفوف قريش يحاول تغيير هذه النظرات، وهو يقول: هل من مبارز؟

فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، قائلًا له: يا سباع، يا ابن أم أنمار، أتحادُّ الله ورسوله؟! ثم شدَّ عليه فقتله، فازداد الهم على قريش.

أراد أبو سفيان أن يوقف هذه الهزائم المتتالية، فهو يعلم أن جيش المسلمين مليء بالأبطال الذين لا يهابون الموت، ولا يصمد أمامهم أي فتى مهما كانت شجاعته وبسالته، فصاح بهم ليبدأ القتال، وتبدأ المعركة.



الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا تحلى المسلمون بكل هذه الشجاعة؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل الزبير بن العوام، واعرضها على أسرتك.



أبو دجانة وأخلاق الفرسان

قصة رقم ١٦٨

انتهت المبارزة بمقتل طلحة بن أبي طلحة العبدري أحد حملة لواء جيش قريش على يد الزبير بن العوام، وسباع بن عبد العزى على يد حمزة بن عبد المطلب، وأطلق أبو سفيان إشارة بدء المعركة، ليلتحم الجيشان.

تقدم جيش قريش للقتال، وأعطى رسول الله ﷺ أمره ببدء الهجوم، فتعانقت السيوف، وحمي الوطيس، واشتدت المعركة، وأبلى المسلمون بلاء حسنًا، وأظهروا من البطولات ما أعجز جيش قريش.

ومن بين هؤلاء الشجعان صاحب العصابة الحمراء، أبو دجانة، فما أن بدأ القتال حتى انطلق بين صفوف الأعداء يحصد رقابهم، ويضرب بكل ما أوتي من قوة، حتى يؤدي حق السيف الذي أخذه من رسول الله ﷺ.

وكان يقول وهو يقاتل:

أنــا الذي عاهـــدني خليـــلي	ونحــن بالسفــح لدى النخيل
أن لا أقـــوم الدهر في الكيــول	أضرب بسيف الله والرســول

فكان لا يلقى أحدًا إلا ضربه بسيفه وصرعه، ولا يصمد أمامه أي إنسان، حتى خشي الناس منه ولم يجرؤوا على مواجهته، ولكنه لم ينتظر هجومهم بل كان يقتحم صفوفهم ولا يمهلهم.

وبينما هو ينطلق بين الصفوف إذ أبصر جنديًا من قريش يشتد على المسلمين، ويحارب بقوة، فقصده أبو دجانة، ليعلمه كيف تكون الشجاعة والقتال، وأخذ يحاربه ويقاتله حتى إذا هزمه وأصبح سيفه فوق رأسه تراجع عنه، لماذا تركته يا أبا دجانة؟ هل هو أحد أقاربك من مكة؟

يجيب أبو دجانة عن هذا التساؤل، فيقول: رأيت إنسانًا يخْمِش الناس خمشًا شديدًا، فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولْوَل، فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

إنها أخلاق الفرسان، التي تأبى عليه أن يضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة حتى وإن كانت محاربة، ولكن من هذه المرأة المقاتلة؟

إنها هند بنت عتبة، عرفها الزبير بن العوام ورأى مقاتلة أبي دجانة لها، فوصف لنا الموقف قائلًا: رأيت أبا دجانة قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها.

على الرغم من اشتداد القتال إلا أن أبا دجانة رفض أن يقتل امرأة مع أنها مقاتلة، فقط صونًا لسيف رسول الله أن يقال أنه قتل به امرأة، وهذه أخلاق رفيعة وعالية منه رضي الله عنه.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما السر خلف أخلاق أبي دجانة الرفيعة؟



الأنشطة: اقرأ عن خلق المروءة وحدد ١٠ سلوكيات تمثله.

الرماة يعيقون كتيبة خالد

قصة رقم ١٦٩



بدأت بوادر الهزيمة تظهر على جيش قريش، فها هم جنودهم يتساقطون على أرض المعركة، والمسلمون يحصدونهم بسيوفهم، ولم يعد أمام قادتهم إلا التفكير في حيلة حربية حتى يغيروا مسار المعركة ويصمدوا أمام المسلمين.

من بين هؤلاء القادة خالد بن الوليد، فلم يسلم بعد، وكان قائد كتيبة الفرسان، نظر إلى ساحة المعركة فأدرك عظم الخطة التي وضعها رسول الله ﷺ، فحتى وإن سبق جيش قريش إلى أرض المعركة، إلا أن رسول الله ﷺ صف جيشه في مكان خطير.

فجيش المسلمين يحتمي بجبل أحد، وبجواره جبل عينين، فالقتال أصبح في مكان محدود بين جبلين، وخسر جيش قريش ميزة العدد الذي خرج به، فما فائدة جيش كبير يقاتل في مكان ضيق؟!

ورأى خالد أن سبيل النصر سيكون عبر الالتفاف حول جيش المسلمين، ليقاتلوهم من أمامهم ومن خلفهم، فترتبك صفوف المسلمين ويضطرب الجيش، وحينها يمكن السيطرة على ساحة القتال، وبدأ يستعد لتنفيذ خطته، وحرك كتيبته لتلتف حول جبل عينين الصغير، وتباغت المسلمين من خلفهم.

وإذا به يفاجأ بالسماء تمطر سهامًا، إنهم الرماة الذين كلفهم ﷺ بالوقوف على الجبل، وتوفير مظلة جوية تحمي ظهور المسلمين، فرجع خالد بكتيبته ليحاول تغيير الخطة فلا سبيل للالتفات حول الجبل.

فكر خالد ماذا يمكن أن يفعل، كيف يخترق خطة المسلمين القتالية، أبطالهم يقاتلون بجسارة، القتال في اتجاه واحد، الجبل يحميهم من خلفهم، والطريق لفتح نافذة قتال أخرى قد أغلقه الرماة، ما هذه الخطة المحكمة التي لا يوجد بها ثغرات؟!

لم يجد خالد طريقًا آخر سوى محاولة العبور وسط سهام الرماة، فجهز كتيبته، وأطلق لخيوله العنان لعلها تنفذ من بين سهام الرماة، ولكن أنى لها أن تسبق سهام المسلمين، فلم يستطع للمرة الثانية أن يلتف حول المسلمين.

كرر المحاولة للمرة الثالثة لعلها تنجح هذه المرة، ولكن دون جدوى، عندها أدرك خالد أن المعركة قد حسمت، فما دام جيش المدينة بهذا التماسك يقاتل على الأرض، والرماة يوفرون لهم غطاء جويًا يحمي ظهرهم، فلا سبيل لهزيمتهم.

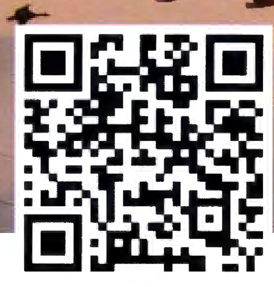
كانت خطة رسول الله ﷺ محكمة ورؤيته محلها عندما وضع الرماة في موضعهم، فكانوا سببًا قويًا في إدارة كفة القتال لصالح المسلمين.



الأسئلة: لماذا مثلت كتيبة الرماة عائقًا أمام جيش قريش؟



الأنشطة: من قواعد العمل الجماعي الانضباط، قم بالبحث عن باقي القواعد.



فرار جيش قريش

قصـــةرقم ١٧٠

لم يعد هناك سبيل لجيش قريش، فأمامهم جيش يحصدهم على الأرض، ويمطرهم من السماء، أبطال كالأسود يقاتلونهم بالسيوف، وأعين ثاقبة وأيدي ماهرة ترمي بالسهام من على الجبل، فتفرقت جموعهم واضطربت صفوفهم.

كان رسول الله ﷺ مسرورًا بما يرى من تنفيذ لتعليماته، سعيدًا بانتصار وحماس فرسانه، فأمامه مصعب بن عمير يحمل راية الجيش، يلقن جيش قريش دروسًا قاسية.

وذلك الشيخ الأعرج عمرو بن الجموح ورفيق دربه عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر يقاتلان كالشباب، ولكن للسن أحكامه، سقط عبد الله بن حرام والد جابر شهيدًا على أرض المعركة، ليستفتح أبواب الجنان يومها، فكان أول شهيد في سجلات أُحد.

وبعده بزمن سقط رفيق دربه عمرو بن الجموح، ليطأ بعرجته أرض الجنة، ويدليها على أنهارها ومياهها من شرفات قصوره الفارهة.

وهذا حمزة بن عبد المطلب، وما أدراك ما حمزة؟ أسد يدك أرض المعركة دكًا، لا يقف أمامه أحد، ولا يوقفه أحد، كان الجنود يقاتلون بسيف ودرع وحمزة يقاتل بسيفين، يقف بجوار رسول الله ﷺ لا يترك لأحد مساحة ليصل إليه.

رآه سعد بن أبي وقاص الشجاع، فنقل لنا شيئًا من قوته وبأسه، يقول: كان حمزة بن عبد المطلب يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله.

وجعل حمزة ورفاقه على عاتقهم إذلال جيش قريش، فكانوا يترصدون حامل رايته، فكلما رفع الراية أحد سارع إليه نفر من المسلمين فقتلوه حتى لا ترتفع راية قريش على أرض المعركة، وتعاقب على الراية يومها سبعة أو أكثر كلهم قتلوا، فانهارت معنويات جيش قريش، ولم يعد لهم في ساحة المعركة مكان، فبدأوا بالفرار.

وبعد أن بذلت قريش أقصى جهدها لسد هجوم المسلمين أحست بالعجز والخور، وانكسرت همتها، حتى لم يجترئ أحد منها أن يدنو من لوائها الذي سقط بعد مقتل صُؤاب فيحمله، فهم يعلمون مصير حامله.

بدأ الجنود في الفرار، ووصف بالبراء بن عازب مشهد فرارهم، فقال: لما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشددن في الجبل، يرفعن سوقهن قد بدت خلاخيلهن.

ويقول الزبير بن العوام: والله لقد رأيتني أنظر إلى خَدَم [خلاخيل] هند بنت عتبة وصويحباتها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير.

أضحت الهزيمة لا شك فيها، وأقبل المسلمون على جمع الغنائم وما أكثرها، بينما ذهب فريق آخر ليطارد فلول جيش قريش.



الأسئلة: ما أسباب انتصار المسلمين في بداية معركة أحد؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل عمرو بن الجموح.



تخلي الرماة عن مواقعهم

قصــة رقم ١٧١

بدأ جيش قريش في الفرار والانسحاب، فرايتهم منكسة على الأرض لا يجرؤ أحد على حملها، وانسحب الجيش هاربًا وتركوا وراءهم النساء والإبل والغنائم، وبدأت النساء تركب الخيول لتهرب، ومن استطاعت منهن الجري بدأت تركض خلف الجيش المهزوم.

كانت ساحة القتال مليئة بالجثث المتناثرة في كل مكان، وكان عدد القتلى في جيش قريش قريبًا من السبعين قتيلًا، وهدأ ميدان القتال قليلًا، فلم تعد أصوات السيوف تدوي كما كانت منذ لحظات، وأصبح صوت الأقدام وحوافر خيول جيش قريش المنسحب أعلى منها.

استبشر المسلمون بالنصر، وبدأ بعضهم في جمع الغنائم، بينما ذهب الآخرون خلف جيش قريش يطاردونه، وعلى الجبل يقف الرماة يراقبون المشهد، فهذه كتيبة الفرسان بقيادة خالد بن الوليد تتوجه إلى الخلف لتلحق بالجيش المنسحب بعد أن حاولت الالتفات خلف الجيش ثلاث مرات فردوها، وفلول الجيش يجرون بأقصى سرعة بحثًا عن بقايا حياة بعيدًا عن سيوف المطاردين.

نظر الرماة بعضهم إلى بعض وقالوا: الغنيمة، الغنيمة، ظَهَر أصحابكم فما تنتظرون؟ وبدأ بعضهم بالتحرك من موقعه لينزل يشارك في جمع الغنائم، فاستوقفهم عبد الله بن جبير قائدهم، وقال لهم: أنسيتم ما قال لكم رسول الله؟

ذكرهم بتكليف رسول الله ﷺ، الذي قال لهم: إن رأيتمونا تخطفنا الطير، فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم.

ولكن رسول الله ﷺ لم يرسل إليهم أي خبر، وقد انتهت المعركة بالفعل، كل شيء قد انتهى، وجيش قريش يفر أمام أعينهم، فلعل رسول الله ﷺ منشغل بتوجيه الجيش لمطاردتهم، أو بتكليف بعضهم ليجمعوا الغنائم، ولهذا لم يرسل إليهم، فقالوا: والله لنأتين الناس، فلنصيبن من الغنيمة.

فقال عبد الله: أما أنا فلا أبرح مكاني، وثبت معه عشرة رماة، وانحدر الباقي ليجمع الغنائم، وانحدرت معهم الكارثة ...

فبينما هم ينزلون عن الجبل، لمحهم خالد بن الوليد الذي كانت أعينه تدور في ساحة المعركة كالصقر، ينتظر أي فرصة ليغير مصير قومه، وفي لحظات جمع كتيبته والتف حول جبل الرماة، فقتل من عليه، وفتح الثغرة التي طالما سعى إليها منذ بداية المعركة، ولاح بريق النصر أمام خالد، مادام خطر الأسهم المربك والشائك قد زال عن سماء المعركة.

تفاجأ المسلمون بجنود قريش خلفهم، وسيوفهم على رقابهم، واضطرب الجيش، وعمت الفوضى، وتحولت الصفوف المنظمة التي تقاتل كالبنيان المرصوص إلى فوضى عارمة، بسبب خطأ واحد، هو عدم الالتزام بتعليمات القيادة الصادرة منه ﷺ، وقد كلف هذا الخطأ الكثير والكثير.



الأسئلة: لماذا تخلى الرماة عن مواقعهم؟



الأنشطة: تخيل نفسك مكان عبد الله بن جبير قائد كتيبة الرماة، اكتب في سطور الخطوات التي ستتخذها لإقناع الرماة بعدم ترك أماكنهم.



النبي ﷺ يجمع الجيش

قصة رقم ١٧٢

استغل خالد بن الوليد خطأ الرماة ونزولهم عن الجبل، وخلو الساحة من سيطرة الرماة، فاندفع بخيله في ظهور المسلمين، وأخذهم على غرة وهم منشغلون بجمع الغنائم، وصاح في الجيش أن ارجعوا.

عاد أبو سفيان ومن معه من الجنود الفارين وهم يرون هذا الفراغ في السماء، والارتباك على الأرض، فأصبح جيش المدينة مطوق من الأمام والخلف، أبو سفيان ومن معه يقاتلون من الأمام، وخالد وكتيبته يقاتلون من الخلف.

وقع الاضطراب في صفوف المسلمين، وصار كل واحد يلقي بما في يديه من مغنم، ويحمل سيفه ليقاتل مرة أخرى، ولكن هيهات، فقد تفرقت الصفوف، وتمزقت الوحدة، وامتلأ ميدان القتال بالفوضى، وأصبح العدو في كل مكان.

صار جيش المسلمين بين المطرقة والسندان، والسيوف تتطاير تضرب من الأمام ومن الخلف، وعمت الفوضى المكان، حتى وجد البعض نفسه بين سيوف لا يدري لمن هي، مثل ما حدث مع حسيل والد حذيفة.

فقد اجتمع حوله نفر من المسلمين لا يعلمون من هو فقد أصبح الأعداء في كل مكان، وبدأوا يبتدرونه بسيوفهم، وحذيفة يراهم حول والده، وهو يعلم أنه والده، ويصيح بهم: أبي، أبي، لكنهم لم يسمعوا صوته وسط هذه الفوضى، فقتلوه.

أدرك حذيفة أن والده قتل خطأً وكان الإيمان في قلبه يتسع لتذوب فيه مرارة الفقد، فلم يتلفظ بكلمة نابية، ولا حتى بعتاب مجروح، وإنما تنهد قائلًا: غفر الله لكم، قالها وهو يرى حبيبه وصديقه والده الحنون يهوي على الأرض بسيوف أحبابه خطأ.

وفي خضم هذه الأحداث صاح رسول الله ﷺ في الجيش: (إليّ عباد الله)، رافعًا بها صوته، ليرتب صفوف المسلمين مرة أخرى ويخرج بهم من هذه الفوضى.

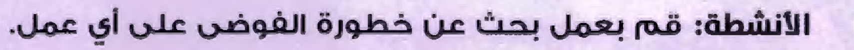
تجلت شجاعة رسول الله ﷺ منقطعة النظير، فقد رفع صوته ينادي أصحابه، وهو يعرف أن فلول قريش سيسمعون صوته قبل أن يسمعه المسلمون، ولكنه ناداهم ودعاهم مخاطرًا بنفسه في هذا الظرف الدقيق.

فهو لن يترك جنوده في أرض الميدان وسط المعركة دون خطة، ولكن جاء وقت الانسحاب المنظم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الجيش.



الأسئلة: من وجهة نظرك: ما الذي جعل حذيفة يعفو عن خطأ الجنود المسلمين؟





الأنشطة: قم بعمل بحث عن خطورة الفوضى على أي عمل.



إشاعة مقتل رسول الله ﷺ

قصــة رقم ١٧٣

اضطرب المسلمون اضطرابًا شديدًا وتفرقت صفوفهم، وفي ظل هذه الفوضى أصبح من اليسير إشاعة أي أمر، وأصبحت العقول على استعداد لتصديق أي خبر، استغلت قريش ذلك، فأطلقت شائعة تدوي في الميدان ﷺ وهي أن رسول الله ﷺ قد قتل.

عظمت المصيبة وطاشت أحلام المسلمين، وذهلوا عن أنفسهم، فمنهم من ترك الميدان وولى هاربًا إلى المدينة، ولم ترده إلا حيطان المدينة فرجع على استحياء، وفي هؤلاء نزل قوله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [آل عمران: ١٥٥].

ومنهم من انطلق صاعدًا فوق الجبل وألقى بسلاحه من هول الفاجعة، ثم لم يلبثوا أن عادوا إلى الميدان بعد أن أفاقوا من أثر الصدمة.

ومنهم من لم تثنه هذه الإشاعات عن القتال، فأحكموا قبضتهم على سيوفهم وانطلقوا إلى الصوت الذي يزعم أن رسول الله قد قتل، ليثأروا لنبيهم.

من هؤلاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والذي بدأ يتأكد بنفسه وينظر إلى القتلى، ويقلب الجثث فتؤلمه وجوه أصحابه وأحبابه من الشهداء، وهو يبحث بمرارة عن حبيبه رسول الله ﷺ لكنه لم يجده، فأين ذهب؟

يقول علي رضي الله عنه: لما انجلى الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، نظرت في القتلى فلم أرَ رسول الله ﷺ، فقلت: والله ما كان ليفر، ولا أراه في القتلى، ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه ﷺ إليه.

فما لي خير من أن أقاتل حتى أُقتل، فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم.

إنها لحظات عصيبة التي مر بها علي رضي الله عنه حتى رأى وجه رسول الله ﷺ، ومع شدة ألمه إلا أنه كان في أشد حالات الارتياح لأن رسول الله ﷺ لم يزل حيًا على الأرض.

وفي خضم هذه المشاعر المتضاربة رأى علّي فرسان قريش وهم يتوافدون على رسول الله ليقتلوه، فنحى أفكاره ومشاعره جانبًا فلم يعد هناك متسع من الوقت لها، إنه وقت الدفاع عن رسول الله ﷺ.


الأسئلة: ما أثر انتشار إشاعة مقتل النبي ﷺ على جيش المسلمين؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن خطورة الإشاعات، وكيفية مواجهتها.



تواليت الصدمات على المسلمين يوم أحد، فبعد أن شعر كل مسلم بحلاوة النصر ورأى جيش قريش يفر من أرض المعركة، اضطربت الصفوف، وأصبحت سيوف المسلمين تتخبط ولا تدري من تقاتل، وحينما سمعوا نداء رسول الله ﷺ توجهوا إليه فرأوا راية الجيش تسقط أمام أعينهم، ولم يستفيقوا من هول الصدمة حتى قرع آذانهم خبر مقتل رسول الله.

انتشرت إشاعة مقتل رسول الله ﷺ بين صفوف المقاتلين كما تنتشر النار في الهشيم، وكان لها أبلغ الأثر على المسلمين، فترك البعض سلاحه وصعد على الجبل ولا يدري ماذا يصنع؟

وفي وسط هذا الاضطراب والتخبط، كان أنس بن النضر يحمل سيفه يدافع به عنه نفسه وعن المسلمين من حوله، ولكنه سمع الخبر كغيره من الجنود، غير أن وقعه على نفسه كان مختلفًا، فلم يتوقف عن القتال، بل أراد أن يشرب من كأس الشهادة، فلئن كان ما قيل صحيحًا فكيف ستكون الحياة بدون رسول الله؟

وبينما هو يضرب بسيفه بين جنود قريش يفرقهم، إذ به يمر على نفر من المسلمين، ألقوا سلاحهم وجلسوا دون قتال، فقال لهم أنس متعجبًا: ما تنتظرون؟!

فأجابوه بلسان مكلوم يعبر عن مدى الحسرة في قلوبهم، قالوا: قتل رسول الله ﷺ.

فتعجب أنس منهم، وقال: ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ.

ثم انطلق في طريقه وهو يقول: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء [يعني المسلمين]، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء [يعني المشركين].

المعادلة عند أنس مختلفة، فهو لا يستسلم ولا ييأس بهذه السهولة، وهو الذي قطع على نفسه عهدًا حينما لقي رسول الله ﷺ بعد بدر، فقال له: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع.

مضى أنس في طريقه، فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أين يا أبا عمر؟ فقال أنس: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، فما زال يقاتل حتى استشهد، فوجدوا به بضعًا وثمانين جرحًا، ما بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وضاعت ملامحه فما عرفه أحد إلا أخته، عرفته بعد نهاية المعركة ببنانه.


الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا لم يترك أنس القتال عندما سمع خبر مقتل رسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قطع أنس بن النضر عهدًا ووفى به، اذكر صورًا أخرى للوفاء.



بطولة طلحة بن عبيد الله

قصــة رقم ١٧٥

بعد أن شاع مقتل رسول الله ﷺ بين الناس، أصبحت عيون المسلمين تتطلع في الأرجاء تبحث عن أي أثر له يؤكد أو ينفي هذه الإشاعة، حتى حسمتها صيحة مدوية، إنها صيحة كعب بن مالك.

كان كعب أول من عرف رسول الله ﷺ بعد اضطراب الجيش وإشاعة مقتله بين الناس، يصف لنا لقاءه برسول الله ﷺ وقتها فيقول: عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله ﷺ.

فأشار إليه ﷺ أن اسكت، وفي ذلك حكمة بالغة من رسول الله ﷺ، فإن شائعة قتله كان من شأنها أن خفف جيش قريش الوطأة على المسلمين، فإذا ما علموا أنه لا يزال حيًا سيعاودون الكرة ويكررون محاولة قتله.

ولكن انطلقت الصحية وسمعها من سمعها، فتوافد المسلمون والمشركون على رسول الله ﷺ، المسلمون يريدون حمايته، والمشركون يريدون قتله.

وصل طلحة بن عبيد الله ومعه نفر من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، وإذا بجنود قريش يتوافدون عليه، فقال رسول الله ﷺ من للقوم؟ فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال له: كما أنت، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال له: أنت، فقام الأنصاري فقاتلهم حتى قتلوه.

ثم تقدموا إلى رسول الله فقال: من لهم؟ فقال طلحة: أنا، قال ﷺ: كما أنت، فقام رجل آخر من الأنصار وقال: أنا، فقال ﷺ: أنت، فقاتل حتى قُتل.

فلم يزل كذلك حتى قُتل عدد من الأنصار، ثم قال ﷺ: من للقوم، فقال طلحة: أنا، فقال ﷺ: أنت، وانطلق طلحة إليهم، وقاتلهم قتالًا شديدًا، حتى ردهم.

ولكنه عاد إلى رسول الله وقد أخذ ضربة على يديه شُلت منها أصابعه، حتى قال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاء، وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد.

وقد جرح يوم أحد بضعًا وثلاثين جرحًا، لكنه أخذ شهادة غالية من رسول الله ﷺ حين قال: من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله.

وقف طلحة موقفًا رائعًا هذا اليوم دفاعًا عن النبي ﷺ حتى لقب هذا اليوم بيوم طلحة.

 **الأسئلة:** لماذا لقب يوم أحد بيوم طلحة؟

 **الأنشطة:** اقرأ قصة حياة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.





كثف جنود قريش حملتهم على رسول الله ﷺ، وطمعوا في القضاء عليه، وبينما المسلمون يتجمعون حول رسول الله ﷺ استطاع نفر من قريش إصابته.

فهذا عتبة بن أبي وقاص يرمي رسول الله ﷺ بالحجارة فجاءت في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى، وجُرحت شفته السفلي، إنه موقف متناقض تمامًا مع موقف أخيه سعد بن أبي وقاص الذي كان يدافع عن رسول الله ﷺ، ولقد ترك جرح رسول الله في نفس سعد شيئًا عميقًا حتى قال: ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة [يعني أخاه].

وجاء عبد الله بن قَمِئَة بعد أن أدرك أنه قتل مصعب بن عمير ولم يقتل رسول الله ﷺ، فضربه على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا رسول الله ﷺ لأجلها أكثر من شهر إلا أنه لم يتمكن من هتك الدرعين، ثم ضربه على وجنته ضربة أخري عنيفة حتى دخلت حلقتان من المِغْفَر في وجْنَتِه، وقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهة: (أقمأك الله).

كما تقدم عبد الله بن شهاب الزهري إلى رسول الله ﷺ فَشَجَّه في جبهته، وكان أبو عامر قد حفر حفرة وغطاها ليقع فيها المسلمون، فوقع رسول الله ﷺ في حفرة منها، فأخذ علي بن أبي طالب بيده، ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائمًا.

وأقبل أُبي بن خلف وهو مقنع في الحديد، قائلًا: أين محمد، لا نجوتُ إن نجا؟ فرآه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، يعطف عليه رجل منا؟ فقال ﷺ: دعوه.

فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة وانتفض إليه، ثم استقبله وطعنه في عنقه طعنة تدحرج منها عن فرسه، فحمله أصحابه وهربوا به، بعد أن رأوا تلك الضربة النبوية المميتة، وتراكضوا نحو أصحابهم يخبرونهم عن رمح رسول الله ﷺ وعن قوته.

ولم يصل أُبي بن خلف إلى مكة فقد مات في طريق العودة، أما رسول الله ﷺ فرجع إلى مكانه متعبًا، وجراحه تنزف دمًا، فقال: اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسول الله.

وما هي إلا لحظات حتى غشيته الرحمة، فقال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

لحق الأذى بالنبي ﷺ بصورة كبيرة هذا اليوم، وغضب من قومه ودعا عليهم، ولكنه دعا لهم بالهداية بعد ذلك.


الأسئلة: كيف كان رد فعل رسول الله ﷺ بعد إصابته يوم أحد؟


الأنشطة: تناقش مع أسرتك في رحمة رسول الله ﷺ بقومه، واتفقوا على تطبيق بعض السلوكيات المعبرة عن الرحمة.

الصحابة يتجمعون حول رسول الله 



قصـــة رقم ١٧٧

اضطربت ساحة القتال اضطرابًا شديدًا، وفي لحظات قليلة تسارع جنود قريش إلى رسول الله ﷺ يريدون قتله، وفي نفس الوقت هرول المسلمون إلى رسول الله ﷺ يريدون حمايته.

فكان أبطال الصحابة في مقدمة الصفوف يسعون خلف أبي سفيان وجيشه، ولم يكادوا يرون تغير الموقف أو يسمعوا صوت رسول الله ﷺ حتى أسرعوا إليه؛ لئلا يصل إليه شيء يكرهونه، إلا أنهم وصلوا وقد لقي رسول الله ﷺ ما لقي من الجراحات.

ورأوا حوله نفرًا من الأنصار قد قتلوا دفاعًا عن رسول الله ﷺ، وسعد وطلحة يكافحان أشد الكفاح، فلما وصلوا أقاموا حوله سياجًا من أجسادهم وسلاحهم، وبالغوا في وقايته من ضربات العدو، ورد هجماته.

وخلال هذه اللحظات الحرجة اجتمع حول النبي ﷺ عدد من أبطال المسلمين، كلهم يفدون رسول الله ﷺ بأنفسهم وأموالهم.

فها هو أبو طلحة الأنصاري يقف أمام رسول الله ﷺ ويجعل من نفسه درعًا يحمي به حبيبه، ويقول له: يا رسول الله، إني جلد، فوجهني في حوائجك ومُرني بما شئت، هو لا يريد من رسول الله ﷺ أن يتحرك أي خطوة في هذه الساحة المضطربة المليئة بالأخطار، فيُطمئن رسول الله أنه قوي ويستطيع أن يذهب إلى أي مكان، فقط ينتظر الأمر منه.

بل كان أبو طلحة لا يترك رسول الله ﷺ يشرف وينظر إلى القوم حتى يقول له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا تشرف، يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك.

وهذا أبو دُجانة لما رأى ما حدث توجه إلى رسول الله ﷺ ومعه السيف الذي أعطاه رسول الله إياه قبل بدء المعركة، فترّس بنفسه على رسول الله، وحنى ظهره عليه، وأصبح النبل يقع فيه حتى كثرت به الجراح.

أما فتى الفتيان علي بن أبي طالب، فقد كان ممن ثبت مع رسول الله ﷺ في هذا الموقف ونافح عنه، وقاتل في هذا اليوم قتال الأبطال.

وتوافد الصحابة على رسول الله ﷺ من أنحاء ميدان القتال، وكان كل هدفهم هو حماية رسول الله ﷺ.



الأسئلة: أين كان الصحابة حينما أراد جنود قريش قتل رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: صف في خمسة أسطر مشاعر الصحابة الكرام تجاه رسول الله في هذا الموقف العصيب.



بطولة امرأة

قصــة رقم ١٧٨

تجمع الصحابة رضوان الله عليهم حول رسول الله ﷺ يحوطونه ويحمونه من الأعداء، ومن بين هؤلاء الأبطال وقفت امرأة تدافع عن رسول الله ﷺ وتسطر قصة بطولة تستحق التسجيل.

إنها السيدة نسيبة بنت كعب المازنية الأنصارية، خرجت مع الجيش تسقي الجرحى وتداويهم، ولما حدث ما حدث، واضطربت الصفوف، كانت قريبة من رسول الله ﷺ فحملت السيف وأسرعت إليه تدافع عنه، وتقاتل دونه.

ولندع المجال لنسيبة تحدثنا عن بطولاتها في ذلك اليوم، فقد جاءت إليها أم سعد بن الربيع يومًا لتسمع منها ما حدث في هذا اليوم العصيب، فقالت لها: يا خالة، أخبريني خبرك؟

فقالت نسيبة: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، وكانت الغلبة وقتها للمسلمين.

فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقمت أباشر القتال وأدفع عنه بالسيف، وأرمي عنه بالقوس حتى خلصت الجراح إليّ.

نظرت إليها أم سعد لترى أثر الجراح التى تتحدث عنه نسيبة، فوجدت جرحًا على عاتقها أجوف له غور، فأرادت أن تعرف سر هذا الجرح العميق، فقالت: من أصابك بهذا؟

فقالت نسيبة: ابن قمئة ـ أقمأه الله ـ لما ولّى الناس عن رسول الله أقبل يقول: دلوني على محمد، لا نجوتُ إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبتوا مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

وقد أصيبت بعدة أصابات لم يتحملها جسدها الضعيف، فغُشي عليها من جراحها، وسقطت ممدة على الأرض بعد أن بذلت كل طاقتها في الدفاع عن رسول الله ﷺ.

ولما أفاقت وفتحت عينها، كانت أول كلمة خرجت منها: أين رسول الله، وما صنع المشركون معه؟ فطمأنها من حولها، وقالوا لها: بخير.

إنها شجاعة وبطولة لا يعرف لها التاريخ مثيلًا، وقد شهد رسول الله ﷺ لبطولتها يومها، فقال: ما التفتُّ يوم أحد يمينًا وشمالًا إلا وأراها تقاتل دوني.



الأسئلة: كيف ترى شجاعة نسيبة بنت كعب في أحد؟



الأنشطة: اقرأ سيرة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها.



استشهاد مصعب بن عمير

قصــة رقم ١٧٩

سارع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ مع من تجمع حوله لما سمعوا صوته قائلًا: إلي عباد الله، ولكنه ليس المسلمون فقط من سمعوا هذا النداء، وإنما سمعه جيش قريش الذي بدأ يتجمع في الميدان ويقاتل من كل جانب، وكان همهم الأكبر قتل رسول الله.

سمع بعضهم صوت رسول الله فرفعوا سيوفهم وانطلقوا إليه ليقتلوه، من بين هؤلاء ابن قمئة، فتلقاه مصعب بن عمير وقاتله قتالًا شديدًا، ليدافع عن رسول الله ﷺ، وكان اللواء بيده، فضربه ابن قمئة وقتله، وهو يظن أنه قتل رسول الله ﷺ لشبهه به.

سقط مصعب على أرض أحد شهيدًا، مصعب الذي خرج من ثروته وزينته ليلحق برسول الله ﷺ، مصعب الذي خرج من مكة وحيدًا ليثقف جيلًا من أجيال المدينة، مصعب الذي خرج من المدينة نحو أُحد لا يملك من الدنيا إلا سيفه ورداءه وقرآنًا يملأ صدره.

سقط مصعب على الأرض بعد أن ترك نورًا في قلوب كل شخص قابله، تذكره عبد الرحمن بن عوف بعد سنوات وهو يجلس على مائدة إفطاره وقد قُدم له طعام شهي، فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه، ثم أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

وتذكره أيضًا رفيق دربه خباب بن الأرت حين قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ ونحن نبتغي وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى بسبيله لم يأكل من أجره شيئًا، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، ولم ترك إلا نمرة كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فقال لنا رسول الله ﷺ: غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجليه الإذخر.

سقط مصعب بن عمير شهيدًا ولم يطمئن بعد على رسول الله ﷺ هل سيسلم من أيدي ابن قمئة أم لا؟ كيف سيجتمع المسلمون حول رسول الله ولواء الجيش يسقط معه على الأرض؟ أغلق مصعب عينيه فقد انتهت مدة حياته في الدنيا ليستقبل ما أعده الله من نعيم الآخرة.

 **الأسئلة:** ما الأثر الإيجابي الذي خلفه مصعب في نفوس أصحابه؟

 **الأنشطة:** قم بعمل تلخيص لأبرز المواقف التي أعجبتك في حياة مصعب بن عمير.



استشهاد حمزة

قصــة رقم ١٨٠

كان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ يقاتل قتالًا شديدًا، لا شيء يصمد في وجهه، يخشى الجميع مواجهته ومقاتلته، وكان من ضمن من خرج إلى أحد وحشي بن حرب، غلام جبير بن مطعم، والذي خرج إلى أُحد بناء على اتفاق مع سيده لينال حريته.

يقول وحشي وهو يحدثنا عن سبب خروجه لمعركة أحد: كنت غلامًا لجبير بن مطعم، وكان عمه طعيمة بن عدي قتل يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت حر.

خرج وحشي بعد أن جهز حربته، فقد كان ماهرًا في استخدامها وقلما يخطئ بها، ومع بداية القتال كان نظر وحشي على حمزة لا يفارقه، ينتظر اللحظة المناسبة لقتله، ولكنه رأى أسدًا جسورًا يدك صفوف قريش، لا سبيل للاقتراب منه، فكيف سيتمكن من قتله؟

يقول وحشي: فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأوْرَق، يهُدُّ الناس بسيفه هدًا، ما يقوم له شيء.

اقترب وحشي بحذر من حمزة، فإذا وجد شجرة أو حجرًا اختبأ منه حتى لا يراه، وفي يده الحربة ينتظر اللحظة المناسبة ليسددها إلى حمزة، فهو يعلم أنه إذا قذف حربته إما ستكون سببًا في عتق رقبته أو قطعها، فحمزة لن يتركه حيًا إذا نجا من ضربته.

كان حمزة يجوب ساحة القتال يبحث عن مُنازل، حتى كان آخر ضحاياه قرب مخبأ وحشي، فوجد وحشي الفرصة سانحة أمامه، فهز حربته وسددها إلى حمزة، فوقعت في بطنه وخرجت من بين رجليه.

انفجرت دماء حمزة، وتساقطت على الأرض، ولكنه لم يسقط بعد، تفاجأ وحشي بحمزة يلتفت إليه ويتحرك تجاهه، فامتلأ قلبه رعبًا، كيف يستطيع حمزة أن يقف على قدميه بعد هذه الطعنة المميتة؟ وماذا لو وصل إليه؟

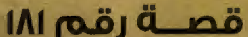
غير أن جراحه غلبته وسقط على الأرض، ومع ذلك لم يستطع وحشي أن يقترب منه ليأخذ الحربة ما دام فيه عرق ينبض، يقول وحشي: وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيته فأخذت حربتي، ثم رجعت إلى المعسكر وقعدت فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق.

ودع حمزة الدنيا وسقط شهيدًا، بعد طعنة غادرة، فلم يكن أحد يجرؤ على الاقتراب منه، أو قتاله وجهًا لوجه.

الأسئلة: لماذا ترك وحشي القتال بعد قتله لحمزة؟

الأنشطة: قم بقراءة سيرة حمزة بن عبد المطلب واعرضها على أسرتك.

الانسحاب بالجيش



قصــة رقم ١٨١



اضطربت الصفوف وعمت الفوضى ساحة القتال، ولم يعد يعرف المسلمون ماذا يفعلون، فلواؤهم ساقط على الأرض، وإشاعة مقتل رسول الله ﷺ انتشرت في الميدان، ووصل جنود قريش إلى رسول الله ﷺ وجرحوه وأدموا وجهه، والمسلمون مطوقون من جيش مكة، وسيوف بعضهم لا تميز بين الصديق والعدو.

حدث كل ذلك في وقت يسير، ولم يترك رسول الله ﷺ المسلمين دون خطة، فصاح فيهم: إليّ عباد الله، حتى يجمع المسلمين إليه وينظم صفوفهم، وأمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أن يحمل اللواء بعد استشهاد مصعب، فرأى المسلمون اللواء يرتفع مرة أخرى وبدأوا يتوجهون إليه.

ولم يتوجه إلى اللواء المسلمون فقط، فجيش قريش لا يريد أن يرى لواء المسلمين يرفرف في ساحة القتال حتى لا تنتظم صفوفهم مرة أخرى، فحاول البعض أن يسقطه مرة أخرى، إلا أنه تراجع خاسئًا أمام بسالة وشجاعة علي رضي الله عنه.

وبدأ رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش إلى الانسحاب تجاه جبل أحد، وأراد رسول الله ﷺ أن يعلو الصخرة التي في سفح الجبل فلم يستطع لكثرة ما نزف من دمه الزكي، فما كان من طلحة بن عبيد الله الذي امتلأ قلبه بمحبة رسوله إلا أن برك تحته، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره حتى استوى على الصخرة، وقال: أوجب طلحة، أي فعل ما يوجب دخوله الجنة.

وبينما المسلمون يتجهون نحو رسول الله ﷺ ليصعدوا على الجبل إذ أبصر ﷺ جماعة من قريش فيهم خالد بن الوليد على ظهر الجبل، وإذا ظل هؤلاء على الجبل أعلى من المسلمين سيمنعونهم من الصعود، وستفشل خطة الانسحاب، فقال ﷺ: لا ينبغي لهم أن يعلونا.

ثم أرسل إليهم عمر بن الخطاب في رهط من المهاجرين، فقاتلوهم حتى أهبطوهم من الجبل، وهذا يدل على أن المسلمين على الرغم مما أصابهم من جروح وهزيمة كانوا ولم يزالوا بهم قوة ومنعة.

استطاع رسول الله ﷺ أن يشق الطريق بجيشه نحو الجبل، ونجح الانسحاب المنظم إلى شعب الجبل، واشتد جنود قريش في هجومهم لعرقلة الانسحاب؛ إلا أنهم فشلوا أمام بسالة ليوث الإسلام، وبمثل هذه البسالة بلغت كتيبة المسلمين شعب الجبل في انسحاب منظم، وفشلت عبقرية خالد أمام عبقرية رسول الله ﷺ، وتمكن رسول الله ﷺ بعبقريته الحربية أن يقلل خسائر المسلمين، وينسحب بمن بقي معه منهم إلى الجبال لكي لا يصل إليهم جنود قريش.



الأسئلة: كيف حافظ رسول الله ﷺ على ما تبقى من الجيش؟



الأنشطة: اكتب مقالًا صغيرًا عن تخطيط رسول الله ﷺ للانسحاب من أحد بشكل منظم.

شماتة وعزة

قصـــة رقم ١٨٢



استطاع المسلمون أن يصعدوا على أحد، ولم يتركوا أحدًا يمر بجانبه إلا رشقوه بالسهام، وكان من بين هؤلاء الرماة الماهرين سعد بن أبي وقاص، والذي أعطاه رسول الله ﷺ السهام التي كانت معه وقال له: يا سعد ارم فداك أبي وأمي، ولقد شهد علي بن أبي طالب هذا الموقف، فقال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد.

لم يستطع أحد من جنود قريش أن يقترب من الجبل، فأيقنوا أنه لا سبيل إلى تحقيق مزيد من التقدم في هذا اليوم، وأن المسلمين قد تحصنوا جيدًا، ولربما لو انتظروا أكثر سيتمكن المسلمون من تنظيم صفوفهم وقد تدور الدائرة عليهم، فقرروا الرجوع إلى مكة.

ولما تكامل تهيؤ جيش مكة للانصراف أشرف أبو سفيان على الجبل، فنادي: أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟

ورسول الله ﷺ يسمع سؤاله وينهى من معه عن الجواب، فرجع أبو سفيان إلى أصحابه، وقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، فما ملك عمر بن الخطاب نفسه، فقال: كذبت والله يا عدو الله، إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك.

فقال أبو سفيان: قد كان فيكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني، يقصد ما حدث من تمثيل البعض بجثث المسلمين.

ثم قال: أُعْلُ هُبَل.

فقال النبي ﷺ: ألا تجيبوه؟ فقالوا: يا رسول الله، فما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل.

ثم قال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عزى لكم.

فقال النبي ﷺ: ألا تجيبوه؟ قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم.

ثم قال أبو سفيان: أَنْعَمْتَ فَعَال، يوم بيوم بدر، والحرب سِجَال.

فأجابه عمر، وقال: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار.

ومع هذه الردود القوية أدرك أبو سفيان أن المسلمين لازالوا أقوياء، فحرك جيشه نحو مكة وهو لا يصدق أنهم قتلوا حمزة، وأنهم نجوا مما حدث أول النهار.



الأسئلة: من وجهة نظرك لماذا سأل أبو سفيان عن أبي بكر وعمر بن الخطاب دون سائر الصحابة؟



الأنشطة: تناقش مع والديك حول أهمية الروح المعنوية في مواجهة الشدائد.

دور النساء في المعركة

قصــة رقم ١٨٣



لم تكن ساحة أحد مقتصرة على بطولات رجال المدينة فقط، وإنما شهدت بطولات النساء أيضًا، فقد كان لهن دور كبير في المعركة، حتى حملت بعضهن السيف وقاتلت دون رسول الله ﷺ لتحميه من هجمات جنود قريش.

ولم يكن هذا هو دورهن الأساسي في المعركة، فقد كان للنساء المسلمات جهاد مشكور في أحد: يسقين العطشى، ويداوين الجرحى، فعن أنس قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله، وأم سليم يعني أمه، وإنهما لمشمّرتان أري خَدَم سوقهما [الخلخال]، تَنْقُزَانِ القِرَبَ على متونهما، تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم.

أما عمر بن الخطاب فيحدثنا عن امرأة عظيمة أخرى هي أم سَلِيط من نساء الأنصار، فيقول: إنها كانت تحمل لنا القرب يوم أحد.

وفاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت مع أبيها تغسل الدم عن وجهه وتداوي جراحه، فلما رأت الدم لا يقف من النزف؛ أحرقت قطعة من حصير وألصقتها على الجرح فاستمسك الدم.

فقد كان للنساء دور كبير مع المسلمين أثناء القتال، وهذا يدل على أهمية دور المرأة في المجتمع المسلم، ولم تكن مشاركتهن في أحد فقط، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يغزو بأم سُليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى.

وعن أم عطية الأنصارية قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى.

وبينما كانت نساء المسلمين يحملون أسباب الحياة إلى الجنود، كانت نساء قريش تفتش في الجثث وتبقر البطون وتقطع الأنوف وتجدع الآذان.

فما إن اضطربت صفوف المسلمين وصعدوا على الجبل، انطلقت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي كن معها إلى قتلى المسلمين، يمثلن بهم بحقد وغيظ وشراسة، حتى إن هندًا بقرت بطن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ.

ولم تمتد أيديهم الآثمة على جثة حمزة فقط، بل بالغن في التمثيل بالشهداء، ونسين صنع رسول الله ﷺ والمسلمين في قتلاهم ببدر، حيث أمر رسول الله ﷺ بدفنهم، ولم يتركهم للسباع والطير، فضلًا أن يمثلوا بأحد منهم، فشتان ما بين الصنيعين!



الأسئلة: قم بعمل مقارنة بين أخلاق نساء المسلمين ونساء قريش بعد معركة أحد.



الأنشطة: من وجهة نظرك ما الأدوار التي يمكن أن تشارك فيها المرأة الآن لخدمة مجتمعها؟



بعد المعركة

قصــة رقم١٨٤



انتهت المعركة وتجهز جيش قريش للعودة، وقبل أن يغادر ساحة القتال، قال أبو سفيان للمسلمين يريد أن يرهبهم: إن موعدكم بدر العام المقبل، فقال رسول اللهﷺ لرجل من أصحابه: قل: نعم هو بيننا وبينك موعد.

وبينما جيش قريش يتحرك من ميدان أحد كان رسول الله ﷺ حريصًا على معرفة وجهته، فقد كان هناك احتمال أن يسير جيش قريش إلى المدينة، فأراد ﷺ أن يتأكد من ذلك، فأرسل علي بن أبي طالب الشاب الشجاع وقال له: اخرج في آثار القوم، وانظر ماذا يصنعون وما يريدون.

ثم أعطاه معيارًا يقيس به نيتهم وعزمهم، فقال: فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة.

وبين رسول الله ﷺ قراره لعلي، فقال: والذي نفسي بيده، إن أرادوها [أي المدينة] لأسيرنَّ إليهم فيها، ثم لأناجزنهم.

خرج علي بن أبي طالب يتتبع القوم وينظر ماذا سيفعلون، فوجدهم جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، وتوجهوا إلى مكة، فرجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره.

وبدأ المسلمون يتفقدون شهداءهم ويدفنونهم، فأمر رسول الله ﷺ أن يدفن شهداء أحد حيث ماتوا، وكان عدد الشهداء كثير، فقد بلغ سبعين شهيدًا، فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد، وكان يقول: أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير إليه قدمه في اللحد، وقال ﷺ: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة.

وممن استشهد في أحد حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وأنس بن النضر، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح، وحنظلة بن أبي عامر، وعبد الله بن جبير أمير الرماة، وغيرهم كثير، رضي الله عنهم جميعًا.

وكان رسول الله ﷺ يأتي إليهم بعد ذلك ويزورهم ويسلم عليهم، وكان أبو بكر وعمر وعثمان والسيدة فاطمة وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأم سلمة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يزورون شهداء أحد من وقت لآخر اقتداء برسول الله ﷺ.



الأسئلة: ما دلالة تقديم رسول الله ﷺ الأكثر حفظًا للقرآن في اللحد؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن أحد وما يحيط به.

رسالة من محب



قصــة رقم ١٨٥



انتهت معركة أحد، وبدأ رسول الله ﷺ يتفقد الشهداء، وينظر في ساحة القتال إلى هؤلاء الأبطال، فقد استشهد في أحد من خيار المسلمين حوالي سبعين رجلًا.

افتقد رسول الله ﷺ سعد بن الربيع، فقال: من رجل ينظر لي سعد بن الربيع، في الأحياء هو أم في الأموات؟

فبحث عنه رجل فوجده جريحًا ممددًا على الأرض ولكنه لم يفارق الحياة بعد، فأخبره أن رسول الله ﷺ أرسله ليبحث عنه وينظر هل هو في الأحياء أم الأموات.

فقال سعد وقد أثخنته الجراح: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله سلامي، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله عنا خير ما جزى نبيًا عن أمته.

تمنى سعد أن يقول هذه الكلمات لرسول الله ﷺ مباشرة، ويلقي نظرة أخيرة على حبيبه، ولكنه لا يستطيع الحراك، فأرسل رسالته الصادقة مع ذلك الصحابي، لعلها تعبر عن شيء بسيط مما استقر في قلبه من حب لرسول الله ﷺ.

ولم تنته الرسالة بعد، فقد أرسل رسالة أخرى ولكنها إلى قومه، يفوح منها عطر المحبة والمسؤولية التي كان يحملها بين جنبيه، فقال: وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: لا عذر لكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف.

إنها رسالة تفيض حبًا لرسول الله ﷺ، من سيد وضع يده في يد رسول الله يومًا يبايعه على حمايته، وعلى أن يكون لبنة قوية يضعها ﷺ حيثما شاء، إنه يدرك عظم المسؤولية التي يحملها على عاتقه، وأراد أن ينقلها إلى قومه الأنصار، ليتعاقبوها من بعده.

وبعد أن بلغ رسالته فاضت روحه إلى بارئها، فلم يلبث أن مات، ورجع صاحبه محملًا بهذه الرسائل، فجاء الرجل إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما وجده من سعد.

لم يكن يومًا سهلًا على عبد الرحمن بن عوف، وهو يودع أخاه الذي لم تلده أمه، فهو يرى ذلك الوجه الوضيء الذي استقبله يوم أن قدم إلى المدينة مهاجرًا، فكان بدرًا يبدد أحزان ابن عوف، حين آخى رسول الله ﷺ بينهما، ففاض سعد بكرمه على عبد الرحمن بن عوف، وها هو الآن يودعه بنظراته الآخيره قبل أن يهيل عليه التراب.



الأسئلة: ما رأيك في موقف سعد بن الربيع؟



الأنشطة: تناقش مع أصدقائك حول شدة حب الصحابة لرسول الله ﷺ.





حزن رسول الله ﷺ على حمزة

قصـــة رقم ١٨٦

عاش المسلمون وقتًا عصيبًا وهم يرون أصدقاءهم ممددين على الأرض، وقد مثّل بهم جنود قريش، وعلى الرغم من امتلاء أرض المعركة بأجساد الصحابة الكرام الذين كان كل واحد منهم يمثل عالمًا من الصدق والطهر والنور، غير أن رسول الله ﷺ وقف على جسد أحدهم وقد اغرورقت عيناه بالدموع، إنه عمه حمزة بن عبد المطلب.

وقف ﷺ على جسد حمزة، فرأى ما فعله به الأعداء، فقد شقوا بطنه وأخرجوا كبده، وقطعوا أنفه وأذنه، في فعل يتناقض مع كل قيم العرب، بل قيم الإنسانية، فما كان يتصوّر قط أن يهبط الخلق العربي على هذه الوحشية البشعة، فيمثل بجثمان ميت على الصورة التي رأى فيها جثمان عمه الشهيد حمزة بن عبد المطلب أسد الله وسيّد الشهداء.

فاضت دموع رسول الله ﷺ وأوجع فؤاده وهو يرى جسد عمه بهذه الصورة البشعة، ثم التفت إلى أصحابه وقال: لولا أن تحزن صفيّة _أخت حمزة_ ويكون سنة من بعدي، لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير.

وصفية هذه التي خاف عليها رسول الله ﷺ هي عمته، صفية بنت عبد المطلب، وهي شقيقة حمزة وأم الزبير بن العوام، ولم يمض إلا قليل حتى جاءت تريد أن تنظر إلى أخيها حمزة، فأمر رسول الله ﷺ ابنها الزبير أن يصرفها، حتى لا ترى ما بأخيها، رحمة وشفقة عليها.

فقالت: ولم؟ وقد بلغني أن قد مُثّلَ بأخي، وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله، فأذن لها ﷺ، فأتته فنظرت إليه، ودعت له واسترجعت واستغفرت.

ثم كفنه رسول الله ﷺ، كفن الأسد الذي زلزل قلوب قريش فزرع الرعب فيها، وقبل أن يغطي رأسه أعطاه ﷺ آخر وسام، فقال: سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب.

كان رسول الله ﷺ يحبه أعظم الحب، فهو لم يكن عمّه الحبيب فحسب، بل كان أخاه من الرضاعة، وصديق العمر كله.

وقد وصف عبد الله بن مسعود حال رسول الله ﷺ يومها، فقال: ما رأينا رسول الله ﷺ باكيًا قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته وانتحب حتى شهق من البكاء.

كانت الساحة تغص بالدموع والحزن، ولم يقطعه إلا صوت رسول الله ﷺ ببشارة خففت بعض الألم، فقال: أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه.



الأسئلة: لماذا منع رسول الله ﷺ صفية من رؤية أخيها حمزة؟ ولماذا سمح لها بعد ذلك؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن علاقة رسول الله ﷺ بعمه حمزة بن عبد المطلب.



صبر النساء على ما فقدوه من شهداء



قصـــة رقم ١٨٧

رجع رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة بعد أن فرغوا من دفن الشهداء والثناء على الله والتضرع إليه، وفي الطريق قابل رسول الله ﷺ من خرج ليودع جثمان شهيد لديه، أو من خرج ليطمئن على سلامة رسول الله ﷺ، رأى مشاهد إيمانية من قلوب صافية، وأعظمها ما كان من النساء اللاتي استشهد أبناؤهم وأزواجهم.

فقد جاءت إليه أم سعد بن معاذ تعدو، وسعد آخذ بلجام فرسه، فقال: يا رسول الله، أمي.

فقال ﷺ: مرحبًا بها، ووقف لها، فلما دنت عزاها بابنها عمرو بن معاذ، فقالت: أما إذ رأيتك سالمًا فقد اشتويت المصيبة، أي استقللتها.

ثم دعا لأهل من قتل بأحد، وقال: يا أم سعد، أبشري وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعًا، وقد شفعوا في أهلهم جميعًا.

قالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله، ادع لمن خلفوا منهم، فقال: اللّهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخَلفَ على من خُلّفُوا.

وممن قابلهم رسول الله ﷺ وأصحابه في طريق العودة سيدة من بني دينار، قد استشهد في المعركة أبوها وزوجها وأخوها، وحين أبصرت المسلمين عائدين من أحد، سارعت نحوهم تسألهم عن أنباء المعركة؛ فنعوا إليها الزوج والأب والأخ، وبدأوا يصبرونها على ما أصابها.

أدركت المرأة ما ألم بالمسلمين في أحد، فقد كان ما وصل إليها من أخبار عن صعوبة المعركة وخطورتها صحيح، غير أنها بادرتهم بسؤال آخر، فهناك أمر آخر يشغل بالها، فقالت لهم في لهفة: وماذا فعل رسول الله؟

قالوا: خيرًا، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه، حتى أنظر إليه.

وبينما هم ينظرون في وجوه القادمين إذ أبصروا رسول الله ﷺ فأشاروا إليه، فلما رأته أقبلت نحوه تقول: كل مصيبة بعدك، أمرها يهون!

إنه أجمل عزاء في هذه المصيبة، سيدة ضعيفة، مسكينة، تفقد في ساعة واحدة أباها وزوجها وأخاها، ثم يكون ردّها على الناعي لحظة سماعها الخبر الذي يهدّ الجبال: وماذا فعل رسول الله؟! ثم لا تكتفي بالخبر، وإنما تريد رؤيته ليطمئن قلبها، وما دامت أبصرت رسول الله ﷺ يسير على قدميه في خير فأي مصيبة أخرى تهون عليها.

إنها قوة الصبر على البلاء التي تحلى بها المسلمون، ولعل الرسول ﷺ قد ابتسم لهذا المشهد الفذ الفريد، فليس في دنيا البذل، والولاء، والفداء لهذا نظير.



الأسئلة: من وجهة نظرك، كيف تحملت الصحابيات مصابهن في فقد أزواجهن وأبنائهن؟

الأنشطة: قم بجمع ٥ آيات أو أحاديث عن الصبر على الشدائد والمحن، واقرأ شرحها.



غزوة حمراء الأسد

قصــة رقم ١٨٨



سار جيش قريش في طريقه إلى مكة، وها هو الآن ينزل بالروحاء على بعد ستة وثلاثين ميلًا من المدينة، ولكنهم يتلاومون، لماذا؟ إنهم يتلاومون لأنهم لم يحققوا ما أرادوه في أحد.

فقد قال بعضهم لبعض: لا محمدًا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، شر ما صنعتم. إنهم يتحسرون على بقاء رسول الله ﷺ في سجلات الأحياء، وعدم التمكن من سبي فتيات المسلمين.

وقال آخرون: لم تصنعوا شيئًا، أصبتم شوكتهم وحدهم، ثم تركتموهم، وقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم، فارجعوا حتى نستأصل شأفتهم.

إنه ما كان يفكر فيه رسول الله ﷺ، إنهم يريدون العودة إلى أرض المعركة مرة أخرى، أو ربما إلى المدينة ليجهزوا على ما تبقى من المسلمين.

كان رسول الله ﷺ قد وصل المدينة لتوه عندما جاءته الأنباء بأن أبا سفيان مقبل على المدينة، وذلك قبل أن يجد الجرحى وقتًا كافيًا لتضميد جروحهم، فجاء الأمر من رسول الله ﷺ بالخروج للقتال مرة آخرى، وقال: لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال، وكان ذلك في اليوم التالي لرجوع المسلمين إلى المدينة من أحد.

استجاب المسلمون لأمر رسول الله ﷺ فخرجوا على ما كان فيهم من جراح وتعب وإرهاق، قاموا من الفراش وكأنهم بعثوا مرة أخرى ودبت فيهم الحياة، لقد بعثوا عندما سمعوا أمر رسول الله ﷺ، فلم يتخلف منهم أحد، حتى بلغوا حمراء الأسد، وكانت رسالة قوية ومرعبة لقريش ولجميع القبائل أن المسلمين لا زالوا أقوياء، وأنهم قادرون على الدفاع عن أنفسهم حتى ولو هزموا في معركة.

وعندما بلغت أخبار هذه المسيرة إلى قريش دب الرعب في قلوبهم، إذ كيف يخرج رسول الله ﷺ بنفس الجيش الذي هزم منذ قليل، أم كيف يقوى هؤلاء على الحركة وفيهم ما فيهم من جراح بدنية ومعنوية، إنه جيش لا يمكن أن يقهر.

خاف أبو سفيان إذا ما عادوا أن تكون الكرة عليهم فأسرع إلى مكة، وكأنه هو الذي هزم في أحد، ومكث المسلمون في حمراء الأسد ثلاثة أيام وكأنهم هم من انتصروا في المعركة، إنها فطنة رسول الله ﷺ العسكرية التي استطاعت قلب الهزيمة إلى مثل هذا الانتصار الواضح.



الأسئلة: كيف حول رسول الله ﷺ الهزيمة إلى نصر؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن موقع حمراء الأسد.





بعد رجوع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد منتصرًا، ارتفعت الروح المعنوية للمسلمين، ولكن هناك سؤال يؤرق أذهان بعضهم: كيف هزموا يوم أحد؟ كيف تمكن جنود قريش وهم يعبدون الأصنام من هزيمة المسلمين الذين يعبدون الله؟ أين تأييد الله ونصره؟

والإجابة عن هذه التساؤلات نجدها في آيات القرآن التي نزلت على المسلمين وقتها لتعلمهم درسًا بليغًا، قال تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: ١٦٥].

فالجواب: هو من عند أنفسكم، إذًا فلنراجع مسيرة المعركة لنعلم أين الخلل؟

لقد كانت رغبة رسول الله ﷺ أن يتحصن بالمدينة ويطبق خطة دفاعية يرد بها جيش قريش، ولكن نزل عن رأيه لما وجد الأغلب يريد أن يخرج للقاء العدو، وعندها وضع رسول الله ﷺ خطة عسكرية محكمة للقاء، وأعطى أوامره واضحة للجنود خاصة الرماة، وبدأت المعركة وفق الخطة الموضوعة وبالفعل انتصر المسلمون، وانسحب جيش قريش.

ولكن بمخالفة الخطة العسكرية ونزول الرماة عن الجبل، استطاع خالد بن الوليد أن يستغل هذه الثغرة ويقلب نتيجة المعركة من نصر إلى هزيمة، فليس المسلمون فقط هم من يمتلكون العبقرية العسكرية، وإنما هناك عباقرة عسكريون أيضًا في جيش قريش.

إنه درس للمسلمين ليربطوا الأسباب بمسبباتها، وليتعلموا كيف يكون التوكل على الله جل وعلا بصورة صحيحة، فهم يبذلون غاية الأسباب ومع ذلك يدركون أن النتيجة بيد الله سبحانه وحده، فسنن الله لا تحابي أحدًا، ونصر الله لا يتنزل بالدعاء فقط، وإنما لابد أن يصاحبه بذل الأسباب والاجتهاد، وهنا يرى المسلمون توفيق الله ونصره كما رأوه في بدر، وكما رأوه في بداية المعركة.

وهذا ما رآه المسلمون عندما خرجوا في حمراء الأسد، وأرسلوا رسالتهم القوية إلى جيش قريش، وكل من يريد أن يستغل هذه الهزة المؤقتة التي حدثت في أحد، إنه درس عملي في التوحيد، اكتسبه المسلمون وتعلموه، ومثل هذا الدرس لم يكن ربحًا هينًا بسيطًا.

وبعد رجوع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد استطاع أن يعيد للمسلمين روحهم المعنوية السابقة، وأصبح المسلمون أكثر خبرة من التجربة السابقة وأكثر حساسية وقابلية وأكثر قابلية في فهم ما ينطوي عليه كلام الرسول ﷺ من دقة وحكمة.


الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الدروس المستفادة من أحد؟


الأنشطة: قم بعمل بحث صغير عن أثر مخالفة أمر الله ورسوله.

شكوى زوجة سعد بن الربيع



قصة رقم ١٩٠



مرت الأيام والشهور بعد رجوع رسول الله ﷺ والمسلمين من غزوة أحد، وذات يوم جاءت زوجة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ ومعها ابنتيها تسأله حلًا لمشكلتها، فوقفت تلك الحزينة أمام الرحمة المهداة تشكو، فمن الذي تشكوه؟

مات سعد بن الربيع وهو من أكثر الأنصار مالًا، فترك لأهله وبناته أموالًا كثيرة، غير أن من عادة العرب وقتها أنها لا تورث النساء، ولم يكن لدى سعد أبناء ذكور، فأخذ أخو سعد عم بناته أموالهن، ولم يعطِ البنات شيئًا، ومن هنا كانت شكوى زوجة سعد.

قالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد، قتل أبوهما يوم أحد شهيدًا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يعد لهما مالًا، والله لا تنكحان إلا ولهما مال، فلن يرغب أحد فيهما وهما معدمتان.

سمع رسول الله ﷺ شكايتها، وطيب خاطرها، وبشرها بفرج قريب، وقال: يقضي الله في ذلك.

فنزلت آية الميراث على رسول الله ﷺ، فكانت هذه الشكاية سببًا في نزول التشريع الإلهي المتعلق بالمواريث، وهي ضمن قوله تعالى: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ...} [النساء: ٩ - ١١].

وجدت امرأة سعد في هذه الآيات فرجًا، ولم تكن هي فقط بل جميع النساء اللاتي حرمهن أهلهن من الميراث، إنها قسمة الله لا قسمة العادات والتقاليد، آية تغسل قلب سامعها من الجشع، تغسله بأنهار العطف والرأفة، تجعله يشعر بمرارة اليتيم، وتلقي في قلبه القلق على مصير أبنائه من بعده إذا أكل أموال اليتامى.

فإذا لم يكن صاحب قلب رقيق ومرهف، فالآية التي تليها تصدع قلبه المتحجر، وتملأ بطنه بالجمر والنار، وتقذف به في الجحيم والسعير الذي لا ينطفئ.

أما الآية الثالثة، فرحمة الله بالأولاد أكثر من رحمة آبائهم بهم، إن الله يوصي الآباء بأبنائهم، والموصي أرحم من الموصى.

نزلت الآيات فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما، وقال له: أعطِ ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك.



الأسئلة: ما الشكوى التي جاءت بها زوجة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ؟ وكيف تجاوب معها؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن مكانة المرأة قبل الإسلام وبعده.



أفراح في بيت النبوة

قصـــة رقم ١٩١

في السنة الثالثة من الهجرة امتلأ بيت النبوة بالأفراح، فها هو عثمان بن عفان يتقدم للزواج من السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة زوجته الأولى أختها السيدة رقية عام بدر، فوافق ﷺ على طلب عثمان، فأي سعادة يعيشها عثمان الآن؟

عرف الناس بعد هذا من هو عثمان ومكانته عند الله ورسوله، فلقبوه بلقب يشع من بيت النبوة، لقبوه بذي النورين، وهو أسعد الناس بعرسه ولقبه وحب الله ورسوله.

أما أختها فاطمة فكانت سعيدة بأختها أم كلثوم، وسعيدة بقدوم موعد ولادتها الأول، لتخطو الأقدام الصغيرة في بيتها وتملأ الحياة بالبهجة والسعادة، ويزاحم المولود الجديد أمه وأباه في قلب جده ﷺ، إنها على موعد لولادة الحسن.

وجاءت ساعة الولادة، ووضعت فاطمة بنت رسول الله مولودها، وانطلق المبشرون إلى رسول الله ﷺ يخبرونه بقدوم حفيده، فجاء ﷺ والسعادة تملأ صدره، فوجد الابتسام والفرح يغمران المكان، عليٌّ سعيد وفاطمة أكثر سعادة.

يصف عليٌّ رضي الله عنه ذلك اليوم فيقول: لما وُلد الحسن سميته حربًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: حربًا، فقال ﷺ: بل هو حسن.

غير رسول الله ﷺ ذلك الاسم الحاد باسم جميل حسن، ليملأ المكان حسنًا وبهجة، وحمل المولود اسمه الجميل، وحمله جده ﷺ بين يديه وقبله.

أرادت فاطمة رضي الله عنها أن تشارك الجميع هذه الفرحة والسعادة، فسألت رسول الله ﷺ وقالت: ألا أعق عن ابني بكبشين؟

فقال لها رسول الله ﷺ: لا، ولكن احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره من فضة على المساكين، ففعلت فاطمة ذلك وتصدقت على الفقراء والمساكين وأدخلت البهجة على قلوبهم.

ولكن ماذا عن العقيقة، ألم يقل رسول الله ﷺ: كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه، ويسمى؟

بلى قال ذلك، ولكن عقيقة الحسن حفيد رسول الله لها شأن كبير، فهي هدية من رسول الله ﷺ، فقد أحب ﷺ أن يقدم عقيقة الحسن بنفسه، فعق عنه بكبشين، فأكل أهل بيت النبوة، وأكل الجيران والأهل، وأكل الفقراء والمساكين، وعمت الفرحة والبهجة أرجاء المدينة.

 **الأسئلة:** ما أحكام العقيقة؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن مكانة الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ.

زواج الرسول ﷺ من حفصة

قصــة رقم ١٩٢



في العام الثالث من الهجرة تزوج رسول الله من السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، فقد توفي خُنيس بن حذافة السهمي زوجها، وهو رجل صالح صاحب الهجرتين، حيث هاجر إلى الحبشة وهاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان ممن شهد بدرًا.

صبرت حفصة رضي الله عنها على فراق زوجها واحتسبت، ولكن قلبها يتألم من فراق زوجها حبيبها، وعمر بن الخطاب أبوها يرى حزنها حتى ولو لم تتكلم به، فأراد رضي الله عنه أن يزوجها لعل ذلك يكسر الحزن في قلبها.

فذهب إلى صديقه وحبيبه عثمان بن عفان وعرض عليه الزواج من ابنته، يقول عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فقال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي ثم لقيته فعرضت عليه، فقال: قد بدا لي ألا أتزوّج.

اعتذر عثمان بأدب جم، ولكن عمر لايزال يبحث لها عن زوج مناسب، فذهب إلى رفيق دربه، أبي بكر رضي الله عنه، يقول عمر: فلقيت أبا بكر فقلت له: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت ولم يرجع إليّ شيئًا!

وجد عمر في نفسه شيئًا من أبي بكر، لماذا لم يرد عليه؟ إذا لم يكن له رغبة في الزواج فليبين ذلك كما فعل عثمان بن عفان.

وبعد ليالي، قرع بيته رسول الله ﷺ ليدخل النور على عمر وأهل بيته، فقد جاء رسول الله ﷺ ليخطب حفصة، استبشر عمر بهذا الزواج، وفرحت حفصة أيما فرح.

أما أبو بكر فقد جاء إلى عمر رضي الله عنه مهنئًا ومباركًا، وموضحًا له ما حدث، فقال: لعلّك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا؟ فقال عمر: نعم.

فقال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها.

إذًا الأمر بهذه الصورة، فما كان لأبي بكر أن يجرح أحدًا وهو أرق الناس قلبًا، الحريص على جبر خواطرهم ومؤانستهم.

دخلت حفصة إلى بيت النبوة، لتشرق حياتها برفقة رسول الله ﷺ، فيا لسعادتها وهنائها.



الأسئلة: من وجهة نظرك، لماذا تزوج رسول الله ﷺ من حفصة؟



الأنشطة: تناقش مع والديك حول موقف عمر بن الخطاب عندما عرض على أبي بكر وعثمان الزواج من ابنته.



سرية الرجيع

قصة رقم ١٩٣



في بداية العام الرابع من الهجرة قدم إلى المدينة نفر يطلبون من رسول الله أن يرسل معهم من يعلمهم الإسلام، فقالوا: يا رسول الله، ابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام.

وافق رسول الله ﷺ، فهو يعلم أن العرب يحترمون الجوار، وأنه متى قال رجل منهم أنه يجير فلانًا فلا يمكن أن يمسه بسوء أو يغدر به، فأرسل معهم عشرة من خيار الصحابة ليؤدوا هذه المهمة السامية، وجعل عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

تجهز المسلمون وانطلقوا مع الوافدين إلى ديارهم، حاملين في صدورهم نور القرآن، وعلى أعتاقهم أمانة تبليغه، حتى إذا وصلوا إلى الرجيع، وهو موضع من بلاد هُذيل بين مكة وعسفان قريب من بني لحيان؛ غدروا بهم، واستصرخوا عليهم بني لحيان من هذيل فنفروا إليهم في مائتي رجل.

تفاجأ المسلمون وهم في رحالهم بقدوم الرجال حاملين السيوف، فلجأوا إلى ربوة عالية، واستعصموا بها، وحملوا سيوفهم وتجهزوا للقتال، غير أن بني لحيان لجأوا إلى الخديعة والغدر مرة أخرى، فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

فأما خبيب واثنان معه نزلوا إليهم ووثقوا بعهدهم، فأوثقوهم وصحبوهم إلى مكة ليبيعوهم بأسيرين من هذيل.

وأما عاصم وآخرون فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا، ورفضوا التسليم، وقاتلوا حتى استشهدوا، اشترى بنو الحارث بن عامر خبيبًا ليقتلوه بأبيهم الذي قتله يوم بدر، فحبسوه حتى تنتهي الأشهر الحرم ويقتلوه.

وأثناء الحبس استعار خبيب من جارية لهم «موسي» الأداة الحادة المعروفة، ليصلح بعض شأنه، فأعارته إياه، وغفلت عن غلام لسادتها، وسار الغلام حتى وصل إلى خبيب فأجلسه خبيب على رجله وداعبه.

انتبهت الجارية على هذا المشهد، ففزعت فزعًا شديدًا وقالت في نفسها: سيقتل الرجل الغلام فهو يملك أداة حادة والطفل بين يديه.

لمح خبيب ملامح الفزع على وجه الجارية، فقال لها: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله.

إنها تربية الإسلام تتجلى في خبيب بن عدي، ففي الوقت الذي حبسه آل الحارث ليقتلوه غدرًا وخيانة، كان هو قادر على قتل طفلهم، إلا أنه لم يفعل ذلك، فالطفل الصغير ليس له ذنب في ذلك.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا لم يفكر خبيب بن عدي في الانتقام من آل الحارث وقتل طفلهم.



الأنشطة: قم بعمل بحث عن عاقبة الغدر وصوره مع تحديد ٥ منها.





سرية بئر معونة

قصـــة رقم ١٩٤

في الوقت الذي أرسل فيه رسول الله عاصم بن ثابت ومن معه ليعلموا الناس الإسلام، جاء إلى المدينة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وهو من رؤوس بني عامر، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم، ولكنه قال: يا محمد، لو بعثت رجالًا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك؛ رجوت أن يستجيبوا لك.

فقال ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا لهم جار، وافق رسول الله ﷺ على إرسال بعثة تعلم أهل نجد الإسلام، كما وافق على إرسال بعثة عاصم، وذلك بعد أن أجارهم ملاعب الأسنة، فهو سيد من سادات بني عامر، وينبغي أن يكون جواره منيعًا.

فأرسل رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو في سبعين رجلًا من خيار المسلمين، عرفوا بالقرَّاء، كانوا يحتطبون بالنهار، ويتدارسون القرآن ويصلون بالليل، ويطعمون أهل الصفة، وإذا دعوا إلى الجهاد لبوا سراعًا.

انطلق الركب حتى نزلوا بئر معونة، فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في الكتاب، وأشار إلى رجل فطعن حرام بالحربة من خلفه فخرجت من بطنه، فقال حرام: فزتُ ورب الكعبة!

ثم استنفر ابن الطفيل بني عامر إلى قتال المسلمين، فلم يجيبوه، وقالوا: لن نخفر جوار أبي براء، فاستنفر قبائل من بني سُليم، فأجابته عُصية ورعل وذكوان، وخرجوا إلى المسلمين، فأحاطوا بهم في رحالهم.

فبين لهم المسلمون أنهم لم يأتوا لقتالهم، وقالوا: والله ما إياكم أردنا، إنما نحن مجتازون في حاجة للنبي ﷺ، فأبوا عليهم وقاتلوهم.

هجموا على المسلمين وخاضوا معهم معركة ضارية حتى قتلوهم عن آخرهم، إلا كعب بن زيد بن النجار، الذي تركوه وبه رمق وظنوا أنهم قتلوه، فرجع إلى المدينة وشفي من جراحه وعاش حتى استشهد في يوم الخندق.

وصل خبر سرية الرجيع وبئر معونة إلى رسول الله ﷺ في يوم واحد، فحزن المسلمون حزنًا شديدًا عليهم، فلم يكونوا يتوقعون أن يتجرد هؤلاء من شيم العرب في حفظ الجوار، ويغدرون بالرسل الذين جاؤوا إليهم يعلمونهم الإسلام.



الأسئلة: من وجهة نظرك، لماذا قال حرام بن ملحان: فزت ورب الكعبة عندما طعن؟



الأنشطة: قم مع أصدقائك بعمل بحث عن فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه.



غزوة بني النضير

قصــة رقم ١٩٥

كان ممن خرج في سرية القراء عمرو بن أمية الضمري، ولكنه لم يكن مع أصحابه حين قتلوا، فرجع إلى المدينة وهو يحمل في صدره ضيقًا وحزنًا شديدًا من بني عامر الذي غدروا بأصحابه، وبينما هو على مشارف المدينة إذ رأى رجلين من بني عامر فقتلهما، وهو يظن أنه أصاب بذلك بعض الثأر من بني عامر، غير أنه لم يعلم أن رسول الله قد أمَّنهما وعاهدهما.

ولما دخل المدينة أخبر رسول الله ﷺ بما حدث للسرية وما فعله بهذين الرجلين، فقال له ﷺ: «لقد قتلت رجلين لأدِيَنَّهما»، أي سيدفع رسول الله ﷺ ديتهما، فإذا كانت بنو عامر غدرت بالعهد، فإن رسول الله أوفى الناس بالعهود.

ذهب رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية الرجلين ومعه عدد من الصحابة الكرام، وفق ما تقتضيه وثيقة المدينة التي كانت بين المسلمين واليهود أول الهجرة، فلما جاءهم أظهر بنو النضير حسن الاستعداد لمشاركتهم في الدية، وخلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتل رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ جالسًا في ظل أحد منازلهم، فقال بعضهم لبعض: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة، فمنْ رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة ويريحنا منه؟

فقام عمرو بن جحّاش وقال: أنا لذلك.

وبالفعل صعد على البيت ليلقي الصخرة على رسول الله ﷺ، غير أنه لم يجده جالسًا، فقد جاء الوحي إلى رسول الله يخبره بما أراد القوم، ولم يشعر الصحابة إلا برسول الله ﷺ يقوم مسرعًا من مكانه، فتبعه الصحابة ورجعوا إلى المدينة، وكانت هذه الحادثة بمثابة نقضٍ للعهد وإعلانٍ للحرب.

عندما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، أرسل محمد بن مسلمة إليهم: أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها، وقد هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشرًا، فمن رُئي بعد ذلك ضربت عنقه.

فحتى إذا أراد اليهود قتل رسول الله ﷺ غدرًا إلا أنه ﷺ لا يغدر بأحد، فأرسل إليهم ليعْلِمهم بنقضهم للعهد، ويمهلهم عشرة أيام ليخرجوا فيها من المدينة، وكانت منازلهم في الجنوب الشرقي من المدينة المنورة.

أرسل المنافقون إلى اليهود أن يرفضوا الجلاء، ويختاروا القتال، وقالوا لهم: «نحن معكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم»، وبالفعل أرسل بنو النضير إلى رسول الله ﷺ: إنا لا نخرج من ديارنا، ولئن قاتلتنا لنقاتلنك، فاصنع ما بدا لك.

وظن بنو النضير أن حصونهم ستحميهم من المسلمين، وأنهم قادرون على هزيمتهم خاصة إذا انضم المنافقون لهم وقاتلوا معهم، فهل سيتمكنون بالفعل من هزيمة المسلمين؟

 **الأسئلة:** ما الذي شجع يهود بني النضير على مقاتلة المسلمين؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث صغير عن فضل الوفاء بالعهد واعرضه على أسرتك.

جلاء بني النضير

قصــة رقم ١٩٦



أرسل يهود بني النضير جوابهم إلى رسول الله ﷺ أنهم يرفضون الجلاء، وبدأوا يستعدون للحرب، ويحتمون بحصونهم، ويجهزون أنفسهم للقتال.

وفي المقابل أمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ للقتال، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وسار إليهم حتى نزل قريبًا من ديارهم، فدخلوا حصونهم واحتموا بها، وأخذوا يرمون السهام على كل من يقترب منها، وكانت نخيلهم التي حول الحصن تساعدهم على ذلك، فأمر رسول الله ﷺ بقطعها وحرقها.

اشتد الأمر على بني النضير عندما رأوا الحصار الشديد، ورأوا نخلهم يحترق ويقطع، وانتظروا أن يأتي إليهم ابن أبي بن سلول وجماعة المنافقين كما وعدوهم ولكن هذا لم يحدث، فتطلعوا إلى يهود بني قريظة لعلهم ينجدونهم بأي مساعدة، غير أنهم لم يجرؤوا على مواجهة جيش المدينة فاعتزلوهم.

واستمر الحصار أسبوعًا أو أسبوعين، وفي كل يوم كان الخوف والرعب يتضاعف في قلوب بني النضير، وأيقنوا أن حصونهم لا تمنعهم من سوء المصير، وأن المسلمين سيدخلون حصونهم عاجلًا أم آجلًا، فاختاروا أن يستسلموا ويحافظوا على أرواحهم.

تهيأ بنو النضير للاستسلام وإلقاء السلاح، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: نحن نخرج عن المدينة، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يخرجوا عن المدينة بنفوسهم وأهلهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

ولم يترك بنو النضير بيوتهم كما هي، بل كسروها وحطموها وحملوا ما يستطيعون من خشبها على الإبل؛ حتى لا يستفيد منها المسلمون، فصاروا يخربون بيوتهم بأيديهم.

وإذا كان اليهود يرون في تلك البيوت ثروة للمسلمين، فإن المسلمين لا يريدون هذه الثروة، فهم لم يحاصروهم ليأخذوا ديارهم وأموالهم، وإنما طردوهم لخيانتهم وغدرهم، فأبواب المدينة مفتوحة لكل إنسان يحترم الكلمة التي يقولها ويلتزم بالعهد الذي قطعه.

غادر بنو النضير المدينة وذهبوا إلى الشام، كما غادر قبلهم بنو قينقاع عندما غدروا بالعهد ولم يلتزموا بوثيقة المدينة، ولم يبقَ من اليهود في المدينة إلا بنو قريظة، الذي يظهرون حتى الآن التزامهم بالعهد، ولم يقترفوا شيئًا ظاهرًا يناقضه.

وفي إجلاء بني النضير نزلت سورة الحشر، تبين حال المنافقين واتفاقهم مع بني النضير، كما بينت حكم الله في قطع نخيل بني النضير، وكيفية تقسيم الغنائم، والثناء على المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان.



الأسئلة: لماذا خرب يهود بني النضير بيوتهم؟



الأنشطة: اتفق مع أصدقائك على حفظ سورة الحشر، مع قراءة تفسيرها.



زواج رسول الله ﷺ من أم سلمة

قصــة رقم ١٩٧



كانت أم سلمة تعيش مع زوجها وابنها حياة سعيدة، ذاقت فيها طعم السكن والرحمة والمودة بعد أن ذاقت ويلات الفراق عند هجرتها، وظلت السعادة ترفرف على بيتهم حتى جاء أجل أبو سلمة، وفارق الحياة، خرج جثمان أبو سلمة من بيتها وخرجت معه ألوان السعادة والبهجة.

بكت أم سلمة على فراق زوجها الحنون الذي لن يرى المولود الجديد الذي يتحرك في أحشائها، ولكن مرارة الحزن لم تنسِ هذه المؤمنة الصابرة نفسها، لقد صبرت كما صبرت في السابق عند هجرتها، تذكرت أم سلمة ما تعلمته من رسول الله ﷺ حين يصاب المرء بمصيبة، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها.

ثم قالت في نفسها: ومن خير من أبي سلمة؟! إنه البطل المهاجر، الذي شهد بدرًا، وأبلى في أُحد بلاء حسنًا، حتى جرح جرحًا كبيرًا، لم تنجح معالجته، حيث انفجرت الدماء منه بعد فترة، واشتد عليه ألمه، وكان سببًا في وفاته.

لقد وجدت فيه الرجل الذي لا يتكرر، تذكرت صبره وعطفه وحنانه، وما مرت به معه من أفراح ومصاعب، ومنح ومحن، وكيف كانت تجد منه القلب الكبير واليد الحانية والعقل الرشيد؛ فمن الذي سيكون خيرًا منه؟!

انقضت عدة أم سلمة بولادة طفلتها، فقد ولدت طفلة جميلة، تبدد شيئًا من حزن قلبها على فراق زوجها، غير أنها كانت على موعد مع سعادة أخرى تنقلها من عالم إلى عالم آخر، يضفي عليها جلالة ومهابة وكرامة، فقد جاء إليها رسول الله ﷺ يخطبها.

تزوجها ﷺ ليدخل السعد والهناء إلى قلب أم سلمة، فقد استجاب الله دعاءها لما صبرت وقالت: «اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها»، فقد أقرت ببركة ذلك الدعاء وقد كانت تظن أنه لا يوجد إنسان يخلف أبا سلمة، حتى تزوجها خير الخلق ﷺ.

وحرص رسول الله ﷺ على مواساتها وإكرامها بضمها إلى نسائه والقيام بأمرها؛ لأنها من المهاجرات، ولم يكن لها من يكفلها ويرعاها هي وأبناءها الأربعة في المدينة، فهنيئًا لك يا أم سلمة حياتك السعيدة الجديدة.

 الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الحكمة من زواج رسول الله ﷺ من أم سلمة؟

 الأنشطة: بالتعاون مع أسرتك، قم بمساعدة أسرة فقيرة.

غزوة بدر الموعد

قصة رقم ١٩٨



في شعبان من العام الرابع من الهجرة خرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى بدر لميعاد أبي سفيان، الذي قال يوم أحد قبل أن ينصرف بجيشه: إن موعدكم بدر العام المقبل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: قل: نعم، هو بيننا وبينك موعد، وإيفاء بالموعد استنفر رسول الله ﷺ المسلمين، وأمرهم بالتهيؤ للخروج إلى بدر.

أما أبو سفيان فكره الخروج، وأخذه الرعب، لكنه أصر عليه حتى لا يقال أخلف الوعد، وحاول إرسال من يثبط المسلمين حتى لا يخرجوا إلى بدر، فيكون خلف الوعد من جانب المسلمين لا من جانبه، فاتفق مع نُعيم بن مسعود الأشجعي وأعطاه مالًا على أن يذهب إلى المدينة، فيحدث رسول الله والمسلمين عن عظم جيش أبي سفيان حتى يخافوا من الخروج.

وبالفعل ذهب نعيم إلى المدينة وأخذ ينشر إشاعاته، وقال: إن قريشًا قد جمعت لكم الجموع، ولكنهم خرجوا وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم تفلح خطة أبي سفيان.

خرج رسول الله ﷺ لموعده الذي التزم به لأبي سفيان يوم أحد، وكان معه ألف وخمسمائة من الصحابة وعشرة أفراس ووصل إلى بدر، وانتظر فيها جيش قريش.

وفي المقابل خرج جيش قريش تحت قيادة أبي سفيان في ألفين مقاتل، ومعهم خمسون فرسًا، وعندما وصلوا مياه مجنة على بعد أربعين كيلًا من مكة، رأى أبو سفيان أن حيلته لم تنجح، وأن المسلمين خرجوا بالفعل ووصلوا بدرًا، فجاء بحيلة أخرى للرجوع.

قال لقومه: يا معشر قريش، إن هذا العام عام جدب، ولا يصلحكم إلا عام خصب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، وإني راجع فارجعوا.

رجع جيش قريش بحجة أن العام عام جدب، وأنهم يريدون عام خصب يشربون فيه ويأكلون، فسماهم أهل مكة جيش السويق، وهو شراب يصنع من القمح أو الشعير، إشارة إلى أنهم خرجوا في نزهة يشربون السويق ولم يخرجوا للقتال والحرب.

أما المسلمون فقد مكثوا في بدر ثمانية أيام، ثم رجعوا إلى المدينة، بعد أن أرسلوا رسالة قوية إلى جيش قريش ولمن حولهم أنهم أوفوا بموعدهم، وأن قريشًا هي من أخلفت موعدها مع أن سيدها أبا سفيان هو من قطعه، ولكن لم يأت خوفًا وهلعًا.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا خافت قريش من مواجهة المسلمين بالرغم من أن أبا سفيان هو من دعى لهذا القتال؟





الأنشطة: ناقش أسرتك حول أثر انسحاب جيش قريش على المجتمع المكي.



قصة الحراسة

قصــة رقم ١٩٩



علم رسول الله ﷺ أن بني محارب وغطفان جمعوا حشودًا ويريدون الهجوم على المدينة، فجهز ﷺ الجيش وخرج به إلى ذات الرقاع، وقبل وصوله دب الخوف والرعب في قلوب الأعداء وتفرقوا، فلم يجد ﷺ أحدًا، وألقى الله الرعب في أفئدة أولئك الأعراب القساة الذين غدروا ببعثات الدعاة التي أرسلها ﷺ في الرجيع وبئر معونة.

كانت غزوة ذات الرقاع حافلة بالمشاعر لا بالدماء، فكان الميدان ساحة للخوف والتوتر لا للقتال، فقد أخاف رسول الله ﷺ أعداءه وكسب ثناء بعضهم، وحقق المسلمون نصرًا معنويًا، ثم عادوا إلى المدينة.

وفي طريق الرجوع جاء رجل من الأعداء يريد أن يثأر من المسلمين، فحلف أن لا ينتهي حتى يصيب دمًا من أصحاب محمد ﷺ، فخرج يتبع أثر المسلمين، وأدركهم ليلًا في شعب كان المسلمون يستريحون فيه.

وقد جعل رسول الله ﷺ رجلين على بداية الشعب يحرسان الجيش أثناء نومهم، وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر، فلما وصلا إلى فم الشعب؛ قسما الليل بينهما، بحيث ينام عمار بداية الليل ويحرس الجيش عباد، ثم يتبادلان.

بدأ عباد نوبة حراسته، واستغل وقته في الصلاة، ووصل الرجل فوجد إنسانًا واقفًا فأدرك أنه حارس الجيش، فانتزع سهمه وأطلقه عليه فأصابه، ولكن عباد نزع السهم وأكمل صلاته، فرماه بسهم ثانٍ، ثم رماه بسهم ثالث، فركع وسجد وأيقظ صاحبه.

استيقظ عمار ليجد ثلاثة أسهم ملقاة بجانبه، وعباد ينزف الدماء، فقال له: اجلس فقد أصبت، ووثب عمار ينظر الأمر، فما إن سمع الرجل الحركة حتى أدرك أن الحراس قد عرفوا مكانه فهرب.

فقال عمار لعباد: «سبحان الله، هلا نبهتني مع أول سهم»، فبين له عباد سر تأخره، فقال: «كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها، فلما تابع عليّ الرمي ركعت فآذنتك، وايم الله، لولا أن أضيع ثغرًا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه، لقُطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها».

إنه قارن بين لذة الصلاة ومناجاة الله وقراءة القرآن، وبين الحفاظ على الثغر الذي أمره رسول الله ﷺ بحمايته، ولولا أنه مسؤول عن حماية الجيش بأكمله لما قطع صلاته.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الذي كان يفكر فيه عباد بن بشر عندما أُطلق عليه السهم الأول؟



الأنشطة: اتفق مع أسرتك على صلاة النافلة جماعة ولو مرة واحدة.

جمل جابر

قصة رقم ٢٠٠



رجع المسلمون من غزوة ذات الرقاع بعد أن أظهروا قوتهم عند قبائل نجد، وتفرقت جموع بني محارب وغطفان من الرعب، وكفى الله المؤمنين شر القتال.

وفي طريق العودة كانت الفرحة تسع الجميع، وكانت فرحة جابر بن عبد الله فرحتين، فرحة بالنصر، وفرحة بعودته إلى زوجته في المدينة، فقد تزوج قبل المعركة بقليل، ولكن جمله لم يشاركه هذه الفرحة، فقد كان يسير ببطء شديد، حتى تأخر جابر عن الركب.

مر رسول الله ﷺ بجابر وقد رآه متأخرًا عن الركب، فأراد ﷺ أن يطمئن عليه، فهو يعلم عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه بعد وفاة والده في أُحد، فقد ترك له والده تسع أخوات يرعاهن، فقال له ﷺ ذو القلب الحنون: مالك يا جابر؟ فقال: يا رسول الله، أبطأ بي جملي هذا.

فقال ﷺ: أنخه، وأناخ رسول الله جمله، ثم قال له: أعطني هذه العصا من يدك، فأخذها ﷺ ونخسه بها نخسات لطيفة ودعا له، ثم قال: اركب يا جابر، فركبه جابر ورأى العجب، كأن الجمل غير الجمل الذي كان يركبه، فسار سيرًا ليس يسير مثله، وسبق من كان معه في الركب، إنها بركة رسول الله ﷺ التي تعم من حوله.

أكمل جابر رحلته مع رسول الله ﷺ، وبينما هما يتحدثان إذ قال له رسول الله ﷺ: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟ فقال جابر: بل أهبه لك يا رسول الله، فرفض ﷺ وقال: لا، ولكن بعنيه.

فسأل جابر رسول الله ﷺ عن المبلغ الذي يريد أن يدفعه، فقال ﷺ: قد أخذته بدرهم، فقال جابر: لا، إذًا تغبنني يا رسول الله، فقال ﷺ: فبدرهمين، قال: لا، يقول جابر: فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية، فقلت: فقد رضيت يا رسول الله، قال: نعم، فقال جابر: هو لك ولي ظهره إلى المدينة، أي سيركبه جابر حتى يصل إلى المدينة، فوافق ﷺ.

وفي المدينة أناخ جابر جمله عند باب رسول الله ﷺ، فلما خرج ﷺ سأل عن جابر، وأعطاه ثمن الجمل وزاده شيئًا يسيرًا ثم قال له: خذ جملك فهو لك.

إنه رسول الله ﷺ ذو الخلق الرفيع، الذي أحب أصحابه حبًا شديدًا، كما كانوا يحبونه، وشملهم ﷺ بلطف المعاشرة، ورقة الحديث، وكان يتفقد أحوالهم، ويواسيهم في مشكلاتهم.



الأسئلة: وفقًا للقصة السابقة، ما دلالة حب رسول الله ﷺ للصحابة؟



الأنشطة: اتفق مع أسرتك على صورة تكرمون فيها أحد جيرانك.



زواج رسول الله من زينب بنت جحش

قصـــة رقم ٢٠١

هل تذكرون زيد بن حارثة، الذي كان عبدًا لرسول الله ﷺ في مكة قبل البعثة، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويعامله بالحسنى، فأعتقه وجعله ابنه، وكان ينادى بين الناس زيد بن محمد وذلك قبل أن يحرم الإسلام التبني.

ومن شدة حب رسول الله ﷺ لزيد زوجه زينب بنت جحش ابنة عمته، واستمر الزواج إلى ما شاء الله، ولكن القلوب في هذا المنزل الكريم على غير وفاق، فقد جاء زيد إلى رسول الله ﷺ ذات يوم يشكو إليه زوجته، فلم يكن هناك توافق بينهما، فقال له رسول الله: اتق الله، وأمسك عليك زوجك.

قال رسول الله ﷺ تلك الكلمات بعد أن حاصره الحرج، فقد نزل الوحي بشيء يخص زيدًا وزينب، فقد أخبره الوحي أن زينب ستكون زوجته وإحدى أمهات المؤمنين، ولكن رسول الله ﷺ وجد غضاضة في نفسه أن يأمر زيدًا بطلاقها ثم يتزوجها، فيتحدث المنافقون في المدينة أنه تزوج حليلة ابنه.

أخفى ﷺ ذلك في نفسه ولم يخبر زيدًا فهو سيحدث لا محالة، وانصرف زيد إلى زوجته وبيته، ولكن القلوب لم تتآلف، وظل الزوجان على غير وفاق حتى تفاقم الصدع، فكان الطلاق هو الحل الوحيد، والمخرج الآمن لهما.

طلقها زيد بعد أن شعر أن البقاء معها شبه مستحيل، فقد شرع الإسلام الطلاق ليكون مخرجًا آمنًا للأزواج في حالة استحالة الحياة.

وجاء الوحي إلى رسول الله ﷺ يخبره بأنه سيتزوج زينب بعد أن طلقها زيد، قال تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} [الأحزاب: ٣٧].

إنها الحكمة الإلهية التي أبطلت التبني، وتأكيدًا في تحريم التبني أمر الله سبحانه رسوله أن يتزوج زينب بعد أن طلقها زيد وانتهت عدتها.

وكانت زينب رضي الله عنها تفتخر بهذا الزواج على سائر أزواج رسول الله ﷺ، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الحكمة من زواج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش؟



الأنشطة: اقرأ سيرة أم المؤمنين زينب بنت جحش وناقشها مع أسرتك.



غزوة بني المصطلق

قصـــة رقم ٢٠٢



في شعبان من السنة الخامسة من الهجرة بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون جيشًا للهجوم على المدينة، فخرج إليهم رسول الله ﷺ في سبعمائة مقاتل، وأعطى راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة.

خرج الجيش من المدينة ليتوجه إلى بني المصطلق، وكان في الجيش عدد من المنافقين، حتى بلغ المريسيع وهو ماء لبني المصطلق، ففوجئ بنو المصطلق بجيش المسلمين يقف أمامهم، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب أن ينادي فيهم: أن قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم.

رفض بنو المصطلق ذلك وجمعوا أنفسهم وتراموا بالسهام، ثم أمر رسول الله المسلمين بالهجوم فحملوا عليهم حملة رجل واحد، فقتلوا منهم عشرة، وأسروا سائرهم، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد.

انتصر المسلمون وغنموا غنائم كثيرة، وقسمها ﷺ على من حضر، ثم رجع ﷺ إلى المدينة بعد ثمانية وعشرين يومًا.

وكانت من السبايا يومئذ جُويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق، فأرادت أن تدفع مالًا نظير حريتها، فذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس أو لابن عمٍّ له، فكاتبته على نفسي، فجئت أستعينك على كتابتي.

فأراد ﷺ أن يخلص بني المصطلق مما وقعوا فيه، فالمسلمون لا يقاتلون ليغنموا أموالًا أو طمعًا في السبي، ولكن قتالهم لرد أي عدو يفكر في التربص بهم، فقال ﷺ: فهل لك في خير من ذلك؟

قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك، فقالت: نعم، يا رسول الله.

ولما علم الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية؛ قال الصحابة: أصهار رسول الله ﷺ أسرى في أيدينا؟! فأطلقوا كل من كان بأيديهم من السبايا كرامة لرسول الله ﷺ.

شهدت عائشة هذا الموقف فقالت: لقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها.

وبفضل هذا التصرف النبوي أسلم أبوها سيد بني المصطلق وأسلم قومها جميعًا، وصاروا جنودًا مع المسلمين بعد أن كانوا ضدهم.

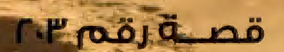


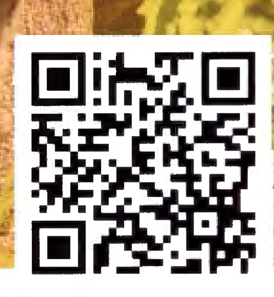
الأسئلة: ما أثر زواج رسول الله ﷺ بجويرية على قومها؟



الأنشطة: فكر في فعل تفاجئ به أسرتك يحدث فارقًا معهم.

دعوها فإنها منتنة





قصة رقم ٢٠٣

انتهت غزوة بني المصطلق بإسلامهم، وكان فرح المسلمين مزدوجًا، فرح بنصر الله، وفرح بإسلام إخوانهم من بني المصطلق.

وقبل تحرك الجيش بالعودة، حدثت مشكلة على ماء المريسيع، وكانت بين غلامين أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار، فعلت الأصوات ودعا كل فرد قومه، فقال الأول: يا معشر المهاجرين، ونادى الثاني: يا معشر الأنصار.

واجتمع نفر من كل قوم، وانتصر كل واحد لصاحبه، فخرج عليهم رسول الله ﷺ ووقف بين الفريقين وقال: (أبدعوي الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها مُنْتِنَة).

نزلت الكلمات على صدور المؤمنين لتغسلها، ولتذكرهم بأن هذه المسميات الشريفة إنما جعلت لتكون قوة للمسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ يقسم الجيش في المعارك ويعطي راية للمهاجرين وراية للأنصار، ليقاتل كل إنسان بكل ما أوتي من قوة، ولكن هذا القتال ضد الأعداء وليس ضد بعضهم البعض.

فمنذ متى يستخدم المسلم قبيلته أو عرقه ليفرق بين الناس أو يشتت جمعهم، هذه هي دعوى الجاهلية التي جاء الإسلام ليحاربها وينهيها، ويجعل الاختلاف بين الناس قوة وليس ضعفًا، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: ١٣].

فإذا كان الاختلاف سببًا للفرقة والتشرذم والتعصب ونشر العداوة والبغضاء؛ فهو أمر مذموم ومن الجاهلية، حتى لو كان ذلك من قبيل الانتساب للقب شريف ومعنى فاضل محمود.

انتهى الأمر، ورجع كل فريق لمحله بعد أن فهم شرف الانتساب لهذه الألقاب، وترفع بها عن أن تكون سببًا في التفرق أو الشحناء والبغضاء، ولكن فريقًا منهم لم يستوعب ذلك، بل كان يبحث عن مثل هذه المشكلات ليؤجج الصراع بين المسلمين، إنهم المنافقون.

سمع عبد الله بن أبي رأس المنافقين بما حدث، وهو جالس في رهط من أصحابه، فوجد الفرصة سانحة أمامه ليوقد الفتنة والفرقة، فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما نحن وهم إلا كما قال الأول: «سمن كلبك يأكلك»، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

ثم التفت إلى من حوله من قومه وقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم.

سمع هذه الكلمات زيد بن أرقم وكان غلامًا حديث السن، فلم تعجبه الكلمات ولكنه لا يدري ماذا يصنع مع ابن سلول، فذهب إلى رسول الله ﷺ ليخبره بما رآه وسمعه.



الأسئلة: ما السبب خلف إشعال المنافقين نار الفتنة بين الصحابة؟



الأنشطة: اجتمع مع أسرتك، وحددوا عنصر قوة كل واحد منكم، وفكروا في كيفية الاستفادة من هذه النقاط.

الفتى الصادق

قصــة رقم ٢٠٤



هدأت الأوضاع بعد المشكلة التي حدثت بين المهاجرين والأنصار، غير أن هذا الهدوء لم يعجب عبد الله بن أُبي بن سلول الذي يبحث عن أي شيء ليوقد الفتنة بين المسلمين، فقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يريد أنه سيخرج رسول الله والمهاجرين من المدينة.

لما سمع زيد بن أرقم قوله ذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما رآه وسمعه، وكان عمر بن الخطاب عنده، فقال: يا رسول الله، مر عباد بن بشر فليقتله.

ولكن رسول الله ﷺ رفض هذا الاقتراح من عمر، وقال: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه، لا، ولكن أذن بالرحيل، وكان ذلك في وقت لا يرتحل فيه رسول الله ﷺ.

تفاجأ المسلمون بتحريك عمر للجيش والانطلاق في الطريق، ولم يكن عندهم متسع من الوقت ليسألوا عن سبب هذا التحرك المفاجئ، فتحركوا مع الجيش عائدين إلى المدينة، وكان في ذلك حكمة من رسول الله ﷺ حتى ينشغلوا بالارتحال، ولا تنتشر الأحاديث بين الناس ويزداد الأمر سوءًا.

فسار الجيش اليوم كله، حتى إذا جن عليهم الليل ظنوا أن رسول الله سيتوقف للراحة، ولكنه أكمل المسير حتى الصباح ولم يسمح لهم بالتوقف.

ولما بلغ ابن أُبي أن زيدًا أخبر رسول الله ﷺ بما سمع منه؛ ذهب إليه وحلف بالله أنه ما قال شيئًا من هذا، فقال بعض الناس: لعل الغلام أوهم حديثه ولم يحفظه، فلما سمع زيد ذلك ازداد همه، فهو صادق فيما سمع ولا يكذب، وجاء عمه إليه يؤنبه على ما قال، وقال له: ما أردت أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك المسلمون، فازداد الهم همًا آخر.

وبينما زيد يسير مع الناس مطأطئ الرأس، وقد بلغ به الهم والغم مبلغه، إذ برسول الله ﷺ بجواره، فأمسك ﷺ بأذنه وضحك في وجهه واستكمل المسير، رفع زيد رأسه فرحًا بابتسامة رسول الله له، وقال: فما كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا.

وفي الصباح كان الإرهاق والتعب قد تمكن منهم، فأمرهم ﷺ بالتوقف لتستريح القافلة، فلما توقفوا سقطوا على الأرض في نوم عميق.

ونزلت سورة كاملة على رسول الله ﷺ تصدق زيدًا الغلام الصادق، إنها سورة «المنافقون»، فقال ﷺ لزيد: إن الله عز وجل قد أنزل عذرك وصدقك.



الأسئلة: كيف تعامل رسول الله ﷺ مع مقولة ابن سلول؟



الأنشطة: احفظ سورة «المنافقون» مع قراءة تفسيرها.



أنت الذليل ورسول الله هو العزيز

قصـــة رقم ٢٠٥



فرح زيد بن أرقم بتصديق الله له، وارتفعت مكانته بين الناس، ولكن هناك غلام آخر يسير مع الجيش حائرًا قد ضاق صدره، فذهب إلى رسول الله ﷺ يشكو إليه همّا جاثمًا على فؤاده.

إنه ابن رأس المنافقين، عبد الله بن عبد الله بن أبي، ولكنه غير والده، فهو شاب مسلم صادق امتلأ قلبه إيمانًا وتسليمًا، ولكن ما الذي يضيق به صدره؟

جاء عبد الله إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلًا فمرني به، وأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فأقتل مؤمنًا بكافر، فأدخل النار!

إنه موقف بطولي إيماني من الفتى الصادق البار، الذي يحب والده ويبره، ولكنه يحب رسول الله ﷺ والمسلمين أكثر، هو يعلم جرم والده، ولكنه لا يريد لقلبه المؤمن أن يحمل أي ضغينة أو كرهًا لأي مسلم، ولذلك يطلب من رسول الله ﷺ ذلك الطلب.

فماذا كان جواب رسول الله ﷺ، هل يوافق على هذا الرأي فيستريح منه ويريح المسلمين من شره؟ هو يعلم علم اليقين أن الابن في مأساة نفسية ولكنه تغلب عليها بقوة إيمانه وسمو نفسه وحبه لله ورسوله.

لقد ضرب الابن أروع الأمثلة في الإيمان والتضحية، ورسول الله ﷺ الكريم الحكيم ضرب أروع الأمثلة في العفو والرحمة وحسن الصحبة، فلم يوافق على طلب الابن، وقال لعبد الله: بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا.

ومع ذلك لم يرض الابن المؤمن الصادق من والده بالاعتذار أو إنكار ما قال، بل وقف على مدخل المدينة وأشهر سيفه، ومنع والده من الدخول، وقال له: قف، فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله في ذلك، وظل الناس يمرون به وهم يرونه على هذه الصورة حتى جاء رسول الله ﷺ فأذن له بالدخول، فأغمد الابن سيفه وسمح لوالده بدخول المدينة.

وكان لتسامح رسول الله ﷺ مع رأس المنافقين أبعد الأثر فيما بعد، فقد عرف المسلمون خبره فلم يغتروا بكلامه، وكان إذا أحدث شيئًا بعد ذلك يعاتبه قومه ويعنفونه، بل ويعرضون قتله على رسول الله ﷺ.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الأسباب التي ساعدت عبد الله بن عبد الله بن أبي في منع والده من الاستهزاء برسول الله ﷺ والمسلمين؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن خلق العزة، واكتب خمسة مظاهر سلوكية له.





حادثة الإفك وبداية الشائعات

قصـــة رقم ٢٠٦

أثناء الرجوع من غزوة بني المصطلق حدث أمر جلل آخر يفوق الفتنة الأولى التي أججها ابن سلول، لأنه تناول بيت النبوة في أحب النساء إلى رسول الله ﷺ وهي عائشة الصديقة بنت الصديق.

خرجت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، وكانت تُحمل في هودج، وأثناء الرجوع عندما اقترب الجيش من المدينة توقف الجيش للراحة وعندما انتهت فترة الراحة بدأ الجميع يستعد للرحيل، ولكن عائشة قامت مسرعة وابتعدت عن الجيش حتى تقضي حاجتها.

ولما عادت افتقدت عقدًا لها، فرجعت تبحث عنه، وبينما هي تبحث عنه في مكانها البعيد، إذ جاء الرجال وحملوا هودجها ووضعوه على بعيرها وهم يحسبونها داخله، ولم ينكروا خفته لأنها كانت حينها حديثة السن وخفيفة الوزن، فبعثوا الجمل وساروا.

وجدت عائشة عقدها ورجعت إلى المعسكر الذي فيه الجيش، ولكنها لم ترَ أحدًا فقد تحرك القوم، فجلست في مكانها الذي كانت فيه، وقالت: سيفقدونني فيرجعون إليّ، وجلست عائشة في مكانها تنتظر حتى غلبتها عيناها ونامت.

وكان صفوان بن المعطل يسير خلف الجيش ليلتقط ما يسقط من متاع الناس ويرده إليهم، فلما مر بالمكان، وجد سواد إنسان نائم، فأقبل عليه فإذا به بعائشة رضي الله عنها، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله ﷺ؟

تقول عائشة: فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه.

وأناخ صفوان راحلته وركبتها عائشة، وانطلق بها يقود الراحلة حتى قدم بها وقد نزل الجيش في حر الظهيرة يستريحون.

فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وما يليق به، ووجد عبد الله بن أبي رأس المنافقين متنفسًا، فلمح في الحديث أنه وقع شيء بين صفوان وعائشة، ولكنه لم يصرح بشيء.

واستغل المنافقون هذه الحالة، ونسجوا حولها قصة الإفك، وأخذ كل إنسان يدلو بدلوه ويزيد وينقص حتى تفاقم الأمر، وتحولت الإشاعات إلى حديث الناس في المدينة وأفاضوا فيه.



الأسئلة: كيف بدأت حادثة الإفك؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن عن فضل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

حزن وبراءة

قصـــة رقم ٢٠٧



انتشرت في المدينة شائعة الإفك، ولكن عائشة رضي الله عنها حتى الآن لا تعرف عنها شيئًا، فعندما رجعت المدينة مرضت شهرًا، فقد أصابها من تعب السفر وما يكتنفه من تغير للنظام المعتاد وتقلب الطقس من برد الليل وحر النهار وهبوب الرياح.

وطيلة هذا الشهر لم تعلم شيئًا عن حديث الإفك، غير أنها لم تجد من رسول الله ﷺ اللطف الذي كانت تعرفه حين تشتكي.

فلما نَقِهَتْ خرجت مع أم مِسْطَح إلى مكان قضاء الحاجة ليلًا، فعثرت أم مسطح في ثوبها، فدعت على ابنها، فاستنكرت ذلك عائشة منها، وقالت: بئس ما قلت، أتسبين رجلًا شهد بدرًا؟ فقالت أم مسطح: أوَ لم تسمعي ما قال؟ وأخبرتها الخبر.

رجعت عائشة وهي لا تصدق ما سمعت، ولما دخلت بيتها وجاءها رسول الله ﷺ استأذنته أن تزور أبويها، وهي تريد أن تتيقن الخبر منهما.

فلما أذن لها رسول الله ﷺ وذهبت إلى بيت أبي بكر أبيها؛ سألت أمها وتيقنت من الأمر، فجعلت تبكي، فبكت ليلتين ويومًا، لم تكن تكتحل بنوم، ولا يرقأ لها دمع، حتى ظنت أن البكاء فالق كبدها.

أما رسول الله ﷺ فكان واثقًا من زوجته لطيفًا معها، فلم يفاتحها بحديث الإفك حال مرضها، بل كان يأتيها فيسأل عنها حتى وإن كانت لا تجد منه اللطف الذي كانت تجده حينما تمرض، فلما جاءها في بيت أبي بكر ورأى الدمع في عينيها عرف أنها علمت بالأمر، فقال لها: يا عائشة، إن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله.

وحينئذ قَلَص دمعها، وقالت لكل من أبويها أن يجيبا رسول الله، فقالا: والله ما ندري ما نقول لرسول الله، فقالت عائشة: والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة - لتُصَدِّقنِّي، والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا قول أبي يوسف: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨].

ثم تحولت واضطجعت، وألقت جسدها على الفراش بعد أن بثت حزنها وكربها إلى الله، ولم تتأخر رحمة الله عن ذلك القلب المكلوم، فنزل الوحي ساعتها، فَسُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك. فكانت أول كلمة تكلم بها: (يا عائشة، أما الله فقد برأك).

 **الأسئلة:** كيف واجهت عائشة رضي الله عنها افتراءات حادثة الإفك؟

 **الأنشطة:** قم بحفظ أول (١٦) ست عشرة آية من سورة النور واقرأ تفسيرها.

أبو بكر ومَسطح بن أُثاثة

قصــة رقم ٢٠٨



نزلت الآيات ببراءة عائشة رضي الله عنها، وتهلل وجهها بعد أن أجهده البكاء، وما له لا يتهلل وقد نزلت براءتها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة كرامة لها، ودرسًا يتعلم منه المسلمون أن يتثبتوا من أي إشاعات قبل أن يخوضوا فيها.

أما مجتمع المدينة، فقد اختلف وضع الناس فيه؛ فمنهم من سكت ولم يتكلم بشيء من ذلك، وهم الأكثر.

والبعض كذب الشائعة وأنكرها، مثل أبي أيوب، لما قالت له أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس عن عائشة، فقال لها: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم، ثم سألها: أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله، قال: فعائشة والله خير منك.

وممن كذب الشائعة زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ، وهي التي كانت تسامي عائشة رضي الله عنها في المكانة، فقد سألها رسول الله ﷺ: يا زينب، ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرًا.

ومن الناس من صدق الشائعة، وأخذ ينقلها ويفصح بها، منهم مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.

وكان لأبي بكر موقف من مسطح، تبين من خلاله مدى الجرح الذي كان يئن منه أبو بكر ويعاني، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره، فلما أنزل الله براءة ابنته عائشة قال: والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال.

فأنزل الله: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: ٢٢].

سمع أبو بكر الآيات ففهمها ووعاها، وسمت روحه عما وجد في نفسه على مسطح وإساءته، فقال: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي، فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا.

كان إيمان أبي بكر أعظم من أي موقف وأسمى من أي قرار يتخذه ساعة غضب، لأنه أبو بكر ولأنه الصديق.



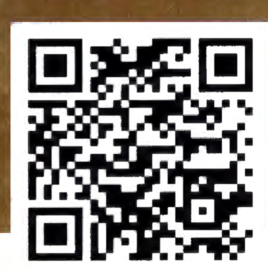
الأسئلة: من وجهة نظرك؛ كيف استطاع أبو بكر أن يعيد النفقة على مسطح بعدما أساء إلى ابنته؟



الأنشطة: فكر في إساءة تعرضت لها من شخص ما، ثم فكر في أسباب تدعوك للعفو عنه.

أسباب غزوة الأحزاب

قصــة رقم ٢٠٩



في نهاية السنة الخامسة من الهجرة تجمع أعداء المسلمين ليوجهوا إليهم ضربة قاصمة، فقد أزعجتهم انتصارات المسلمين المتتالية، ولم يعد في إمكان أحد منهم هزيمة المسلمين بمفرده، وانطلقت الشرارة من يهود بني النضير، الذين أجلاهم رسول الله ﷺ عن المدينة، عندما نقضوا عهدهم وهموا بقتله.

فقد خرج عشرون رجلًا من سادات بني النضير إلى قريش بمكة سرًا، يحرضونهم على غزو المدينة والقضاء على المسلمين، وقالوا: إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم.

وافقت قريش، ورأت في هذه المعركة ما ينقذ سمعتها بين القبائل العربية بعد أن أخلفت موعدها في الخروج إلى بدر لملاقاة المسلمين.

ولم يقتصر وفد يهود بني النضير على قريش فقط بل طافوا على القبائل يحزبونهم ضد رسول الله ﷺ، فبعد أن ضمنوا انضمام قريش لهم توجهوا إلى قبيلة غطفان القوية، فدعوهم إلى ما دعوا إليه قريشًا وأغروهم بتمر المدينة ونخيلها، فاستجابوا لذلك.

ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح قادة اليهود في تأليب الأحزاب على رسول الله ﷺ والمسلمين.

وعلى إثر ذلك خرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة تحت قيادة أبي سفيان في أربعة آلاف، ووافاهم بنو سليم بمَرِّ الظَّهْرَان، وخرجت من الشرق قبائل غطفان: بنو فَزَارة يقودهم عُيينَة بن حِصْن في ألف مقاتل، وبنو مُرَّة يقودهم الحارث بن عوف في أربعمائة مقاتل، وبنو سُليم في سبعمائة مقاتل، وبنو أشجع يقودهم مِسْعَر بن رُحَيلَة، كما خرجت بنو أسد وغيرها.

وهكذا تحزبت الأحزاب حتى بلغ عددهم عشرة آلاف مقاتل قائدهم العام أبو سفيان بن حرب، واتجهت هذه الأحزاب نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه، في جيش كبير لم يكتمل بهذه الصورة من قبل، ولا هدف لهم سوى القضاء على المسلمين.

وفي المدينة بلغ الخبر رسول الله ﷺ، فعلم بأمر الأحزاب وتجمعهم وتجهيزهم هذا الجيش الكبير، فتأمل ﷺ وضع المدينة؛ فوجد المعركة هذه المرة مختلفة، فقريش اليوم ليست وحدها، معها غطفان ومعها بقايا بني النضير، وقد ينضم إليهم غيرهم من حلفائهم، فبدأ باستشارة أصحابه ليحددوا الخطة التي سيتبعها المسلمون.



الأسئلة: ما دور كل من قريش ويهود بنى النضير في جيش الأحزاب؟



الأنشطة: اجتمع مع مجموعة من أصدقائك وفكروا في فعل شيء مفيد لمجتمعك وقوموا بتنفيذه.

فكرة سلمان



قصــة رقم ٢١٠



وصل نبأ جيش الأحزاب إلى رسول الله ﷺ فاستشار أصحابه، أيقيمون في المدينة أم يخرجون للقاء العدو؟

ولما كان عدد المهاجمين عظيمًا لا يستطيع جيش المدينة أن يتصدى له في مكان مفتوح، استقر رأي المسلمين على البقاء في المدينة والتحصن بها، حيث يشارك الجميع في تلك المعركة دون استثناء.

ولكن أيجدي التحصن أمام هذا الجيش الكبير؟ وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقد عرض على رسول الله ﷺ أن يحفر خندقًا في الجهة الشمالية، فهي المكان الوحيد الذي يمكن أن ينفذ منه جيش الأحزاب إلى المدينة.

فقال سلمان: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خَنْدَقْنَا علينا. وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك.

وكانت البيئة الجغرافية للمدينة تسمح بذلك، إذ إن بقية مداخل المدينة ضيقة المسالك مشتبكة البيوت والنخيل، لا يستطيع العدو النفاذ منها، فهي لا تتسع إلا لعدد قليل، ويمكن صدهم من خلال أسطح المنازل.

استحسن رسول الله ﷺ الفكرة وبدأ بتوجيه الجيش لحفر الخندق، فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعًا، وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق، ورسول الله ﷺ يشاركهم في ذلك ويحمل التراب بنفسه.

وكان الوقت ضيقًا، فجيش الأحزاب قد تحرك بالفعل وهو في طريقه إلى المدينة، وبالتالي على المسلمين أن ينجزوا حفر الخندق في وقت يسير.

وأثناء ذلك اختلف الأنصار والمهاجرون، ولكن هذه المرة اختلفوا على سلمان، كل فريق يريد أن يضمه إليه، فحسم رسول الله الأمر بقوله: سلمان منا أهل البيت.

فرح سلمان رضي الله عنه بهذه الشهادة الغالية، وهذا النسب الرفيع، لقد أصبح من أهل بيت النبوة، وليس هناك أعظم ولا أشرف من هذا.

وكان رسول الله ﷺ إذا رأى ما بهم من النصب والتعب نشطهم بمثل قوله:

اللهم إن العيش عيش الآخرة ... فاغفــر للأنصــــار والمهاجــــرة

وكان لمثل هذه الكلمات وقعًا في نفوس المؤمنين، فكانوا يضاعفون من جهدهم، ويستهينون بالنصب والتعب، واستطاعوا بالفعل إتمام حفر الخندق في ستة أيام.



الأسئلة: تخيل نفسك أمام حادثة الأحزاب فما الاقتراح الذي تقترحه لحل هذه المشكلة سوى الخندق؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن حدود المدينة الجغرافية.



مفاتيح فارس واليمن

قصـــة رقـــم ٢١١

شارك المسلمون في الحفر بقوة ونشاط، وبذل كل إنسان وسعه في الحفر، فكانوا يجِّدون فيه حتى يستطيعوا إتمامه في وقت قياسي قبل وصول جيش الأحزاب.

وفي أثناء الحفر عرضت للمسلمين صخرة قوية لم يستطع المسلمون كسرها، فتناقلوا المعاول فيما بينهم وتقدم لها الأشداء ولكن دون جدوى، ولاح القلق على وجوههم، إذ لو لم تتكسر هذه الصخرة ستكون هناك ثغرة في الخندق يمكن للأحزاب التقدم من خلالها، وعندها ستفشل الخطة الدفاعية.

توجه سلمان إلى رسول اللهﷺ ليخبره بشأن الصخرة، فقام معه ﷺ وأخذ المعول منه، ورفعه ثم هوى به على الصخرة فتصدعت، وبرق منها برقة شديدة، فكبر رسول الله ﷺ، وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة، فكبر المسلمون.

ثم رفع ﷺ المعول وهوى به على الصخرة مرة أخرى، فتصدع جزء منها وبرق منها برقة شديدة، فكبر رسول الله ﷺ، وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، فكبر المسلمون.

ثم رفع المعول وهوى به للمرة الثالثة على الصخرة فتكسرت، فكبر رسول اللهﷺ، وقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة، فكبر المسلمون.

مع كل تكبيرة كانت المدينة تهتز بهذه البشريات، ولكن من بين قاطني المدينة من لا يستسيغ هذه البشريات، إنهم المنافقون، فقد سمعوا هذه البشريات فقالوا: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم!

هؤلاء المنافقون هم الذين أنزل الله فيهم: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [الأحزاب: ١٢].

غير أن هذا الوعد من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وبالفعل صدَّق الله نبوءة نبيه، فكانت معجزة ظاهرة من معجزات رسول اللهﷺ إذ لم يمض على هذه البشريات سوى ربع قرن، وفتحت هذه البلاد كلها ودخلها المسلمون.

ورأى الصحابة أمام أعينهم تحقيق هذه البشريات، حتى قال أبو هريرة حين فتحت الأمصار: افتتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمدًا مفاتيحها قبل ذلك.



الأسئلة: ما أثر بشرى رسول الله ﷺ بفتح الشام وفارس واليمن على المسلمين؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن الأماكن التي أشار إليها رسول الله ﷺ.





طعام المسلمين

قصـــة رقـــم ٢١٢

كان المسلمون يعملون في جد واجتهاد، وقد أصابهم الجهد والتعب، وليس الجهد والتعب فقط، بل أصابهم الجوع، وكانوا يأخذون الحجارة التي يحطمونها في الخندق ويربطونها على بطونهم من شدة الجوع، فماذا كان طعامهم؟

يخبرنا أنس رضي الله عنه بذلك فيقول: كان أهل الخندق يؤتون بملء كفي من الشعير، فيصنع لهم بإهَالَةٍ سنخة توضع بين يدي القوم، والقوم جياع، وهي بشعة في الحلق ولها ريح.

وتمضي الأيام على هؤلاء العظماء ولا طعام لهم سوى شعير مطبوخ بسمن عتيق بشع الطعم والرائحة، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ يشتكون إليه، يقول أبو طلحة: شكونا إلى رسول الله ﷺالجوع، فرفعنا عن بطوننا عن حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين.

إنه القائد العظيم الذي يشارك أصحابه الصعاب، وكان الصحابة يرون قوة رسول الله ﷺ وصبره على الشدائد فيتحملون ويصبرون أكثر.

وفي يوم من الأيام جاءت طفلة تحمل طعامًا إلى أبيها وخالها وهما يحفران الخندق، لكن حدثت معجزة قبل أن يصل الطعام إليهم.

تقول ابنة بشير بن سعد: بعثتني أمي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق، فمررت على رسول الله ﷺ، فناداني، فأتيته، فأخذ التمر مني في كفيه، وبسط ثوبًا فنثره عليه، فتساقط في جوانبه، ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا، وأكلوا منه، حتى صدروا عنه.

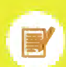
شبع أهل الخندق وهم أكثر من ألف رجل، شبعوا من ملء الكفين من التمر، إنها معجزة نبوية تزيد الطاقة والإيمان، قدمها رسول الله ﷺ لمن يحفرون الخندق، فقد كان ﷺ حريص عليهم يحمل همومهم ويشعر بحالهم، وفاضت بركته حتى زاد الطعام وعم الجميع.

كان المسلمون يرون هذه المعجزات فتزداد طاقتهم، وتفتح لهم أبوابًا من الفرج والفرح، ويستسهلون ما يقاسون من مصاعب وشدائد، ويزداد يقينهم في نصر الله ووعده.

بينما المنافقون لا يبالون بمثل هذه المعجزات، بل يزدادون غيظًا وحنقًا على المسلمين، ويدفعهم غيظهم إلى مزيد من العناد والمكابرة.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الأسباب التي جعلت المسلمين يتحلون بكل هذا الصبر والتحمل؟



الأنشطة: اشترك مع أسرتك في إعداد طعام للفقراء وقم بتوزيعه عليهم.



من بين العظماء الذي شاركوا في حفر الخندق جابر بن عبد الله، الذي يعول تسع أخوات وزوجته، وكان لا يألوا جهدًا في حفر المساحة التي أعطاها إليه رسول اللهﷺ، وقد رأى معجزات وبركات من رسول الله ﷺ.

يقول رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفر فيه، فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئًا، ولا نقدر عليه، فعرضت في الخندق أرضًا صخرية صلبة، فجئت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته، فجاء رسول الله ﷺ، ورششنا عليها الماء، فقام رسول الله ﷺوبطنه معصوبة بحجر، فأخذ المعول ثم سمى ثلاثًا ثم ضرب، فتناثرت وتفتت.

رأى جابر ما أصاب رسول الله والمسلمين من الجوع، فاستأذن رسول الله، فأذن له، ولكنه لم يستأذنه كالمنافقين ليذهب إلى بيته ويرتاح، فقد كان جابر أكبر من ذلك بكثير.

رجع جابر إلى بيته، لعله يجد شيئًا يطعم به رسول الله ﷺ، فقال لزوجته: إني قد رأيت من رسول الله شيئًا لا صبر عليه، رأيت برسول الله ﷺ خمصًا شديدًا، فما عندك؟

قالت: عندي صاع من شعير، وماعز صغير لم يبلغ الحول.

يقول جابر: فطحنا الشعير وذبحنا الماعز، وأصلحناها، وجعلناها في القدر، وعجنت الشعير، ثم رجعت إلى رسول اللهﷺ فلبثت ساعة، ثم استأذنته الثانية، فأذن لي، فجئت، فإذا العجين قد أمكن، فأمرتها بالخبز، وجعلت القدر على الأجحار التي يوضع عليها الطعام.

ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فساررته، فقلت: إن عندنا طعام قليل لنا، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك فعلت.

فقام رسول الله ﷺوأخذ معه جميع أهل الخندق، وهم يومئذ ألف رجل، فدعا ﷺ على الطعام، وقال ليجلس على الصحفة سبعة أو ثمانية، وكان يطعمهم ﷺ فيأكلون وينهضون، ثم يدخل غيرهم فيأكلون وينهضون، حتى أكل الجيش كله وشبعوا.

وقام ﷺوبقيت طائفة من الطعام، فقالﷺ: إن الناس قد أصابتهم مخمصة، فكلوا وأطعموا، يقول جابر: فلم نزل يومنا نأكل ونطعم.

إنها بركة النبي ﷺ ظاهرة ومعجزاته لا تتوقف، وقد انطبع كرم رسول الله ﷺ على الصحابة الكرام، فكانوا يكرمون رسول اللهﷺومن معه ما وسعهم ذلك، وكانوا يؤثرون رسول الله ومن معه على أنفسهم وأهليهم.


الأسئلة: من وجهة نظرك كيف استقبل جابر دعوة رسول اللهﷺ الجيش لتناول الطعام عنده؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن خلق الإيثار، واكتب خمسة مظاهر سلوكية له.



وصول الأحزاب إلى المدينة

قصـــة رقـــم ٢١٤

أتم المسلمون حفر الخندق في ستة أيام، ثم استعدوا للقتال، ولبسوا ملابس الحرب، وخرج رسول الله ﷺبهم على حدود المدينة عند الخندق، وكانوا يومئذ ثلاثة آلاف مقاتل، وأمر الذراري والنساء فجعلوا فوق الحصون، وجعل الخندق بينه وبين جيش الأحزاب.

ومن بين هؤلاء الجنود فتى طالما أراد أن يشترك في القتال، وهذه هي المرة الأولى التي يسمح له فيها رسول الله ﷺ بالمشاركة، إنه عبد الله بن عمر، الذي خرج يوم أُحد فرده رسول الله ﷺ، ولكن اليوم أذن له.

يقول ابن عمر: إن النبي ﷺعرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمسة عشرة سنة فأجازه، فرح ابن عمر عندما وقف بين صفوف الأبطال مقاتلًا، بعد أن سمح له رسول الله ﷺ، وكان المسلمون خلف الخندق يرقبون وصول جيش الأحزاب.

وفي المقابل كان جيش الأحزاب على مشارف المدينة، فقد أقبلت قريش في أربعة آلاف مقاتل، حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رُومَة بين الجُرْف وزَغَابَة، وأقبلت غَطَفَان ومن تبعهم من أهل نجد في ستة آلاف حتى نزلوا بذَنَبِ نَقْمَي إلى جانب أحد، واجتمع الجيشان تحت قيادة أبي سفيان وتحركوا نحو المدينة.

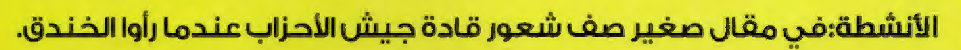
ظن الأحزاب أنهم سيقابلون المسلمين عند أُحد، ولكنهم لم يجدوا أحدًا عنده، فظنوا أن المسلمين لا علم لهم بخروج الجيش وأن النصر بات قريبًا وفي متناول أيديهم، فتجاوزوا الجبل إلى المدينة ليباغتوا المسلمين، وإذا بهم أمام الخندق، فاندهشوا وتعجبوا وتحيروا أمام هذا الإبداع العسكري، فالعرب لا تعرف هذا الأسلوب في القتال، ولم يكن لهم عهد بهذا النوع من الدفاع.

عسكر جيش الأحزاب أمام الخندق، ورأوا أن لا سبيل إلى اجتياز الخندق، فاقتحامه ضرب من الجنون أو الانتحار، والغزو عن طريق الجهات الأخرى يعني التمزق والهزيمة، فلم يجدوا أمامهم سوى فرض الحصار على المسلمين، وأيقنوا أن هذا الحصار سيمتد أيامًا طوالًا في هذا الشتاء القارس بين تلك الرياح العاصفة.



الأسئلة: ما أثر رؤية الأحزاب الخندق الذي حفره المسلمون على روح الجيش المعنوية؟





الأنشطة: في مقال صغير صف شعور قادة جيش الأحزاب عندما رأوا الخندق.



محاولات اقتحام الخندق

قصة رقم ٢١٥

وقف الأحزاب أمام الخندق متحيرين من هذا الأسلوب الدفاعي، فلم يقفز إلى عقلهم إمكانية فعل ذلك، فكيف سيتجاوزونه؟ وهل سيسمح لهم المسلمون بردم جزء منه حتى يتمكنوا من العبور تجاههم؟!

بدأت مجموعات منهم تدور حول الخندق غضبى، يتحسسون نقطة ضعيفة؛ لينحدروا منها، وأخذ المسلمون يتطلعون إلى جولات الأعداء، ويرشقونهم بالسهام، حتى لا يجترئوا على الاقتراب منه، ولا يستطيعوا أن يقتحموه، أو يهيلوا عليه التراب، ليبنوا ثغرةً تمكِّنهم من العبور.

وبين الكر والفر انطلق عمرو بن ود نحو الخندق في محاولة لعبوره، وكان عمرو بن ود أشجع فارس في العرب، قاتل في بدر قتالًا شديدًا وعاد بالعديد من الجراح التي أثخنته ولم تمكِّنه من حضور أُحد، فلما كان يوم الخندق خرج وربط على نفسه علامة ليظهر بين الناس، وليريهم ماذا سيصنع.

تخير عمرو ومن معه مكانًا ضيقًا وأكرهوا خيلهم على اقتحامه، فأسرع إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين، حتى وقفوا على رأس الثغرة التي اقتحموها، فدعا عمرو إلى المبارزة، وقال: من يبارز؟

فبرز إليه البطل الشجاع علي بن أبي طالب، وقال له: يا عمرو، إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه، قال: أجل، قال علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، فقال عمرو: لا حاجة لي بذلك.

قال علي: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له ساخرًا: لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك؟ فرد عليه علي بإجابة قاطعة زلزلت كيانه، قال: لكني والله أحب أن أقتلك، فاستشاط عمرو من هذه الكلمة، ونزل عن فرسه وعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي يقاتله.

تبارز الرجلان وتقاتلا على مرأى ومسمع من الجميع، حتى قتله علي رضي الله عنه، فلما رأى أصحابه هذه الشجاعة النادرة اقتحم الرعب قلوبهم، وخرجوا من الخندق فارين هاربين.

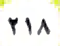
بدت بشائر الهزيمة تلوح أمام جيش الأحزاب عندما قتل أشجع فرسانها أمام أعينهم، فأخذوا يتراشقون بالأسهم ولا يجرؤون على الاقتراب من الخندق.



الأسئلة: من وجهة نظرك، ما الأسباب التي جعلت من علي بن أبي طالب شجاعًا بهذه الصورة؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن مكان الخندق وأبعاده.





نقض بني قريظة العهد

قصــة رقــم ٢١٦

كانت محاولة عمرو بن ود لاقتحام الخندق درسًا بليغًا للأحزاب، فإذا حاول أي فرد أن يفعل مثله ستكون نهايته مشابهة؛ فالمسلمون يحمونه جيدًا، قد اجتمعوا جميعًا عنده، بعدما اطمأنوا بأن ظهورهم محمية.

وفي الجهة الأخرى من المدينة حصون بني قريظة وهم يحمونها من الأحزاب، فلا زالوا على العهد الذي قطعوه مع المسلمين، وبمقتضى وثيقة المدينة التي وقّعوا عليها فإنهم يتولون حماية المدينة مع المسلمين من أي عدو خارجي، وبالتالي فجهات المدينة الأربعة لا يمكن تجاوزها.

أدرك الأحزاب أنه لا سبيل إلى دخول المدينة إلا بالخيانة والغدر، فلمعت فكرة في ذهن حيي بن أخطب سيد يهود بني النضير، وجاء بها إلى كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة، وعلى باب كعب وقف حيي يستأذن للدخول، غير أن كعبًا رفض أن يفتح له، فهو يعلم سر زيارته في هذا الوقت بالتحديد.

فقال كعب: يا حييًا إنك امرؤ مشؤوم، وإني عاهدت محمدًا عهدًا فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقًا.

ولكن حيي لم يستسلم، فلم يزل به حتى فتح له، فقال له: ويحك يا كعب، لقد جئتك بعز الدهر، قال: وما ذاك؟ قال: لقد جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدًا ومن معه، فقال له كعب: دعني يا حيي، فإني لم أر من محمد إلا وفاء وصدقًا.

وكان في اللقاء عمرو بن سعدي القرظي فذكر وفاء رسول الله ﷺ ومعاهدتهم إياه، وقال: إذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه، ولكن حييًا لم يترك كعبًا واستخدم كل أسلوب لإقناعه بنقض العهد مع المسلمين والانضمام إلى الأحزاب، وعاهده قائلًا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدًا أن أدخل معك في حصنك، حتى يصيبني ما أصابك.

وبعد محاولات عديدة استجاب له كعب سيد بني قريظة ونقض العهد الذي بينه وبين رسول الله ﷺ، ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العهد، ولكن القليل منهم لم يستجب لقرار كعب، فخرج من حصون بني قريظة ووفوا بعهدهم مع رسول الله، مثل أسد وأسيد وثعلبة.

رجع حيي إلى جيش الأحزاب يخبرهم بعظيم ما فعل، وأن بني قريظة انضموا إليهم، وللأسف لم يتعلم حيي من إجلاء قومه عن المدينة أن عاقبة نقض العهد لا تأتي بخير أبدًا.



الأسئلة: ما آثار نقض يهود بني قريظة عهدهم على سير المعركة.



الأنشطة: قم بعمل بحث عن عاقبة الغدر والخيانة، وناقش ذلك مع أسرتك.

رسول الله ﷺ يستوثق

قصة رقم ٢١٧



نقض بنو قريظة عهدهم مع رسول الله ﷺ وخانوا جيرانهم المسلمين، وأصبحت المدينة مهددة من الجنوب ومن الشمال، وانتهى الخبر إلى رسول الله ﷺفأراد أن يستوثق منه، فهو ﷺ يستعد لكل شيء ويضع خطة له في ذهنه، ولكن عند اتخاذ القرار لابد أن يبنيه على معلومات يقينية.

أرسل ﷺ سعد بن معاذ سيد الأوس وكان حليفًا لبني قريظة قبل أن يأتي رسول اللهﷺ إلى المدينة، وأرسل معه سعد بن عبادة سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير، وقال لهم: انطلقوا حتى تأتوا هؤلاء القوم فتنظروا أحق ما بلغنا عنهم؟ فإن كان حقًا فالحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تفتُّوا في أعضاد المسلمين، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس.

رسول الله ﷺ يدرك خطورة هذه الخيانة على المسلمين خاصة في هذا الوقت، فالذي يحول بين المدينة وبين عشرة آلاف مقاتل في الجهة الأخرى هو الخندق، فكيف إذا نقض بنو قريظة عهدهم وفتحوا حصونهم لجيش الأحزاب ودخلوا المدينة من الجهة المقابلة؟ وماذا لو هجمت بنو قريظة على المدينة؟ كيف سيحمي المسلمون الخندق وفي نفس الوقت يقاتلون جيش بني قريظة من الجهة الأخرى؟

ولذلك أمر رسول اللهﷺ الوفد بأن يتأكدوا من الخبر فإذا كان صحيحًا، لوحوا بكلمة يفهمها رسول الله ﷺ فقط ولا يفهمها باقي المسلمين حتى لا يضطرب الجيش، وإذا كانوا على الوفاء صرحوا بذلك أمام الجميع حتى ترتفع روحهم المعنوية.

ذهب الوفد إلى بني قريظة فتأكدوا من الخبر، ووجدوهم على أخبث ما يكون، فقد جاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله ﷺ فغضب سعد بن معاذ وجعل يشاتمهم، أدرك سعد بن عبادة أن التراشق بالكلمات لن يحل الوضع، فالأمر أعظم من ذلك ولن يحسمه إلا السيف، فقال لسعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أعظم من المشاتمة.

رجع الوفد إلى رسول الله ﷺ وهو بين الجنود ينظم صفوفهم، ويشحذ همتهم، فلما أقبلوا عليه لحنوا له في القول كما أمرهم، وقالوا: عَضَل والقَارَة؛ أي إنهم على الغدر كغدر عضل وقارة بأصحاب الرِّجيع.

فهم رسول الله ﷺ الرسالة، ولكنه طمأن من حوله قائلًا: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين»، فالقائد لا ينبغي أن يجعل المخاطر تزعزع الصفوف، بل دوره هو وضع الخطة لمواجهة هذه المخاطر.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما أهمية التوثق من الأخبار المنقولة؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن كيفية التوثق من الأخبار.



النساء في الحصون

قصة رقم ٢١٨

أصبحت المدينة مهددة من الشمال والجنوب، وحملت نسمات الهواء رائحة الموت، والخطر يجثم على كل ركن في المدينة؛ وهنا أمر رسول الله ﷺ بالنساء والذراري أن يدخلوا إلى الحصون فيحتمون فيها.

وكان الأولاد ينظرون من على الحصون إلى آبائهم وإخوانهم الأبطال وهم يدافعون عن المدينة ويردون عنها كيد الأعداء، من هؤلاء الأطفال عبد الله بن الزبير، وقد رأى والده أثناء قتاله، يقول: جُعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأطم، ومعي عمر بن أبي سلمة، فجعل يطأطئ لي، فأصعد على ظهره فأنظر، قال: فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرة هنا ومرة هاهنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه.

كان كالأسد الجسور لا يظهر أي عدو إلا أرسل له سهمه ليرده خاسئًا، وكأنه يرسل سهمه ليس لجسد الأعداء وإنما لعقولهم التي تفكر في اقتحام الخندق، فيقتل فيهم العزم على الاقتراب منه، شارك الأبناء آباءهم مشاعر البطولة، وكانوا يفتخرون بهم.

أما النساء فلم يمنعها مكوثها في الحصون من القتال، بل كن أسودًا تزأر داخل عرينها، ففي يوم اقترب أحد اليهود من حصن حسان بن ثابت وكانت النساء والصبيان به، وذلك بعد أن نقض بنو قريظة العهد.

وفي الحصن صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وأخت الأسد حمزة، كانت ترسل عينيها كالصقر في الأرجاء، فلمحت اقتراب ذلك الرجل ورأته وهو يطوف بالحصن.

أدركت صفية خطورة ذلك الرجل على المدينة، فلو رجع إلى قومه سالمًا ولم يرده أحد؛ ستعلم بنو قريظة أن الجنود كلهم محشودون عند الخندق، وليس هناك حماية تحمي المدينة، وعندها ربما يفكرون في الإغارة على المدينة من جهتهم ولن يجدوا أحدًا يتصدى لهم.

فقررت أن تقوم بدور كتيبة كاملة تحمي المدينة، فربطت وسطها وحملت عمودًا ونزلت من الحصن، وتربصت باليهودي وباغتته بعدد من الضربات حتى قتلته، ثم رجعت إلى الحصن.

وعندما رأى يهود بني قريظة صاحبهم مقتولًا بجوار الحصن، أدركوا أن المدينة محصنة وفي منعة من الجيش النبوي، فلم يجترئوا على إرسال أحد مرة أخرى.

كانت السيدة صفية عمة النبي ﷺ شجاعة ومقدامة، وقاتلت بنفسها من أراد أن يعتدي على المدينة، ولا عجب في ذلك فهي أخت حمزة بن عبد المطلب أسد الله.

الأسئلة: في ضوء القصة؛ هل الشجاعة خلق خاص بالرجال فقط؟ ولماذا؟

الأنشطة: قم بعمل بحث عن المظاهر السلوكية للشجاعة التي يمكن للنساء تطبيقها، وناقش ذلك مع أسرتك.



اشتد الحصار على المسلمين، فأمامهم جيش كبير لم تجمع العرب مثله من قبل، ولا يستطيع المسلمون ترك أماكنهم عند الخندق حتى لا يقتحمه ذلك الجيش، ومن خلفهم يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد وأصبحوا يمثلون خطرًا على المدينة، خاصة أن النساء والأطفال في حصون قريبة منهم.

وبات المسلمون في هذا القلق، وكانوا كما وصفهم الله سبحانه في كتابه: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب: ١٠-١١].

أما المنافقون، فذكر الله حالهم: {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} [الأحزاب: ١٢]، لم يستطيعوا أن يتحملوا هذا الضغط فبدأوا يتسللون إلى بيوتهم واحدًا تلو الآخر بحجة أن بيوتهم عورة، ويمكن للعدو أن يباغتها، ولم تكن بيوتهم بهذه الصورة ولكنهم يريدون الفرار.

وأما المؤمنون فقد ازداد إيمانهم وصبرهم وجلدهم، واحتسبوا أجرهم عند الله، قال تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٢٢].

ومع شده الحصار أرادﷺ أن يخفف عن المسلمين هذا الضغط، فرسول الله ﷺ يدرك طبائع النفس البشرية ويتعامل معها، ويرحم الضعف الإنساني، ويعلم أن الصحابة ليسوا كلهم كأبي بكر وعمر، ففكر ﷺفي أن يصالح عُيينَة بن حصن والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة، على أن ينصرفا بجنود غطفان، وكانوا أغلب جنود الأحزاب، وبذلك يخف الحصار ويتفرغ المسلمون لجيش قريش ويهود بني قريظة.

فأرسل ﷺ إلى سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج، يستشيرهما، فالأنصار هم أهل المدينة، والنخل نخلهم.

فقالا بأدب جم: يا رسول الله، إن كان الله أمرك بهذا فسمعًا وطاعة، وإن كان شيء تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لا يطمعون أن يأكلوا من المدينة ثمرة إلا كرمًا أو بيعًا، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؛ والله لا نعطيهم إلا السيف.

رأى رسول الله ﷺذلك الإيمان الراسخ في القلوب، والتسليم المطلق لله ورسوله، ورأى شجاعة منقطعة النظير، فهذه القلوب المؤمنة الصابرة الشجاعة قادرة على تحمل الضغوطات وتذليل جميع العقبات بإذن الله.

فوافق ﷺ على رأيهما، وقال: (إنما هو شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة).


الأسئلة: ما مظاهر أدب الصحابة مع رسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن خلق احترام الكبير، وحدد خمسة مظاهر سلوكية لهذا الخلق.





إصابة سعد بن معاذ

قصــة رقــم ٢٢٠

استمر الحصار على المدينة، وبدأ جيش الأحزاب يمل من الحصار في هذا الوقت الصعب، فالجو شديد البرودة والرياح عاتية، ومحاولة اقتحام الخندق باءت بالفشل، ومحاولة تسلل اليهود من الجهة الأخرى فشلت عندما أرسلوا أحدهم فقُتل عند الحصن.

بينما المؤمنون يحمون الخندق، يتجلدون ويصبرون، ويجول الأبطال بينهم يرفعون من روحهم المعنوية، ومن بين هؤلاء الأبطال سعد بن معاذ سيد الأوس.

تذكر لنا عائشة رضي الله عنها قوته عندما رأته من حصنها يقطع طريقه إلى الخندق، فتقول: كنت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة، وكانت أمُّ سعد بن معاذ معي في الحصن، فمرَّ سعد وعليه درع مقلصة خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته توقد، وهو يقول:

لا بأس بالموت إذا حان الأجل.

فقالت له أمه: الحق يا بني فقد- والله- أخَّرت.

فقالت عائشة: يا أم سعد! والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي.

خافت عائشة رضي الله عنها على سعد أن يصاب ذراعه من السهام الطائشة التي يطلقها الأعداء، فتمنت لو لبس درعًا ذراعه أطول من ذلك.

ووقع ما كانت تخشاه، فقد لمحه رجل من الأعداء يدعى حبان بن العرقة وهو يجول بين الصفوف ويصول، فرماه بسهم أصاب ذراعه فقطع عروقها.

ويبدو أن إصابة سعد كانت خطيرة فقد نزف دمًا كثيرًا، وها هو رسول الله ﷺ يأمر المسلمين بنقل سعد إلى خيمة في المسجد ليكون قريبًا منه ويطمئن عليه، وقامت على تمريضه إحدى المؤمنات الماهرات.

ولكن سعدًا يفاجئنا بدعاء غريب، قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم، فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقرَّ عيني من بني قريظة.

ودعوة سعد الأخيرة تبين سر حبه لرسول الله ﷺ، فهو يريد أن يعيش فقط ليقاتل الذي آذوه وأخرجوه من بيته وبلده، ويريد أيضًا أن ينتقم له ممن خذلوه وخانوه في هذه الساعة الخطيرة، إنه حب صادق ملأ قلب سعد.

 **الأسئلة:** ما الذي كان يشغل بال سعد بعدما أصيب بالسهم؟

 **الأنشطة:** قم بكتابة عشر رسائل تعبر فيها عن محبتك لرسول الله ﷺ.



دعاء وصلاة

قصــة رقــم ٢٢١

اشتد الأمر على المسلمين وهم يرون سعد بن معاذ سيد الأوس يخرج من ساحة القتال مصابًا، وينقل إلى المسجد للعلاج، ثم ازداد عزمهم حينما سمعوا دعاء سعد ورغبته في استكمال القتال ونصرة رسول الله ﷺ حتى يأتي نصر الله.

ولم يكن دعاء سعد هو الوحيد الذي دوى في أرض الميدان، بل كان الميدان ساحة للقتال والدعاء، فقد جاء المسلمون إلى رسول الله ﷺ يسألونه: هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر! فقال ﷺ «نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا».

فكانت ألسنتهم لا تفتر عن قول ذلك الدعاء، وفي المقابل قرعت دعوات خاصة أبواب السماء، فها هو رسول الله ﷺ يخطط وينظم الصفوف ويرفع أكف الضراعة إلى الله سبحانه يدعو على الأحزاب، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم، وانصرنا عليهم».

كانت قوة الإيمان في قلوبهم تمنحهم الصبر والجلد، والقدرة على مواجهة المخاطر التي تزلزل الأفئدة، هذه القوة التي جعلتهم يغضبون أشد الغضب حينما لم يتمكنوا من صلاة العصر حتى خرج وقتها بسبب صدهم هجمة قوية من هجمات الأحزاب.

فقد جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ وقد استشاط غضبًا بعدما غربت الشمس، وجعل يسب قريشًا، وقال: يا رسول الله، ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب، فقال ﷺ: شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا.

وفي يوم آخر اشتد القتال ولم يتمكن المسلمون من الصلاة حتى دخل وقت العشاء، يقول أبو سعيد الخدري: حُبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فقام رسول الله ﷺ فأمر بلالًا فأقام، ثم صلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ثم أقام فصلى المغرب، ثم أقام فصلى العشاء.

فمع شدة الحصار والهجمات التي لا تدع للمسلمين دقائق قليلة يصلون فيها، إلا أنهم كانوا أحرص الناس على الصلاة وأدائها، فهم يعلمون أنها لا تمثل حركات يؤدونها، ولكنها صلة مع خالقهم وبارئهم، فكيف سيفلحون في شيء إذا قطعوا هذه الصلة.

بهذه القلوب المؤمنة، وبهذه الأنفس الشجاعة، استطاع المسلمون الصمود أمام أقوى الهجمات التي لم تتعرض لها المدينة من قبل ولا من بعد، وكانت عناية الله ترفرف عليهم في الميدان، فهم يدركون أن العسر سيغلبه يسران، وأن الفرج قريب والنصر آتٍ لا محالة.


الأسئلة: كيف كان أثر قوة الإيمان على قوة وشجاعة المسلمين؟


الأنشطة: بالتعاون مع أصدقائك، قم بعمل بحث عن أهمية الصلاة وخطورة التكاسل فيها.



خطة نعيم

قصــة رقــم ٢٢٢

أفرغ المسلمون جهدهم في الدفاع عن المدينة، وبذلوا أقصى ما يستطيعون من أسباب مادية، وفي نفس الوقت قرعت دعواتهم أبواب السماء، وقلوبهم ممتلئة بالإيمان والتوكل على الله، وخطوات سير المعركة تتطور أمامهم على نحو لا يدركون كنهه، فقد جاءت منحة إلهية غيرت مسار المعركة.

فقد جاء رجل من غطفان يقال له: نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، جاء إلى رسول الله ﷺفقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت.

فقال له رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فَخَذِّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة».

تحرك نعيم من فوره إلى بني قريظة، وكان صديقًا لهم، فقال:يا بني قريظة! قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم.

قال: فإن قريشًا وغطفان ليسوا مثلكم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشًا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فإن أصابوا فرصة انتهزوها، وإلا لحقوا ببلادهم، وتركوكم ومحمدًا فانتقم منكم.

قالوا: فما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنًا من أشرافهم، يكونون بأيديكم، ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدًا حتى تناجزوه، فقالوا له: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشًا، فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم ودي لكم ونصحي لكم، قالوا: نعم، قال: إن يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه، ثم يوالونه عليكم، فإن سألوكم رهائن من رجالكم لا تدفعوا إليهم منكم رجلًا واحدًا.

ثم ذهب إلى غطفان، فقال: يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي، ولا أراكم تتهمونني، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم مثل ما حذرهم.

استطاع نعيم أن يزرع بذور الشك بين الجبهات الثلاثة المكونة لجيش الأحزاب، وجاء بهذه الخطة ليفرق بينهم ويشتتهم.



الأسئلة:ماذا كنت ستصنع لو كنت مكان نعيم بن مسعود؟



الأنشطة:قم بعمل بحث عن حدود الخدع الحربية وحكمها.



الخطة تؤتي ثمارها

قصة رقم ٢٢٣



غرس نعيم بن مسعود بذور الفرقة بين حلفاء الأحزاب، فازداد تشتتهم وتقطع ترابطهم، فالصلة بين هؤلاء الحلفاء لا تغري بدوام الثقة.

فجيش قريش ضاق ذرعًا لهذا المقام الغريب، فقد خيموا بالعراء خارج المدينة أيامًا ولا يدرون متى ستنتهي، والخندق أمامهم لا يستطيعون اقتحامه ولا يجرؤ أحد على الاقتراب منه، والرياح قوية والبرودة تشتد.

وغطفان وقبائل نجد أقبلت لتأخذ الغنائم، وكانت على استعداد أن ترجع إلى ديارها وتترك القتال إذا أخذت ثلث تمر المدينة.

واليهود لم يرغبوا في القتال خوفًا من رجوع قريش وغطفان إلى ديارهم، وتركهم أمام قوة المسلمين التي لا قبل لهم بها.

ومع هذا القلق جاءت كلمات نعيم بن مسعود لتقطع تحالفهم، ففي ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة نفرًا منهم، فقالوا: إنا لسنا بأرض مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدًا، ونفرغ مما بيننا وبينه.

بدأ الشك يزداد في قلوب بني قريظة فأرسلوا إلى قادة قريش وغطفان: أن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا، وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه، ومع ذلك فإنا لا نقاتل معكم محمدًا حتى تبعثوا إلينا رهائن من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقة لنا، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن ترجعوا إلى بلادكم، وتتركونا والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه.

وصلت الرسالة إلى قادة قريش وغطفان فتيقنوا من قول نعيم، وقالوا: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، وأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

بلغت الرسالة قادة بني قريظة وكان لها وقع شديد عليهم، فقالوا: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك رجعوا إلى بلادهم.

بالفعل أتت خطة نعيم ثمارها ودبت الفرقة بين صفوف الأحزاب وخارت عزائمهم، فلم تعد قوتهم كالتي كانوا عليها أول ما جاءوا لقتال المسلمين.



الأسئلة: ما العوامل الداخلية للأحزاب التي ساعدت في نجاح خطة نعيم بن مسعود؟



الأنشطة: بمساعدة الوالدين، اطلب من أفراد أسرتك تحديد نقاط الاتفاق التي تجمعكم، وتناقشوا في كيفية استثمارها.



معجزة الرياح والبرد

قصـــة رقـــم ٢٢٤

في الليلة العشرين من الحصار اشتدت البرودة، ولفحت الرياح العاتية الوجوه والأجساد، وأمسى جنود الأحزاب كأشباح يحاولون السيطرة على خيامهم التي تقتلعها الريح، واتجهت نيات القوم إلى اتخاذ قرار حاسم في هذا الحصار الفاشل.

أما في المدينة فقد تجردت الساحة من المنافقين، فقد جعلهم البرد يتسللون إلى بيوتهم، وثبت مع رسول الله ﷺ الصادقون، وأراد رسول الله ﷺ أن يعرف أحوال الأحزاب، فنادى فيمن حوله بالتطوع لاكتشاف ما حل بالأعداء، وكان حذيفة بن اليمان حاضرًا في هذا الموقف، فماذا حدث يا حذيفة؟

يقول حذيفة: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وبرد، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة»، فسكتنا، فلم يُجبه منا أحد، وردد ذلك ثلاثًا ولم يُجبه أحد، فقال: قم يا حذيفة فائتنا بخبر القوم، فلم أجد بُدًا إذ دعاني باسمي أن أقوم، وقال لي: يا حذيفة، اذهب فادخل القوم فانظر ماذا يصنعون، ولا تُحدِثَنَّ شيئًا حتى تأتينا.

انطلق حذيفة إلى معسكر الأعداء، فرأى أبا سفيان على مرمى البصر، وهَمَّ برميه بسهم ليقتله إلا أنه تذكر قول رسول الله: «لا تُحدِثَنَّ شيئًا»، ولعل أبو سفيان شعر بدخول أحد غريب، فنادى في القوم: لينظر كل امرئ جليسه.

وعلى الفور أمسك حذيفة يد الرجل الذي بجواره وسأله: من أنت؟ فقال له اسمه، ولما وجد الرجل ذلك الحرص والانتباه من حذيفة؛ لم يسأله عن اسمه.

ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف [أي الخيول والإبل]، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا، إني مرتحل.

رجع حذيفة إلى النبي ﷺ يقص عليه ما رأى، وفي الصباح كانت ساحة الأحزاب خالية، فقد ارتحل جنود قريش وتبعهم جنود غطفان، وانفك الحصار، وختم الله هذا الامتحان الرهيب بهذه النهاية السعيدة، {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [الأحزاب: ٢٥].

إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر، وعدد القتلى الذين سقطوا من الجانبين يعدون على الأصابع، إلا أنها كانت من أحسم المعارك، لأن العرب لم تكن تستطيع أن تأتي بجمع أقوى مما أتت به، ومع ذلك لم يستطيعوا القضاء على المسلمين، ولذلك بشر رسول الله ﷺ من حوله بولادة عهد جديد وقال: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم».



الأسئلة: في عشر نقاط اذكر ما فائدة غزوة الأحزاب على مجتمع المدينة؟



الأنشطة: تناقش مع أسرتك في مظاهر توفيق الله وحفظه للمسلمين أثناء غزوة الأحزاب.



غزوة بني قريظة

قصــة رقــم ٢٢٥

فرح المسلمون بنصر الله وانسحاب الأحزاب، هذه المعركة الخطيرة التي جمعت فيها العرب كل ما أوتيت من قوة، وحمد رسول الله ﷺ ربه قائلًا: لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده.

عاد ﷺ إلى بيته، وعاد المسلمون إلى بيوتهم، رجعوا ليغتسلوا من عناء أيام قاسية، ومن غبار ريح عاتية.

دخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة، ووضع سلاحه وخلع ملابس الحرب واغتسل، وكان ذلك في وقت الظهر، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: أو قد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع السلاح، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب.

كان ضروريًا محاسبة بني قريظة على الجرم العظيم الذي ارتكبوه في حق المسلمين، فلم يكن بين قريش وغطفان عهد مع المسلمين وإنما كانت العداوة ظاهرة، ولكن الوضع مختلف مع بني قريظة، فقد كان بينهم وبين المسلمين عهد مكتوب، ووثيقة تقضي بالدفاع المشترك عن المدينة، وجوار يجب حفظه، ودولة مشتركة، ومواطنة لها حقوق وعليها واجبات.

ومع نقض بني قريظة العهد، ومحاربة المسلمين وطعنهم من الخلف، فلابد أن يكون الرد سريعًا، فلبس ﷺ ملابس الحرب، وأمر رجل أن يؤذن في الجنود: من كان سامعًا مطيعًا فلا يصَلّينَّ العصر إلا ببني قريظة.

سمع المسلمون ذلك ولم يكونوا استراحوا بعد من حصار الأحزاب، ولكنهم كانوا سامعين مطيعين، فانطلقوا إلى بني قريظة من فورهم، فقد اقترب وقت صلاة العصر.

بادر المسلمون إلى امتثال أمره، ونهضوا من فورهم، وتحركوا نحو بني قريظة، غير أن بعضهم أدركه العصر في الطريق، فماذا يفعلون؟ هل يصلون في الطريق، أم يكملون المسير حتى يصلوا إلى حصون بني قريظة كما أمر رسول الله ﷺ.

فقال بعضهم: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ في بني قريظة، وإن فاتنا الوقت، حتى إن رجالًا منهم صلوا العصر بعد العشاء الآخرة، وقال آخرون: لم يرد منا ذلك، وإنما أراد سرعة الخروج، فصلوها في الطريق.

وعند الوصول ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فلم يعنف أحدًا ممن فهموا كلامه بطريقة مختلفة؛ ما داموا اجتهدوا في فهم النص، وكان النص يحتمل ذلك، ولم ينظر أحد من المسلمين إلى أخيه نظرة تفريط أو عداوة أو اتهام بالتسيب أو التشدد، فقد تعلموا كيف يختلفون في الرأي دون أن تختلف قلوبهم.

الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما السبب في اختلاف تفسير المسلمين لقول رسول الله ﷺ لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة.

الأنشطة: قم بعمل بحث حول آداب الاختلاف.





حصار بني قريظة

قصة رقم ٢٢٦

انطلق المسلمون سراعًا إلى بني قريظة بعد أن وجههم رسول اللهﷺ إلى ذلك، وفي المساء كان الجيش قد اكتمل، فأعطى رسول اللهﷺ اللواء لعلي بن أبي طالب، وبدأ حصار بني قريظة.

عرف بنو قريظة أن المسلمين سيأتون إليهم بعد جلاء الأحزاب ليعاقبوهم على خيانتهم، ولكنهم لم يظنوا أن المسلمين سيأتون إليهم بهذه السرعة، ففي الصباح كانوا على الخندق يحمونه من حصار دام عشرين يومًا، فكيف استطاعوا أن يأتوا إلى حصونهم في المساء بهذه السرعة.

نظر بنو قريظة إلى سلاحهم وعتادهم وحصونهم، وعرفوا أنها النهاية، فهم يدركون جيدًا ما فعله رسول اللهﷺببني قينقاع وبني النضير لما خانوا العهد معه، ولم تكن خيانتهم في وقت دقيق وحاسم كهذا، أثناء محاصرة العدو للمدينة، فماذا سيفعل رسول اللهﷺ معهم إذًا؟!

أيقن بنو قريظة أن رسول الله ﷺ لن ينصرف عنهم حتى يعاقبهم على هذه الخيانة الشديدة، فبدأوا يفكرون في حل لأزمتهم، ووجد رئيسهم كعب بن أسد ثلاثة حلول يمكن أن تخفف عنهم ما هم فيه، فقال لقومه: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالًا ثلاثًا؛ فخذوا أيها شئتم.

قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم إنه لنبي مرسل، وإنه للذي تجدونه في كتابكم، وإنه الذي بشر به عيسى، وإنكم لتعرفون صفته؛ فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم نسائكم، فرفضوا وقالوا: هو به [أي بالتوراة]، ولكن لا نفارق ديننا أبدًا.

قال كعب: فإذا أبيتم على هذه، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه، رجالًا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا نسلًا نخشى عليهم، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء، فقالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟! فما خير العيش بعدهم؟!

قال كعب وقد رأى أن لا حل لهم سوى الغدر مرة أخرى: فإن أبيتم على هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصب من محمد وأصحابة غرة، فقالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث ممن كان قبلنا إلا من قد علمت؛ فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ.

فأعرض عنهم كعب وقال في انزعاج وغضب: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا رفض بنو قريظة أن يدخلوا في الإسلام؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن موقع حصون بني قريظة.



اشتد الحصار على بني قريظة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولم يجدوا حلًا يمكن أن يخفف عنهم ما هم فيه، فأرادوا أن يستشيروا أحدًا من المسلمين، فأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان من حلفائهم من الأوس، وكانت أمواله وولده في منطقتهم.

رفض أبو لبابة أن يأتيهم، وقال: لا آتيهم حتى يأذن لي رسول الله ﷺ ولما استأذن رسول الله ﷺ أذن له، فذهب إليهم.

ولما دخل عليهم؛ قام إليه الرجال، وأجَهَشْن النساء والصبيان بالبكاء في وجهه، حتى يرق قلبه لهم، ثم قالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد فلا طاقة لنا بالقتال؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، يعني أنهم مقتولون لا محالة.

ازداد رعب بني قريظة، وزلزلهم الهلع والخوف، وأدركوا فداحة جريمتهم وخيانتهم، ونظر بعضهم لبعض في أسى وحسرة، قطع نظراتهم أبو لبابة، فقد قام منصرفًا وقد تغير وجهه.

شعر أبو لبابة أنه زل بلسانه، وأخبر بني قريظة بأمر لم يكن له أن يبوح به، فندم على ذلك ندمًا شديدًا عبر عنه بقوله: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله!

انصرف أبو لبابة مسرعًا، وخرج من حصون بني قريظة لكنه لم يذهب إلى رسول الله ﷺ، فقد استحيا أن يقابله، فقال: والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أُحدث توبة نصوحًا يعلمها الله من نفسي.

وذهب إلى المسجد النبوي فربط نفسه في سارية من سواري المسجد، وقال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله على ما صنعت، وحلف ألا يحله إلا رسول الله ﷺ بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قريظة أبدًا.

وفي المقابل كان رسول الله ﷺ ينتظر رجوعه، فلما استبطأه سأل عنه، فلما علم بما فعل قال: (أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، أما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه).

كان النبي ﷺ يتعامل مع الصحابة ببشريتهم وطبيعتهم وضعفهم، ولهذا كان يقبل اعتذارهم ويستغفر لهم ويدعو الله لهم، وهذا ما أراد أن يفعله ﷺ مع أبي لبابة.


الأسئلة: كيف تعامل رسول الله ﷺ مع خطأ أبي لبابة؟


الأنشطة: قم بسماع محاضرة من أحد الشيوخ الموثوقين عن التوبة.



بنو قريظة يستسلمون

قصــة رقـــم ٢٢٨

اشتد الحصار على بني قريظة حتى بلغ يومه الخامس والعشرين، ومع كل يوم جديد كان القلق والخوف والرعب يتضاعف في قلوبهم، ثم ازدادوا خوفًا على خوف عندما استشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إلى حلقة، فعلموا منها أنهم سيموتون في كل الأحوال.

بدأ بنو قريظة يفكرون لعلهم يصلون إلى حل يكون سبيل نجاتهم، فهم لا يستطيعون محاربة جيش المسلمين بمفردهم، وكذلك لا يستطيعون النزول على حكم رسول اللهﷺ بعد إشارة أبي لبابة، وهم أيضًا ما زالوا يعاندون ويرفضون الإسلام رغم اقتناعهم بأن محمدًا ﷺ رسول من عند الله.

لقد طلبوا من رسول الله ﷺأن يحكم فيهم سعد بن معاذ، سيد الأوس وحليفهم السابق، وهم سيطبقون حكمه أيًا ما كان، قبل رسول الله ﷺ هذا الرأي، ولكن أين سعد؟ فهو ليس بين الجنود في الصفوف.

كان سعد بن معاذ رضي الله عنه يومئذ في المسجد النبوي، في خيمة طبية تقوم عليها رفيدة الأسلمية رضي الله عنها، فعندما أصيب سعد يوم الخندق بسهم في يده قطع عروقه، قال رسول الله لقومه: اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب، وكانت رفيدة تعالج المرضى في خيمتها بالمسجد.

وكان رسول الله ﷺ يتفقده كلما دخل المسجد، ويقول له في الصباح: كيف أصبحت؟ وفي المساء: كيف أمسيت؟ وسعد يخبره بحال جرحه، وكان رسول الله ﷺ يطمئن عليه من رفيدة.

فلما اختار يهود بني قريظة أن ينزلوا على حكم سعد، أرسل إليه رسول الله ﷺ ليأتي إلى بني قريظة، وبدأوا يجهزون كيفية نقله إلى الميدان، فالجرح قد استمسك ولم يعد ينزل منه الدماء، ولكنه لم يلتئم بعد بصورة كاملة، ويمكن أن تسوء حالته وتتدهور.

ولما وصل مبعوث رسول الله ﷺ إلى سعد، وأخبره باستسلام بني قريظة وأن رسول الله ﷺ جعل حكمهم إليه؛ فرح سعد باستسلام هؤلاء الخونة، وأدرك أن الله قد أجاب دعوته، فعندما أصابه السهم قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة.

الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الأسباب التي جعلت يهود بني قريظة يختارون سعد بن معاذ ليحكم فيهم؟

الأنشطة: قم بعمل بحث عن أوقات استجابة الدعاء.





حكم سعد بن معاذ في بني قريظة

قصــة رقــم ٢٢٩

انطلق سعد بن معاذ إلى بني قريظة بعد أن دعاه رسول الله ﷺ ليحكم في بني قريظة، وفي الطريق كان يلتقي ببعض المسلمين من الأوس، فكانوا يقولون له: يا سعد، أجمل في مواليك، فأحسن فيهم، فإن رسول الله ﷺ قد حكمك لتحسن فيهم، وهو ساكت لا يرد عليهم بشيء.

كان يهود بني قريظة حلفاء الأوس، فأراد الأوس من سيدهم سعد بن معاذ أن يحسن إليهم، كما شفع الخزرج في بني قينقاع فاكتفى رسول الله ﷺ بإجلائهم عن المدينة، لكن سعدًا يدرك حجم الخيانة التي فعلها بنو قريظة، فقد خانوا المسلمين في وقت شديد الخطورة، وعرضوا المدينة لخطر لم تشهد مثله من قبل، وعاقبة الخيانة العظمى لابد أن تكون عظيمة.

سمع سعد بن معاذ كلام مرافقيه ومن يقابلونه من الأوس ولم يجبهم، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم، وهنا أدرك القوم أن سعدًا قد عزم أمره، وأنه لن يتهاون مع هؤلاء الخائنين.

وصل سعد إلى ميدان بني قريظة، وكان وصوله يحبس الأنفاس، فالجميع يترقب قدومه، ولما شاهده ﷺ وهو قادم، قال لمن حوله: قوموا إلى سيدكم.

فلما أنزلوه، قالوا: يا سعد، إن رسول الله ﷺ قد ولّاك أمر مواليك لتحكم فيهم، فأخذ العهد عليهم أن حكمه سيكون نافذًا وأن الجميع سيلتزم به مهما كان، فقال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى المسلمين؟ قالوا: نعم.

فأشار إلى الجهة التي فيها رسول الله ﷺ دون أن ينظر إلى رسول الله إجلالًا له وتعظيمًا، وقال بأدبٍ جم: وعلى من هاهنا؟ فقال ﷺ: نعم.

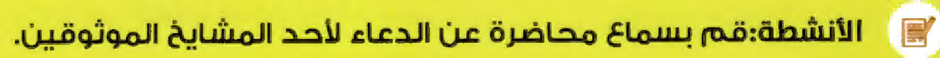
وأنصتت الآذان لتسمع حكم سعد، البات والنهائي، فقال: فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال، وتسبي الذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله ﷺ: (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات).

حكم سعد بحكم الله من فوق سبع سماوات تطبيقًا للعدالة وجزاء للخيانة والغدر والخسة، وتم تنفيذ الحكم على بني قريظة.

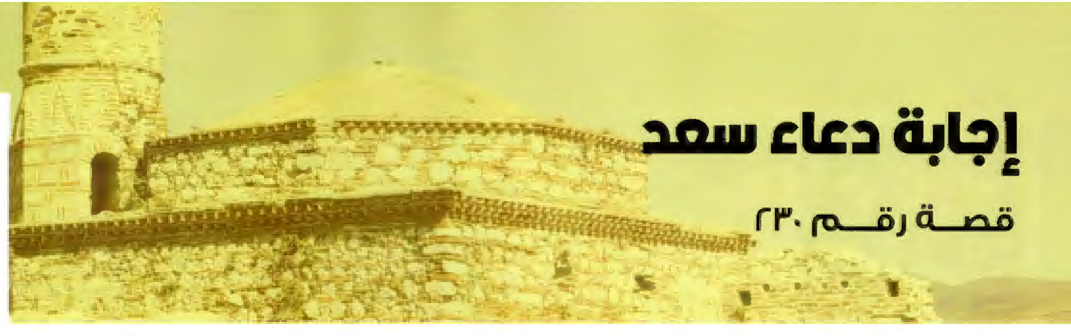
وفي غزوة الأحزاب وبني قريظة نزلت سورة الأحزاب تصف حال المسلمين وما تعرضوا له من محنة شديدة في هذا الوقت



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الأسباب التي جعلت سعد بن معاذ يحكم هذا الحكم على بني قريظة؟



الأنشطة: قم بسماع محاضرة عن الدعاء لأحد المشايخ الموثوقين.



إجابة دعاء سعد

قصــة رقــم ٢٣٠



ذهب سعد بن معاذ إلى بني قريظة ليحكم فيهم بناء على دعوة رسول الله ﷺ له، ولما تم الأمر وقضى فيهم بالعقوبة العادلة على خيانتهم رجع إلى المدينة، ورفع أكف الضراعة إلى الله سائلًا أمرًا عجيبًا.

أنه لا يطلب شيئًا من أرض قريظة ولا أموالهم ولا نخيلهم، إن ما يشغله أعظم من ذلك، تذكر لنا عائشة رضي الله عنها هذا الدعاء العجيب، تقول: إن سعدًا كان قد تحجر جرحه وبدأ يتماثل للشفاء، فدعا ربه فقال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت قد وضعت الحرب فيما بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتتي فيها.

فما جاء عليه المساء حتى انفجر جرحه، وتفاجأ أهل المسجد بالدماء تخرج من الخيمة التي كان فيها، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم؟

ولكن رفيدة معالجة سعد لم تستطع أن توقف الدم مهما حاولت، فقد قُضي الأمر، وارتقت روح سعد إلى باريها، واستجاب الله سؤاله، وبالفعل لم تكن هناك حرب بين قريش وبين المسلمين بعد ذلك، حتى فتح رسول الله ﷺ مكة.

خرج جثمان سعد بن معاذ من المسجد وذهبوا به إلى بيته ليغسلوه ويكفنوه، وخرج رسول الله ﷺ مع نفر من المسلمين إليه، فانتهى رسول الله ﷺ إلى البيت وهو يغسل، وأمه تبكيه قائلة:

ويـــل أم سعـد سعـــدًا   حزامــــة وجـــــــدًا

فشهد رسول الله ﷺبصدق مقالتها، وقال: كل نائحة تكذب إلا أم سعد.

خرج به رسول الله ﷺ والمسلمون يحملونه، فوجدوا جثمانه خفيف الوزن، وقد كان ضخم الجسم، فتعجبوا من ذلك وقال بعضهم: يا رسول الله، ما حملنا ميتًا أخف علينا من سعد! فقالﷺ: ما يمنعكم من أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا، ولم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم.

وعند القبر وضعه ﷺ وصلى عليه، وقد امتلأت ساحة البقيع بالمصلين، ولما فرغ ﷺ من الصلاة بين للمسلمين أن الساحة ليست مليئة فقط بالناس، ولكنها مليئة بالملائكة، فقد نزل من السماء سبعون ألف ملك يشهدون جنازة سعد، وقال ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

رحم الله سعد بن معاذ أسلم في الثلاثين من عمره، وتوفي في السادسة والثلاثين، وفي هذه السنوات القليلة ترك بصمته في قلب كل مسلم، ودعه رسول الله ﷺوبشر أحبابه بأنه من أهل الجنة، وانصرف المسلمون ودموعهم تذرف على فراقه.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما الذي فعله سعد بن معاذ ليهتز له عرش الرحمن؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن صلاة الجنازة، واحفظ الدعاء المذكور فيها.

أبو لبابة يتوب الله عليه

قصة رقم ٢٣١



اجتمع المسلمون في المسجد يصلون كعادتهم، ولكن المسجد به شيء غريب قد اعتادوا رؤيته، إنه أبو لبابة بن عبد المنذر الذي ربط نفسه بسارية المسجد، عندما أشار إلى حلقه عند بني قريظة ورأى أنه بذلك الفعل خان الله ورسوله.

كان رسول الله ﷺ يمر عليه إذا دخل المسجد، ويتمنى أن لو كان جاء إليه فيستغفر له، ولكنه ربط نفسه بهذه الصورة وأقسم أن لا يحله أحد سوى رسول الله، ورسول الله ينتظر أن يأتي إليه وحي يخبره بتوبة الله سبحانه عليه فيحله.

أقام أبو لبابة على هذه الحالة ست ليالٍ أو أكثر، وكانت تأتيه امرأته كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي، ثم يعود فيربط نفسه مرة أخرى.

وفي ليلة من ليالي سعده وهنائه، تفاجأ أبو لبابة بصوت يخرج من حجرة أم سلمة في السحر قبل الفجر، ينادي عليه: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، إنها أم سلمة كان رسول الله ﷺ عندها، فنزل عليه قول الله سبحانه: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٠٢]، إنها آية توبة أبي لبابة، فسارعت أم المؤمنين لتهدي إليه هذه البشرى.

سمع من كان في المسجد تلك البشرى فقاموا إلى أبي لبابة يهنؤونه ويفروحون بتوبته، فقد كانت أنفسهم طاهرة، تحب دائمًا أن ترى الخير في الناس، فلم يَلُمه أحد أو يعاتبه أو يخونه، بل كانوا يدعون له، وينتظرون تلك البشرى بفارغ الصبر.

وأراد بعضهم أن يحله، فرفض أبو لبابة، وقال: لا يحلني إلا رسول الله، ولما أذن الفجر خرج رسول الله ﷺ للصلاة، فحل وثاق أبي لبابة بيديه الشريفتين وبشره بتوبة الله عليه، فقال له أبو لبابة: يا رسول الله، إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله.

فقد كان لأبي لبابة أرض عند بني قريظة، فأراد أن لا يدخلها مرة أخرى، وأراد أن يتصدق بكل ماله، فقال له رسول الله ﷺ: (يجزيك الثلث)، فتصدق به أبو لبابة.

إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا بشرًا يخطؤون، ولكن ضميرهم الحي وإيمانهم المتجذر في قلوبهم كان يدفعهم دائمًا إلى التوبة والاستغفار، ويبدلون السيئة بالحسنة، فيقدمون بين يدي توبتهم أعمالًا صالحة تمحو بقايا السيئات التي اقترفوها.



الأسئلة: كيف استقبل الصحابة الكرام خبر توبة أبي لبابة؟



الأنشطة: من منطلق صفاء النفس وحبك الخير للآخرين، اكتب ورقة لكل فرد من أفراد أسرتك تخبره فيها بمدى حبك له، وأنك سامحته على أي تقصير منه إن وجد.



زواج رسول الله ﷺ من أم حبيبة بنت أبي سفيان

قصــة رقــم ٢٣٢

على أرض الحبشة عاش المسلمون المهاجرون إليها حياة طيبة سعيدة في جوار ملك الحبشة النجاشي، وأحيانًا كانت تأتيهم أخبار المسلمين، وفي أحيان كثيرة لا يستطيعون معرفة ما يدور على أرض الجزيرة العربية، وكان من بين هؤلاء المهاجرين فتاة مؤمنة، تمرد إيمانها على زعامة أبيها وحربه لرسول الله ﷺ.

إنها أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب زعيم قريش، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش مع من هاجر إلى الحبشة، واستقرت هناك مع المسلمين، ولكنها هذه الأيام غير مستقرة، فزوجها الحبيب طريح الفراش، قد اشتد به المرض.

وفي ليلة ظلماء خيم الحزن على أم حبيبة فقد مات زوجها، وتركها في أرض الغربة لا أنيس لها ولا جليس، ولكنها تناجي ربها أن يجعل لها من هذا الهم فرجًا ومخرجًا.

وعندما علم رسول الله ﷺ بوفاة زوجها وثباتها على الإسلام أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها له، فركب عمرو البحر ليأتي ملك الحبشة برسالة رسول الله ﷺ.

وصل عمرو إلى سواحل الحبشة يحمل لأم حبيبة البشرى والعزاء، فقد ولت أيام حزنها، وجاء صاحب رسول الله ﷺ يخطبها.

فرحت أم حبيبة بالخبر، وفرح النجاشي أيضًا لعله وجد فرصة ليقدم هدية إلى رسول الله ﷺ، فقد قدم مهر أم حبيبة أربعمائة دينار ثم جهزها من عنده، وجعل كل ذلك هدية لرسول الله ﷺ.

وتم الزواج فكان النجاشي وكيلًا عن رسول الله ﷺ، ووكلت أم حبيبة ابن عم أبيها خالد بن سعيد بن العاص، وبقيت أم حبيبة في أرض الحبشة معززة مكرمة حتى قدمت إلى المدينة مع باقي المسلمين المهاجرين في الحبشة سنة سبع من الهجرة.

ولما علم أبو سفيان أبوها بزواجها من رسول الله ﷺ ابتهج وقال: هو الفحل لا يُقْدع أنفه، وهو مثل قديم عند العرب يضرب للكفء الكريم.

حازت أم حبيبة هذا الشرف وهذه المكانة، فقد صارت من أمهات المؤمنين، فهي المؤمنة الصابرة المهاجرة التي ثبتت وتحملت الشدائد، وأحاطها النجاشي ملك الحبشة بالحفاوة البالغة، ناهيك عن الاحترام البالغ الذي وجدته فيما بعد في نفوس المسلمين.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا تزوج رسول الله ﷺ من أم حبيبة؟



الأنشطة: قدم هدية لشخص عزيز عليك.



عمرة الحديبية

قصــة رقــم٢٣٣

أهلت السنة السادسة للهجرة والمسلمون على أحسن حال، فقد نصرهم الله على أقوى جمع استطاع العرب أن يجمعوه ضد المسلمين في غزوة الأحزاب، وانتشر الخبر بين القبائل فهابوا المسلمين أكثر، كما لقي بنو قريظة القصاص العادل على خيانتهم، وكانت آخر قبيلة لليهود في المدينة، ورأى المنافقون ما حل بهم فهدأت خطواتهم خوفًا من أن يلحق بهم ما حدث مع بني قريظة.

غير أن المسلمين اشتقاوا إلى الكعبة البيت الحرام، اشتاقوا أن يطوفوا حولها، ويصلوا في رحابها، وأجج ذلك الشوق رؤيا رآها رسول الله ﷺ فقد رأى في المنام وهو بالمدينة، أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا.

ولكن كيف سيدخلون مكة وقريش تترصد بالمسلمين وتصدهم عن البيت الحرام، ولن يسمحوا لهم أن يدخلوها حتى لو ماتوا جميعًا دون ذلك، ومن هنا رأى رسول الله ﷺ أن يستنفر العرب ومن حوله من الأعراب، ليخروجوا معه معتمرين، كي تتأكد قريش أن المسلمين لا يريدون القتال، وإنما خرجوا لأداء العمرة.

استجاب بعض الأعراب إلى دعوة رسول الله ﷺ للعمرة، وأبطأ عنه الكثير واعتذروا إليه بانشغالهم بأموالهم وأهلهم، ولم تكن هذه هي الحقيقة فقد خافوا أن يخرجوا مع رسول الله ﷺ وهم يعلمون العداوة والحروب بينه وبين قريش، فلم يريدوا أن يعرضوا أنفسهم لفتك قريش إذا خرجت لمنع رسول الله ﷺ من دخول مكة.

أما الصحابة الكرام فقد تجهزوا للسفر مع رسول الله ﷺ في رحلة العمرة، وكلهم شوق للطواف حول الكعبة، وجهز رسول الله ﷺ ناقته القصواء، وخرج بها في غرة ذي القعدة من العام السادس للهجرة، وخرجت معه زوجته أم سلمة ومعه حوالي ألف وأربعمائة أو ألف وخمسمائة من الصحابة معتمرين.

وساق معه الهدي، وبلغ سبعين بدنة، ساقها معه من المدينة لينحرها عند الكعبة بعد أداء العمرة، ولم يأخذ ﷺ الهدي فقط، بل أخذ معه السلاح، ولكنه لم يأخذ سلاح الحرب من دروع ورماح وغيرها، ولكنه أخذ سلاح المسافر، السيوف فقط، فهو ﷺلا يريد الحرب وإنما أراد العمرة.

وتحرك الركب من المدينة قاصدًا مكة، ملبين بالعمرة، وكلهم شوق إلى رؤية الكعبة المشرفة، والطواف حولها.



الأسئلة: كيف استقبل الصحابة الكرام رؤيا رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بعمل عمرة، فإذا لم تستطع فادع الله أن يرزقك زيارة بيته.



صد قريش للمسلمين عن بيت الله



قصة رقم ٢٣٤

انطلق ركب المسلمين من المدينة متوجهين إلى مكة لأداء العمرة، يسوقون هديهم ويحملون سيوفهم، خرجوا يريدون زيارة بيت الله معتمرين، ولم يريدوا قتال قريش.

سار المسلمون في طريقهم إلى مكة، ومع كل خطوة كانوا يتذكرون بيت الله وعظمته فيشتاقون إلى دخول مكة التي خرجوا منها، وشدة شوقهم جعل الطريق يمر عليهم طويلًا على غير المعتاد.

وعند ذي الحليفة، توقف رسول الله ﷺ، فهذا هو ميقات أهل المدينة للإحرام، فأحرم رسول الله ﷺ بالعمرة، وأحرم المسلمون، واهتزت أرجاء المكان بتلبية المسلمين، ثم قلد ﷺ ما معه من الهدي، أي علق على رقابها شيئًا لتعرف أنها هدي لله.

ومع جمال الرحلة وروعة هدفها لم ينس المسلمون عيون قريش التي تترصد الطريق، والعداوة القائمة بين المسلمين وقريش، فأمر رسول الله ﷺ برصد تحركات قريش، وقد اختار ﷺ لهذه المهمة رجلًا مناسبًا اسمه: بشر بن سفيان الكعبي الخزاعي، وانطلق بشر يؤدي مهمته فسبق الركب ليرصد التحركات التي على الطريق.

وعندما وصل رسول الله ﷺ عسفان لقيه بِشر فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجت بكل قوتها، قد لبسوا جلود النمور، ونزلوا بذي طُوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا إلى كُراع الغميم، وفي قيادته مائتي فارس مرابطة بكُرَاع الغَمِيم في الطريق الرئيسي الذي يوصل إلى مكة.

رأت قريش أن دخول رسول الله ﷺ والمسلمين إلى مكة معتمرين يمثل هزيمة جديدة تضاف إلى سلسلة الهزائم التي لحقت بهم، وأيقن المسلمون أن الطريق إلى مكة لن يكون سهلًا، فهل ستتكرر معركة بدر مرة أخرى؟ وهل عليهم دخولها بالقوة حتى يستطيعوا أداء العمرة؟

نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وقال: أشيروا أيها الناس عليّ، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، خرجت عامدًا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه.

سمع المسلمون رأي أبي بكر، ووافقوه على ذلك، وأخذ رسول الله ﷺ برأي صاحبه الحكيم، ومضى إلى الطريق وعزم ألا يحول أحد بينه وبين بيت الله، وقال: امضوا على اسم الله.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا تريد قريش أن تمنع المسلمين من العمرة؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن مظاهر تعظيم العرب للكعبة المشرفة قبل الإسلام.





رسول الله يتفادى القتال ويسعى للصلح

قصة رقم ٢٣٥

خرجت قريش بجنودها إلى المسلمين ليمنعوهم من دخول مكة، ووقف خالد بن الوليد بكتيبة الفرسان على الطريق الرئيسي المؤدي إلى مكة ليمنع المسلمين من المرور منه، وبينما خالد ينتظر المسلمين، كان رسول الله ﷺ قد أخذ طريقًا وعرًا بين الجبال حتى لا يصطدم مع كتيبة خالد، فالمسلمون لم يخرجوا لإراقة الدماء، وإنما جاؤوا معتمرين.

استبطأ خالد قدوم المسلمين، فعلم أنهم غيروا الطريق، فأرسل نذيرًا إلى قريش، وأطلق عيونه تبحث عن المسلمين، وكان المسلمون في ذلك الوقت قد اقتربوا من الحديبية.

وبينما هم كذلك إذ أدركهم خالد بجنوده، ففكر بطريقة ينقض بها على المسلمين على غفلة، فيتمكن منهم دون أي خسائر.

شاهد خالد المؤمنين وهم يؤدون صلاة الظهر، لا يلتفتون، لا يكلم بعضهم بعضًا، ينسابون في خشوع غامر مع ربهم، لا يشتغلون بشيء أثناء قيامهم وركوعهم إلا التوجه إلا الله؛ فقال: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم.

فانتظر خالد مع كتيبته وقالوا: إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأبكارهم وهي العصر، فأجمعوا أمركم فميلوا عليهم ميلة واحدة، ولكن الله أنزل حكم صلاة الخوف، ففاتت عليهم الفرصة، فأمرهم رسول الله ﷺ فحملوا السلاح وصلوا في صفين، ثم ركع رسول الله فركع المسلمون جميعًا، ثم سجد بالصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا، سجد الصف الثاني وقام الآخرون يحرسونهم.

عندها أدرك خالد أن لا سبيل إلى المؤمنين حتى في الصلاة، فالصلاة ليست تسمرًا وتحنيطًا للأعضاء، بل خشوع لا ينافي الشعور بما يجري حول الإنسان، انسحب خالد ليفكر في خطة جديدة يباغت فيها المسلمين غير الصلاة.

واستكمل المسلمون سيرهم، وعندما وصلوا إلى مهبط الحديبية بركت ناقة رسول الله ﷺ، فقام الناس إليها لينهضوها، ولكنهم عجزوا عن ذلك، فقالوا: خلأت القصواء، فقال لهم رسول الله ﷺ: (ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل)، أي: حبسها الله الذي حبس الفيل عن دخول مكة لهدم الكعبة، ثم قال ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها).

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك؛ لماذا حرص رسول الله ﷺ على الوصول إلى مكة دون أن يقاتل؟

  **الأنشطة:** قم بعمل بحث مصور عن مكان الحديبية.



بدأت الأخبار تتطاير بين القبائل عن قدوم رسول الله ﷺ إلى مكة معتمرًا، ورأت قريش أنها إذا حاربت المسلمين وصدتهم عن البيت الحرام، فإن العرب سيقومون عليها، وسيلحق بهم الخزي والعار، فأهل مكة دائمًا ما كانوا يحمون الحجاج ولا يصدونهم عن بيت الله في أي وقت، فكيف سيردون المسلمين؟

اتجهت قريش للتفاوض، فأرست رسلًا إلى رسول الله ﷺ يفاوضونه لعلهم يقنعونه بالعودة إلى المدينة، وفي نفس الوقت لينظروا إلى قوة المسلمين وهل خرجوا بالفعل لأداء العمرة أم خرجوا للقتال.

فجاء بُدَيل بن ورقاء في رجال من خزاعة إلى رسول الله ﷺ، وكانت خزاعة موضع نصح لرسول الله ﷺ مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئًا كان بمكة، فسألوه: ما الذي جاء بكم؟ فأخبرهم رسول الله ﷺ أنه لم يأتِ للقتال أو الحرب، وإنما جاء معتمرًا.

ثم قال له: إن قريشًا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة [أي هدنة لا يحاربون فيها] ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى أقتل ولينفذن الله أمره.

فرجع بديل إلى قريش وقال: يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، وإنه لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرًا للبيت، فقالوا: وإن جاء لا يريد قتالًا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة!

خافوا من أن تتحدث العرب أن المسلمين دخلوا آمنين لأداء العمرة، ولم يخافوا أن تتحدث العرب بأن قريشًا منعت حجاج بيت الله من دخول مكة!

ثم أرسلوا حليس بن علقمة سيد الأحابيش، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: إن هذا من قوم يعظمون شعائر الله، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى حليس الهدي يسيل عليه في الوادي وعليه علامة الهدي، تيقن أن المسلمين جاؤوا للعمرة وليس للقتال، فرجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظامًا لما رأى، فلما أخبر قريشًا بما رأى، أغلظوا له في القول.

غضب حليس من رد قريش، فقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، أيصد عن بيت الله من جاءه معظمًا له؟! والذي نفس الحليس بيده، لتخلنَ بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد.

خافت قريش من رد فعل حليس وقومه، فقاموا بتهدئته، وبدأوا يفكرون في حلول أخرى تجنبهم الصدام مع القبائل المجاورة التي تعظم البيت وتدافع عن زائريه.


الأسئلة: لماذا لم تقتنع قريش بجواب رسلها الذين أرسلتهم إلى رسول الله ﷺ؟


الأنشطة: قم بعمل بحث عن أدب الحوار.



عروة بن مسعود ناصحًا

قصــة رقــم ٢٣٧

رأت قريش أنها أصبحت في ورطة، فهي لا تريد أن تسمح للمسلمين بدخول مكة، وفي نفس الوقت تمنع قيم العرب من أن يُصد أحد ويُمنع من زيارة بيت الله الحرام، فاطمأنت قريش إلى عروة بن مسعود فأرسلته إلى رسول الله حكمًا.

فأراد عروة أن يخوف المسلمين لعلهم يرجعون عن قرارهم، فقال لرسول الله ﷺ: يا محمد أَجمعت أخلاط الناس، ثم جئت بهم إلى بلدك لتفضها بهم؟ إنها قريش قد خرجت بقوتها، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا.

فغضب الصديق من قوله، ولم يتمالك نفسه، فرد على عروة ردًا قويًا مؤلمًا، فقال: من هذا يا محمد؟ فقال: هذا ابن أبي قحافة، فقال له: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بهذه.

وكان عروة يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه، والمغيرة بن شعبة يقف خلف رسول الله ﷺ وهو يحمل سلاحه، فضرب يد عروة بمقبض سيفه ويقول له: اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك.

ورأى عروة حب المسلمين لرسول الله ﷺ حتى إنهم يفدونه بأنفسهم إذا حاول أي أحد أن يصل إليه بسوء.

ولما انتهى عروة من كلامه، بين له رسول الله أنه لم يأت لقتال أحد، وإنما جاء معتمرًا، كما كان يرد على سائر الرسل الذين ترسلهم قريش.

وكان عروة يرمق أصحاب رسول الله ويتعرف أحوالهم، فرأى حبًا عجيبًا يفيض من قلوبهم على رسول الله ﷺ، وتسيلمًا مطلقًا لأمره، وإنصاتًا لقوله.

رجع عروة إلى قريش بعد أن رأى هذا التعامل الراقي، وهذا الحب الصادق من المسلمين لرسول الله ﷺ، فقال لقومه: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكًا في قومه قط مثل محمد في أصحابه، لقد رأيت قومًا لا يسلمونه لشيء أبدًا، وإنه قد عرض عليكم خطة رُشد فاقبلوها، فإني لكم ناصح.

فردت قريش بلطف حتى لا تثيره عليها، وقالت: لا تتكلم بهذا، ولكن نرده عامنا هذا ويرجع من قابل.



الأسئلة: بما تفسر تلك المحبة التي كانت في قلوب الصحابة الكرام تجاه رسول اللهﷺ؟

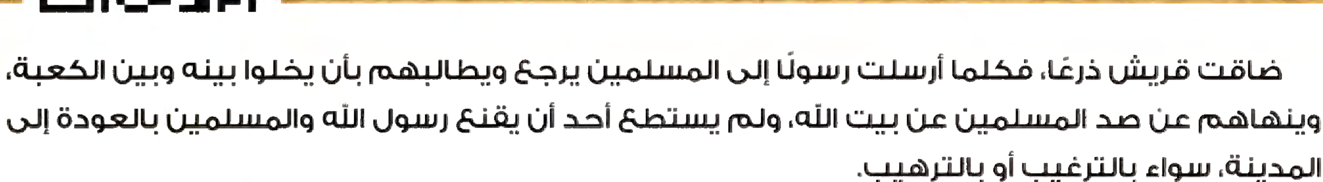


الأنشطة: تحدث مع أصدقائك عن رسول اللهﷺ مع بيان أسباب محبتك له.



شباب قريش يريدون الحرب

قصة رقم ٢٣٨



ضاقت قريش ذرعًا، فكلما أرسلت رسولًا إلى المسلمين يرجع ويطالبهم بأن يخلوا بينه وبين الكعبة، وينهاهم عن صد المسلمين عن بيت الله، ولم يستطع أحد أن يقنع رسول الله والمسلمين بالعودة إلى المدينة، سواء بالترغيب أو بالترهيب.

وقد مل بعض الشباب من كثرة الرسل الذين ترسلهم قريش إلى المسلمين، وأرادوا أن ينهوا ذلك التفاوض بضربة حاسمة، فجهزوا أنفسهم وخرجوا يريدون قتال المسلمين ليكونوا شرارة بدء المعركة، فلئن خافت قريش من هذه المواجهة فلاشك أنهم سيلحقون بهم عندما يعلمون أن القتال قد بدأ مع المسلمين.

فخرج سبعون أو ثمانون رجلًا من قريش وتسللوا ليلًا إلى معسكر المسلمين، وبدأوا يطوفون به، وتطلعت أعينهم إلى أي ثغرة ينفذون منها إلى بعض المسلمين ليقتلوهم، فتشتعل نار الحرب، وينتهي التفاوض وتبدأ المعركة.

وبالفعل بدأوا هذا الهجوم، فهبطوا من جبل التنعيم، وحاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين، غير أن عيون المسلمين متيقظة، والحرس على المعسكر لا يغفل ولا ينام، وكيف له أن يغفل وجنود قريش محيطين بالحديبية ويمكنهم أن يظهروا في أي لحظة.

رأى محمد بن مسلمة قائد الحرس هؤلاء الشباب المتهورين، فهجم عليهم وتمكن منهم واستطاع أن يعتقلهم جميعًا.

وفي الصباح كانت هذه الكتيبة الصغيرة في يد المسلمين، وكان المسلمون يمكن أن يتفاوضوا عليهم، وأن يأسروهم ويشترطوا أنهم لن يطلقوا سراحهم حتى تمكنهم قريش من دخول مكة والطواف حول الكعبة وأداء العمرة.

ولكن رسول اللهﷺ رأى ما هو أبعد من ذلك، فقد رأى أن يطلق سراحهم ويعفو عنهم، رغبة في أن تصل الرسالة واضحة إلى مكة، أنه بالفعل يريد أداء العمرة ولا يريد القتال، وأن المسلمين لم يأتوا إلى حدود مكة للهجوم عليها أو دخولها عنوة، ولو أرادوا ذلك لما كان هذا العدد القليل بهذا السلاح اليسير ولما جاء إليهم في الأشهر الحرم.

فأطلق رسول الله ﷺ هؤلاء الأسرى وعفا عنهم رغبة في الصلح مع قريش، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ} [الفتح: ٢٤].

وصل القوم إلى قريش ووصلت معهم الرسالة، فبهتت قريش، وسقطت كل حجة لهم في أن رسول الله ﷺ يريد القتال والحرب، وأيقنوا أن أي اعتداء على المسلمين ستعتبره العرب غدرًا وصدًا عن البيت الحرام.



الأسئلة: لماذا أطلق رسول الله ﷺ الأسرى الذين هاجموا المسلمين؟



الأنشطة: اكتب عشرة فوائد للعفو عن المسيء.



عثمان بن عفان سفيرًا إلى قريش

قصــة رقــم ٢٣٩

جاء العديد من الرسل إلى رسول الله ﷺ يريدون أن يتأكدوا من أنه جاء معتمرًا ولم يأت محاربًا، وكانوا يرجعون من عنده مقتنعين أن المسلمين جاؤوا للعمرة وليس القتال، ثم يفاجأ المسلمون بقدوم رسول جديد إلى رسول الله ليحدثه عن ذات الأمر.

فرأى رسول الله ﷺ أن يرسل رسولًا من المسلمين ليحدث سادات قريش، فلعل رسلهم فشلت في إقناعهم، وحرصًا على حرمة البيت، وإيثارًا للسلام على الحرب أراد ﷺ أن يرسل رسولًا من المسلمين إلى قريش يؤكد لديهم موقفه وهدفه من السفر.

دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليرسله إلى قريش، فاعتذر عمر قائلًا: يا رسول الله، ليس لي أحد بمكة من بني عدي بن كعب يغضب لي إن أوذيت، فأرسل عثمان بن عفان، فإن عشيرته بها، وإنه مبلغ ما أردت.

إن عمر يعلم خطورة هذه الأمانة، وخطورة الأوضاع وتوترها بين قريش والمسلمين، فاعتذر بأدب لأن عشيرته في مكة لن تمنعه، ولم يكتف بالاعتذار فقط، وإنما اقترح حلًا على رسول الله ﷺ.

فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، وأرسله إلى قريش، وقال: أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عمارًا، وادعهم إلى الإسلام، وأمره أن يأتي رجالًا بمكة مؤمنين، ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة، حتى لا يستخفي فيها أحد بالإيمان.

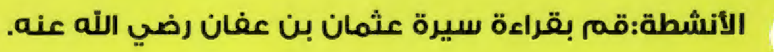
انطلق عثمان حتى مر على قريش بِبَلْدَح، فقالوا: أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ بكذا وكذا، قالوا: قد سمعنا ما تقول، فانفذ لحاجتك، وبينما هو في طريقه إذ رآه أبان ابن سعيد بن العاص، فقام إليه ورحب به ثم أسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس، وأجاره وأردفه حتى جاء مكة، وبلغ الرسالة إلى زعماء قريش.

فلما فرغ عرضوا عليه أن يطوف بالبيت، ومع شدة اشتياقه إلى الكعبة المشرفة والطواف حولها؛ إلا أنه رفض هذا العرض، وقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ

ثم ذهب عثمان إلى الأشخاص الذين كلفه رسول الله أن يأتيهم، ويبلغهم رسالته، وأنهى مهمته على أكمل وجه.



 **الأسئلة:** من وجهة نظرك؛ لماذا اختار رسول الله ﷺ عثمان بن عفان لهذه المهمة؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه.



ذهب عثمان بن عفان إلى قريش ليخبرهم بأن رسول الله ﷺ والمسلمين جاؤوا إلى مكة معتمرين ولم يأتوا محاربين، ولكنه تأخر في مكة، واستبطأه رسول الله ﷺ، وانتشرت إشاعة حول مكة أن قريشًا قتلت عثمان رسول رسول الله ﷺ.

فلما بلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان قد قتل، استشاطوا غيظًا، فلم يعد هناك مفر من القتال، إنها الحرب إذًا التي حاول رسول الله ﷺ أن يتجنبها بشتى الطرق، ولكن قريشًا صممت عليها وبدأتها بقتلها لعثمان، فقال ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم.

ودعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى مبايعته تحت شجرة عظيمة هناك، فبايعه بعضهم على الموت، والبعض الآخر على عدم الفرار.

تقدم كل واحد من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ليمد يده يبايعه على الموت وعدم الفرار، وقد ازداد كل فرد من المسلمين حنقًا على قريش وأفعالها، فهي لم تكتفِ بمنع المسلمين عن الطواف بالبيت، ولكنها أيضًا قتلت الرسول الذي أرسله رسول الله ﷺ إليهم.

وكان من أشد الناس غضبًا عمر بن الخطاب، فهو الذي كان من المفترض أن يذهب مكان عثمان، وهو من أشار على رسول الله ﷺ أن يرسل عثمان إلى قريش، فكيف حالك الآن يا عثمان؟ وهل فعلًا تم قتلك غدرًا وخسة؟ وماذا فعل قومك هل تجهزوا للثأر لك؟

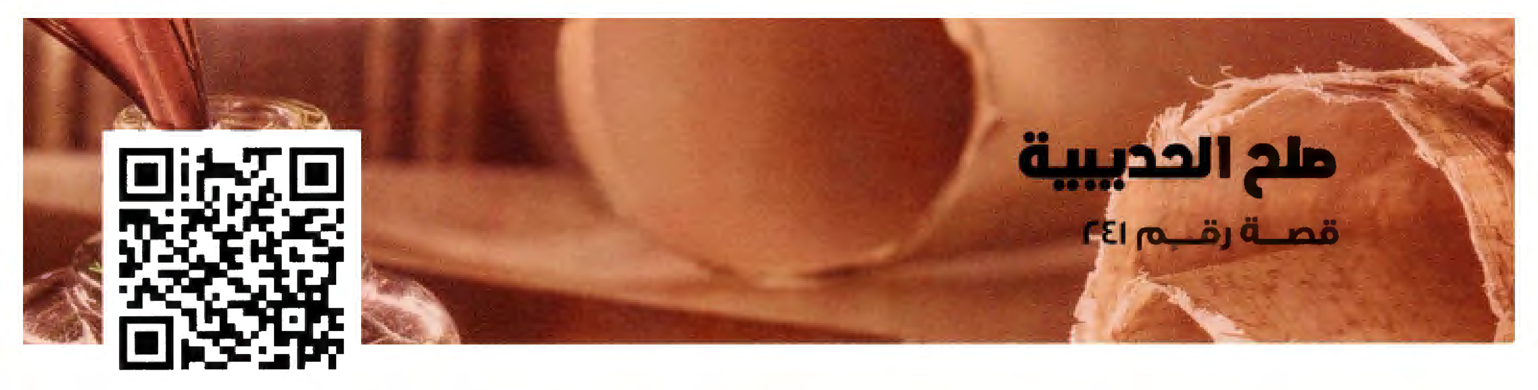
ولكن على هذه الأسئلة أن تنتظر، فالوقت الآن ليس وقت التساؤلات وإنما وقت الأفعال والإجابات، إنه وقت البيعة على الموت، لعلها تكون المعركة الأخيرة التي يخوضونها.

بايع المسلمون رسول الله ﷺ، ولما تمت البيعة للحاضرين ضرب رسول الله ﷺ بإحدى يديه على الأخرى، وقال: وهذه لعثمان، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرًا من يده لنفسه، وحاز بذلك عثمان فضل البيعة.

وبهذه البيعة أصبح المسلمون جاهزين لقتال قريش، يترقوبون يوم النصر أو يوم الاستشهاد، وبينما هم ينظمون الصفوف للتحرك إلى مكة، إذ ظهر عثمان بن عفان في الأفق، فقد جاء إليهم سالمًا، وكفى الله المؤمنين القتال، وحقق رغبتهم في السلام.


الأسئلة: لماذا سميت بيعة الرضوان بهذا الاسم؟


الأنشطة: لأهل بيعة الرضوان مكانة كبيرة عند الله ورسوله، قم بعمل بحث عن فضلهم ومكانتهم.



صلح الحديبية

قصة رقم ٢٤١

لم تجد قريش أمامها سوى أن تفكر في الصلح جديًا، فقد توالت الرسل بينها وبين المسلمين، وجميعهم يؤكدون أن المسلمين جاؤوا للعمرة وليس للقتال، فأرادت قريش أن تحتفظ بما تبقى لها من ماء الوجه وتنهي هذه الحالة التي قد تدور بسببها الدائرة عليهم.

أرسلت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ وقالوا: ائت محمدًا وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدًا.

انطلق سهيل إلى رسول الله ﷺ وقد حمل ما ذكره قومه له، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ورآه تفاءل به، وقال: لقد سهل لكم من أمركم.

ثم بدأ التفاوض حول بنود الصلح، فتكلم سهيل وأطال الكلام، وتكلم رسول الله ﷺ وتراجعا في بعض الأمور، وكان مما تراجعا فيه، أن رسول الله ﷺ قال له: تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أُخذنا ضغنة، ولكن ذلك من العام المقبل.

واستمر النقاش حتى انتهيا إلى بنود الصلح، وتم الاتفاق على كل شيء ولم يبقَ إلا كتابته في وثيقة يحتفظ بها كل طرف، وتكون ملزمة لهما.

وكانت بنود الصلح تتضمن الآتي:

- وضع الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنين، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض.

- من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا من محمد لم يردوه عليه.

- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل.

- أن يرجع رسول الله والمسلمون من غير عمرة هذا العام، فإذا كان العام القابل خرج عنها أهل مكة، فيدخلها المسلمون ويقيمون بها ثلاثًا ليس معهم من السلاح إلا السيوف.

قبل رسول الله ﷺ هذه الشروط حتى وإن بدت للبعض أنها في صالح قريش وضد المسلمين، إلا أن هذا الصلح كان سببًا في تفرغ رسول الله ﷺ والمسلمين إلى نشر الإسلام في صفوف العرب.

 **الأسئلة:** ما البنود التي نص عليها صلح الحديبية؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن أثر صلح الحديبية على فتح مكة.

رد أبي جندل

قصـــة رقـــم ٢٤٢



اتفق رسول الله ﷺ مع سهيل بن عمرو على بنود المعاهدة، وقد حان الوقت لكتابتها، فدعا علي بن أبي طالب، وقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: أما الرحمن فلا أدري ما هو؟ ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال ﷺ: اكتب باسمك اللهم.

ثم قال: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال ﷺ: والله إني لرسول الله حقًا وإن كذبتموني، ثم أمر عليًا أن يكتب محمد بن عبد الله.

وبدأ عليٌ يكتب بنود الصلح كما يمليه رسول الله ﷺ، غير أنه أثناء الكتاب، جاء طيف سواد يسعى من جهة المدينة، فلما تبينه القوم إذا به أبو جندل بن سهيل، فلماذا تجري هكذا يا أبا جندل؟

أسلم أبو جندل وحبسه أبوه في الحديد حتى لا يهاجر إلى المدينة، ولما علم بوجود المسلمين خارج حدود مكة، تحايل على قيده حتى فكه، ثم انطلق إليهم، وهو لا يدري بشأن المعاهدة شيئًا.

فلما رآه أبوه سهيل، ضرب وجهه، وأخذ بثوبه، وقال: يا محمد هذا أول من أقاضيك عليه أن ترده، فقال ﷺ: إنا لم نقض الكتاب بعد، فقال سهيل: فوالله إذًا لا أصالحك على شيء أبدًا.

فقال ﷺ: فأجزه لي، فقال سهيل: ما أنا بمجيزه لك، قال: بلى فافعل، فقال: ما أنا بفاعل.

فقال أبو جندل: يا معشر المسلمين أُرد إلى المشركين وقد جئت مسلمًا، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابًا شديدًا في الله.

فازداد الناس غمًا، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر لهم.

وكان لهذا الموقف حكمة بليغة عرفها المسلمون بعد ذلك، فقد كان أبو جندل وأصحابه سببًا في إلغاء شرط رد المسلمين إلى قريش، وفي إسلام سهيل بن عمرو، والذي وقف موقفًا مشرفًا في مكة يثبت المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ.



الأسئلة: لماذا رد رسول الله ﷺ أبا جندل لقريش؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة أبي جندل.



التحلل من الإحرام

قصــة رقــم ٢٤٣

انتهى الصلح ورجع سهيل بن عمرو إلى قريش وفي يده ورقة مكتوب فيها البنود التي تم الاتفاق عليها، ولم يتبق للمسلمين سوى التحلل من الإحرام، وذبح الهدي، والعودة إلى المدينة.

لكن الأمر بالنسبة لهم غير قابل للتصديق، فقد خرجوا متعطشين إلى رؤية الكعبة والطواف حولها والصلاة في رحابها، هل سيعودون إلى المدينة دون أن يروا جمالها وعظمتها؟

رأى رسول الله ﷺ الحزن على وجوه أصحابه، فأراد أن يقطع ذلك، فقال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا.

ولكن لم يتحرك أحد، فلازال الحزن والهم مخيم على الأفئدة، وكأنه جبل جاثم على صدورهم لا يمكِّنهم من الحركة، فأعادها ﷺ وقال: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فلم يتحرك أحد، فأعادها للمرة الثالثة: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فلم يتحرك أحد.

فقام رسول الله ﷺ وتوجه إلى خيمته ودخل على أم سلمة، وقد بدا عليه الضيق.

فلما دخل على أم سلمة عرفت الضيق في وجهه، فسألته، فأخبرها بفعل الصحابة، فقال: يا أم سلمة ما شأن الناس؟

فقالت أم سلمة وكانت عاقلة حازمة: يا رسول الله، دخلهم ما رأيت، ثم أشارت عليه بالرأي، فقالت: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فلو فعلت ذلك فعل الناس.

فخرج رسول الله ﷺ فلم يكلم أحدًا منهم حتى نحر بُدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى المسلمون ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا، وقصر آخرون شعورهم ولم يحلقوا.

فقال رسول الله ﷺ: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، فقال ﷺ في المرة الثالثة: والمقصرين.

وبعد أن تحلل المسلمون من إحرامهم، تجهز الركب للرجوع إلى المدينة، وفي الطريق نزل على رسول الله سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر بن الخطاب.

فقد كان عمر رضي الله عنه يسير مع رسول الله ﷺ في الليل، فسأله عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ، فكرر السؤال ثلاث مرات ولم يجبه ﷺ، فتحرك عمر بالبعير حتى لا يثقل على رسول الله، يقول: ثم سمعت صارخًا يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا} [الفتح: ١].



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ كيف كانت نظرة رسول الله ﷺ إلى آراء النساء؟



الأنشطة: احفظ سورة الفتح مع قراءة تفسيرها.

غضب عمر بن الخطاب من بنود الصلح



قصة رقم ٢٤٤

ازداد الأمر على المسلمين، خاصة من بعض بنود الصلح، ورأوا أنها إجحافًا بحق المسلمين، وقالوا: سبحان الله، كيف نرد إليهم من جاء مسلمًا، ولا يردون إلينا من جاء مرتدًا؟

فأجابهم الرسول ﷺ بهذا الجواب الحكيم: إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فسيجعل الله له فرجًا ومخرجًا.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بين هذا الفريق، ولم يستطع أن يستوعب هذا البند من المعاهدة، فذهب إلى رسول الله ﷺ يخبره بما في صدره فقال: يا رسول الله، ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: (بلى). قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: (بلي). قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟

قال ﷺ: (يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري ولن يضيعني أبدًا). قال: أوَ ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: (بلي، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟) قال: لا. قال: (فإنك آتيه ومطوف به).

فرجع عمر من عند رسول الله ﷺ وذهب إلى أبي بكر الصديق، فقال له مثلما قال لرسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق، وإني أشهد أنه رسول الله، فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

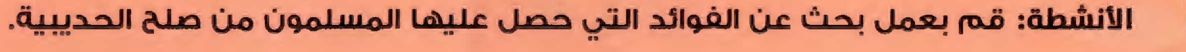
أذعن الفاروق لحكم رسول الله ﷺ حتى لو لم يظهر له فيه الخير المطلق، ولكن الأحداث لم تلبث أن أظهرت بُعد نظر رسول الله ﷺ، فقد كانت هذه المعاهدة فتحًا على المسلمين، واستطاع المسلمون في ظلها أن يبنوا مجتمعهم بقوة، وأن يتفرغوا للدعوة إلى الله.

وقد استشعر عمر بعد أن هدأت نفسه أنه ربما قد ألح على رسول الله ﷺ، أو أنه جانبه الصواب، فكان يقول: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت يومئذ، حتى رجوت أن يكون خيرًا، فعملت لذلك أعمالًا، أي: اجتهد وانشغل بأعمال كثيرة حتى يغفر الله له هذا الموقف.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا غضب عمر من بنود الصلح؟





الأنشطة: قم بعمل بحث عن الفوائد التي حصل عليها المسلمون من صلح الحديبية.

النساء المهاجرات

قصـــة رقم ٢٤٥



انقضى صلح الحديبية، ورجع كل فريق بوثيقته، وبدأ التنفيذ من الفور، فقد رد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل بعد أن فر من حبس أبيه ولحق بالمسلمين، فها هو يرجع مع أبيه ربما ليوضع في الحبس مرة أخرى، أو ليتركه أبوه فقد علم صدق ووفاء رسول الله ﷺ، وأنه سيرد من سيأتي إليه من مكة مسلمًا بموجب هذه الوثيقة.

ولكن ما وضع النساء المسلمات المهاجرات؟ هل سيردهن رسول الله ﷺ إلى قريش، مثل ما فعل مع أبي جندل؟!

عانت النساء المستضعفات كثيرًا، واستطاعت القليلات الفرار من قيود أهلهن ليهاجرن إلى المدينة، من بينهن أم كلثوم، ابنة عقبة بن أبي معيط، فقد مات أبوها الذي ناصب رسول الله والمسملين العداء، واستطاعت أن تفر من أسر قومها، وها هي الآن متوجهة إلى المدينة لتلحق بالمسلمين.

وصلت أم كلثوم إلى المدينة، واستقبلها المسلمون بالترحاب، غير أن هناك ما يزعجها، فلقد أرسل أهلها إلى رسول الله ﷺ يطالبون بإرجاعها حسب نصوص معاهدة الحديبية، ولكن رسول الله ﷺ رفض إرجاعها، أو إرجاع أي من النساء المهاجرات.

لم يرفض رسول الله ﷺ إرجاع النساء إلى قريش لأنه نقض العهد، فرسول الله أكبر من ذلك، وهو أوفى الناس بعهوده، ولكن المعاهدة لا تتضمن إعادة النساء المسلمات إلى قريش، فقد جاء نصها: (وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا).

فسهيل بن عمرو لم يكن يأبه بشأن المرأة كعادة العرب وقتها، ولذلك خلا لفظه منها، ولكن الإسلام يهتم بشأنها، فرفض رسول الله ﷺ إعادتها، وقال: كان ذلك في الرجال لا في النساء.

ونزلت الآيات على رسول الله تمنع المسلمين من إعادتهن إلى قريش، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ} [الممتحنة: ١٠].

استغلت النساء هذه الثغرة في المعاهدة فحاولت الهرب والالتحاق بالمسلمين في المدينة، وكان رسول الله ﷺ يستقبلهن، فإذا كن خرجن بسبب الإسلام استبقاهن ورد مهرهن لأزواجهن، ولم تستطع قريش أن تفعل شيئًا، فالمسلمون لم ينقضوا المعاهدة، ولن يفعلوا ذلك، فالغدر ليس من قيمهم.



الأسئلة: من وجهة نظرك، لماذا رفض رسول الله ﷺ رد المهاجرات المسلمات إلى قريش؟



الأنشطة: اقرأ تفسير الآيات التي تستثني المسلمات من الرد إلى قريش، وهي الآيات (١٠-١٢) في سورة الممتحنة.



أبو بصير يزعج قريش

قصـــة رقم ٢٤٦

رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن عقد صلح الحديبية، غير أن بعض المسلمين في قريش ما زالوا يبحثون عن الهروب من قيود أهلهم وعذابهم، واستطاع البعض منهم أن يهرب بالفعل، منهم أبو بصير عتبة بن أسيد الثقفي.

استطاع أبو بصير أن يهرب من أذى قريش وعذابها، وقطع الخطى إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، وعند مشارف المدينة استنشق عبير الحرية وتشوق للجلوس بين يدي رسول الله ﷺ ينظر إليه ويتعلم منه ويحادثه، ومع هذه الأشواق التي ملأت فؤاده وجد قدماه على باب المسجد، فدخل ليسلم على رسول الله ويتأمله.

وهذه السعادة التي غمرته عند رؤية رسول الله بددها رجلان، خرجوا يطلبونه ويبحثون عنه، فلما أدركوه طلبوا من رسول الله رده إليهم، وقالوا لرسول الله ﷺ: العهد الذي جعلت لنا.

نظر رسول الله ﷺ لأبي بصير بعين امتلأت حبًا لهؤلاء المستضعفين ويقينًا في وعد الله، وقال: يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، فانطلق إلى قومك.

رجع أبو بصير مع الرجلين،فلما وصلوا إلى ذي الحُلَيْفَة؛ قال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جَرَّبْتُ به ثم جَرَّبْتُ. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى قتله.

وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: (لقد رأى هذا ذعرًا)، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتِل صاحبي، وإني لمقتول، فجاء أبو بصير وقال: يا نبي الله، قد والله أوْفَى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم.

لكن أبا بصير يعلم وفاء رسول الله ﷺ وأنه لن يستطيع أن يقبله في المدينة، فخرج حتى أتى ساحل البحر وجلس هناك، ولما سمع المسلمون في مكة ذلك حاولوا الهرب من حبس قريش والذهاب إلى أبي بصير، فانفلت أبو جندل بن سهيل، وكثير من المسلمين ولحقوا بأبي بصير.

فكانوا لا يسمعون عن بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم؛ فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم أن يلغوا الشرط الذي وضعوه، وأن يقبل من جاءه مسلمًا بالمدينة ولا يرده، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فقدموا عليه المدينة.



الأسئلة: لماذا طلبت قريش من رسول الله ﷺ أن يلغي شرط عدم قبول من جاءه مسلمًا مهاجرًا من مكة؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل أبي بصير واعرضها على أسرتك.

غزوة خيبر

قصة رقم ٢٤٧



هدأت الأوضاع في جنوب المدينة بعد عقد صلح الحديبية، فقد تصالح المسلمون مع قريش على وضع الحرب عشر سنين، وبالتالي أمنوا الجبهة الجنوبية، أما شمال المدينة فلازالت هناك حصون لليهود تحرض على قتال المسلمين في المدينة، إنها حصون خيبر.

تقع حصون خيبر في شمال المدينة على بعد ١٥٠ كم تقريبًا، وكانت تحوي حصونًا وقلاعًا لليهود، وتعتبر آخر القواعد الحربية لليهود في الجزيرة العربية، وقد آوى إليها من خرج من المدينة من يهود بني النضير عندما أجلاهم رسول الله ﷺ عنها.

كان أهل خيبر يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويؤلبون العرب على المسلمين، حتى أصبحت مركزًا لتجمعات اليهود يقومون منها بما يريدون من غدر ومكائد؛ فأراد ﷺ أن يؤمن الجبهة الشمالية ويستريح منهم.

لم يكد يرجع رسول الله ﷺ من الحديبية ويستريح بالمدينة شهرًا حتى أمر بالتجهز للخروج إلى خيبر، وكان ذلك في بداية العام السابع من الهجرة، ولم يأذن رسول الله ﷺ لمن تخلف عن الحديبية في الخروج معه، فكان عدد الجيش نحو ١٤٠٠ مقاتل.

أرسل رأس المنافقين ابن سلول إلى يهود خيبر، يعلمهم بخروج رسول الله إليهم في جيش المدينة، حتى يأخذوا حذرهم، وطمأنهم بأن عدد المسلمين قليل، ومع ذلك خشي أهل خيبر أن يواجهوا المسلمين بمفردهم فأرسلوا إلى غطفان - وكانت قريبة منهم - يستمدونهم العتاد والعدد، واتفقوا معهم على إعطائهم نصف ثمار خيبر.

وفي الطريق إلى خيبر، نزل المسلمون وادي الرجيع، وهو قريب من ديار غطفان، وقد استعدوا للخروج لمساعدة يهود خيبر، فلما أحسوا بشيء خلفهم ظنوا أن المسلمين هجموا على ديارهم، فرجعوا إليها، وتركوا نصرة أهل خيبر، وخلوا بينهم وبين رسول الله ﷺ.

طلب رسول الله ﷺ من دليل الجيش أن يدخل خيبر من الشمال حتى يحول بينهم وبين الفرار إلى الشام، كما يحول بينهم وبين غطفان، ووصل الجيش قريبًا من حصون خيبر ولم يشعر أهلها بقدومه.

وكان رسول الله ﷺ إذا غزا قومًا لم يهجم عليهم حتى يصبح، فإذا سمع أذانًا أمسك وإن لم يسمع الأذان أمر بالهجوم، فوصل الجيش إلى خيبر ليلًا، فبات حتى أصبح ولم يسمع أذانًا، فتجهز الجيش للهجوم.



الأسئلة: ما أهمية سيطرة المسلمين على حصون خيبر من وجهة نظرك؟





الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن حصون خيبر ومكانها.



أصبح المسلمون بجانب حصون خيبر ولم يسمعوا الأذان، وبدأوا يستعدون للهجوم على الحصن، وبينما الجيش يستعد للهجوم إذ خرج من الحصون بعض أهل خيبر يحملون أدوات الزراعة متجهين إلى مزارعهم، فلما رأوا جيش المسلمين فزعوا، وقالوا: محمد والجيش معه، ورجعوا هاربين إلى الحصون.

فقال ﷺ: (الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)، وكانت هذه بداية الهزيمة المعنوية لجنود خيبر.

كان يهود خيبر من أشد الطوائف اليهودية قوة وأكثرهم مالًا وسلاحًا، وكانت حصونهم في خيبر مقسمة إلى ثلاثة مجاميع، وكل مجموعة ثلاثة حصون تمتد من الجنوب إلى الشمال، يتخللها النخل والزورع والمنازل المتفرقة.

وهذه المجاميع هي: النطاة، والشق، والكتيبة، أما النطاة فكانت ثلاثة حصون: ناعم، والصعب، وقلة، وكانت الشق حصنين: أبي، والبريء، وأما الكتيبة فكانت ثلاثة حصون: القموص، والوطيح، والسلالم.

تشاور اليهود فيما بينهم، فأدخلوا النساء والأموال حصني الوطيح والسلالم، وأدخلوا ذخائرهم ومقاتليهم حصون النطاة.

وفي المقابل اختار رسول الله مكانًا ليبدأ منه الحصار ويكون معسكرًا للجيش تنطلق منه الكتائب، فأتاه الحباب بن المنذر، فقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله، أم هو الرأي في الحرب؟ فقال ﷺ: بل هو الرأي.

فقال الحباب: إن هذا المنزل قريب من حصن نطاة، وجميع مقاتلي خيبر فيه، وهم يدرون أحوالنا ونحن لا ندري أحوالهم، وسهامهم تصل إلينا، وسهامنا لا تصل إليهم، ولا نأمن من بياتهم، وهم بين النخل، ومكان غائر، وأرض وخيمة، لو أمرت بمكان خال عن هذه المفاسد نتخذه معسكرًا.

إنها أسباب قوية قدمها الحباب إلى رسول الله ﷺ، وعرض رأيه في مكان المعركة مرة أخرى في أدب جم، فقد كان رضي الله عنه ذا خبرة في الخطط الحربية، ولم يبخل برأيه، وعرضه على رسول الله ﷺ دون أن يسأله ذلك.

كان رسول الله ﷺ يستمع لآراء الجنود، ويستشير أصحابه، ويقبل رأيهم ونصحهم، فاستجاب لرأي الحباب، وأعجب به وأثنى عليه، وقال: (الرأي ما أشرت)، ثم تحول بالجيش إلى مكان آخر.


الأسئلة: لماذا أراد الحباب أن يغير مكان معسكر الجيش؟


الأنشطة: جهز حلًا لمشكلة تحدث في البيت واعرضه على والدك ووالدتك.



بداية الحصار

قصـــة رقم ٢٤٩

استقر المسلمون في معسكرهم قريبًا من حصون خيبر، وبدأ الحصار، ففزع أهل خيبر في حصونهم، ودخل الرعب إلى قلوبهم حتى كاد أن يفتك بها، وتم إغلاق أبواب الحصون بإحكام.

في هذه الأثناء استطاع المسلمون السيطرة على ساحات خيبر وبساتينها دون مقاومة تذكر، وأرجأوا فتح الحصون إلى اليوم التالي لصعوبة اقتحامها، فقد كانت الحصون منيعة ومليئة بالجنود والسلاح.

وفي الصباح أعطى رسول الله ﷺ الراية لأبي بكر الصديق، ليقود أول هجوم على الحصن، فقاتل أبو بكر والمسلمون قتالًا شديدًا محاولين فتح الحصن، لكنهم لم يتمكنوا من فتحه، وجن عليهم الليل فرجعوا إلى معسكرهم.

وفي اليوم التالي أعطى رسول الله ﷺ الراية لعمر بن الخطاب، ليقود ثاني هجوم على الحصن، فقاتل بقوة، وحاول معه المسلمون واجتهدوا في فتح الحصن، ومع ذلك لم يتمكنوا من فتحه.

وقد شارك بريدة رضي الله عنه في القتال فوصف لنا هذه المحاولات، فقال: (حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر ولم يفتح له، وأخذه من الغد عمر، فانصرف ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد)، فمع شدة محاولات المسلمين واجتهادهم إلا أن قوة التحصين كانت حائلًا دون الفتح.

وبالرغم من شدة التحصين، وعدم تمكن المسلمين من فتح الحصن في المحاولة الأولى والثانية، إلا أن رسول الله ﷺ يبشرهم بفتح خيبر، ويقول: (إني دافع لوائي غدًا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه).

لمعت عيون الصحابة الكرام وهم يسمعون بشرى رسول الله بفتح خيبر، ولكنهم كانوا أشد فرحًا بقوله: (رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)، فمن هو ذلك القائد الذي شهد له رسول الله بأنه محبوب من الله ورسوله؟!

تطلع الصحابة إلى أن يكونوا هذا الرجل، حتى قال بريدة: فما منا إنسان له منزلة عند رسول الله ﷺ إلا وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء.

وقال عمر: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، وأخذ يمد جسده ليراه رسول الله، رجاء أن يدعى لها.

بات المسلمون وهم ينتظرون الصباح بفارغ الصبر، ليعلموا من ذلك الرجل الذي سيحظى بوسام حب رفيع من رسول الله ﷺ.

 **الأسئلة:** لماذا حرص قادة المسلمين على حمل اللواء في اليوم الثالث؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن التحفيز يشمل أهميته وصوره.

رجل يحبه الله ورسوله



قصــة رقم ٢٥٠

أشرقت شمس يوم جديد والمسلمون محاصِرون حصون خيبر، ولكن هذا الصباح ليس كأي يوم، إنه اليوم الذي سيعطي رسول الله ﷺ الراية لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وها هم الصحابة الأبطال ينتظرون اسم الفارس الذي سيفتح خيبر.

شهد سهل بن سعد هذا الصباح الملتهب بالحماسة، ورأى الشجاعة تكاد تخرج من بين ضلوع المسلمين، وكل واحد منهم يتطلع لأن يكون هذا القائد، فوصف لنا تشوق الصحابة فقال: (فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها)، فالصحابة كلهم يرجونها، كلهم يتطلعون لها.

حان الوقت ليعلن رسول الله ﷺ عن ذلك الفارس، هو اسم غير مطروح ولا متوقع، نظرًا لظروف هذا الفارس الصحية، والحالة التي يمر بها، هو لم يشارك في أي محاولة في الأيام السابقة، وما أخرجه من المدينة سوى الشوق لصحبة رسول الله ﷺ، وإلا فهو في حالة عذر عن القيام بأعباء القتال.

ورغم ذلك كله، نادى عليه رسول الله ﷺ، فقال: أين علي بن أبي طالب؟

تلفت الصحابة فيما بينهم يبحثون عنه، إنه ليس هنا، إنه في خيمته يشتكي من الرمد، فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله.

فقال ﷺ: فأرسلوا إليه فأتوني به.

كان علي بن أبي طالب خارج قوائم الترشيح عند الصحابة، فهو لا يستطيع أن يرى بوضوح فكيف سيقاتل؟! وكيف سيحمل لواء المسلمين ويوجههم؟! حتى قال سلمة بن الأكوع: (فإذا نحن بعلي وما نرجوه).

لم يتوقعوا أن يختاره رسول الله ﷺ وذلك لشدة الرمد الذي أصاب عينيه، بل إن عليًا نفسه لم يتوقع ذلك، وإلا لكان بين الصفوف التي تتطلع لسماع اسمها وحمل الراية في ذلك اليوم.

امتثل الصحابة لأمر رسول الله ﷺ، وذهب سلمة بن الأكوع إلى عليٍّ ليصحبه إلى رسول الله، فوجده على حالة يرثى لها، فقد بحث عنه فوجده على الرحى يطحن لإخوانه المقاتلين، اكتفى علي بأن يكون خادمًا لنبيه وإخوانه.

فجاء علي إلى رسول الله ﷺ وقال: يا نبي الله، ما أكاد أبصر؟ فنفث رسول الله ﷺ في عينه ودعا له فشُفي، وهز رسول الله الراية ثلاثًا ثم دفعها إليه.

حمل علي بن أبي طالب الراية، وحمل معها شهادة رسول الله له، فهو رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.



الأسئلة: لماذا استبعد الصحابة أن يكون علي بن أبي طالب هو حامل اللواء؟



الأنشطة: قم بعمل تصميم لبعض الأعمال التي يحبها الله ورسوله، وانشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.



هداية ورحمة

قصــة رقم ٢٥١



حمل علي بن أبي طالب راية المسلمين، وحمل معها شهادة حب من الله ورسوله، واستبشر المسلمون بقول رسول الله ﷺ: (يفتح الله عليه)، إذًا هذه المحاولة ستكون غير باقي المحاولات، وستكون بداية النصر.

اصطف الجيش وأعطى رسول الله ﷺ الراية لعلي، وقال له: امشِ، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك.

ومع هذه الروح العالية المتقدة، بدأ الجيش بالتحرك، وسار علي بن أبي طالب خطوات ثم وقف بالراية، هناك سؤال يريد أن يعرف جوابه، ولكن رسول الله ﷺ قال له: لا تلتفت، فصرخ علي ولم يلتفت، وقال: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟

ما أعظم التزامك يا علي، التزم بأمر رسول الله ﷺ بعدم الالتفات، والتزم بتنفيذ أهداف القتال، فهو يعلم أن قتالهم له هدف، وليس مجرد إراقة دماء، فهو يريد أن يعلم ذلك الهدف حتى يؤديه على أكمل وجه.

فقال رسول الله ﷺ: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله.

حتى مع خيانتهم وتحريضهم المستمر على قتال المسلمين، إلا أن باب التجاوز والصفح مفتوح لهم، سيتم التغاضي عن خيانتهم وغدرهم ومحو تاريخهم السيئ مع المسلمين إذا أسلموا، فهنا فقط يمكن أن تذاب كل خيانة وإساءة.

ثم قال ﷺ لعلي: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم.

هي رسالة هداية ورحمة وليست عنفًا ودماءً، فالهدف ليس تطهير حصون خيبر وأرضها، وإنما تطهير قلوب وعقول ساكنيها من الظلام الجاثم عليها، والذي حول حياتهم وسلوكياتهم إلى خيوط وعقد من المؤامرات السوداء، التي تخنق الأمن والأنفاس.

انطلق علي بالجيش وهو يعلم أنه يحمل رسالة إحياء للنفوس وليس تدميرًا لها، هو يدافع عن الحياة ولا يسعى لسلبها، وقوة المسلمين هي قوة تسعى للبناء والتعمير، وتحمي الإنسانية من الغدر والخيانة والتخريب.



الأسئلة: كيف تتوقع أثر توجيهات رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب على المسلمين أثناء القتال؟

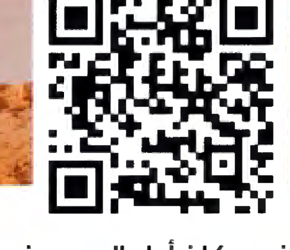


الأنشطة: قم بتصميم لوحات دعوية تعبر عن عظمة الإسلام ونوره، وقم بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.



فتح حصون خيبر

قصــة رقم ٢٥٢



حمل علي بن أبي طالب الراية وانطلق مع الجيش يفتح حصون خيبر حصنًا بعد آخر، وكان أول الحصون حصن ناعم، وهو حصن منيع، فيه شجعان خيبر، ومن بينهم مرحب البطل اليهودي والذي يعد من أشجع المقاتلين في الحصن وأقواهم.

دعاهم علي إلى الإسلام فأبوا وخرجوا للحرب، وفتح مرحب باب الحصن وخرج للمبارزة، فقام له علي وقاتله حتى قتله، وقتل معه ما تبقى من معنويات اليهود، الذين أغلقوا حصونهم بعد مقتل أشجع فرسانهم، وفزعوا.

استمر الحصار أيامًا حتى يئس اليهود فتسللوا إلى حصن الصعب، واستطاع المسلمون دخول حصن ناعم، وكان وفير الطعام، وكأن فتحه كان استجابة لدعاء رسول الله ﷺ، فقد كان الزاد قليل وجهد المسلمون من قلة الطعام، فدعا لهم رسول الله دعوة خاصة، فقال: اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها غناء وأكثرها طعامًا.

سقط الحصن الأول، وتحصن اليهود بالحصون الأخرى، والمسلمون يتتبعونهم من حصن إلى حصن، وقد غنم المسلمون بعض قطع المنجنيق من حصن الصعب، واستخدموها في دك جدران الحصون المنيعة، حتى استطاعوا تذليل جميع العقبات.

تحصن اليهود في آخر حصونهم، وحاصرهم المسلمون حصارًا شديدًا استمر أربعة عشر يومًا، وأمام هؤلاء الأبطال لم يجد اليهود مفرًا من التسليم.

فلما أيقنوا بالهلاك وفقدوا كل شيء، أرسلوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه الصلح، على أن يخرجوا من خيبر ولهم ما حملت ركائبهم، ولرسول الله ﷺ الحصون وما فيها، فاشترط عليهم ﷺ بأن لا يكتموا شيئًا ولا يغيبوا شيئًا؛ فإن فعلوا ذلك فلا ذمة لهم ولا عصمة.

تم تسليم الحصون إلى المسلمين، وبذلك تم فتح خيبر، وغنم المسلمون مغانم كثيرة كما وعدهم الله سبحانه وتعالى بعد الحديبية، قال سبحانه: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢٠].

وقُتل من اليهود في معارك خيبر ثلاثة وتسعون رجلًا، وسبيت النساء والذراري، منهن صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود، واستشهد من المسلمين عشرون رجلًا، وقيل خمسة عشر رجلًا.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما سر قوة المسلمين في فتح حصون خيبر المنيعة؟



الأنشطة: بمساعدة والديك أو إمام المسجد، قم بجمع عشرة أدعية كان رسول الله ﷺ يدعو بها.



زواج رسول الله ﷺ بصفية

قصة رقم ٢٥٣

صفية بنت حيي بن أخطب كانت زوجة كِنانة بن أبي الحقيق، وقد قُتل يوم خيبر لغدره، وسيقت صفية مع السبي، فازدادت حزنًا على حزن، ولعلها في تلك اللحظات تذكرت ذلك اليوم الذي خرج فيه أبوها وعمها وكانا من سادة قريظة والنضير لمقابلة رسول الله ﷺ عندما قدم إلى المدينة، ليعرفا هل هو الرسول الخاتم الذي عندهم في التوراة أم لا؟!

ولعلها تتذكر كيف خسرت ذلك الدلال من أبيها وعمها في ذلك اليوم، فقد كانت طفلة مدللة يستقبلها أبوها وعمها بكل بشر ودلال، وفي ذلك اليوم مع كثرة انشغالهم وهمهم لم يستقبلاها بالحنان المعهود.

كل هؤلاء ليسوا موجودين في هذه اللحظة، فقد قُتل أبوها وعمها والآن قتل زوجها، فصبت حقدها وغضبها على رسول الله ﷺ، فكانت تقول: كان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليّ.

ها هي الآن تجلس بين السبي، ولكنها لن تنتظر طويلًا، فقد جاء دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه وكان ممن شارك في خيبر، فقال: يا نبي الله، أعطني جارية من السبي، فقال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيي، فاجتمع الغضب والبغض مع المهانة والذل.

ولكن الأمر لن يطول أكثر، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير! لا تصلح إلا لك.

هي ليست كأي فتاة من السبي، فهي سيدة بني النضير، وهي سيدة بني قريظة أيضًا، فأراد رسول الله ﷺ عتق هذه الأميرة والزواج بها، فاشتراها ﷺ من دحية وأعطاه ما أراد من ثمنها.

ولكن رسول الله ﷺ يعلم قدر هذه المرأة الشريفة، وقدر الحزن في داخلها، فبدأ يتحدث معها ويواسيها ويقنعها بنبوته ويزيح عن عقلها وقلبها الضباب الأسود، حتى بدد ذلك الظلام وحل مكانه نور الإسلام.

تقول صفية: كان رسول الله ﷺ أبغض الناس إليّ، قتل زوجي وأبي وأخي، فما زال يعتذر إليّ ويقول: إن أباك ألّب عليّ العرب، وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي.

وخيّرها رسول الله ﷺ بين أن يعتقها ويتزوجها أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته، ورفضت العودة إلى أهلها، فقد أشرق في قلبها نور الهداية.

وكانت ترد على أزواج رسول الله ﷺ إذا انتقصن من قدرها وتقول: كيف تكونون خيرًا مني، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد عليهم جميعًا الصلاة والسلام.



الأسئلة: لماذا تزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيي؟ وكيف طيب خاطرها؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصغر عن كيفية تغيير الأفكار السلبية.



محاولة قتل رسول الله ﷺ بالسم

قصــة رقم ٢٥٤

فتح رسول الله ﷺ خيبر وعقد الصلح مع اليهود، وهدأت الأوضاع واطمأن الناس، غير أن قلوب البعض لم تهدأ، فقد امتلأت حقدًا وغلًا وخيانة عن آخرها، ومن هؤلاء الحاقدين زينب بنت الحارث.

لم تنس زينب مقتل زوجها في الحرب، فأرادت أن تنتقم له، فذبحت شاة وجهزتها وأنضجتها وطيبتها ونشرت فيها سمًا، وسألت عن أحب عضو يأكله رسول الله ﷺ، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيه من السم.

واستغلت أن الأوضاع قد هدأت واطمأن الناس، فجاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت: هذه هدية، ولم تقل صدقة لأنها تعلم أن رسول الله ﷺ لا يأكل من الصدقة.

جمع رسول الله ﷺ من كان حوله من المسلمين وبدأ يأكل، ويأكلون معه، فتناول جزءًا من الذراع فمضغها ولم يبلعها ثم لفظها، وقال: إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم، فترك القوم الطعام.

ثم قال رسول الله ﷺ: اجمعوا لي من هاهنا من اليهود، فجمعوا له، فقال لهم: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي فيه؟ قالوا: نعم، فقال: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان، فقال: كذبتم، أبوكم فلان، قالوا: صدقت وبررت.

فقال ﷺ: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا، فقال: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفونا فيها، فقال ﷺ: اخسؤوا فيها، فوالله لا نخلفكم فيها أبدًا.

ثم قال ﷺ: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم، فقال ﷺ: أجعلتم في هذه الشاة سمًا؟ قالوا: نعم، قال: فما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا فلن يضرك.

فسأل رسول الله ﷺ عمن باشر بوضع السم، فأشاروا إلى المرأة، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: قلت: إن كان ملكًا استرحت منه، وإن كان نبيًا فسيُخبر، فتجاوز عنها ﷺ ولم يعاقبها.

ثم مات بشر بن البراء من أثر السم الذي أكله مع رسول الله ﷺ، فأمر بها رسول الله ﷺ وقُتلت قصاصًا.

وهكذا نجّى الله نبيه من غدر هذه اليهودية، ولم يزل أثر السم يعاود رسول الله ﷺ حتى اختاره الله لجواره، وقال ﷺ: (ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري).



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لما عفا رسول الله ﷺ عن المرأة اليهودية في أول الأمر ثم أمر بقتلها بعد ذلك؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن كيفية مداواة رسول الله ﷺ لأثر السم.

وصول خبر خيبر إلى قريش

قصـــة رقم ٢٥٥



كان من بين جنود المسلمين في خيبر الحجاج بن علاط السلمي، وكان لديه مال كثير في مكة، ولم يعلم أهلها بأمر إسلامه، فأراد أن يعود إلى مكة ليجمع ماله.

فقال: يا رسول الله، إن لي بمكة مالًا، فأذن لي أن آتي مكة لأخذ مالي قبل أن يعلموا بإسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه، وإنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول، فأنا في حِلّ إن أنا نلت منك أو قلت شيئًا؟ فأذن له رسول الله ﷺ.

دخل الحجاج إلى مكة، ولم يكن أهلها يعرفون بإسلامه، فذهب إلى بيته وجمع أمواله، وسأله سادات قريش إن كان يعرف شيئًا عن جيش المسلمين في خيبر، فقال: عندي من الخبر ما يسركم، هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط، وقُتل أصحابه قتلًا لم تسمعوا بمثله قط، وأُسر محمد، وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.

فقاموا وصاحوا في مكة وابتهجوا، فقال الحجاج: أعينوني على جمع مالي بمكة، فإني أريد أن أقدم خيبر فأشتري من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك، فنشطوا وجمعوا أمواله من التجار.

انتشر الخبر في أرجاء مكة وحزن المسلمون، فأرسل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ إلى الحجاج يسأله عن الخبر، وكان العباس مسلمًا يومئذ.

فجاء الحجاج إلى العباس فقال له: احفظ علي حديثي يا أبا الفضل ثلاث ليالٍ، فإني أخشى طلب قريش، وقل بعدها ما شئت، ثم أخبر العباس بانتصار المسلمين في خيبر وغنيمتهم أموال اليهود، وأن رسول الله ﷺ ينتظر انقضاء عدة صفية بنت ملكهم حُيي بن أخطب ليتزوجها.

ففرح العباس وتهلل وجهه، فقال الحجاج: فاكتم عني، ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي خوفًا من أن أُغلب عليه، وإني استأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك واذكر ما بدا لك.

وبعد ثلاثة أيام، خرج العباس عند الكعبة في أبهى حلة، وأخبر سادة قريش بانتصار المسلمين في خيبر، وأن الحجاج جاء إليهم مسلمًا وأخذ ماله وانطلق ليلحق برسول الله ﷺ وأصحابه.

ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين من خيبر، فسُر المسلمون الذين كانوا بمكة، ورد الله ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على قريش.

الأسئلة: ما أثر انتصار المسلمين في خيبر على قريش سياسيًا وعسكريًا؟



الأنشطة: ستقوم هذا الأسبوع بإدخال الفرحة على قلوب من حولك عن طريق عمل تصميم لعشرة أخبار سارة حدثت في مجتمعك وانشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.



توابع انتصار خيبر

قصــة رقم ٢٥٦

عندما وصل رسول الله ﷺ إلى حصون خيبر أرسل رسائل إلى يهود فَدَك، يدعوهم فيها إلى الإسلام، فلم يردوا على رسالته، ولما بلغهم فتح خيبر، وسيطرة المسلمين على حصونها، وكانت من أقوى حصون اليهود وآخر القواعد العسكرية المنيعة في الجزيرة العربية؛ امتلأت قلوبهم بالرعب والخوف.

فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يطلبون منه الصلح، على أن يحقن دماءهم، ويتركهم في ديارهم وأموالهم، وعاملهم رسول الله ﷺ على العمل في الأرض بنصف ما يخرج منها من الثمار.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر؛ سار بالمسلمين إلى وادي القرى، فاستقبلهم أهلها بالسهام، وكان بها جماعة من اليهود، وانضم إليهم جماعة من العرب، وكانوا متجهزين للقتال.

فجهز رسول الله ﷺ الجيش للقتال، وأعطى اللواء إلى سعد بن عبادة، وقسم الجيش إلى ثلاث رايات أعطى راية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر، ثم دعا يهود وادي القرى إلى الإسلام فأبوا وقاتلوا.

فقاتلهم رسول الله ﷺ حتى المساء، ثم غدا عليهم في الصباح، ولكنهم سرعان ما استسلموا، وأقام رسول الله ﷺ في وادي القرى أربعة أيام، وقسم على أصحابه الغنائم، وترك الأرض والنخل بأيدي اليهود يزرعونها بنصف ما يخرج منها.

بلغ يهود تيماء خبر هزيمة أهل خيبر، واستسلام فدك ووادي القرى، فلم ينتظروا قدوم المسلمين، بل أرسلوا إلى رسول الله ﷺ من تلقاء أنفسهم يعرضون الصلح.

فقبل رسول الله ﷺ ذلك منهم، وكتب لهم كتابًا بذلك، وأقاموا في بلادهم وأموالهم آمنين، فلم يكن رسول الله ﷺ والمسلمون يحبون القتل والقتال، وإنما يحبون السلم والسلام، ويسارعون إلى المصالحة ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا.

رجع رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة في نهاية شهر صفر أو بداية ربيع الأول من السنة السابعة، بعد أن حققوا انتصارات متتابعة على اليهود في شمال المدينة، فلم يعد لهم الآن قوة أو سلطانًا في الجزيرة العربية، وانتهى ما كان لهم من نفوذ ومنعة.

ومع انتصار خيبر أصبح المسلمون بمأمن من ناحية الشمال، وكذلك بمأمن من ناحية الجنوب حيث تم الصلح مع قريش في الحديبية، وظهرت قوة المسلمين في الجزيرة العربية فلم تعد بها قوة يمكنها أن تصمد أمامهم.



الأسئلة: ما أثر فتح حصون خيبر على القرى اليهودية في الجزيرة العربية؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن دور الإعلام في تنمية المجتمعات.

أهل السفينة والعودة من الحبشة



قصة رقم ٢٥٧

فتح رسول الله ﷺ عينيه على فرحة كفرحة انتصار خيبر، إنها عودة المهاجرين إلى الحبشة، هؤلاء الذين واجهوا معه الصعاب في مكة، والذين لم تنجح مساعي قرش في تشويه صورتهم لدى النجاشي ليردهم إليهم، والآن يستقبلهم رسول الله ﷺ بكل ترحاب.

كانت المفاجأة سارة جدًا لرسول الله ﷺ حتى وصف جابر بن عبد الله فرحة رسول الله ﷺ بقدوم المهاجرين وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، فقال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة قال رسول الله ﷺ: ما أدري بأيهما أفرح، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

عمت الفرحة أجواء المدينة، ودخل البشر والسعادة جميع البيوت، وأضحت الفرحة فرحتين، فرحة بفتح خيبر وفرحة بعودة المهاجرين.

واستقبل الصحابة العائدين من الحبشة بالترحاب، وزار مهاجرو الحبشة مهاجري المدينة، فها هي أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب المهاجرة الشابة العظيمة، جاءت زائرة حفصة بنت عمر أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ.

وأثناء الزيارة جاء عمر بن الخطاب والد حفصة فاستأذن ودخل، فلما رأى أسماء، قال: من هذه؟ فقالت حفصة: أسماء بنت عميس، قال عمر: آلحبشية هذه؟ آلبحرية هذه؟ ورحب بها.

ثم قال لها: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله منكم.

فغضبت أسماء وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في أرض الحبشة، وكنا نؤذى ونخاف، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ، وايم الله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ.

فلما جاء رسول الله ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا، قال: فما قلت له؟ قالت: قلت له كذا وكذا.

قال ﷺ: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان.

ثم توافد مهاجرو الحبشة إلى أسماء يسألونها عن حديث رسول الله ﷺ والفرحة تغمرهم، حتى وصفتهم أسماء قائلة: ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ.

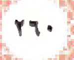
مرحبًا بكم يا أصحاب السفينة، ففي الله هاجرتم، ولله رجعتم، ملأتم بقدومكم أرض المدينة بالفرحة والبهجة، وملأ رسول الله ﷺ قلوبكم بالسعادة والبشرى بأجر هجرتكم.



الأسئلة: ما منزلة مهاجري الحبشة عند رسول الله ﷺ؟



الأنشطة: قم بزيارة أحد أقاربك أو أصدقائك لم تره منذ فترة.





إسلام زعيم اليمامة

قصة رقم ٢٥٨

لم تَسلم أرض اليمامة من الأشخاص المعادين والمكذبين لرسول الله ﷺ، بل أخذ أهلها شكلًا مختلفًا من أشكال التكذيب، ففيها مسليمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وسيدها هو ثمامة بن أثال الحنفي، الذي لا يحب رسول الله ﷺ، بل إنه خطط بالفعل لقتله وهمَّ بالخروج لتنفيذ خطته.

وفي هذه الأثناء بعث رسول الله ﷺ سرية قريبًا من نجد، فجاءت بسيد اليمامة ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، ولما رآه رسول الله ﷺ أمر أهل بيته قائلًا: اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوه إليه.

ولما خرج إليه رسول الله ﷺ قال له: ماذا عندك يا ثمامة؟

فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت.

فتركه رسول الله ﷺ، حتى كان بعد الغد، قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال مثل قوله، فتركة رسول الله ﷺ وفي اليوم الثاني، قال له: ما عندك يا ثمامة؟ فقال مثل قوله.

وخلال هذه الأيام وجد ثمامة معاملة غير التي كان يتوقعها، فرأى إحسان المسلمين في كلامهم ومعاملتهم له، ورأى صلاتهم واصطفافهم خلف رسول الله ﷺ، واحتفاءهم وتبجيلهم واحترامهم لرسول الله ﷺ واجتماعهم حوله ليتعلموا منه.

بدأ قلب ثمامة يلين ويدخل فيه نور الإسلام، ورسول الله ﷺ كان يرى ذلك في عينيه، فأقبل عليه ذات يوم وثمامة يتجهز للرد على نفس السؤال المعهود الذي يطرحه عليه ﷺ كل يوم، غير أنه وجد أمرًا مختلفًا فقد أمر رسول الله ﷺ بحل وثاقه، وقال: عفوت عنك يا ثمامة.

انطلق ثمامة إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد مرة أخرى، وقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله)، إنها خطوات قليلة خطاها خارج المسجد ولكن قلبه ما زال معلقًا بما رآه داخل المسجد، من عظمة ونور وهداية.

عاد ثمامة مرة أخرى إلى المسجد ليسلم بعد أن رأى رحمة رسول الله ﷺ وخلقه، بعد أن شاهد المسلمين وصلاتهم وانتظامهم وقوتهم، بعد أن رأى أخلاق المسلمين مع أعدائهم، فكيف بأخلاقهم مع أصدقائهم وأحبابهم.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الأسباب التي جعلت ثمامة يسلم؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل ثمامة بن أثال، واعرضها على أسرتك.

ثمامة والحرب الاقتصادية



قصة رقم ٢٥٩



أسلم ثمامة بن أثال سيد اليمامة وبني حنيفة، بعد أن ظل أيامًا مربوطًا في سارية المسجد، يرى عن قرب رسول الله ﷺ والمسلمين، ويرى أخلاقهم وحياتهم، فأعلنها صريحة، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

ثم قال ثمامة: يا رسول الله، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي.

أطلق رسول الله ﷺ ثمامة من أسره ليقع في أسر آخر، إنه أسر الحب، حب الله ورسوله ودينه وحتى أرضه وبلاده، عبر ثمامة عن حبه لرسول الله بعد أن أشرق الإسلام في قلبه فبدد ما كان فيه من الغل والحقد والظلام، بعد أن كان بالأمس القريب يخطط لقتله.

ثم باح ثمامة بسر خروجه من اليمامة، فقال: إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ بالخير وأمره أن يعتمر.

انطلق ثمامة إلى مكة معتمرًا، فدخلها ملبيًا، ولكنها تلبية غير التي اعتادوها، فقال له أحدهم: أصبوت؟ فقال ثمامة: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ.

فبدأ بعضهم في استفزازه، وأرادوا أن يمنعوه من إتمام عمرته كما فعلوا ذلك مع سعد بن معاذ رحمه الله عندما أسلم وذهب معتمرًا قبل غزوة بدر، فكانت إجابة ثمامة قريبة من إجابة سعد.

فقال لقريش: وايم الذي نفس ثمامة بيده، لا تأتيكم حبة من اليمامة ما بقيت حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، ثم انصرف إلى بلده ومنع القوافل التجارية أن تذهب إلى مكة، وكانت اليمامة هي ريف مكة، توفر الحبوب والطعام لأهلها.

كان ذلك سلاحًا فعالًا في وجه قريش وغطرستها، فكيف يريدون أن يمنعوا المعتمرين عن الطواف بالكعبة حتى وإن كانوا من المسلمين؟!

جهدت قريش من هذه الحرب الاقتصادية جهدًا شديدًا فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلي إليهم حِمل الطعام، ففعل رسول الله ﷺ، وأعاد ثمامة قوافله مرة أخرى إلى قريش.



الأسئلة: ما دلالة طلب قريش من رسول الله ﷺ الموافقة على إرسال ثمامة القوافل التجارية إليها؟



الأنشطة: التحق بإحدى الدورات التي تشرح مبادئ علم الاقتصاد وأهميته.





رسالة الإسلام رسالة عالمية لا تقتصر على العرب فقط، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وبعد صلح الحديبية والقضاء على أعظم التهديدات التي تواجه المسلمين في المدينة، بدأ رسول الله ﷺ بمخاطبة قادة الدول الكبرى المحيطة بالجزيرة العربية.

يقول أنس: إن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي، فقيل: إنهم لا يقبلون كتابًا إلا بخاتم، فصاغ رسول الله ﷺ خاتمًا من فضة، ونقش فيها محمد رسول الله.

أرسل رسول الله ﷺ رسائله إلى الآفاق لا تتوعدهم بجيوش حاسمة، ولا تهددهم بحروب طاحنة، وإنما تدعوهم إلى ما فيه هدايتهم وحياتهم، مخاطبًا إياهم بالحكمة والموعظة الحسنة، مستخدمًا الأسلوب الذي يناسبهم.

إن مهمة النبي الأساسية هي دعوة الناس إلى الدين، وقد عمل رسول الله ﷺ على دعوة أقاربه وأصحابه ثم قومه، ثم عمل على توطئة المكان الذي سيرسل منه رسالته إلى العالمين، فلما أرسى القواعد الأساسية انطلقت رسالته لتخاطب الملوك على اختلاف دياناتهم وعقائدهم.

بعث رسول الله ﷺ بكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة مع عمرو بن أمية الضمري، ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، فإني أحمد إليك الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت به، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده.

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تبتغي وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك إلى الله، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصحي.

والسلام على من اتبع الهدى.

وصل الكتاب إلى النجاشي، وقرأه عليه عمرو بن أمية، فاحترم النجاشي الكتاب، وأكرم حامله، وقال له: إني أعلم والله أن عيسى بشّر به، ولكن أعواني بالحبشة قليل، فأنظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب.

وهذا ليس النجاشي الذي جاء إليه الصحابة في الهجرة إلى الحبشة، فهذا الملك مات وصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب، ثم تولى ملك آخر بعده، وهو من أرسل له رسول الله ﷺ الكتاب.



الأسئلة: كيف استقبل النجاشي كتاب رسول الله ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: تخيل أنك سترسل رسالة إلى أحد تدعوه فيها إلى الإسلام، قم بكتابة هذه الرسالة واجعلها متضمنة لعظمة الإسلام.

كتاب النبي ﷺ إلى قيصر الروم

قصة رقم ٢٦١



أرسل رسول الله ﷺ دحية بن بن خليفة الكلبي إلى هرقل قيصر الروم برسالة يدعوه فيها إلى الإسلام واتباع نور الله وهدايته، وأمر رسول الله ﷺ دحية أن يدفع الرسالة إلى عظيم بصرى ليوصلها إلى قيصر.

ولما وصلت الرسالة إلى هرقل، قرأها وأراد أن يتأكد من بعض الأمور، فقال: التمسوا لي ها هنا أحدًا من قومه لأسأله.

وكان أبو سفيان وقتها في رحلة تجارية إلى الشام، فدعاه هرقل مع نفر من قريش، فلما حضروا قال هرقل: أيكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا، فقال هرقل: فإني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبني فكذبوه.

وبدأ هرقل في طرح أسئلته عليه، وأبو سفيان يجاوب، حتى إذا فرغ من الأسئلة قال: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومهم.

وسألتك هل كان في آبائه ملك، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك، لقلت رجل يطلب ملك آبائه.

وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل.

وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على الله.

وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب.

وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم.

وسالتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالًا، ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى، ثم تكون لهم العاقبة.

وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك: هل قال أحد هذا القول قبله؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، لقلت رجل يقلد قولًا قيل قبله.

ثم قال: إن يكن ما تقول فيه حقًا، فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي.

أدرك هرقل أن أمر رسول الله ﷺ سيظهر وإن لم يتبعه اليوم سيرضخ له غدًا، وأدرك أبو سفيان من قول هرقل ما كان يرفض إدراكه منذ سنين، فقال: والله ما زلت مستيقنًا بأن أمره سيظهر.



الأسئلة: كيف استقبل قيصر الروم كتاب رسول الله ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن الآيات والأحاديث التي تدعم إجابة أبي سفيان على أسئلة ملك الروم.



كتاب النبي ﷺ إلى كسرى الفرس

قصة رقم ٢٦٢

وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلى الفرس، يحمل كتابه إلى كسرى ملك الفرس يدعوه فيه إلى الإسلام، وأمر رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة أن يسلم الكتاب إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كسرى.

وبالفعل وصل الكتاب إلى ملك الفرس، فوجد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من ابتغ الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين، فإن تُسلم تَسلم، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

قرأ كسرى الكتاب، فاستشاط غضبًا، فهو يعبد النار، ولا يؤمن بالرسالات السماوية، ولا يؤمن بوجود أنبياء يرسلهم الله سبحانه خالق الكون إلى عباده ليبلغوهم رسالته، فما كان منه إلا أن مزق الكتاب، فلما بلغ رسول الله ﷺ ما فعل، دعا عليه وقال: اللهم مزق ملكه.

ولم يكتفِ كسرى بتمزيق الكتاب، بل أرسل إلى باذان حاكمه على اليمن، وأمره أن يحضر رسول الله إليه، فأرسل له رجلين، فقالا له: إن ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي.

ولكن الله استجاب لدعاء رسوله، فمزق مُلك كسرى، فقد طمع ابنه شيرويه في الحكم فقتل أباه، فأخبر رسول الله ﷺ الرجلين بخبر مقتل كسرى ملك الفرس، فعاد الرجلان إلى باذان، وأخبراه بمقتل كسرى، وقالا له: يقول لك: إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك، وملكتك على قومك.

ثم جاء بعد قليل كتاب شيرويه إلى باذان يخبره بقتل أبيه، وأوصاه أن لا يهيج النبي حتى يأتيه أمره فيه، فرأى باذان هذه المعجزة الربانية، إذ لا يمكن أن يعرف رسول الله ﷺ بمقتل كسرى في هذه الفترة القصيرة إلا عن طريق الوحي، فقال باذان: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم، وأسلم معه نفر من اليمن.



الأسئلة: كيف استقبل كسرى الفرس كتاب رسول الله ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن بعض المعجزات الغيبية التي ذكرها رسول الله ﷺ، مع بيان أثرها على من شهدها.



كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس

قصـــة رقم ٢٦٣

أوفد رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم مصر، وأميرها من قبل الروم، وحمله بكتاب نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤].

قرأ المقوقس الكتاب فقبّله وأكرم حاطب بن أبي بلتعة، ودعا وفدًا من بطارقته، وقال لحاطب: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ فقال حاطب: بلى، هو رسول الله.

قال: فما له حيث كان هكذا لم يدعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟! فقال حاطب: عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى، فقال: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟!

فسر منه المقوقس، وقال: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم.

ثم جهز هدايا، وكتب كتابًا إلى رسول الله ﷺ، وفيه: لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد؛ فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا قد بقي، وكنت أظنه بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط، وبثياب، وأهديت إليك بغلة تركبها، والسلام.

وخطاب المقوقس يدل على تعظيمه لرسول الله ﷺ، ومع ذلك لم يسلم المقوقس ولكنه لم يعادي رسول الله ﷺ، وربما منعه من الإسلام خوفه على ملكه ومكانته.

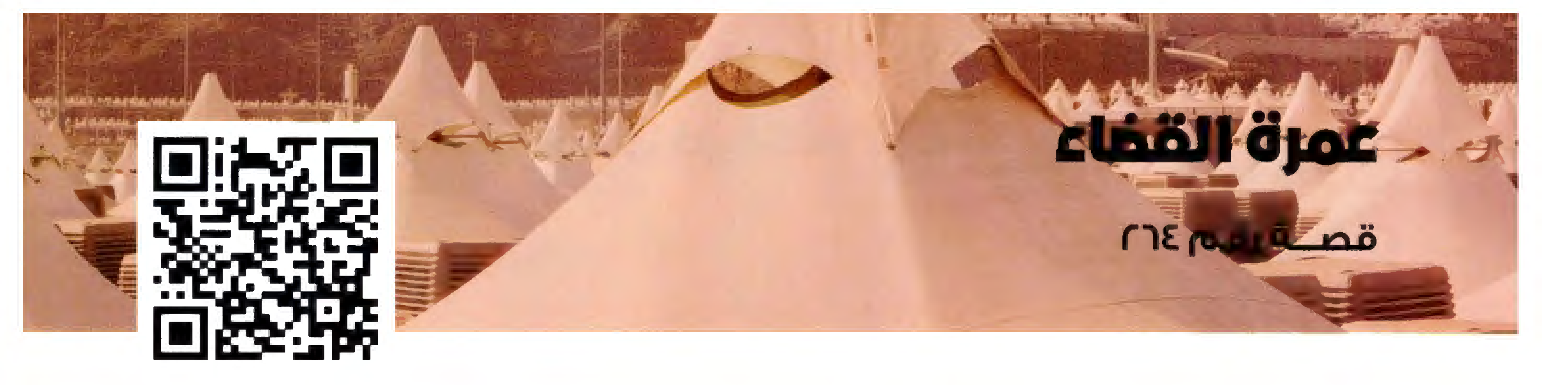
رجع حاطب بالكتاب وبالهدايا التي أرسلها المقوقس إلى رسول الله ﷺ، فكان ﷺ يركب البغلة ويتنقل بها في المدينة،وكانت إحدى هاتين الجاريتين هي مارية، والتي ولدت بعد ذلك لرسول الله ﷺ ولدًا فسماه إبراهيم.



الأسئلة: كيف استقبل المقوقس كتاب رسول الله ﷺ؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: قم بحضور دورة تدريبية عن فن المناظرات.



عمرة القضاء

قصة رقم ٢٦٤

مر عام كامل على صلح الحديبية، ونحن الآن نستقبل شهر ذي القعدة من العام السابع الهجري، وقد نص صلح الحديبية أن يرجع رسول الله ﷺ والمسلمون إلى المدينة على أن يأتوا العام المقبل للعمرة، وقد حان الوقت.

تجهز المسلمون لأداء العمرة، وخرج مع رسول الله ﷺ كل من كان معه في الحديبية إلا من مات أو استشهد، وخرج معه آخرون، حتى بلغ عدد المسلمين ألفين، وسار رسول الله ﷺ يلبي والمسلمون يلبون بعد أن أحَرموا بالعمرة، وساقوا أمامهم الهدي.

امتلأت الصحراء بالتلبية والتكبير والتهليل، والمسلمون يحدوهم الشوق إلى بيت الله الحرام، وتملأ صدورهم الفرحة بالعودة إلى البلد الطيب الذي نشأوا فيه وترعرعوا، وكأنهم يتذكرون كل ركن فيه وكل حجر مروا عليه، وكل بيت دخلوه، وكأن مكة أمام أعينهم بكل تفاصيلها الدقيقة.

وكان رسول الله ﷺ حذرًا من غدر قريش، فساق أمامه الخيل وعليها محمد بن سلمة، وجعل السلاح مع بشير بن سعد، حتى إذا غدرت قريش أو هجم عليهم أحد كان السلاح قريبًا منهم، ورأى البعض الخيل والسلاح فرجعوا إلى قريش سراعًا ليخبروهم.

فزعت قريش، فقد علموا قوة المسلمين، فهم الذين فتحوا حصون خيبر المنيعة، وأرسلوا رسلهم إلى ملوك العالم، وقد رأى أبو سفيان وقع هذه الرسالة على ملك الروم، فقالوا: والله ما أحدثنا حدثًا، وإنا على كتابنا وهدنتنا، ففيم يغزونا محمد في أصحابه؟ وأرسلوا مكرز بن حفص في نفر منهم ليلتقي برسول الله ﷺ ويفهم الأمر.

التقى مكرز ومن معه برسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، ما عُرفت صغيرًا ولا كبيرًا بالغدر، وقد شرطت أن لا تدخل مكة إلا بالسيوف.

فبين لهم رسول الله أنه لا يخلف وعده ولا يغدر بعهده، وقال لهم: إني لا أدخل عليهم بالسلاح، فاطمأن مكرز وقال: هذا الذي تعرف به: البر والوفاء.

دخل المسلمون إلى مكة ملبين، وكره البعض أن يرى المسلمين وهم يطوفون بالبيت الحرام، فصعدوا إلى جبال مكة، وأشاع بعضهم أن المسلمين وهنوا وضعفوا بسبب حمى المدينة، وحثوا الناس على الابتعاد عنهم حتى لا يتأثروا بالعدوى.

فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا في الأشواط الثلاثة الأولى، فرأى أهل مكة سرعتهم وهرولتهم وهم يطوفون، فخاب ظنهم وازداد كمدهم.



الأسئلة: لماذا سميت هذه العمرة بعمرة القضاء؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصغر عن مناسك العمرة، واعرضه على أسرتك.

زواج رسول الله ﷺ من ميمونة بنت الحارث

قصـــة رقم ٢٦٥



ارتجت مكة بأصوات تلبية المسلمين، ورأوا قوتهم في الطواف والسعي بين الصفا والمروة، ورأوا أيضًا حبهم لرسول الله ﷺ فقد كانوا يحوطونه حتى لا يفكر أي أحد أن يصل إليه بأذى.

أتم رسول الله ﷺ والمسلمون عمرتهم، وعطروا أرواحهم بأجواء مكة، ومكثوا حسب الاتفاق المبرم ثلاثة أيام، تمتعوا بقرب بيت الله الحرام، وخلال هذه الأيام الثلاثة، وبعد أن تحلل رسول الله ﷺ من العمرة؛ طلب يد امرأة اسمها ميمونة بنت الحارث، هي أخت زوجة العباس عم رسول الله ﷺ.

فقد كان العباس حريصًا على أن يقترن رسول الله ﷺ بها، فقال له: يا رسول الله، تأيمت ميمونة بنت الحارث، هل لك في أن تتزوجها؟ وقد عرفت ميمونة بالصلاح والتقوى، حتى قالت عنها عائشة: أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم.

تزوجها رسول الله ﷺ، وقال عنها وعن أخواتها: الأخوات مؤمنات: ميمونة، وأم الفضل، وأسماء.

وفي نهاية اليوم الثالث جاء حويطب بن عبد العزى في نفر من قريش إلى رسول الله ﷺ، لكنهم لم يأتوا لتهنئته على زواجه، وإنما جاؤوا لينهوا فترة الإقامة فقد ضاقوا ذرعًا من رؤيتهم للمسلمين يتجولون في أرجاء مكة، فقالوا: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا.

وقد كان رسول الله ﷺ أوفى الناس بالعهود، وهو يعلم أنه حان وقت المغادرة، ولكنه أراد أن يلتمس منهم السماح بتمديد فترة بقائه، لعله يزيل ما علق في نفوسهم من بغضاء وحنق، كما طلب منهم مشاركته أفراح عرسه ووليمته، حتى يطيب نفوسهم ويؤلف قلوبهم.

فقال ﷺ: إني قد نكحت فيكم امرأة - ميمونة - فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها، ونصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا.

ولكنهم رفضوا ذلك، فأمر رسول الله ﷺ أبا رافع أن يؤذن بالرحيل، وتجهز القوم لمغادرة مكة، بعد أن قضوا فيها ثلاثة أيام، تذكروا فيها مراتع الطفولة وذكريات الشباب، طافوا فيها ببيت الله الحرام، الذي حرموا منه طيلة سبع سنوات منذ أن خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا أراد رسول الله ﷺ إطالة فترة مكثه في مكة؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، واعرضها على أسرتك.



رعاية ابنة حمزة بن عبد المطلب

قصـــة رقم ٢٦٦



انتهت الأيام الثلاثة التي تم الاتفاق عليها في صلح الحديبية لقضاء العمرة، وتجهز المسلمون للرحيل، وبينما رسول الله ﷺ يتجهز لمغادرة أحب البلاد إلى قلبه لحقت به ابنة عمه وحبيبه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكانت جارية صغيرة السن.

أرادت ابنة حمزة أن تعيش في المدينة التي آوت والدها واحتضنته في بطنها إلى يوم القيامة، تعيش مع رسول الله ﷺ وعلي وجعفر، فنادت وقالت: يا عم يا عم، فالتفت إليها علي بن أبي طالب، وحملها، وأعطاها لفاطمة بنت رسول الله زوجته، وقال: دونك ابنة عمك احمليها.

وفي المدينة اختلف ثلاثة في رعايتها، فقال علي بن أبي طالب: أنا أخذتها وهي ابنة عمي، وعندي ابنة رسول الله وهي أحق بها.

وقال جعفر بن أبي طالب: ابنة عمي وخالتها تحتي، فجعفر متزوج بأسماء بنت عميس وهي أخت سلمى بنت عميس أم البنت.

وقال زيد بن حارثة: ابنة أخي، فرسول الله ﷺ آخى بين حمزة وزيد حين آخى بين المسلمين.

الثلاثة لهم صلة بحمزة رضي الله عنه، والثلاثة يتنافسون على رعاية ابنته، ليردوا لحمزة جزءًا يسيرًا من شجاعته وبطولته، وكل واحد من هؤلاء الثلاثة أدلى بحجته.

ولكن رسول الله ﷺ ذا القلب الكبير والعقل الواسع قضى فيها خير ما يكون القضاء، فزيد مهما نال من شرف الأخوة وحقها لحمزة فهو دون علي وجعفر في استحقاق ابنة حمزة، فبقي التفاضل بين علي وحمزة.

كلاهما لهما علاقة قرابة وصلة معها، وكلاهما على قدر من المسؤولية والرعاية التي سيحوطان البنت بها، فليكن التفاضل إذًا بما وراء ذلك، فزوجة علي هي فاطمة بنت رسول الله، وهي ابنة عم الفتاة، وزوجة جعفر هي أسماء بنت عميس خالة الفتاة، وابنة العم لن تكون أبدًا في منزلة الخالة.

ولهذا قضى رسول الله ﷺ لها لجعفر أو بالأحرى لأسماء خالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم.

ولم يخف على رسول الله ﷺ العالم بالنفوس البشرية وما يعتريها من خواطر وألم لفوات ما كانت تحبه وتهوى، فأراد أن يطيب خاطر الثلاثة، فقال لعلي: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خَلْقي وخُلُقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما الأسباب التي بموجبها قُدمت الخالة على العمة في الرعاية؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن منزلة الخالة، وقم بزيارة خالاتك.



إسلام عمرو بن العاص

قصـــة رقم ٢٦٧

في بداية العام الثامن من الهجرة أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وكان لإسلام كل واحد منهما قصة، وتبدأ قصة عمرو بن العاص من بعد معركة الأحزاب، فقد كان فيمن حاصر المسلمين يومها، ولم يستطع عبور الخندق كغيره، ورجعوا إلى قريش دون أن يحققوا أي مكاسب تذكر.

رجع عمرو إلى مكة وهو يفكر في نتيجة المعركة، وأنهم لم يستطيعوا أن يقضوا على المسلمين ومعهم هذه القوة التي لن يقدروا على جمعها مرة أخرى، ففكر عمرو ووصل إلى رأي، فجمع بعض رجال قريش ممن يثق فيهم ليعرض عليهم رأيه.

فقال لهم: تعلمون والله إني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوًا كبيرًا، وإني قد رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عُرف، فلن يأتينا منهم إلا خير.

اتفقوا جميعًا على هذا الرأي، وبالفعل ساروا إلى الحبشة، وهناك رأوا عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله ﷺ قد أرسله إلى النجاشي برسالة، فقال عمرو بن العاص: هذا عمرو بن أمية الضمري، لو دخلت على النجاشي فسألته إياه، فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد.

فدخل عمرو على النجاشي وقدم له الهدايا، ثم قال له: أيها الملك، إني قد رأيت رجلًا خرج من عندك، وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا.

فغضب النجاشي غضبًا شديدًا، فلما رأى عمرو ذلك قال: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك إياه.

فقال النجاشي: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله؟!

سمع عمرو كلام النجاشي فتحرك قلبه للإسلام، فهو يعرف أخلاق رسول الله وصدقه، ويرى قوة المسلمين في صعود، ثم رأى إيمان النجاشي برسول الله، فقال له: أيها الملك، أكذلك هو؟

فقال النجاشي: ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده.

فأسلم عمرو أمام النجاشي، ورجع إلى المدينة ليعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ، ويضع قوته ودهاءه وعقله في قوة المسلمين.


الأسئلة: لماذا ذهب عمرو بن العاص إلى الحبشة؟ وما أثر لقائه مع النجاشي عليه؟


الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل عمرو بن العاص.



أسلم عمرو بن العاص ورجع من الحبشة قاصدًا المدينة، حتى يعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ ويستدرك ما فاته، وعلى حدود المدينة قابل خالد بن الوليد، الذي خرج من مكة يريد الإسلام، وكانت له قصة هداية.

تبدأ قصة هدايته مع صلح الحديبية، عندما أراد أن يغير على المسلمين وهم يصلون، فأنزل الله صلاة الخوف، فلم يتمكن من الهجوم عليهم وقال: الرجل ممنوع! أي لا يمكن هزيمته، وعندما تم الصلح، رأى أن الأمر قد انتهى، فقد اعترفت قريش ضمنيًا بقوة المسلمين وسيادتهم، فقال: أي شيء بقي؟!

وعندما دخل المسلمون إلى مكة لأداء عمرة القضاء، تغيب خالد فيمن تغيب من أهل قريش كراهة رؤية المسلمين وهم بمكة، وكان مع رسول الله ﷺ الوليد أخو خالد، فسأله عن أخيه، وتعجب كيف يغيب الإسلام عن مثل خالد؟!

وانتهت الأيام الثلاثة، وقبل أن يغادر المسلمون، ترك الوليد رسالة إلى أخيه خالد، قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلُك عقلُك! ومثل الإسلام لا يجهله أحد، وقد سألني رسول الله عنك، وقال: «أين خالد؟»، فقلت: يأتي الله به، فقال: «ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجدّه مع المسلمين كان خيرًا له، ولقدمناه على غيره»، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، فقد فاتتك مواطن صالحة.

ولما قرأ خالد الكتاب وقع سؤال النبي عنه من نفسه، واستشعر ما فيه من معانٍ وتقدير كريم، فازدادت رغبته في الإسلام، وعقد العزم على الإسلام عندما رأى في منامه أنه في بلاد ضيقة مجدبة فخرج منها إلى بلاد خضراء واسعة، تلك الرؤيا التي عبرها له أبو بكر فيما بعد بأنها خروجه إلى الهداية والإسلام.

وعلى حدود المدينة التقى خالد بن الوليد بصديقه القديم عمرو بن العاص، ودخلا المدينة معًا، فاستقبلهما رسول الله ﷺ وهو يبتسم، فسلم عليه خالد وشهد الشهادتين، فقال له ﷺ: الحمد لله الذي قد هداك، كنت أرى لك عقلًا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير.

أما عمرو بن العاص فيقول: فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه، فاستحييت أن أرفع طرفي حياء منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، فقال ﷺ: إن الإسلام يجبُّ ما كان قبله.

واستقبل خالد وعمرو أيامهما الأولى في المدينة مع رسول الله ﷺ، وسط استقبال وحفاوة من المسلمين.

الأسئلة: كيف أثر مدح رسول الله ﷺ عقل خالد وسؤاله عنه على إسلامه؟



الأنشطة: قم بحضور دورة تدريبية عن الذكاء الاجتماعي.





غزوة مؤتة

قصـــة رقم ٢٦٩

في جمادى الأولى من سنة ثمان للهجرة، بدأ رسول الله ﷺ يجهز جيش المدينة لمعركة هي الأولى من نوعها، إنها أول معركة في أرض الشام، لمقابلة أقوى الجيوش وقتها وهو جيش الروم.

فقد بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى أمير بصرى، يدعوه فيه إلا الإسلام، فقطع طريقه شرحبيل بن عمرو الغساني، وهو من أمراء قيصر الروم على البلقاء في أرض الشام، فأوثقه وربطه،ثم قتله وضرب عنقه.

وصلت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بأن رسوله إلى الشام قد قتل، فاشتد ذلك عليه، إذ يعتبر قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، يساوي بل يزيد على إعلان حالة الحرب.

نادى منادٍ في المدينة بالتعبئة للقتال، وحث رسول الله ﷺ المسلمين على الخروج، فاجتمع ثلاثة آلاف مقاتل، وهو أكبر جيش للمسلمين يتحرك خارج المدينة، فلم يجتمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب.

وكان من بين الجنود خالد بن الوليد، الذي أسلم منذ شهور، ها هو الآن يستعد للمشاركة في أول معركة له يخوضها مع المسلمين وليس ضدهم، ولكنه اليوم جنديًا بين جنود الجيش يقاتل بجوارهم ويدافع عنهم.

أما قائد الجيش فهو زيد بن حارثة، فرسول الله ﷺ لن يخرج معهم هذه المرة، ولكنه عين قائدًا شابًا قويًا، هو العبد الذي أعتقه ﷺ وتبناه، فكان يدعى زيد بن محمد حتى حرم الإسلام التبني، ونزل قول الله: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} [الأحزاب: ٥]، غير أن البعض تعجب، كيف يصبح المولى أميرًا وقائدًا على الجيش؟!

ولكن رسول الله ﷺ الذي قدم لأمته درسًا في هدم أعراف الجاهلية بتزويج زيد من زينب بنت جحش الشريفة، ها هو الآن يقدم درسًا آخر، إنه يوليه الإمارة على أكبر جيش يخرج لمقاتلة أعظم الإمبراطوريات في ذلك الوقت وهي الروم.

إنه هدم لنعرات الجاهلية، فالإسلام لا يعرف تفاضلًا بهذه الصورة، وإنما الناس سواسية، والتقديم يكون مبنيًا على الكفاءة وليس لشيء آخر.

ولهذا أطفأ رسول الله ﷺ ما في قلوب البعض بكلمات كالغيث، وحلف بالله أنه أهل لهذه المكانة وإن طعن فيه من طعن، وقال: وايم الله، إن كان خليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ.



الأسئلة: ما أسباب غزوة مؤتة؟ وما المخاطر التي تتوقعها في هذه المعركة؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن مكان غزوة مؤتة.



أمراء الجيش ووصية الرسول ﷺ إليهم

قصة رقم ٢٧٠

جهز رسول الله ﷺ جيش المدينة، وأعطى اللواء لزيد بن حارثة، بعد أن بين للجنود أنه على قدر من الكفاءة تؤهله لقيادة الجيش، واستجاب الصحابة لأمر رسول الله، واستعد الجيش ليغادر المدينة وينطلق إلى الشام لمقابلة الروم.

وقبل أن يتحرك الجيش قال رسول الله: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة.

رتب رسول الله ﷺ قادة الجيش على هذا النحو؛ فالقائد هو زيد، فإن استشهد فجعفر يخلفه، فإن استشهد فعبد الله يتولى القيادة.

حمل زيد اللواء من رسول الله وودعه، ثم ودع ابنه أسامة، وانطلق نحو مؤتة يحمل هذه المسؤولية الكبيرة على عاتقه، أما جعفر بن أبي طالب فكانت هذه هي أول معركة يشارك فيها مع المسلمين بعد أن عاد من الحبشة، فودع رسول الله وودع ابنه عبد الله وانطلق، وتبعهم عبد الله بن رواحة.

المسلمون يعلمون أنها معركة خطيرة وفاصلة، إنهم ذاهبون ليقاتلوا في أرض الروم، وجيشها أقوى جيش في ذلك الوقت بعد أن هزم جيش فارس، فودع المسلمون فرسانهم وأبطالهم قائلين: صحبكم الله، ودفع عنكم، وردكم إلينا سالمين.

وخرج رسول الله ﷺ مع الجيش يودعه ويرفع من روحه المعنوية، حتى إذا بلغ حدود المدينة قال لهم: اغزو باسم الله، قاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالًا في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرًا، ولا شيخًا فانيًا، ولا تقطعوا شجرًا، ولا تهدموا بناء.

إنها وصايا نبوية تبين كيف كان قتال المسلمين وأخلاقهم، إن هدفهم ليس سفك الدماء وسلب الحياة، وإنما خرجوا دفاعًا عن قيم الإحياء والعمران، خرجوا ليردوا على مقتل الحارث بن عمير الرسول الذي أرسله رسول الله إلى الشام.

وإن خرج المسلمون لرد العدوان إلا أنهم يصطحبون معهم أخلاق الفرسان، التي تجعلهم يمتنعون عن قتل الأطفال أو النساء أو العبَّاد أو التخريب والتدمير، ذلك الميثاق الأخلاقي الذي يحكم تحركاتهم وجولاتهم، وما خرجوا إلا ليدافعوا عنه، وهم ملتزمون به حتى أثناء القتال.

فَهِم المسلمون وصية رسول الله لهم، وانطلقوا حاملين معهم نورًا وهداية في قلوبهم، وقيمًا تحكم سلوكهم وتصرفاتهم، وشجاعة وقوة يواجهون بها المصاعب والمخاطر.



الأسئلة: ماذا كانت وصية رسول الله ﷺ إلى الجيش؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: حدد مع أصدقائك خلقًا من أخلاق رسول الله ﷺ، وقوموا باختيار خمسة سلوكيات معبرة عنه، والتزموا بها لمدة شهر.

القرار الصعب

قصة رقم ٢٧١



تحرك جيش المسلمين إلى الشام، في مهمة هي الأولى من نوعها، فهو أول جيش يذهب إلى بلاد الروم، ساروا حتى وصلوا إلى الشام في مكان قريب من مؤتة، وبدأوا يستطلعون أخبار جيش الأعداء.

عرف هرقل ملك الروم بخبر جيش المسلمين، وكان الأمر غريب عليه، فمن الذي يجرؤ على محاربة أقوى جيوش العالم وقتها، فقرر أن يخرج بجيشه كله حتى يدمر جيش المدينة، ويجعل منه عبرة للعرب جميعًا حتى لا يفكروا في مواجهة الروم مرة أخرى.

خرج هرقل بمائة ألف مقاتل، ولم يكتفِ بهم فقط، بل أرسل إلى القبائل والبلدان المحيطة به والتي تدين له بالولاء لكي تخرج معه، فجمعوا له مائة ألف مقاتل آخرين، فكان قوام جيشه مائتي ألف مقاتل مدججين بالسلاح.

وصلت هذه الأخبار إلى المسلمين وهم على مشارف مؤتة، ولم يكن المسلمون أدخلوا في حسابهم لقاء مثل هذا الجيش الضخم، وهل يهجم جيش صغير، قوامه ثلاثة آلاف مقاتل فحسب، على جيش ضخم مثل البحر يفوقه سبعين ضعفًا؟!

حار المسلمون، وأقاموا ليلتين يفكرون في أمرهم، وينظرون ويتشاورون، ويقلبون الرأي في الخيارات المتاحة، ماذا لو اختاروا القتال وهزموا في المعركة؟ وفي ظل هذه المعطيات لن تكون الهزيمة سهلة، لربما أُبيد الجيش كله، ماذا لو انسحبوا ورجعوا إلى المدينة؟ ولكن ما أثر انسحابهم على باقي القبائل التي تناصبهم العداء، هل يمكن أن تتحد مع الروم وتقاتلهم؟!

وبعد تفكير قالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له.

ولكن عبد الله بن رواحة عارض هذا الرأي، وشجع الناس، قائلًا: يا قوم، والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور وإما شهادة.

كانت لهذه الكلمات أبلغ الأثر في نفوس الجيش، وقالوا: صدق ابن رواحة، واستقر الرأي على القتال، وانحاز المسلمون إلى مؤتة وتحصنوا بها، وانتظروا لقاء جيش الروم.



الأسئلة: لماذا ظل المسلمون يفكرون ليلتين قبل اتخاذ قرار القتال؟



الأنشطة: عملية اتخاذ القرار تخضع لأسلوب علمي قم بالبحث عنه، وقيّم مدى تطبيق الجيش لخطواته في اتخاذ قرار القتال.

استشهاد القادة الثلاثة



قصة رقم ٢٧٢



علم المسلمون بعدد جيش الروم وعتاده، وأخذوا قرارهم بالقتال وعدم الانسحاب، وانحاز جيش المدينة إلى مؤتة، فعسكروا هناك، ونظموا صفوفهم، واستعدوا للقتال.

حمل الراية زيد بن حارثة، وحفز المسلمين وبدأ القتال، وتلاحم الفريقان، وانطلق زيد في الميدان كالأسد يضرب هنا وهناك، وقاتل معه المسلمون قتالًا شديدًا أشبه بالأساطير، وعلم الروم أنهم يقاتلون جيشًا يختلف عن جيوش العرب السابقة التي هزموها، إنهم جنود يمتلكون قوة وشجاعة منقطعة النظير.

أراد الروم أن يزعزعوا هذه الروح المعنوية، فتوجهوا إلى حامل الراية وقائد الجيش زيد بن حارثة، فقاتلهم بضراوة بالغة، قتال من يريد أن يفوز بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وحوصر حبيب رسول الله وأمير جيشه بالرماح والسيوف حتى خر شهيدًا على أرض المعركة.

التقط جعفر بن أبي طالب الراية ليرفعها عالية قبل أن يضطرب الجيش أو يظن الروم أنهم انتصروا، وانطلق القائد الثاني بالجيش، ليقوم بما يشبه المعجزات، فاقتحم جيش الروم وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبـــة وبـــاردًا شـــــرابها

حمل جعفر الراية بيمينه وانطلق بها يقاتل الروم المجتمعين حوله يريدون إسقاط الراية، فتلقى ضربة على يده اليمنى فقطعتها، فحمل الراية بيده اليسرى، فهجم عليه أحدهم وضربه على يده فقطعها، فضم جعفر الراية إلى صدره بما تبقى من يده، وتلقى الطعنات حتى خر شهيدًا على الأرض.

وانطلق القائد الثالث إلى الراية وهو يرى صاحبيه دافعوا عنها وقاتلوا دونها قتال الأبطال، إنه عبد الله بن رواحة، ولما رفع الراية عالية اجتمع الروم حوله يضربونه بالسيوف حتى وقع على الأرض شهيدًا.

وفي المدينة، وقف رسول الله ﷺ على المنبر، وعيناه تذرفان بالدموع، وقال: إن إخوانكم لقوا العدو، فأخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى استشهد، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى استشهد، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى استشهد.

إنها معجزة من معجزات رسول الله ﷺ، فقد وصف حال المعركة وما يحدث فيها وكأنه ينظر إليها بعينيه ويتابعها وهو يبعد عن مؤتة مئات الأميال.

ولكن ما مصير الراية والمسلمين؟ من الذي سيقودهم بعد مقتل القادة الثلاثة؟

أجاب رسول الله ﷺ عن هذا السؤال فقال: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه.



الأسئلة: من وجهة نظرك كيف استطاع المسلمون الصمود في أول يوم في المعركة؟



الأنشطة: كان القادة الثلاثة على قدر عالٍ من تحمل المسؤولية، اذكر خمسة سلوكيات لتحمل المسؤولية وابدأ بتطبيقها.

عبقرية خالد

قصـــة رقم ٢٧٣



التقى المسلمون مع جيش الروم الضخم المدجج بالسلاح، ومرت على المسلمين أوقات عصيبة وقاتلوا قتالًا شديدًا، غير أن أمواج الروم لا تنتهي، والآن سقط القادة الثلاثة على أرض الميدان بعد أن سطروا بدمائهم أروع الأمثلة في الشجاعة وتحمل الأمانة والمسؤولية.

لكن الراية لم تظل طويلًا على الأرض، فها هو ثابت بن أقْرَم يتقدم إليها بعد أن رأى بعينيه الروم وهم يقتلون عبد الله بن رواحة القائد الثالث للجيش، فحملها عاليًا حتى لا يضرب المسلمون، وانطلق بها إلى سيف الله المسلول خالد بن الوليد.

إنها أول معركة يشارك فيها خالد مع المسلمين، فوجد نفسه قائدًا للجيش، ووقعت على عاتقه هذه المسؤولية الصعبة في هذا التوقيت الخطير، فكانت أول مهامه أن يحفظ الراية من السقوط مجددًا وأن يحافظ على المسلمين أمام جحافل الروم التي لا تنتهي.

حمل خالد الراية، وتوافد عليه جنود الروم، لكنهم لم يستطيعوا إسقاطها، حتى قال خالد عن كثرة السيوف التي كسرت في يديه يومها أثناء القتال: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، ووجه خالد أوامره للجيش بأن يتقدموا ويتأخروا ويناوشوا، وهدفه أن يصمد بهم حتى يأتي الليل.

وعندما حل الظلام وتوقف القتال جاء خالد بخطة عبقرية، فغير ترتيب الجيش فمن كان يقاتل يمين الجيش أرسله لليسار، ومن كان في اليسار أرسله لليمين، وقدم الصفوف الخلفية وأخر الصفوف الأمامية، وغير الرايات التي يحملونها، وأمر فريقًا أن يتأخر عن الجيش، فإذا بدأ القتال لحقوا بهم وأثاروا ضجيجًا وغبارًا خلفهم.

ومع الصباح وجد جنود الروم وجوهًا غير الوجوه التي قاتلوها بالأمس، ورأوا رايات جديدة، ورأوا غبارًا يملأ الأفق وأصواتًا عالية تأتي من خلف الجيش، فظنوا أن مددًا جاء للمسلمين من المدينة.

رأى الروم قائد جيش المسلمين وهو ينحاز بجيشه تدريجيًا، فتوقفوا عن القتال ولم يقوموا بملاحقته، فهم ليسوا على استعداد لتقديم المزيد من الضحايا على يد جيش لا تخيفه الأرقام ولا الأجسام، فقد رأوا شجاعتهم وإقدامهم واستبسالهم.

ووقى الله بحسن تصرف خالد وعبقريته جيش المسلمين من انتكاسة كبيرة، فاستمرار القتال معناه الإبادة لا محالة، وقد وصلت الرسالة إلى الروم بقوة ذلك الجيش الصغير الذي لا يبالي أفراده ببذل دمائهم دفاعًا عن دينهم ووطنهم، ولهذا لم يفكر جيش الروم في ملاحقتهم.



الأسئلة: ما رأيك في الخطة التي اتبعها خالد بن الوليد للحفاظ على الجيش؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل خالد بن الوليد.



رجع جيش المسلمين إلى المدينة بعد معركة مؤتة الضارية، رأى الروم فيها أنفسهم أمام قوة حقيقية مختلفة عما كان العرب عليه سابقًا، فهؤلاء جنود يحملون مبادئ تسري في دمائهم، وشجاعة تملأ نفوسهم، وقوة تفيض من ذرات جسدهم.

وعلى حدود المدينة خرج رسول الله ﷺ والمسلمون لاستقبال الجيش، ومن بين هؤلاء من لا يستوعب ما حدث على أرض مؤتة، فجعل بعض الناس يقول لهم: يا فرار، فررتم في سبيل الله.

ولكن رسول الله ﷺ عدَّل لهم هذا المفهوم ليبين لهم موقف الجيش، فقال: ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله.

نعم، هم لم يفروا من المعركة خائفين على أنفسهم وأموالهم، بل هؤلاء هم الشجعان الذين بذلوا دماءهم ونفوسهم في سبيل الله، إنهم الكرار الذي يرتبون صفوفهم ويجهزون أنفسهم ويعاودون الهجوم في اللحظة المناسبة.

وقد سمى رسول الله ﷺ ما فعله خالد بن الوليد فتحًا، فقال: «ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه».

إنه فتح من الله، فالمتوقع عندما يتواجه جيش صغير لا يتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل، مع جيش ضخم يزيد عن مائتي ألف مقاتل؛ أن يتكبد الجيش الأول خسائر فادحة ويمكن أن يُباد على أرض المعركة، ولكن الجيش رجع بأقل الخسائر، فعدد من استشهد يوم مؤتة من المسلمين اثنا عشر رجلًا فقط، أما الرومان فلم يعرف عدد قتلاهم، غير أن تفصيل المعركة يدل على كثرتهم.

وهذه المعركة ألقت العرب في الدهشة والحيرة، فقد كانت الروم أكبر وأعظم قوة على وجه الأرض، وكانت العرب تظن أن من يذهب لقتالها فهو يسعى للقضاء على نفسه، ويطلب الموت بيده، فكان رجوع المسمين سالمين من المعركة له بالغ الأثر على ارتفاع شأنهم بين القبائل العربية، ويؤكد أنهم من طراز آخر غير ما ألفته العرب وعرفته.

ونتيجة لهذه المعركة، أعادت بعض القبائل العربية تقييم نظرتها للإسلام والمسلمين، فما الذي حازه هؤلاء حتى مكنهم من الصمود أمام أعظم قوى الأرض في ذلك الحين؟ إنه الإسلام، فأسلم بنو سُلَيْم وأشْجَع وغَطَفَان وذُبْيَان وفَزَارَة وغيرهم.

وكان لسرية مؤتة على صغر حجمها أثر عظيم في رفع معنويات المسلمين، ونشر أخبارهم بين العرب، وبث الرعب في قلب كل من يفكر في الهجوم على المدينة أو قتال جيشها.


الأسئلة: ما الآثار المترتبة على غزوة مؤتة؟


الأنشطة: قم بالاشتراك مع أصدقائك بعمل مجلة حائط عن معركة مؤتة وآثارها.



سرية ذات السلاسل

قصـــة رقم ٢٧٥



بعد العودة من مؤتة، علمت استخبارات المدينة أن جمعًا من قُضَاعة تجمعوا ويريدون أن يدنو من المدينة، فاستدعى رسول الله ﷺ عمرو بن العاص فلما جاءه قال له: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة».

فقال له عمرو: «يا رسول الله، ما أسلمت من أجل المال، ولكن أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله ﷺ»، فقال: «يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح».

سمع عمرو تلك الكلمات الجميلة وأطاع قائده، وانطلق بجيشه نحو الشام ليقضي على تهديد قضاعة، وكان في الجيش رجال من أعلام الصحابة والسابقين إلى الإسلام مثل أبي بكر وعمر بن الخطاب.

وعندما اقترب الجيش من مكان الحرب أمرهم عمرو بن العاص أن لا يشعلوا نارًا، وكان الوقت شديد البرودة، فغضب عمر بن الخطاب وتساءل لماذا منع عمرو الناس من إشعال النار، وهمَّ بالذهاب إليه ليمنعه من هذا الرأي، فنهاه أبو بكر عن هذا، وبين له أن رسول الله ﷺ استعمله علينا لخبرته في الحرب، فينبغي طاعته.

هدأ عمر من كلام أبي بكر، والتزم مع سائر الجنود بقراره، بالرغم من فضل الكثير منهم وسبقهم إلى الإسلام من عمرو بن العاص، فلم يشعلوا النار وتحملوا الصقيع.

وفي الصباح أعطى عمرو بن العاص أمر الهجوم، ولم يستمر القتال طويلًا، فانهزمت قضاعة وفر الجنود من أرض الميدان، وعندها أمر عمرو بن العاص جنوده بعدم ملاحقتهم، فتعجب المسلمون من ذلك، لماذا لا يلاحقونهم وقد هزموهم، ولكنهم استجابوا لأمر قائدهم وعادوا معه إلى المدينة.

وفي المدينة رفع بعض أفراد الجيش شكوى إلى رسول الله ﷺ ضد قائدهم عمرو بن العاص، فقبلها رسول الله واستدعى عمرو ليسأله عن هذه الشكوى، وكانت تتلخص في أمرين:

الأول: منعه للجيش من إيقاد النار والأجواء شديدة البرودة.

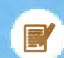
الثاني: حرمانه الجيش من غنائم مؤكدة برفضه ملاحقة فلول الأعداء الهاربة من المعركة.

فقال عمرو: يا رسول الله، كانوا قليلًا فكرهت أن يوقدوا فيستبين العدد للعدو، وكرهت أن يتبعوا العدو، وخفت أن يكون لهم مددًا فيجتمعون به ويهاجموننا، وينقلب النصر إلى هزيمة.

ابتسم رسول الله ﷺ وأقره على ما فعل، وتبين للجميع بُعد نظره في اختياره لقادة جيشه، ودهاء عمرو العسكري، مع إعطاء الحرية لكل فرد أراد أن يطرح مشكلة أو شكوى، دون قمع أو مصادرة للرأي الآخر.



الأسئلة: من وجهة نظرك ما المعايير التي كان رسول الله ﷺ يختار عليها قادة الجيش؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن الضوابط التي تحول دون تحول حرية الرأي إلى فوضى واختلاف.



أسباب فتح مكة

قصة رقم ٢٧٦

كانت هناك قبيلتان كبيرتان متحاربتان قبل الإسلام، وهما بنو بكر وخُزاعة، وكانت القبيلتان على حذر من بعضهما البعض، وبينهم عداوات وتوترات، وعندما عقد رسول الله ﷺ مع قريش صلح الحديبية، والتي تضع الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنين، أراد بنو بكر وخزاعة أن يدخلوا في هذا الصلح.

ومن بنود المعاهدة أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين تعتبر جزءًا من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانًا على الفريق كله.

وحسب هذا البند دخلت خُزَاعَة في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وصارت كل من القبيلتين في أمن من الأخرى، واستقرت أوضاع الفريقين، غير أن بني بكر وجدت في اطمئنان خزاعة وتركها للسلاح فرصة للهجوم عليهم وإصابة الثأر القديم.

وفي شهر شعبان من السنة الثامنة للهجرة، وفي ظلمة الليل خرج نَوْفَل بن معاوية الدِّيلي في جماعة من بني بكر وأغاروا على خزاعة، وأصابوا منهم رجالًا وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل.

وهرب من استطاع من خزاعة ودخلوا إلى الحرم ليحتموا به، ظنًا منهم أن بني بكر إذا لم تحترم الصلح فلعلها تحترم شرف المكان وقدسيته، غير أن هذا لم يحدث واستمر بنو بكر في تتبعهم وإصابتهم، حتى احتمى من كان موجودًا من خزاعة في دار بُدَيل بن ورقاء الخزاعي.

وفي هذه الأثناء خرج عمرو بن سالم الخزاعي يقطع الطريق إلى المدينة، ويسأل عن رسول الله ﷺ، فوجد رسول الله في المسجد، فذهب إليه يشكو ما حدث لهم، وكيف أغار عليهم بنو بكر وأعانتهم قريش بالسلاح، وطلب منه النصر والتأييد.

فلما سمعه رسول الله ﷺ رد عليه بجملة وجيزة لكنها تحمل معانٍ حاسمة، قال: نصرت يا عمرو بن سالم.

إنها جريمة غدر، لن تمر دون عقاب رادع يوقف قريش ومن معها عند حدهم، ويذكرهم بضرورة الالتزام والوفاء بالعهود.

 **الأسئلة:** ما تقييمك لطريقة تفكير بني بكر في الغدر بخزاعة؟

 **الأنشطة:** بمساعدة أسرتك، قم بعمل بحث عن القبائل التي دخلت في حلف قريش، والقبائل التي دخلت في حلف المسلمين.

أبو سفيان يحاول مد الصلح





أدركت قريش أن عاقبة غدرها لن تكون سهلة، خاصة أن المسلمين يحترمون العهود ولا يتساهلون مع الغدر أو الخيانة، فعقدت مجلسًا استشاريًا، ورأت أن ترسل أحدًا إلى المدينة ليعرض على رسول الله مد فترة الصلح، فتكون بذلك عقدت صلحًا جديدًا يشفع لها إذا وصل خبر الغدر إليه، ولأهمية هذا اللقاء، قرر أبو سفيان سيد مكة أن يذهب بنفسه، ليجدد الصلح مع المسلمين.

وكان وصول الخبر إلى المدينة أسرع من أبي سفيان، فقد علم المسلمون بغدر بني خزاعة، وأن قريشًا ساعدتهم وأمدتهم بالسلاح، فلما وقف أبو سفيان بين يدي رسول الله ﷺ وكلمه، لم يرد عليه بكلمة واحدة، وأعرض عنه.

فهم أبو سفيان الرسالة، وأراد أن يشفع له أحد عند رسول الله ﷺ، فذهب إلى الصديق أبي بكر، وأراد منه أن يكلم رسول الله في مد فترة الصلح، فرفض أبو بكر وقال: ما أنا بفاعل.

خرج أبو سفيان من عند أبي بكر وقد بدا له عاقبة غدره، فحاول مرة أخرى فذهب إلى عمر بن الخطاب فكلمه، ولكن إجابته كانت صادمة لأبي سفيان، قال عمر: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟! فوالله لو لم أجد إلا الذَّرَّ لجاهدتكم به.

خشي أبو سفيان أن يعود إلى قريش دون أن يحقق أي شيء، فذهب إلى علي بن أبي طالب، فقال له: يا علي، إنك أمس القوم بي رحمًا، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خائبًا، اشفع لي إلى محمد.

فرفض علي وقال: ويحك يا أبا سفيان، لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه.

طرق أبو سفيان الأبواب المتاحة أمامه، ولكنه لم يرجع بجواب يشفي غليل صدره، فالمسلمون جميعًا على قلب رجل واحد، وموقفهم واحد، لا يمكن أن يشفعوا عند رسول الله ﷺ في الغدر، وقريش نقضت عهدها عندما وافقت على غدر بني بكر بخزاعة وساعدتهم بالسلاح.

فرجع أبو سفيان إلى مكة خائبًا، وقص عليهم الخبر، وتأكد لدى الجميع موقف المسلمين من نقضهم للعهد.

ومع ذلك أرسل رسول الله ﷺ يخير قريشًا بين ثلاثة أمور: إما أن يدفعوا دية قتلى خزاعة، أو أن يتبرؤوا ممن نقضوا العهد، أو أن يتحملوا عاقبة غدرهم، فمنعهم كبرهم أن يدفعوا الدية أو يتبرؤوا من بني بكر، واستهانوا بقوة المسلمين.

 **الأسئلة:** لماذا ذهب أبو سفيان إلى المدينة؟ وما الذي كان يتوقعه من لقاء رسول الله ﷺ؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن كيفية تعامل رسول الله ﷺ مع الغدر.

الخروج لفتح مكة

قصـــة رقم ٢٧٨

عقد رسول الله ﷺ العزم على فتح مكة، مكة هي مركز الجزيرة العربية، وهي أم القرى التي يأتي الناس إليها كل عام للحج، ولها الكلمة والشرف بين القبائل العربية، وفتحها سيفتح آفاقًا جديدة للمسلمين، ولأهمية هذا الأمر كانت خطوات رسول ﷺ مختلفة عن أي غزوة أخرى.

لم يرد رسول الله ﷺ أن يحدث قتال لحرمة المكان، فأراد أن يباغت قريش بالجيش عند حدود مكة، حتى لا يستطيعوا التجهز للقتال، ولن يتم ذلك إلا بتحقيق شرطين:

الأول: السرية التامة حتى لا تعلم قريش بنية رسول الله، فيستعدوا للقائه.

الثاني: الإسراع في الخروج، فكل يوم يمر ستتمكن قريش من الاستعداد للمعركة وتجميع مناصريها وحلفائها.

وبالفعل أمر رسول الله ﷺ بالتجهز للقتال، ولم يُعلم أحدًا هدف هذا التجهز ولا وجهته، حتى خاصة أهله، فقد دخل أبو بكر الصديق على ابنته عائشة وهي تجهز طعامًا للسفر، فقال: ما هذا؟ أمركم رسول الله ﷺ بالجهاز؟ فقالت: نعم، فسألها: إلى أين؟ قالت: ما سمى لنا شيئًا، غير أنه أمرنا بالجهاز.

وصدرت الأوامر النبوية للمهاجرين والأنصار جميعًا بالتأهب والاستعداد للخروج، فتحركت المدينة عن بكرة أبيها، وارتدوا ملابس القتال، ولم يتخلف أحد من المهاجرين والأنصار.

ولم يكتفِ رسول الله ﷺ بأهل المدينة فقط، وإنما أرسل إلى قياداته من بني سليم ومزينة وغيرهم من القبائل الموالية للمسلمين، فتجهزوا للقتال، وتداعت القوات من كل مكان، حتى توافر لدى رسول الله ﷺ جيشًا مهيبًا قوامه عشرة آلاف مقاتل، منهم من جاء إلى رسول الله وهو في المدينة، ومنهم من لحق به خارج حدود المدينة، وكل ذلك وهم لا يدرون إلى أين سيتوجه بهم النبي ﷺ.

خرج رسول الله ﷺ بالجيش من المدينة وبدأ التحرك في سرية تامة، وكان التحرك في شهر رمضان، فأفطر رسول الله ﷺ وأفطر الجيش معه، وهو دليل على جواز إفطار رمضان للمسافر، وكان رسول الله يشرب اللبن أمام أصحابه في طريقه إلى مكة.

وبين رسول الله ﷺ نيته ووجهته، وأعلم الجيش أنه سائر إلى مكة، ومع ذلك دعا ربه وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها.



الأسئلة: لماذا لم يذكر رسول الله ﷺ وجهته عندما أمر بالتجهز للقتال؟ وما دلالة ذلك؟





الأنشطة: قم بعمل بحث عن خطورة الفطر في رمضان، وأحكام الرخصة والفدية والقضاء.



علم الجيش أنهم ذاهبون إلى مكة لفتحها، وكان رسول الله ﷺ حريصًا على السرية التامة، حتى تفاجأ قريش بقوة المسلمين على حدود مكة، فلا تقاتل وتستسلم، ولا يضطر المسلمون إلى الحرب وإراقة الدماء في هذا المكان الطاهر.

وحدث ما لم يكن في الحسبان، كتب بعض الجنود رسالة إلى قريش يخبرهم بتحرك رسول الله لهم، وعزمه على فتح مكة، إنه حاطب بن أبي بلتعة.

ولكن الوحي لم يمهله، فقد نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ يخبره بصنيع حاطب، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم أجمعين، وأرسلهم في رحلة استخبارية، وأخبرهم بمكان محدد سيجدون فيه امرأة مسافرة معها كتاب، وأمرهم أن يأخذوه منها.

انطلق الثلاثة على خيولهم مسرعين حتى وصلوا إلى المكان الذي أخبرهم عنه رسول الله ﷺ وبالفعل وجدوا امرأة مسافرة، فأوقفوها وقالوا: أخرجي الكتاب.

أنكرت المرأة في البداية وقالت: ما معي من كتاب، ولكن الثلاثة يعلمون صدق رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي، ولا توجد مسافرة غيرها في هذا المكان، فأخبروها أنهم سيفتشونها إذا لم تخرجه، حتى لو اضطروا إلى تفتيش ثيابها التي عليها.

رأت المرأة الجدية في كلامهم وعزمهم، وخافت من أن يفتشوها كما أخبروا فحياؤها يمنعها من ذلك، فأخرجت الرسالة من ضفائر شعرها، وحمل الثلاثة الرسالة وذهبوا بها إلى رسول الله ﷺ، فاستدعى حاطبًا لمساءلته عن هذا الخطأ الشنيع، فلما جاء حاطب رضي الله عنه سأله رسول الله ﷺ: يا حاطب، ما هذا؟

فقال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرأ حليفًا لقريش ولم أكن من أهلها، وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات في مكة يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت أن أتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام.

فقال ﷺ: (أما إنه قد صدقكم)، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال له: (إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، وعفا عنه رسول الله ﷺ.

فحاطب كان من الأبطال المهاجرين، الذي شهدوا بدرًا ودافعوا عن رسول الله يوم أحد، وشهدوا الحديبية، ولكن النفس الإنسانية بها جوانب قصور وضعف، ورسول الله يعلم حقيقتها فيتعامل مع ضعفها، فالتمس رسول الله العذر لحاطب وعفا عنه لمّا علم صدقه.



الأسئلة: لماذا أرسل حاطب بن أبي بلتعة الرسالة إلى سادة قريش؟ وكيف تعامل رسول الله ﷺ مع الموقف؟



الأنشطة: بمساعدة معلمك أو والدك أو إمام المسجد، قم بعمل بحث عن كيفية تعامل رسول الله ﷺ مع لحظات الضعف الإنساني.



إسلام أبي سفيان

قصــة رقم ٢٨٠

اقترب رسول الله ﷺ بالجيش إلى حدود مكة، وقريش لا تسمع شيئًا عنهم، ولا يعرفون ماذا سيفعل بهم عقابًا على غدرهم، وقرب مكة جاء العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله وهو في معسكره.

فقد خرج العباس عم رسول الله بأهله وولده مهاجرًا إلى المدينة، فأدرك رسول الله ﷺ على حدود مكة، ففرح رسول الله بمقدمه وفرح المسلمون.

ولما رأى العباس ضخامة الجيش وقوته، علم أن أمر قريش قد انتهى، فهم لا يعلمون عنه شيئًا، ولم يتجهزوا له، وحتى لو وصلتهم الأخبار واستطاعوا أن يتجهزوا فلا قِبَل لهم بقتال ذلك الجيش الضخم.

وفي هذه الأثناء خرج أبو سفيان من مكة يستطلع خبر المسلمين، فلقيه العباس قريبًا من معسكر الجيش، وقد رأى أبو سفيان نيرانًا كثيرة فعلم منها ضخامة الجيش، فقال له العباس: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الجيش.

وأراد العباس أن يذهب بأبي سفيان إلى رسول الله حتى يستأمن له، وبات أبو سفيان مع العباس في المعسكر، ليقابل رسول الله ﷺ في الصباح.

وفي هذه الليلة رأى من المسلمين العجب، رأى قلوبًا نقية قوية، إذا حضر وقت الصلاة قاموا وتوضؤوا ووقفوا خلف رسول الله يصلون، عشرة آلاف جندي يصطفون للصلاة بنظام وسرعة، ورأى احتفاءهم وحبهم لرسول الله، فقال: يا عباس، ما رأيت كالليلة، ولا ملك كسرى وقيصر!

وفي الصباح ذهب إلى رسول الله، فعرض عليه الإسلام، فأسلم أبو سفيان، وأراد ﷺ أن يعطي أبا سفيان شيئًا يساهم في حقن الدماء ونشر الأمان، فقال له: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

رجع أبو سفيان إلى مكة بعدما رأى جيشًا ضخمًا لا يقهر، ملتفًا حول رسول الله بحب وإخلاص وشجاعة، فنادى بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن.

سمعت قريش هذه الكلمات من زعيمها، فأدركوا خطورة الأمر، وتفرقوا إلى دورهم وإلى المسجد، وصارت طرقات مكة خالية من المارة، وهم لا يعرفون ماذا سيفعل بهم رسول الله ﷺ؟!



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما أثر كلام أبي سفيان عندما رجع من عند رسول الله والمسلمين على أهل مكة؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل أبو سفيان.



دخول مكة

قصـــة رقم ٢٨١

وصل رسول الله ﷺ بالجيش إلى مشارف مكة، وقبل دخولها رأى رسول الله أن يقسم الجيش إلى أربعة جيوش، ليدخلوا مكة من جميع الاتجاهات، فلا يحاول أحد من أهلها القتال، وجعل على كل جيش قائدًا، وأمر رسول الله ﷺ القادة والجيش أن يكفوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

فجعل خالد بن الوليد على فرقة، وأمره أن يدخل من مكان يدعى كُدي، وأمر الزبير بن العوام أن يدخل في فرقته من الشمال، وقيس بن سعد يدخل بفرقته من جانبها الغربي، ودخل رسول الله مع فرقة أبي عبيدة بن الجراح من مكان يدعى كَداء.

رأت قريش سيول المسلمين تنساب عليهم من كل جانب، فازاداد القلق والخوف، وأغلق كل فرد بابه عليه، فدخلت الجيوش مكة ولم تجد مقاومة تذكر، إلا القليل منهم لم يرض بالأمان وأراد أن يقاتل، وكان هؤلاء من نصيب كتيبة خالد.

دخل خالد من أسفل مكة، وكانت أشد قريش عداوة لرسول الله يسكنون فيها، وهم من اشتركوا مع بني بكر في نقض صلح الحديبية، فلم يرض هؤلاء أن يستسلموا من غير إراقة الدماء، فحملوا سيوفهم وسهامهم، وهجموا على جيش خالد بالسهام والسيوف، ولكن خالد لم يلبث أن فرقهم.

ولما علم رسول الله ﷺ بقتال خالد، لامه وقال له: لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال؟ فقال: هم بدؤونا بالقتال، ووضعوا فينا السلاح، ورمونا بالسهام، وقد كففت ما استطعت، فقال رسول الله ﷺ: قضاء الله خير، ثم قال: كفوا عن السلاح.

دخل المسلمون إلى مكة دون قتال يذكر، ورأت قريش قوة المسلمين، وما وصل إليه رسول الله ﷺ، فتذكروا قول عتبة لما قال لهم: خلوا بينه وبين الناس، فوالله ليكونَنَّ لقوله الذي سمعت منه نبأٌ عظيمٌ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

ولكن الحال كان مختلفًا مع رسول الله، فقد دخل مكة متواضعًا، وأدنى رأسه الشريف من رحل ناقته تواضعًا لله وشكرًا له، وكان يقرأ سورة الفتح ويرددها.

وتذكر رسول الله ﷺ مكة وشرفها فأعلن عن حبه لها مرة أخرى وقال: إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، وإني والله لو لم أُخرج منك ما خرجت.



الأسئلة: لماذا حرص رسول الله ﷺ على دخول مكة دون قتال؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: قم بعمل بحث مصور عن الأماكن التي دخل منها رسول الله ﷺ إلى مكة.



تطهير البيت الحرام

قصــة رقم ٢٨٢

دخل المسلمون إلى أرض مكة الطاهرة المباركة، واستعاد المهاجرون ذكريات النشأة، كيف كانوا يسيرون في طرقاتها؟ وكيف قابلوا رسول الله وأسلموا بين يديه؟ كيف كانوا يتسللون إلى دار الأرقم لينهلوا من نور الإسلام دون أن يشعر بهم أحد؟ كيف تحملوا أذية قومهم؟

ها هم الآن يدخلونها ولا يستطيع أحد أن يقف أمامهم، لن يحتاجوا صلحًا بعد الآن ليعتمروا أو يحجوا، لن يدخلوا مكة متسللين خائفين، ساد الأمن والأمان فيها، ليس على المسلمين وحدهم، ولا على أهل مكة فقط؛ بل على جميع البشر، فرحمة الإسلام تتسع للعالمين.

ولم تشغلهم نشوة النصر والفتح عن شكر الله المنعم، فلهجت ألسنتهم بذكره وشكره، هم جنود لا ينتقمون إذا قدروا، بل يعفون ويصفحون، لا يتكبرون إذا عزُّوا، بل يتواضعون ويشكرون.

مفاهيم لم تسوعبها قريش، فهي تظن أنهم سيردون لهم أذيتهم وطردهم وصدهم عن بيت الله الصاع صاعين، ولكنهم لم يجدوا ذلك.

رأى أهل مكة رسول الله ﷺ يدخل على ناقته متواضعًا لربه، ووجدوا رجلًا آخر خلفه على الناقة، إنه ليس سيد المهاجرين أبا بكر، أو سيد الأنصار سعد بن عبادة، وإنما كان أسامة بن زيد بن حارثة، ذلك الشاب الصغير ابن مولى رسول الله، ويسير بجواره بلال بن رباح.

حطم رسول الله في نفوسهم الفخر بالآباء والأجداد، ليبني مكانه التنافس على الإنجاز والإبداع، ورأوا مبدأ المساواة بصورة عملية حية أمام أعينهم، وكان المشهد مفزعًا لصناديد قريش، الذين ضاعت سيادتهم على أرض مكة، وضاع كبرهم وعتيهم أمام قيم الإسلام وأخلاق النبوة.

ثم جاء وقت تحطيم أصنامهم، فقد توجه رسول الله ﷺ إلى الكعبة، وطاف حولها وأمر بكسر الأصنام، وكلما مر رسول الله بصنم طعنه بقوسه في عينه، وقال: جاء الحق وزهق الباطل، ورأت قريش أصنامها مهشمة وملقاة على الأرض، فأدركوا هشاشة ما كانوا يعبدون.

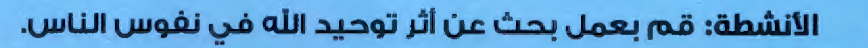
تحطم هُبل الذي افتخر به أبو سفيان يوم أُحد وقال: اعل هبل، ها هو الآن ملقى على الأرض، وبجواره ثلاثمائة وستون صنمًا تم تحطيمها يوم الفتح.

دخل المسلمون مكة، فطهروها من عادات وأخلاق الجاهلية، وحرروا أهلها من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تغني شيئًا، ونشروا في أرجائها قيم الإسلام النبيلة وأخلاقه الرفيعة.



الأسئلة: كيف حطم رسول الله ﷺ العادات والتقاليد السلبية عند أهل مكة؟





الأنشطة: قم بعمل بحث عن أثر توحيد الله في نفوس الناس.



يوم العفو والوفاء

قصــة رقم ٢٨٢

طهر المسلمون البيت الحرام من الأصنام، كما طهروا عقول وأخلاق قريش بما أنعم الله عليهم من أخلاق الإسلام وقيمه، ورأى أهل مكة أصنامهم وهي ملقاة على الأرض محطمة، فخشوا على أنفسهم، فلئن كان رسول الله ﷺ حطم الأصنام بهذه الصورة وهي جمادات، فكيف سيفعل معنا ونحن من آذاه وهم بقتله؟!

هم لم يعلموا أن رسول الله ﷺ لا ينتصر لنفسه أبدًا، وأنه يحارب الأفكار لا الأشخاص، وأنه حطم الأصنام ليحطم ما علق في صدورهم من عبادتها، ويحرر عقولهم منها.

ولم ينتظروا طويلًا ليتبين لهم الأمر، فقد دعاهم رسول الله ﷺ بعدما طاف بالكعبة وصلى، فجاؤوا إليه يجرون أقدامهم، ومع كل خطوة يفكرون فيما فعلوه بالمسلمين، فقد شهدت هذه الأرض آهات وأنات للمستضعفين من المسلمين قبل الهجرة.

جاؤوا يجرون أقدامهم وكانوا بالأمس يهرولون في هذه الأماكن وهم يحرضون القبائل على حرب المسلمين، ومن هذه البقعة انطلقت الجيوش إلى المدينة معادية ومحاربة.

وساقتهم أرجلهم إلى الكعبة، حيث يقف رسول الله ممسكًا ببابها، يقرع آذانهم بسؤال: ما ترون أني فاعل بكم؟ فقالوا على استحياء: أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال الرحمة الهداة: فإني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، اذهبوا فأنتم الطلقاء.

تنفس أهل مكة الصعداء، وبدأوا يخرجون إلى الطرقات ينظرون إلى هذا القائد الرحيم، ويدركون أن هذه الأخلاق هي أخلاق النبوة.

وكان مفتاح الكعبة في يد رسول الله ﷺ، فتطلع إليه البعض ليحوز ذلك الشرف، فمن الذي سيكون مسؤولًا عن سدانة البيت بعدما دخل المسلمون مكة؟

وإذا برسول الله ﷺينادي على عثمان بن طلحة، وكانت قبيلته هي المسؤولة عن الكعبة وسدانتها، فرد إليه رسول الله المفتاح، وقال له: (هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء، خذوها يا أبا طلحة تالدة خالدة، لا ينزعها منك أحد إلا ظالم)، وظل المفتاح مع عثمان بن طلحة وذريته إلى وقتنا هذا ببركة رسول الله ﷺ ووفائه.

وصعد بلال على الكعبة ونادى مؤذنًا: الله أكبر الله أكبر، وبلغ صوت أذانه أرجاء مكة، بعد أن امتلأت بالأمس بصوت أنينه أحد أحد.

سمع أهل مكة الأذان، ورأوا عفو رسول الله ووفائه، ولم يفتح رسول الله مكة كمكان فقط، وإنما فتح قلوب أهلها بالعفو والصفح وطي الماضي بآلامه، وفتح صفحة جديدة يكتبونها بحروف من نور.



الأسئلة: لماذا تنافس الصحابة على حيازة مفتاح الكعبة؟ ولماذا أعطاه رسول الله لعثمان بن طلحة؟



الأنشطة: بالاشتراك مع أصدقائك قم بزيارة من تعرف من معلمينك في المراحل الدراسية السابقة.



المحيا محياكم والممات مماتكم

قصـــة رقم ٢٨٤

رأى أهل مكة عفو النبي ﷺ ووسماحته، وكيف قابل الإساءة بالإحسان؛ فأدركوا أنها أخلاق النبوة، وبدأ نور الإيمان يشرق في قلوبهم، وفي نفس الوقت بدأ القلق يسكن قلوب البعض، خشية أن يستقر رسول الله في مكة ولا يرجع إلى المدينة، إنهم الأنصار.

رأى الأنصار كيفية دخول رسول الله ﷺ مكة، وحرصه على عدم إراقة الدماء، ثم رأوا عفوه وصفحه عمن آذوه، فظنوا أنه أشفق على أهل مكة، وأنه يريد أن يرجع إلى قومه فيستقر بها، وكيف لا وهي أم القرى، ولها مكانة كبيرة عند العرب.

هم لا يطيقون أن يرجعوا إلى المدينة بدون رسول الله ﷺ، لا يتخيلون أن يصبحوا يومًا ولا يرونه بينهم، فالحياة أشرقت في المدينة بعدما أتى رسول الله إليها، فكيف ستكون الحياة بعده؟! إنه أمر لا يستطيعون استيعابه، إنه بمثابة خروج الحياة من قلوبهم.

ويصف لنا أبو هريرة رضي الله عنه شيئًا من هذه المشاعر القلقة، عندما صعد رسول الله ﷺ على جبل الصفا، ونظر إلى الحرم من فوقه، وجعل يذكر الله ويحمده ويشكره، وكان الأنصار يجلسون تحت الجبل، فقال بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته.

وفي هذه اللحظات نزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبره بما يجيش في صدور الأنصار، وما يشعرون به ويقلقون بشأنه، وكان إذا نزل الوحي عرف الصحابة ذلك من شدة تعرق رسول الله، فلم يتحرك أحد من مكانه حتى انتهى الوحي.

يقول أبو هريرة، فلما قضى الوحي رفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال: يا معشر الأنصار، قلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته؟

فقالوا: قلنا ذلك يا رسول الله.

أدرك رسول الله ﷺ محبة الأنصار له، وأنهم ما قالوا ذلك إلا خوفًا من أن يستقر الرسول في مكة ولا يرجع معهم، فقال لهم: كلا، إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم، أي لا أحيا إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم.

سمع الأنصار هذه الكلمات العطرة من أرحم الناس وأبرهم وأوفاهم، فغسلت قلوبهم من الحزن والقلق، واغرورقت أعينهم بالدموع، وقاموا إلى رسول الله يبكون، وقالوا: والله يا رسول الله، ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصًا عليك وعلى مصاحبتك.

رأى رسول الله ﷺ هذه القلوب المحبة، والألسن المعتذرة، فقال: فإن الله ورسوله ليصدقانكم ويعذرانكم.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا أحب الأنصار رسول الله ﷺ كل هذا الحب؟ وكيف قابل رسول الله مشاعرهم؟



الأنشطة: بالاشتراك مع أصدقائك، قوموا بتحديد خمسة أعمال تعبرون بها عن حبكم لرسول الله ﷺ واشتركوا في تنفيذها.



قرر رسول الله ﷺ البقاء في مكة فترة حتى يتعلم الناس مبادئ الدين، ويعطي فرصة لأهل مكة الطلقاء أن يغيروا الزاوية التي ينظرون من خلالها إلى الإسلام وإلى رسوله، فيتركون زاوية الحسب والنسب والقبلية والتنافس والثأر، وينتقلون إلى زواية أخرى، حيث الصفاء والعقل والاتزان، والتجرد من أثقال الموروثات البالية.

ظل رسول الله ﷺ في مكة تسعة عشر يومًا، يطهر القلوب والعقول، بعد أن طهر البيت الحرام، رآه أهل مكة خمس مرات يخرج إلى الكعبة مصليًا، وخلفه المسلمون يصطفون في مشهد مهيب اختفت فيه الأصنام والأزلام، وبقي التوحيد نقيًا دون شوائب.

توافد أهل مكة على رسول الله ﷺ يعلنون إسلامهم ويبايعونه، ويدخلون في عالم فسيح من النور والهداية، ومن بينهم هذه المرأة التي طالما امتلأ قلبها حقدًا وثأرًا، ها هي الآن تأتي مختارة طائعة لتغسل قلبها بنور الإيمان والهداية، بعد أن أذهلتها أخلاق رسول الله وسماحته وعدالته، إنها هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان.

وكان لإسلامها قصة، فقد اجتمعت نساء من قريش عند رسول الله ﷺيردن أن يدخلن في الإسلام، وكانت فيهن هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان، منتقبة متنكرة لما كان من صنيعها بحمزة يوم أُحد.

فلما اقتربن منه ليبايعنه، قال رسول الله ﷺ: (تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئًا، ولا تسرقن)، قالت هند: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، لا يعطيني ما يكفيني ويكفي أولادي، فهل علي من حرج إذا أخذت من ماله بغير علمه؟ فقال لها: (خذي من ماله ما يكفيك وبنيك بالمعروف).

وأكمل رسول الله بنود البيعة فقال: (ولا تزنين)، فاستنكرت هند ذلك وقالت: وهل تزني الحرة؟ إشارة منها إلى بعد المرأة الحرة عن هذه الأفعال القبيحة.

فعرفها رسول الله ﷺ وقال: (وإنك لهند بنت عتبة؟)، خافت هند من رسول الله، فهي التي أمرت بقتل عمه حمزة، وشوهت جثته يوم مات، فقالت: أنا هند بنت عتبة، فاعف عما سلف عفا الله عنك، فعفا رسول الله عنها.

ثم قال: (ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصينني في معروف)، وبايعهن رسول الله ﷺ على ذلك.

ولما أسلمت هند تبدل سواد قلبها بنور الهداية والمحبة حتى قالت عائشة: جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله، ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يُذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يُعزوا من أهل خبائك.

 **الأسئلة:** من وجهة نظرك؛ ما القيم الأخلاقية التي ظهرت في قصة إسلام هند بنت عتبة؟

 **الأنشطة:** قم بعمل بحث عن قيمة الحياء، مع تحديد خمسة مظاهر سلوكية له، وقم بتطبيقها.

إسلام سهيل بن عمرو

قصـــة رقم ٢٨٦



توافد الناس على رسول الله ﷺ يريدون أن ينهلوا من هذا النور، فقد رأوا أخلاق الإسلام وتعاليمه، فأدركوا هشاشة ما كانوا يعبدون، وقد كشفت أمامهم الحقائق دون تشويه من أحد أو تعتيم كما كانت تفعل قريش قبل ذلك.

ولكن من بين أهل مكة، يوجد سيد من ساداتها مختبئ في داره، لقد آذى رسول الله ﷺ أشد الإيذاء، بل إنه كان من ضمن المجموعة التي خرجت لقتال المسلمين يوم الفتح، فردهم خالد بن الوليد، لا يظن هذا الرجل أن سعة رحمة رسول الله وعفوه يمكن أن تشمله وقد فعل ما فعل، إنه سهيل بن عمرو خطيب قريش.

يقول سهيل: لما دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر، انقحمت بيتي وأغلقت عليّ بابي، وأرسلت إلى ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جوارًا من محمد، وإني لا آمن من أن أقتل، وجعلت أتذكر أثري عند محمد وأصحابه، فليس أحد أسوأ أثرًا مني، وإني لقيت رسول الله ﷺ يوم الحديبية بما لم يلحقه أحد، وكنت الذي كاتبته، مع حضوري بدرًا وأُحد، وكلما تحركت قريش كنت فيها.

إنها حوادث عصيبة مرت على المسلمين، كان سهيل بطلها، فهل يمكن أن يصفح عنه رسول الله؟ وكيف يستطيع أن يسير بين المسلمين، وهو الذي آذاهم؟! كيف سينظر إليه عمر بن الخطاب، وقد كان شديد الغيظ من بنود المعاهدة التي أصر عليها سهيل يوم الحديبية؟! كيف سيتعامل معه المسلمون ولم يسلموا من لسانه وخطبه في قريش؟!

ولكن ابنه عبد الله أسلم منذ فترة، وهاجر مع رسول الله ﷺ، ويعلم أنه لن ينتصر لنفسه أبدًا، وأنه أقرب إلى العفو والحلم من الشدة والقسوة، فذهب إلى رسول الله يسأله عن حال أبيه، فقال: يا رسول الله، تؤمنه؟

فقال ﷺ: نعم، هو آمن بأمان الله، فليظهر.

ومهد رسول الله لسهيل الطريق، وقال ﷺ لمن حوله: من لقي سهيل بن عمرو فلا يشد النظر إليه، فليخرج، فلعمري إن سهيلًا له عقل وشرف، وما مثل سهيل يجهل الإسلام.

علم رسول الله ﷺ كيف يخاطب الناس، وينزلهم منازلهم، ويتألف قلوبهم، فهو أدرى الناس ببواطن النفس الإنسانية وضعفها.

فجاء سهيل إلى رسول الله فبايعه، وسامحه ﷺ وعفا عنه، ووضع سهيل بعد ذلك قوته وفصاحته في سبيل الله، فكان داعيًا إلى الإسلام مؤلفًا لقلوب أهل مكة ومليئًا لها بما وهبه الله من قوة حجة وبلاغة لسان.



الأسئلة: لماذا خشي سهيل بن عمرو الخروج من بيته؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل سهيل بن عمرو، وكيف كان موقفه بعد وفاة رسول الله ﷺ.



أسباب غزوة حنين

قصـــة رقم ٢٨٧

امتلأت أرض مكة بالنور والهداية، وأقبل الناس على رسول الله ﷺ يبايعونه ويسلمون، ولكن الأجواء حول مكة لم تكن بهذا الصفاء، فقد كان التوتر يسود مناطق قريبة من مكة، وخاصة المناطق التي تسكنها قبيلة هوازن.

فلما خرج رسول الله ﷺ لفتح مكة، ظنت هوازن أن ذلك الجيش الضخم متوجه إليها، فبدأت تستعد له وتجمع كل ما تستطيع لنزاله، فأرسلت إلى ثقيف وإلى القبائل المجاورة، حتى جمعت جيشًا ضخمًا، تحت قيادة مالك بن عوف النصري، الذي قرر أن يحشد الجميع في هذا الجيش، فلم يترك رجلًا ولا امرأة إلا وأخرجه معه.

وفي هذه الأثناء كان المسلمون في مكة قد أقبل عليهم عيد الفطر المبارك فلم يمر على فتحها الكثير، وعلم رسول الله ﷺ بتحركات هوازن وثقيف، فأرسل رجلًا ذكيًا ليرصد تحركاتهم ويأتيه بالخبر اليقين، إنه عبد الرحمن بن أبي حدرد الأسلمي.

مكث عبد الرحمن يومًا أو يومين، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ يخبره بما استطاع من جمعه من معلومات عن الجيش.

وكانت المعلومات أن مالك بن عوف خرج في جيش كبير حتى استقر قريبًا من حنين، وهو مكان يبعد عن مكة مسيرة ثلاث ليال، وقد جمع الرجال والنساء والأطفال والأموال ليقاتل المسلمين في معركة حاسمة.

وكان من ضمن الجيش رجل خبير بالحرب، فذهب إلى مالك وسأله عن سبب اصطحاب الأموال والأولاد، فقال مالك: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم.

فقال له: وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت في أهلك ومالك.

ولكن مالك رفض قوله، وقال: والله لا أفعل، وساق معه الأغنام والإبل، ولما بلغ وادي حنين رتب جيشه في صفوف حسنة، وقدم الخيل، ثم الرجال، ثم النساء، ثم الأغنام، ثم الإبل، وقد بلغ جيشه عشرين ألفًا.

هو يعلم قوة المسلمين وشدة بأسهم، خاصة أنهم فتحوا مكة، وأصبحوا القوة الأولى في الجزيرة العربية، ولهذا أراد أن يقابلهم في معركة حاسمة، فجهز جيشه بهذه الصورة الانتحارية، التي لا يوجد مخرج ولا مفر فيها.



الأسئلة: لماذا صحب مالك قائد جيش هوازن وثقيف النساء والأطفال والأموال معه في المعركة؟

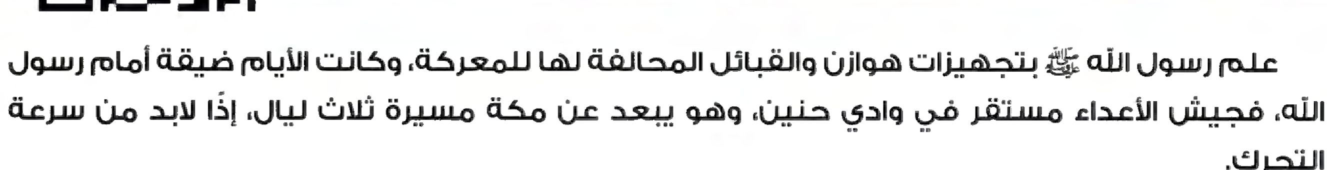


الأنشطة: قم بعمل بحث عن مفهوم الحكمة، والوسائل التي ينال الإنسان من خلالها الحكمة.



ذات أنواط

قصـــة رقم ٢٨٨



علم رسول الله ﷺ بتجهيزات هوازن والقبائل المحالفة لها للمعركة، وكانت الأيام ضيقة أمام رسول الله، فجيش الأعداء مستقر في وادي حنين، وهو يبعد عن مكة مسيرة ثلاث ليال، إذًا لابد من سرعة التحرك.

بعث رسول الله ﷺ إلى صفوان بن أمية وطلب منه أن يستعير مائة درع وما يصلحها من عدتها، وقال له: هي عارية مضمونة حتى نؤديها لك.

جهز رسول الله ﷺ الجيش، وكان ضخمًا مهيبًا، فبالإضافة إلى الجنود الذين جاؤوا معه من المدينة وتعدادهم عشرة آلاف، اجتمع مع رسول الله أعداد غفيرة من الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة، فبلغ الجيش اثنا عشر ألف مقاتل.

خرج رسول الله ﷺ بهذا الجيش الضخم، فهو لن ينتظر هجوم جيش هوازن وحلفائها عليه في مكة، فبادر بالخروج إليهم، وقسم الجيش وعقد الألوية، فأعطى لواء المهاجرين لعلي بن أبي طالب، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر، ولواء الأوس لأسيد بن حضير، وكذلك فعل مع القبائل الأخرى في الجيش.

وفي الطريق نطق البعض من الطلقاء الذين أسلموا حديثًا بكلام ينسف ما بُعث رسول الله ﷺ من أجله، يصف الحارث بن مالك هذا المشهد، فيقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية.

وكان كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء، يقال لها: ذات أنواط، يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليهم، ويذبحون عندها، ويتبركون بها.

فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ شجرة خضراء عظيمة، فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟

سمع رسول الله ﷺ هذا الكلام، فقال: الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم.

هؤلاء لا زالوا حديثو عهد بعبادة الأصنام، أرادوا أن يتبركوا بأي شيء، ولم يدركوا أن الإسلام حرر العقل من كل هذه الأوهام، وربط القلوب والعقول بقوة حقيقية، هي قوة الله سبحانه وتعالى وحكمته وتقديره، فينبغي على الإنسان أن يتعلق بربه ويركن إلى قوته، ولا يتعلق بأي شيء آخر.

فصحح رسول الله ﷺ هذه الزلة، ونقى قلوبهم من بقايا الرواسب القديمة، وانطلق بهم إلى وادي حنين، مرسلًا أمامه الأعين التي تأتيه بالأخبار.



الأسئلة: لماذا طلب البعض أن يجعل لهم رسول الله ﷺ ذات أنواط؟ وكيف تعامل رسول الله مع هذا الطلب؟



الأنشطة: بمساعدة إمام المسجد أو أحد والديك قم بعمل بحث عن الأمور التي يتبرك بها الناس في وقتنا الحالي، ومدى مشروعية ذلك.



مباغتة واضطراب



قصة رقم ٢٨٩

أرسل رسول الله ﷺ العيون ترصد تحركات جيش الأعداء، وأبلغته الاستطلاعات أنهم قابعين عند وادي حنين، فتقدم رسول الله بجيشه العظيم، يقطع الصحراء إليهم.

نظر البعض إلى الجيش فإذا به يسد الأفق، فهو جيش لم يجمع المسلمون مثله من قبل، فقال أحدهم: لن نهزم اليوم من قلة.

وصل المسلمون إلى وادي حنين، وفي الصباح بدأ الجيش يدخل إلى الوادي، وينساب بين الجبال، اثنى عشر ألف جندي يسير في ثبات، لا يخش من أي شيء، فهو جيش عظيم مهيب ينبغي لمن يريد أن يهجم عليه أن يفكر ألف مرة.

وبينما الجيش يقطع طريقه في وادي حنين، إذا به يتفاجأ بالسماء تمطر سهامًا، لقد سبق الأعداء إلى الوادي قبل المسلمين، فسيطروا عليه، وعقدوا الأكمنة، ولعلهم استنسخوا خطة المسلمين في أحد مع اختلاف التضاريس، فبينما كانت أرض أحد تحتوي جبالًا استغلها المسلمون أفضل استغلال، نجد أرض حنين تحتوي على أودية استغلها قادة هوازن بشكل سليم، وباغتوا المسلمين.

يصف جابر رضي الله عنه ذلك الموقف المفاجئ، فيقول: لما استقبلنا وادي حنين، انحدرنا في وادي من أودية تهامة أجوف شديد الانحدار، فانحدرنا فيه انحدارًا، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا.

تفاجأ المسلمون بسيل من الأسهم ينهال عليهم من كل مكان، فاضطرب الجيش وبدأ الكثير في الانسحاب والرجوع، وانكشفت الخيل، وفر الناس.

يقول جابر وهو يصف ذلك الاضطراب بعد أن نزلوا إلى الوادي: فوالله ما راعنا ونحن منحطون في الوادي إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد.

إنه وصف دقيق، لقد هجم الأعداء هجمة رجل واحد على الأرض، وامتلأت السماء بالسهام التي تمطر المسلمين، واضطرب الناس اضطرابًا شديدًا، حتى فكر كل إنسان في نفسه، ولم يفكر فيمن حوله من الجنود.

ولما رأى أبو سفيان بن حرب هذا الاضطراب الواقع في الجيش، وكان حديث عهد بالإسلام، قال: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، أي سيظل المسلمون في الانسحاب حتى يصلوا إلى البحر الأحمر، ففرار جيش بهذا الحجم لن يكون سهلًا.

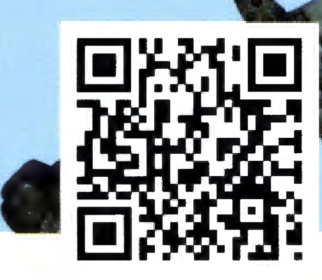
وبدا أمام البعض الهزيمة تلوح في الأفق، ولكن رسول الله ﷺ والصادقين معه كان لهم رأي آخر.



الأسئلة: من وجهة نظرك، ما الأسباب المادية والمعنوية التي أدت إلى اضطراب جيش المسلمين؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن قيمة التواضع، مع تحديد خمسة مظاهر سلوكية له، وقم بتطبيقها.



شجاعة تنظم الصفوف

قصــة رقم ٢٩٠

تفاجأ المسلمون من هجوم الأعداء عليهم من المضائق والكمائن التي أعدوها في وادي حنين، واضطرب الجيش، وبدأ الكثير في الفرار والانسحاب، إلا رسول الله ﷺ، فقد كان كما وصفه البراء بن عازب، وهو يتحدث عن الفرار يوم حنين بقوله: أشهد على نبي الله ﷺ ما ولى، لقد طفق يركض نحوهم ببغلته.

كان مشهد الهروب محزنًا لفارس الإسلام أبي قتادة، فبينما الناس ينحسبون والجيش يضطرب إذ به يبصر رجلًا من الأعداء قد علا على رجل من المسلمين يريد قتله، فهجم عليه أبو قتادة وضربه بالسيف على ظهره، وقال لعمر بن الخطاب وهو بجواره: ما بال الناس؟ فقال: أمر الله.

ولما رأى رسول الله ﷺ هذا الاضطراب انطلق بشجاعته المعهودة، ونادى في الناس على السابقين الأولين للإسلام، الذين لم يبخلوا بدمائهم وأموالهم في سبيل الله، فصاح بهم: يال المهاجرين .. يال الأنصار.

ويصف العباس ذلك الموقف، يقول: إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بلجام بغلته، وكنت امرءًا جسيمًا شديد الصوت، ورسول الله يقول حين رأى ما رأى من الناس: أين أيها الناس؟ ثم قال: يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار، يا معشر المهاجرين، يا معشر الأوس، يا معشر الخزرج.

وكلما سمع أحد اسمه أقبل، يقول أنس: فقلنا لبيك يا رسول الله.

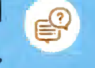
كان هم المهاجرين والأنصار وقتها كيف يصلون إلى رسول الله في هذا الاضطراب الشديد، وكان أحدهم إذا أراد أن يلوي عنق بعيره أبت عليه، فينزل من عليها ويخلي سبيلها ويحمل سيفه ودرعه، وينطلق نحو الصوت، حتى يصل إلى رسول الله ﷺ.

اجتمع حول رسول الله ﷺ السابقين الأولين، فثبتوا معه، وبدأ القتال الحقيقي، فتوجه المسلمون إلى رجل على جمل في يده راية سوداء يقود الجيش يطعن بحربته كل من يراه.

يقول جابر: بينما ذلك الرجل يصنع ما يصنع إذا هوى له علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه، فجاء عليٌ من خلفه فأوقعه من على الجمل، ووثب الأنصاري على الرجل فقتله.

ومع سقوط الرجل والراية قال رسول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس، وأخذ حفنة تراب من الأرض ورماها في وجه الأعداء، وقال: شاهت الوجوه.

وانطلق المسلمون بشجاعتهم الباسلة نحو الأعداء، ودب الاضطراب في جيش الأعداء، وبدأوا ينسحبون، حتى وصلوا إلى حصون الطائف.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ ما الصفات التي تحلى بها المسلمون الأوائل والتي جعلت رسول الله ﷺ ينادي عليهم يوم حنين؟



الأنشطة: بمساعدة أحد والديك قم بعمل بحث عن الآيات التي تناولت معركة حنين، ثم قم بقراءة تفسيرها.

حصار الطائف

قصـــة رقم ٢٩١



بعد انتهاء غزوة حنين بانتصار المسلمين انتصارًا كبيرًا؛ فر من تبقى من جيش حنين من قبيلتي هوازن وثقيف بقيادة مالك بن عوف النصري، وتوجهوا جميعًا إلى أحد أقوى الحصون في ذلك الوقت وهو حصن الطائف، في محاولة أخيرة منهم للنجاة بأنفسهم.

أراد النبي ﷺ أن يؤكد على انتصاره في حنين؛ فأسرع في ملاحقة العدو بعد أن علم بخبر دخولهم إلى حصن الطائف المنيع، فنزل قريبًا من الحصن، وعسكر هناك مع الجيش، وفرض الحصار عليهم من كل الجوانب.

بدأ أهل الحصن برمي المسلمين بالنبال رميًا شديدًا أدى إلى أصابة الكثيرين وموت أكثر من اثني عشر مسلمًا، وفكر المسلمون في اقتحام الحصن بالمنجنيق، وهو جهاز يرمي الحجارة الثقيلة لهدم الأسوار المرتفعة للحصون، وبالفعل حدث شرخ في جدار الحصن في بعض الأماكن، وحاول المسلمون اقتحامه من تلك الشروخ ولكن لم ينجحوا.

ثم أمر النبي ﷺ أن ينادي منادٍ على أهل الحصن بأن أي عبد يستطيع الخروج من الحصن ويأتي إلى المسلمين فهو حر، وقد كانت خطة ذكية للغاية من النبي ﷺ، فقد خرج بالفعل أكثر من ثلاثة وعشرين رجلًا من العبيد، ونفذ النبي ﷺ وعده بالفعل وأعتقهم جميعًا.

استمر الحصار أكثر من ٤٠ يومًا، فقد كان أهل الحصن مستعدين للحصار بتوفير كميات من الطعام والشراب تكفيهم لعام كامل.

وبدأ النبي ﷺ يفكر في فك الحصار والعودة إلى المدينة؛ فقد انتصر فعليًا في غزوة حنين، واقتحام الحصن هو انتصار زائد وليس ضروريًا.

وكعادته ﷺ في استشارة أصحابه استشار الصحابي الجليل نوفل بن معاوية الديلي؛ فأيد الفكرة وقال للنبي ﷺ: (هم ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك)، فقرر النبي ﷺ ترك الحصن وفك الحصار.

وبالفعل أمر عمر بن الخطاب أن ينادي في الناس: «إنا قافلون غدًا إن شاء الله»، فصعب ذلك على المسلمين، كيف يذهبون ولم يدخلوا الحصن؟ فسمح لهم النبي ﷺ أن يحاولوا محاولة أخيرة في الصباح الباكر ولم ينجحوا أيضًا، فأمر ﷺ بالرحيل، فأذعن الصحابة على الفور، وتهللت أساريرهم، وضحك النبي ﷺ لما رأى إذعانهم بعد مقاومتهم.

وفي طريق عودتهم طلب بعض المسلمين من النبي ﷺ أن يدعو على قبيلة ثقيف تحديدًا لكثرة ما أصاب المسلمين من نبالهم في الحصار، فكان رد الرحمة المهداة: (اللهم اهد ثقيفًا وأت بهم)، وقد أسلم الكثير منهم بعد ذلك وحسن إسلامهم.



الأسئلة: ما أسباب حصار المسلمين لحصن الطائف؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن دعاء النبي ﷺ للمشركين في مناسبات مختلفة، كدليل على رحمته بالناس كافة.



توزيع الغنائم

قصـــة رقم ٢٩٢

انتهى حصار الطائف، وعاد النبي ﷺ إلى جعرانة، وبدأ يفكر في كيفية توزيع الغنائم الكبيرة التي غنمها الجيش في حنين.

وقد كان ﷺ يفكر دائمًا في المصلحة العليا للأمة؛ فقرر أن يكون النصيب الأكبر من تلك الغنائم للمؤلفة قلوبهم، وهم الذين أسلموا حديثًا بعد فتح مكة، ويريد النبي ﷺ أن يحببهم بصورة أكبر في الإسلام، ويوصل لهم رسالة أن دخولهم في الإسلام مكسب حقيقي لهم في الدنيا والآخرة.

وقد ذكر الله تعالى المؤلفة قلوبهم كأحد الأصناف المستحقة للزكاة، رحمة منه سبحانه وتعالى، وعلمًا منه بأنفس البشر وتنوع الطرق التي تحببهم في طريق الله عز وجل، فهناك من يتعرف على الدين رغبة منه في الهدوء والراحة النفسية، ومنهم من تكون بداية علاقته بطريق الله هو المصلحة المادية ثم يدخل الإيمان قلبه ويحسن إسلامه بعد ذلك.

وبالفعل وزع النبي ﷺ النصيب الأكبر من الغنائم على المسلمين حديثًا من سادة قريش، فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية من الفضة ومائة من الإبل، ولابنه يزيد مثلهم، ولابنه معاوية مثلهم.

ثم أعطى النبي ﷺ حكيم بن حزام مائة من الإبل، ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ثم مائة ثم مائة كما جاء في بعض الروايات.

وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة مائة من الإبل، وكذلك أعطى من رؤساء قريش وغيرها مائة مائة من الإبل، وأعطى آخرين خمسين خمسين، وأربعين أربعين.

وبعد إعطاء المؤلفة قلوبهم أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بإحضار الغنائم والناس، ثم قام بتقسيمها على الناس، فكانت نصيب كل رجل أربعًا من الإبل وأربعين شاة، فإن كان فارسًا أخذ اثني عشر من الإبل ومائة شاة.

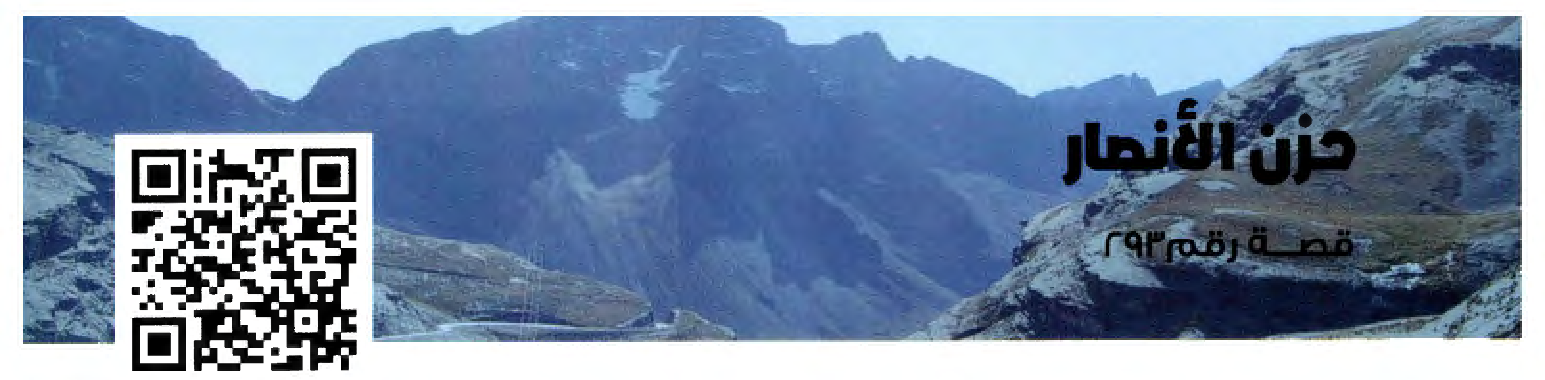
لقد كانت سياسة النبي ﷺ واضحة في توزيع الغنائم بهذه الطريقة على المؤلفة قلوبهم أولًا ثم باقي المسلمين؛ لتحقيق مصلحة أكبر للمجتمع المسلم كله، وتأليف قلوب الداخلين حديثًا في الإسلام، ولكن يبدو أن هذه السياسة لم تكن واضحة لدى جميع المسلمين، نظرًا لأنها المرة الأولى التي تطبق فيها، وخاصة مع الأنصار الذين بدأت الشائعات تنتشر بينهم.



الأسئلة: لماذا أعطى النبي ﷺ للمسلمين حديثًا من كبار قريش النصيب الأكبر من الغنائم؟



الأنشطة: اكتب بحثًا صغيرًا عن مراعاة النبي ﷺ للمصالح والمفاسد في العديد من المواقف في السيرة النبوية وأثر ذلك على الدعوة.



انتهى حصار الطائف ووزع النبي ﷺ النصيب الأكبر من الغنائم على المؤلفة قلوبهم أولًا، ثم على باقي المسلمين بعد ذلك.

لقد كانت تلك هي المرة الأولى التي يرى فيها المسلمون هذه الطريقة في توزيع الغنائم، على الرغم من معرفتهم لسهم المؤلفة قلوبهم في الإسلام وذكره في القرآن قبل ذلك.

وبدأت بعض الشائعات تتردد بين الأنصار أن النبي ﷺ اختص قومه من قريش بهذه العطايا دون الأنصار، وكعادة الأنصار في صراحتهم وصدقهم مع رسول الله أرسلوا إليه كبيرهم سعد بن عبادة ليتحدث معه.

جاء سعد بن عبادة إلى النبي ﷺ ليخبره بما يدور في صفوف الأنصار من كلام، وجلس بين يديه وقال له: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدُوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، (أي أن الأنصار يشعرون بالحزن يا رسول الله بسبب الطريقة التي قسمت بها الغنائم).

ثم أكمل سعد قائلًا: قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء، (وسبب حزنهم أن العطايا التي أخذها كبار قريش لا تقارن تقريبًا بما أخذه الأنصار).

فهم النبي ﷺ ما يدور في قلب سعد بن عبادة وباقي الأنصار، فلم يغضب منه، ولم ينفعل عليه، وإنما قال له: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ (أي هل تشعر أنت أيضًا بما يشعر به الأنصار من الحزن يا سعد؟).

وكان سعد بن عبادة صادقًا فقال للنبي ﷺ: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. (أي يا رسول الله أنا مثل قومي شعرت بما يشعرون به من الحزن).

وهنا قرر النبي ﷺ أن يتحدث مع الأنصار ليوضح لهم ما حدث، ويقطع الطريق على مروجي الشائعات الذين يريدون الوقيعة بين المسلمين، فقال لسعد: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة.

إن الصحابة وإن كانوا أعظم مكانة عند الله وأقوى إيمانًا منا إلا أنهم بشر مثلنا، يحزنون ويفرحون ويغضبون ويتأثرون بما يحدث حولهم كما نفعل نحن.

إلا أنهم كانوا سرعان ما يحاولون فهم الحكمة من الأمور، ويرجعون إلى رسول الله ﷺ ليوضح لهم ما قد يلتبس عليهم فهمه من الأحداث، ولا يتركون فرصة لمروجي الشائعات أن يضعفوا ترابط المجتمع المسلم.


الأسئلة: ما سبب حزن الأنصار من توزيع الغنائم بعد معركة حنين؟


الأنشطة: قم ببحث عن خطورة الشائعات على ترابط مجتمعك وكيف يمكن التصدي لها.



اجتمع الأنصار بقيادة سعد بن عبادة منتظرين رسول الله ﷺ أن يتحدث معهم ليذهب ما في صدورهم من حزن، وليفهموا من رسول الله الحكمة من توزيع الغنائم بهذه الطريقة.

لقد كان النبي ﷺ يحب الأنصار حبًا شديدًا، وإن كان الحزن قد تسلل إلى قلوب الأنصار بسبب عدم حصولهم على غنائم مثل سادة قريش؛ فإن النبي ﷺ كان أشد حزنًا منهم، فقد كان يرجو أن يفهموا الحكمة بأنفسهم.

فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وَجِدَةٌ وجدتموها في أنفسكم؟ (أي: لقد سمعت ما يقال من بعض رجالكم حول توزيع الغنائم والحزن الذي أصابكم).

ثم بدأ النبي ﷺ يخاطب قلوب الأنصار، ويذكرهم بالخير الذي حل بهم منذ استقر رسول الله في المدينة، فقال: ألم آتكم ضلالًا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، الله ورسوله أَمَنُّ وأَفْضَلُ.

ثم سألهم النبي ﷺ سؤالًا صادمًا، فقال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ فتعجب الأنصار من السؤال وقالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ وأقروا واعترفوا بفضل الله عليهم، وقالوا: لله ورسوله المن والفضل.

وهنا يكمل النبي ﷺ خطابه بكلام صادم، فيقول: أما والله لو شئتم لقلتم، فصَدَقْتُمْ ولصُدِّقْتُمْ: أتيتنا مُكَذَّبًا فصدقناك، ومخذولًا فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلًا فآسَيْنَاك.

ليبدأ القوم في التأثر والبكاء من كلمات النبي ﷺ.

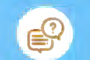
ثم يعود النبي ﷺ بعد ذلك ليوضح لهم لماذا قسم الغنائم بهذه الطريقة، فقال: أوَجَدْتُمْ يا معشر الأنصار في أنفسكم في لَعَاعَةٍ من الدنيا (أي بعض من الغنائم) تَألَّفْتُ بها قومًا لِيُسْلِمُوا، ووَكَلْتُكم إلى إسلامكم؟ (أي إنكم أكثر إيمانًا وتقوى منهم، ولا تحتاجون إلى هذه الغنائم لتأليف قلوبكم).

ويختم النبي ﷺ كلمته القوية بتقرير حقيقة حبه الشديد للأنصار، فيقول لهم مبشرًا: ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟

فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْبًا، وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار...

اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

فبكى كل الحضور، واستشعروا حقيقة حب النبي ﷺ لهم، وأدركوا أن نعيم الآخرة ومرافقة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة أفضل من كل غنائم الأرض، وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قَسْمًا وحظًا.


الأسئلة: ما سبب دعوة النبي ﷺ لرجال الأنصار ليجتمع بهم؟


الأنشطة: قم بعمل مجلة حائط لتعلقها في المنزل أو المدرسة عن فضائل الأنصار في الإسلام وحب النبي ﷺ لهم.

الطاعة في المعروف

قصـــة رقم ٢٩٥



كان النبي ﷺ يرسل بين الغزوات الكبرى بعض الجنود في سرية صغيرة لأداء بعض المهمات وتأديب بعض القبائل التي تريد أن تهاجم المدينة، وكان دائمًا ما يؤمر على كل سرية قائدًا واحدًا ويطلب من الجنود طاعته وعدم مخالفة أوامره.

وذات مرة أرسل سرية لأداء مهمة صغيرة، وجعل عبد الله بن حذافة السهمي قائدًا عليهم، وكان من الأنصار، وأثناء رحلتهم أغضب الجنود عبد الله بن حذافة ببعض تصرفاتهم، وكان رد فعله عجيبًا جدًا...

جمعهم ثم قال لهم: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطبًا، فجمعوا، فقال: أوقدوا نارًا، فأوقدوها...

لم يفهم الجنود لماذا يجمعون الحطب ولكنهم أطاعوا قائدهم كما أمرهم رسول الله ﷺ، وكانت المفاجأة أن قال لهم قائدهم عبد الله بن حذافة: ادخلوا النار!

شعر الجنود بالحيرة الشديدة فهم مأمورون من رسول الله بطاعة قائدهم، وفي نفس الوقت هم خائفون على أنفسهم من النار، ويخافون أن يقتلوا أنفسهم فيستحقون النار لذلك، فقالوا لقائدهم: إنما اتبعنا النبي فرارًا من النار.

تردد الجنود كثيرًا وهمَّ بعضهم أن يلقوا بأنفسهم في النار طاعة لأوامر القائد، ولكن أدرك الكثيرون منهم أنه لا يجوز أن يقتلوا أنفسهم حتى وإن أمرهم قائدهم بذلك، فرفضوا إلقاء أنفسهم في النار بل ومنعوا الآخرين من أن يفعلوا ذلك حتى انطفأت النار.

وظل الأمر محيرًا لهم حتى رجعوا إلى رسول الله ﷺ وقصوا عليه القصة وسألوه عن الصواب، فكان جواب النبي ﷺ جوابًا شافيًا كافيًا، فقال لمن أرادوا إلقاء أنفسهم في النار: لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة في المعروف.

يقرر النبي ﷺ هنا قاعدة شرعية هامة، وهي: أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأن الطاعة لمن أُمرنا بطاعتهم إنما تكون في المعروف فقط، سواء كانوا معلمينا أو آباءنا أو أي شخص أمرنا الله بطاعته.

إن دينك أمانة في عنقك، ولن ينفعك يوم القيامة أن تعتذر لله عن المعصية بقولك: لقد أمرني صديقي بها، أو أمرني فلان بها، وكنت فقط أطيعه، فإنما الطاعة تكون في المعروف فقط.



الأسئلة: ما معنى الطاعة في المعروف؟



الأنشطة: اطلب من والدك أن يذكر لك قصة عن الطاعة في المعروف حدثت معه، وكذلك من والدتك، وقم بكتابتها واحكها لباقي أفراد الأسرة في الاجتماع الأسبوعي.



لماذا غزوة تبوك؟

قصـــة رقم ٢٩٦

استقرت الأحوال بعد فتح مكة وما تلاه من أحداث، وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجًا، ولم يعد هناك تهديدات كبيرة للدولة الإسلامية من العرب.

ولم يكن النبي ﷺ غافلًا عن القوى الخارجية التي تهدد الدولة الإسلامية متمثلة في الروم، والذين حدثت مناوشات قبل ذلك بينهم وبين الدولة الإسلامية في سرية مؤتة التي ذكرناها سابقًا.

وكان هرقل ملك الروم يراقب باهتمام تنامي قوة المسلمين وسيطرة الإسلام على شبه الجزيرة العربية، ويرى في ذلك تهديدًا قويًا لإمبراطوريته الممتدة.

ولهذا قرر هرقل أن يجهز جيشًا كبيرًا من الرومان، بالتعاون مع العرب التابعين لهم من النصارى من آل غسان؛ لغزو المدينة والقضاء على الدولة الإسلامية تمامًا.

بدأت الأخبار تنتشر تدريجيًا في جزيرة العرب عن استعداد الروم للحرب، وتجهيزهم لجيش ضخم وكبير، حتى بدأ الخوف يتسلل إلى قلوب بعض الناس كلما سمعوا صوتًا خارج المدينة، يظنونه جيش الرومان جاء للحرب.

وتأكدت تلك الأخبار بعد أن جاء بعض التجار من الشام إلى المدينة، وأكدوا أن هرقل بالفعل أعد جيشا من ٤٠ ألف مقاتل، وأنه في طريقه إلى المدينة تحت قيادة أحد عظماء القادة الرومان.

كان النبي ﷺ مخططًا بارعًا، وكان يعلم أن انتظار جيش الروم في المدينة خيار ليس صحيحًا، وأن الأفضل هو إعداد الجيش والخروج إلى ملاقاته.

كانت المدينة تمر في هذا الوقت بضيق شديد وقلة في الموارد، كما كان هذا هو وقت نضج الثمار، وهو أهم وقت لأصحاب البساتين، ولكن النبي ﷺ توكل على ربه، وأمر أن ينادى في الناس بتجهيز الجيش لملاقاة الروم في تبوك.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يصرح فيها النبي ﷺ بوجهته وهو خارج إلى غزوة، نظرًا لدقة الموقف وصعوبة الطريق والظروف التي تمر بها المدينة في ذلك الوقت.

لقد كانت غزوة تبوك بمثابة ضربة استباقية من المسلمين لمنع خطر متوقع حدوثه، فليس من الصواب انتظار البلاء حتى يقع ثم التعامل معه، وإنما المؤمن الفطن يجتهد في توقع البلاء ثم يحاول أن يمنعه إن استطاع إلى ذلك سبيلًا.



الأسئلة: ما أسباب قرار النبي ﷺ الخروج إلى ملاقاة الروم وعدم انتظارهم في المدينة؟



الأنشطة: قم بحضور دورة عن إدارة المخاطر وكيفية التعامل معها.



الإنفاق على غزوة تبوك

قصــة رقم ٢٩٧

ما أن أعلن النبي ﷺ عن قراره بمواجهة الروم، ونادى المنادي لحث الناس على الجهاد وتجهيز الجيش؛ حتى تسابق المسلمون غنيهم وفقيرهم في تجهيز الجيش والإنفاق عليه، وتجلى المعدن الأصيل للمسلم الحريص على دينه.

فقد قال النبي ﷺ للناس: (من جهز جيش العسرة فله الجنة)، فسارع المسلمون جميعًا يلبون دعوة النبي ﷺ، ويحاولون أن ينالوا نصيبًا من تلك البشرى.

وكان على رأس المجهزين للجيش الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، والذي كان يجهز قافلة ضخمة لتجارته متمثلة في ١٠٠ بعير بما تحمله من عدة وعتاد.

فلما سمع بشرى النبي ﷺ تصدق بها كلها لتجهيز الجيش، ثم تصدق ب ١٠٠ بعير أخرى بما تحمله، ثم ١٠٠ أخرى، ولم يزل يتصدق بالبعير والمال، حتى قال النبي ﷺ عنه: (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم).

وتصدق عبد الرحمن بن عوف بمئتي أوقية من الفضة، ويقال أنها نصف ماله، وكذلك فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي تصدق بنصف ماله.

وقبلهما تصدق أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله بين يدي رسول الله ﷺ، ولما سأله النبي ﷺ: ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر؟ قال له الصديق: تركت لهم الله ورسوله.

وتصدق العديد من الصحابة بما يقدرون عليه حتى كان بعضهم يأتي للنبي ﷺ بالمد والمدين أي بما يملأ كفه فقط من طعام أو من تمر، طمعًا في الثواب ورغبة في نصرة الله ورسوله.

وكان للنساء حظ وافر من ذلك الإنفاق أيضًا، فكانت النساء تأتين إلى النبي ﷺ في بيت عائشة ويضعن ما يلبسنه من حلي وأسورة في ثوب مبسوط في حجر النبي ﷺ.

إن ملحمة تجهيز جيش العسرة أظهرت معادن المسلمين النقية من الرجال والنساء على حقيقتها، وبينت حرصهم الشديد على رضا الله ورسوله ﷺ أكثر من حرصهم على أي شيء آخر من متاع الدنيا.

الأسئلة: لماذا سمي جيش تبوك بجيش العسرة؟



الأنشطة: خلال الأسبوع قم بالتصدق بجزء من مصروفك على الفقراء والمساكين، أو قم بشراء وجبة تحبها وتصدق بها على فقير أو مسكين.

المنافقون وغزوة تبوك

قصـــة رقم ٢٩٨



لم يكن المنافقون يتركون أي فرصة يمكنهم من خلالها إضعاف المجتمع وتشكيك الناس في دينهم أو إحباطهم وبث الفرقة بينهم إلا وقاموا باستغلالها.

وقد كانت الظروف المحيطة بغزوة تبوك فرصة مثالية لهم لتخذيل المسلمين وإضعاف قوتهم، فقد كانوا يتمنون أن يستولي جيش الروم على المدينة ليقضي على الإسلام والمسلمين.

وبالفعل منذ بداية إعلان النبي ﷺ في المسلمين أنه سيواجه جيش الروم، بدأ المنافقون في بث الضعف والوهن في صفوف المسلمين، ولكن الله عز وجل كان يفضح كل حججهم ويرد عليها.

فكانوا يقولون لمن كان يجهز نفسه للخروج: إن الحر شديد ولن تقوى على ذلك، فكان رد الله عز وجل عليهم أن ذكرهم بنار جهنم التي أعدها لمن يحاول تخذيل الناس وتشكيكهم في دينهم، يقول تعالى: {وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} [التوبة: ٨١].

وكان بعضهم يأتي إلى النبي ﷺ يعتذر له بأعذار واهية وحجج ضعيفة، والنبي ﷺ يعرف ما في قلوبهم، ولكنه لا يجادلهم، وإنما يستمع إليهم ويتركهم ينصرفون.

ومن الأعذار الكاذبة المضحكة أن بعضهم قال: إنه يخشى على نفسه من نساء الروم أن يفتنوه عن دينه، ففضحه الله في القرآن قائلًا: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [التوبة: ٤٩].

وبلغوا من شدة نفاقهم أن بنوا مسجدًا على أطراف المدينة غير مسجد رسول الله ﷺ يلتقون فيه ليمارسوا مهمتهم المغرضة في بث الضعف والوهن في صفوف المسلمين، وقد سماه الله مسجد الضرار لفساد نيات من قاموا ببنائه، واستغلالهم له في إفساد المجتمع.

لقد كانت غزوة تبوك هدية من الله للمجتمع المسلم كي يروا المنافقين على حقيقتهم، ويتأكدوا من سواد قلوبهم وكرههم لله ورسوله وحرصهم على إضعاف المجتمع وهدم أركانه.

وللأسف الشديد فإن كل مجتمع لا يخلو من هؤلاء المفسدين الذين يحاولون أن ينشروا الفساد والرذيلة بين أهله، ويشككون الناس في أهلهم وقيادتهم؛ بغرض هدم المجتمع وإضعافه.

وعلى المسلم أن يكون متيقظًا وفطنًا لتلك المحاولات الخبيثة، وأن يتعاون مع أهل الصلاح وأولي الأمر من أجل إفساد تلك المخططات الخبيثة.



الأسئلة: كيف حاول المنافقون تثبيط همة المسلمين عند الاستعداد لغزوة تبوك؟



الأنشطة: قم بقراءة تفسير سورة التوبة التي فضح الله فيها المنافقين في غزوة تبوك واستخرج منها دروسًا مستفادة في حياتك.



كانت عزيمة المؤمنين قوية وصلبة، ورغبتهم في الخروج لملاقاة العدو واضحة وجلية، على النقيض تمامًا من المنافقين المنهزمين المثبطين.

لقد كان المؤمنون يعلمون بأن الطريق إلى تبوك طويل وصعب، وأن العدو الذي سيقابلونه عدو غاشم وذو قوة عظيمة، إلا أن ذلك لم يثنيهم أبدًا عن الخروج في سبيل الله للدفاع عن دينهم ووطنهم.

فهذا أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل الذي أراد أن يشتري بعيرًا للخروج عليه، ولما أبطأ عليه البعير قرر أن يحمل متاعه على ظهره ويخرج سائرًا على قدمه للحاق بجيش المسلمين.

وخرج بالفعل أبو ذر ماشيًا على قدمه، ولم يتوقف حتى لحق الجيش بالفعل، وعندما رأى المسلمون رجلًا يمشي وحيدًا في الصحراء تعجبوا وتساءلوا من هذا؟!

وعلم النبي ﷺ أن القادم هو أبو ذر فدعا له قائلًا: (رحم الله أبا ذر) ثم أكمل النبي نبوءته لأبي ذر قائلًا: (يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده).

وكان ممن تركهم النبي ﷺ في المدينة، علي بن أبي طالب، والذي طلب منه النبي ﷺ أن يجلس في أهله ليرعاهم ويحميهم.

وبدأ المنافقون يتناولون عليًا بالشائعات والتعريض بالكلام؛ حتى غضب علي رضي الله عنه وخرج مسرعًا إلى النبي ﷺ محاولًا أن يكون ضمن الجيش.

ولما لحق بالجيش قال للنبي: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان؟ فلم يغضب النبي ﷺ منه، وإنما هدأ من روعه وبشره بالبشرى العظيمة قائلًا: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي؟

وجاء الكثير من الرجال الذين لا يستطيعون تجهيز أنفسهم للخروج، يطلبون من رسول الله أن يوفر لهم متاعًا يخرجون به، فكان النبي ﷺ يعتذر لهم فيخرجون من عنده وهم يبكون حزنًا على عدم الخروج مع الجيش.

وهم الذين نزل فيهم قول الله عز وجل: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ} [التوبة: ٩٢].

إن المؤمن الصادق يسعى لطاعة الله ورسوله وإن خالف ذلك هواه، ويعلم أن المشقة التي تحدث له في سبيل طاعة الله هي مشقة يسيرة وسهلة مقارنة بما أعده الله له في الآخرة من نعيم مقيم.


الأسئلة: ما الفارق بين المؤمنين والمنافقين في الخروج لغزوة تبوك؟


الأنشطة: فكر في عمل خير لم تفعله قبل ذلك في حياتك، وقم بعمله خلال هذا الأسبوع مع مجموعة من الأصدقاء.



خرج النبي ﷺ بجيش قوامه ٣٠ ألف مقاتل إلى تبوك في رحلة طويلة وشاقة، ولم يكن الجيش قد تم تجهيزه تجهيزًا كاملًا نظرًا لكثرة العدد، فكان عدة رجال يتشاركون بعيرًا واحدًا فيتبادلون السير والركوب معًا.

وكان الطعام والشراب لا يكفي لكل هذا العدد؛ فكان الصحابة يجتهدون في توفير ما يستطيعون توفيره، لعلمهم أن الرحلة طويلة، حتى كان بعضهم يأكل أوراق الشجر حتى تعبت شفاههم.

وأثناء تلك الرحلة مر النبي ﷺ على منطقة تسمى الحجر، وهي الديار التي كان يسكنها ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام، الذين كذبوه وذبحوا ناقته فعذبهم الله وأهلكهم.

وكانت هناك بئر لا يزال فيها ماء في تلك المنطقة، فأسرع بعض المسلمين ليستخدموا ذلك الماء؛ فنهاهم النبي ﷺ عن الشرب منه أو الأكل أو حتى الوضوء.

وقال لهم بصورة واضحة: (لا تشربوا من مائها، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئًا).

ودلهم على البئر المباركة التي كانت تشرب منها ناقة نبي الله صالح عليه السلام، والتي كانت معجزته إلى قومه، فشرب القوم منها.

ووضح النبي ﷺ للجيش لماذا نهاهم عن الشرب من بئر ثمود أو استخدام مائها، ووضع قاعدة عامة للتعامل مع ديار وآثار من سبقونا من القوم الظالمين المحاربين لله ورسله، قال النبي ﷺ: (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين)، ثم خفض رأسه وأسرع بالسير حتى اجتاز تلك المنطقة.

إن المسلم مأمور بالتدبر والتأمل في كل ما يحيط به من كون الله وأخذ الدروس والعبر منها، وقد ترك الله عز وجل لنا آثار بعض القوم المحاربين لله ورسله لنتعظ ونعلم عاقبة محاربة الله والكفر به.

ولهذا فعلى المسلم الصادق أن يكون خاشعًا متواضعًا وهو يمر بتلك الديار وتلك الآثار، ويتذكر دائمًا قدرة الله تعالى على إنزال العقاب بمن يكفرون به؛ فيقوى إيمانه ويعظم توقير الله في قلبه.

وبعد مرور الجيش من تلك الديار كان الماء قد شارف على النفاد؛ فاشتكى الصحابة إلى النبي ﷺ قلة الماء، فدعا الله عز وجل فأرسل الله سحابة وأمطرت على الجيش، فشرب الناس وأخذوا حاجتهم من الماء، ووصل المسلمون إلى تبوك بعد رحلة طويلة وشاقة.


الأسئلة: لماذا منع النبي ﷺ الجنود من الشرب من بئر ثمود؟ وماذا كان البديل؟


الأنشطة: اكتب بحثًا عن قصة نبي الله صالح وناقته المعجزة مع قومه ثمود من خلال قراءتك للآيات التي وردت فيها تلك القصة في القرآن الكريم.



العودة من تبوك إلى المدينة

قصــة رقم ٣٠١

وصل جيش المسلمين إلى تبوك بقيادة النبي ﷺ ووصلت الأنباء إلى الروم وحلفائها أن المسلمين قدموا في جيش قوامه ٣٠ ألف جندي لملاقاة الأعداء.

وقع الخوف في قلوب الروم وحلفائهم من العرب بسبب هذا الجيش الضخم، وتذكروا ما حدث في مؤتة عندما كان جيش المسلمين ٣٠٠٠ مقاتل فقط واستطاعوا الانسحاب دون خسائر كبيرة، فانسحب الروم وتفرق حلفاؤهم في كل مكان.

وهكذا ربح المسلمون المعركة دون قتال، وأوصل النبي ﷺ رسالة شديدة القوة إلى الروم ومن حالفهم، أن المسلمين أصبحوا قوة لا يستهان بها، وينبغي التفكير ألف مرة قبل محاولة الاعتداء عليهم.

كما علمت القبائل العربية التي كانت تتحالف مع الروم أنهم لم يعودوا في منعة من المسلمين والعرب، وأن الروم أصبحوا ضعفاء لا يقدرون على حمايتهم.

فرح المسلمون بهروب الروم خاصة بعد أن جاءت بعض القبائل العربية من حلفاء الروم لتعلن الصلح مع المسلمين، وحينها قرر النبي ﷺ العودة إلى المدينة.

وكان الفريق الوحيد الذي لم يبتهج بهذا الانتصار هم المنافقون الذين ما خرجوا مع الجيش إلا لتثبيطه وإضعاف عزيمته، ففكر بعضهم في فكرة خبيثة لعلهم يحققون أي شيء في هذه الرحلة.

فكر بعض المنافقين أن يقتلوا رسول الله ﷺ في رحلة العودة، فاتفق ١٢ رجلًا منهم على أن ينفردوا بالرسول وهو على ناقته ويحاولوا قتله.

وبالفعل اقترب هؤلاء الخونة وهم ملثمي الأوجه من الرسول ﷺ، وكان معه وقتها حذيفة بن اليمان يقود الناقة وعمار بن ياسر يمسك بزمامها.

سمع النبي ﷺ وصاحباه صوتًا غريبًا يقترب منهم وهم يسيرون، فالتفت حذيفة فرأى الرجال الملثمين يقتربون منهم، فأسرع للدفاع عن رسول الله ﷺ وضرب خيلهم بعصا معقوفة كانت معه.

وكانت إرادة الله أن أنزل الرعب في قلوب الرجال، وجعل الخيل تهرب من هذه الضربة البسيطة، فهرب المنافقون جميعًا ونجى الله رسوله من تلك المحاولة الغادرة.

تعرف حذيفة بن اليمان على هؤلاء المنافقين وأخبر النبي ﷺ بأسمائهم، وكان حذيفة هو صاحب سر النبي ﷺ والذي يعلم المنافقين جميعًا.

وهكذا فضحت غزوة تبوك المنافقين مرة أخرى وأظهرت خبث سرائرهم وفساد أخلاقهم، وكذلك أظهرت نبل معدن المسلمين وحبهم لله عز وجل ولرسوله ﷺ.



الأسئلة: لماذا لم يحدث قتال بين المسلمين والروم في تبوك؟



الأنشطة: قم بتحضير موضوع عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان وسبب تسميته بصاحب سر النبي ﷺ.



الثلاثة الذين خُلفوا

قصــة رقم ٣٠٢



فرح المسلمون في المدينة فرحًا شديدًا بعودة الجيش محققًا أهدافه دون قتال، ودخل النبي ﷺ المسجد ليستقبل التهاني، وبدأ المتخلفون عن الرحلة يأتون إليه ليعتذروا عن عدم الخروج.

وكان من بين المعتذرين الضعفاء والمرضى والذين لهم عذر حقيقي، فكان النبي ﷺ يعلم صدقهم ويبشرهم بأن لهم نفس أجر من خرجوا.

وكان المنافقون أيضًا يأتون معتذرين ومتعللين بحجج واهية يعلم النبي ﷺ أنها كاذبة، فكان يقبل عذرهم ويستغفر لهم.

ولكن كان هناك ثلاثة من الصحابة الصادقين ليسوا أحد النوعين السابقين، فقد تخلفوا عن الغزوة بلا عذر شرعي مقبول، وكانوا نادمين أشد الندم على ذلك، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية.

وعندما رأوا النبي ﷺ يقبل أعذار الجميع ولا يناقش أحدًا بدأ الشيطان يوسوس لهم أن يتحججوا بأي شيء ولن يعاقبهم النبي ﷺ وسيقبل منهم.

ولكن صدقهم وإيمانهم جعلهم يؤثرون الآخرة على الدنيا، ويفضلون الصدق والاعتراف بالخطأ وتلقي العقاب على الكذب والنجاة من العقوبة في الدنيا والخسران في الآخرة.

وبالفعل اعترف هؤلاء الثلاثة فقط بأنهم لم يكن لهم عذر في التخلف عن الغزوة، فأثنى النبي ﷺ على صدقهم، وترك أمرهم لله ليحكم فيهم، ونزل فيهم حكم الله ألا يكلمهم أحد من المسلمين أبدًا حتى يأذن الله.

وعاش هؤلاء الثلاثة أصعب فترات حياتهم بمقاطعة الجميع لهم، وكانوا لا يستطيعون حتى السير في طرقات المدينة، فلا أحد يكلمهم ولا يتعامل معهم عقوبة من الله لهم.

وصبر الثلاثة على هذه العقوبة الصعبة حتى جاء فرج الله لهم وتاب عليهم بل وخلد قصة صدقهم في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

إن المسلم قد تغلبه نفسه أو يخدعه الشيطان فيخطئ أو يذنب، ولكن المسلم الصادق يستغفر ربه على الفور ويتحمل عاقبة تصرفاته ولا يثنيه شيء عن التوبة والعودة إلى ربه، والله غفور رحيم لمن كان صادقًا في توبته.



الأسئلة: ما أسماء الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك؟



الأنشطة: خذ على نفسك عهدًا هذا الأسبوع أن تتوب عن ذنب تفعله، وأن تعتذر إن أخطأت، وسجل المرات التي اعترفت فيها بخطئك واعتذرت، وكافئ نفسك في نهاية الأسبوع على أيام التزامك.



مسيلمة الكذاب يقابل النبي ﷺ

قصــة رقم ٣٠٣

كان لفتح مكة ومن بعده غزوة تبوك أثر كبير في نفوس العرب في شبه الجزيرة العربية، وبدأ الناس يأتون للمدينة يبايعون النبي ﷺ على الإسلام، أو يطلبون منه الأمان ويدفعون الجزية.

وكان زعيم كل قبيلة يأتي على رأس وفد من قبيلته، فيسأل النبي ﷺ عن الإسلام؛ فيبايعه مباشرة أو يطلب منه بعض الطلبات فيوافق النبي على بعضها ويرفض بعضها، أو يطلبون الأمان فيعطيهم النبي ﷺ الأمان مقابل الجزية.

وكان مسيلمة الكذاب - وهو الذي ادعى النبوة بعد وفاة النبي ﷺ - زعيم قومه من بني حنيفة يسمع بأخبار تنامي قوة المسلمين، وكان يتمنى أن يجعله النبي ﷺ الخليفة من بعده.

ولكن ما لا يعلمه مسيلمة أن النبي ﷺ كان قد رأى رؤية في منامه ورؤيا الأنبياء حق، وفسرها أنه سيخرج من بعده اثنان كاذبان يدعيان النبوة، ومنهما كان مسيلمة.

وبالفعل جاء مسيلمة على رأس وفد من قومه بني حنيفة، وطلب الجلوس مع النبي ﷺ، وخرج له النبي ﷺ وفي يده جريدة نخل ومعه ثابت بن قيس ليتحدث معه.

بدأ مسيلمة الحديث مع النبي ﷺ، وأعلن عن رغبته بوضوح، وقال: إن شئت خلينا بينك وبين الأمر، ثم جعلته لنا بعدك، أي إذا أردتنا أن نسلم فاجعل لبني حنيفة القيادة من بعدك.

نظر إليه النبي ﷺ وقال له بكل قوة: (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرتَ ليعقرنك الله، والله إني لأراك الذي أُرِيتُ فيه ما رأيتُ).

أي: يا مسيلمة لو طلبت مني هذه الجريدة وليس قيادة المسلمين فلن أعطيك إياها، وأنت بالفعل كما رأيتك في المنام ستتحقق نبوءة الله فيك، وسيهلكك الله لا محالة.

ثم تركه النبي ﷺ وانصرف عنه، وأمر ثابت بن قيس أن يكمل معه الحديث.

إن الإسلام دين عزيز، ولا ينبغي لأحد أن يشترط على الله شيئًا ليلتزم بدين الله أو يؤمن بالله ورسوله، وقد كان مسيلمة كاذبًا منافقًا، يريد فقط أن يحظى بشرف الإمارة دون أن يستحقها.

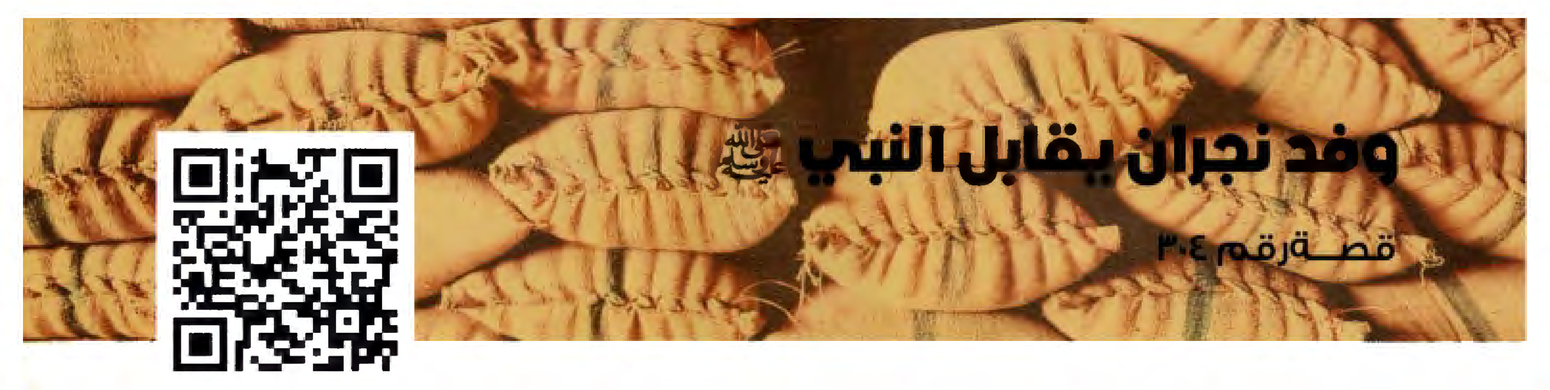
والمسلم الصادق يتعامل مع الله عز وجل بلا شروط، ويطيع الله ورسوله، وإن لم يكن لذلك عائد عليه في الدنيا، فالآخرة دائمًا خير وأبقى.



الأسئلة: ما الذي طلبه مسيلمة من النبي ﷺ؟



الأنشطة: تتبع قصة مسيلمة الكذاب من بعد وفاة النبي ﷺ وكيف انتهى أمره، واكتب موضوعًا في ذلك.



وفد نجران يقابل النبي ﷺ

قصة رقم ٣٠٤

كانت نجران بلدًا كبيرًا قريبًا من اليمن، وكان أهلها يدينون بالنصرانية، وبعد تبوك جاء وفد من نجران للمدينة على رأسهم زعيم القبيلة ورئيس الحكومة ورئيس الأساقفة للتحدث مع النبي ﷺ، والسؤال عن الإسلام.

وبالفعل قابل الثلاثة النبي ﷺ وسألوه عن الإسلام؛ فأجابهم وقرأ عليهم القرآن، ثم دعاهم إلى الإسلام فامتنعوا حتى يسمعوا رأي الإسلام في عيسى بن مريم عليه السلام.

شرح لهم النبي ﷺ عقيدة المسلمين في عيسى بن مريم، أنه عبد الله ورسوله فقط، فرفضوا الدخول في الإسلام، فأعطاهم النبي ﷺ يومًا كاملًا ليفكروا في هذا الكلام ثم يعودوا إليه.

وفي اليوم التالي استمروا على رفضهم وعنادهم، فدعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة، تطبيقًا لقول الله عز وجل: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: ٥٩ - ٦١].

والمباهلة أن يجتمع الفريقان المختلفان على أمر ما، فيشرح كل فريق حجته، ثم يدعوان الله أن ينزل لعنته على الكاذب فيهما.

وبالفعل جاء النبي ﷺ ومعه الحسن والحسين وابنته فاطمة مستعدًا للمباهلة، فخشي الزعماء الثلاثة على أنفسهم وقومهم لما رأوه من جدية النبي ﷺ.

وحينها قالوا لبعضهم البعض أنهم لا ينبغي لهم أن يباهلوا محمدًا ﷺ، فإن كان نبيًا وقع عليهم غضب من الله، ولعنة تستمر إلى نسلهم كله، فلا يبقى على الأرض منهم أحد.

وبالفعل تراجعوا عن موقفهم ورضوا أن يحكم فيهم رسول الله ﷺ بما يراه عدلًا ومناسبًا، فصالحهم النبي ﷺ على الجزية، وترك لهم حرية البقاء على دينهم.

ثم طلبوا منه أن يرسل معهم شخصًا أمينًا ليأخذ مال الصلح الذي اتفقوا عليه، فأشار النبي ﷺ إلى أبي عبيدة بن الجراح، وقال: هذا أمين هذه الأمة.

وقد انتشر الإسلام بين أهل نجران بعد ذلك، ولم يبق الكثير منهم على النصرانية بعد ما رأوا سماحة النبي ﷺ وعظمة الإسلام.

إن الإسلام لا يرغم أحدًا على اعتناقه، ومن أراد العيش في ظلال الدولة الإسلامية وهو على دينه فله مطلق الحرية في ذلك، على أن يلتزم بقوانين المسلمين، ويدفع شيئًا يسيرًا مقابل حمايته ورعاية شؤونه ومصالحه.



الأسئلة: لماذا رفض وفد نجران المباهلة مع النبي ﷺ؟



الأنشطة: اكتب بحثًا عن سماحة الإسلام والحرية التي يعيش فيها غير المسلمين في بلاد المسلمين في العصر الحالي في مختلف البلاد الإسلامية.

أهل اليمن يقبلون البشرى





قصــة رقم ٣٠٥

لا زلنا في العام التاسع من الهجرة، ولا تزال القبائل والوفود تأتي للنبي ﷺ تبايعه على الإسلام أو تطلب منه الصلح مقابل الجزية.

وكانت بعض الوفود تأتي للنبي ﷺ تطلب منه شيئًا من أمر الدنيا من مال أو ذهب أو نخل مثمر وغيرها من الأمور مقابل أن يسلموا، فيرفض النبي ﷺ ذلك.

ومن بين الوفود التي جاءت للنبي ﷺ وفد من أهل اليمن يسألون عن أمور الدين، فقال لهم النبي ﷺ: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن.

أي كونوا أكثر ذكاء وحصافة يا أهل اليمن من تلك الوفود التي جاء تتطلب بعضًا من أمور الدنيا، واقبلوا البشرى بالآخرة فهي خير وأبقى، ولا يكن غرضكم فقط هو الدنيا ومتاعها.

فقال أهل اليمن بقلوبهم الصافية: قبلنا يا رسول الله، وقد جئنا نسألك عن هذا الأمر، أي جئناك لنسألك في ديننا، وليس لنطلب منك شيئًا من متاع الدنيا.

وأخذوا يسألون النبي ﷺ عن أمور الدين والآخرة والبعث وكيف بدأ الخلق، والنبي ﷺ يجيبهم ويعلمهم دينهم؛ ليعودوا إلى قومهم معلمين ومبشرين ومنذرين.

لقد كان رسول الله ﷺ مربيًا حاذقًا، يعلم ما يصلح الناس وما يفسد أحوالهم، وكان أحيانًا لا يعطي عطايا من الدنيا لمن يعلم أنها قد تفسده أو تضعف نيته وعزيمته، ولهذا لم يعطِ شيئًا لمن كان يطلب منه متاع الدنيا مقابل إسلامه.

وكان أهل اليمن كعادتهم أهل حكمة وعلم وطيبة قلب، علموا أن الآخرة خير وأبقى من متاع الدنيا الزائل؛ فلم يقبلوا أن يستبدلوا الدنيا بالآخرة.

لقد علمنا نبينا ﷺ أن المسلم الحق يجعل الآخرة هي هدفه الأول، وستأتيه الدنيا وهي راغمة، وأن من يجعل الدنيا هي هدفه الأول فسيزيد همه، ولن يحصل من الدنيا إلا على ما كتبه الله له.

وهذا لا ينفي أبدًا أن يسعى المؤمن دائمًا ليكون من الأقوياء في الدنيا والمتفوقين فيها، فالدنيا مزرعة الآخرة، ولكنها دائمًا ما تكون في يده وليست في قلبه.



الأسئلة: ماذا كان يقصد النبي ﷺ من قوله لأهل اليمن: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن؟



الأنشطة: استمع إلى درس لأحد العلماء المحببين إليك عن التعلق بالدنيا وكيف يمكن للقلب أن يتخلص منه.

وفد ثقيف وحكمة النبي ﷺ

قصة رقم ٣٠٦



كانت قبيلة ثقيف من كبرى القبائل العربية، وكانوا يتناقلون فيما بينهم أخبار انتشار الإسلام وهم على كفرهم وعنادهم، ولكن بعد غزوة تبوك علموا أنه لا طاقة لهم بحرب المسلمين.

أرسلت ثقيف وفدًا إلى النبي ﷺ على رأسه أحد كبرائهم، وهو عبد ياليل بن عمرو، ومعه خمسة آخرون، منهم عثمان بن أبي العاص الثقفي.

جاء الوفد إلى النبي ﷺ وسألوا عن الإسلام، ثم أسلموا جميعًا، وحاولوا أن يطلبوا من النبي ﷺ تخفيف بعض الأمور من الشريعة، قبل أن يعودوا إلى قومهم.

فقد طلبوا منه إعفاءهم من الصلاة، فرفض النبي ﷺ ذلك.

وطلبوا منه أن يسمح لهم بالزنا وشرب الخمر وأكل الربا، فرفض النبي ﷺ ذلك.

وطلبوا منه أن يترك لهم صنمهم اللات ثلاث سنوات ولا يهدمه، فرفض النبي ﷺ ذلك.

وهكذا رفض النبي ﷺ هذه الطلبات التي تتعارض مع حقيقة الإيمان والاستسلام لله عز وجل، فالإسلام دين كامل، ولا يصح أن نؤمن ببعض ما فيه ونترك البعض الآخر.

جلس الوفد يفكر في هذه الأمور، ثم رأوا أنه لا مفر من الرضا بكلام النبي ﷺ، ووافقوا على كل الشروط، ولكن طلبوا منه أن يرسل معهم من يهدم الصنم بدلًا منهم.

واستجاب لهم النبي ﷺ، وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي؛ لأنه كان الأحرص على التفقه في الدين والسؤال عنه، ووعدهم بأن يرسل بعد رحيلهم من يهدم أصنامهم.

وصل الوفد إلى ثقيف، وأخبروهم بما حدث مع النبي ﷺ، ورفضه السماح لهم بالزنا وشرب الخمر وترك الأصنام، فغضب القوم ليوم أو يومين، ثم استجابوا لأمر الله وأسلموا جميعًا.

وجاء خالد بن الوليد على رأس مجموعة من الرجال، وقام بهدم الأصنام كلها، واستخرج ما كان مخبئًا تحتها من الحلي والذهب الذي كان يقدم قربانًا لها من المشركين.

لقد كانت رسالة النبي ﷺ واضحة، أن الإسلام دين شامل وكامل، ولا ينبغي أن تتجزأ أحكامه فنقبل بعضها ونرفض بعضها طاعة لهوى أنفسنا، فإن حقيقة الاستسلام لله عز وجل أن تكون كل أفعالنا وفقًا لأمر الله، وأمر نبيه ﷺ.



الأسئلة: ما الذي فعله النبي ﷺ حينما طلبت منه ثقيف ألا يهدموا الصنم بأيديهم؟



الأنشطة: قم بقراءة وتلخيص كتاب عن شمولية الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، واطلب الترشيحات من والدك أو من معلمك أو إمام المسجد.

يسرا ولا تعسرا

قصـــةرقم ٣٠٧



بعث رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن، ليقوما بتعليم الناس دين الله، ودعوة من لم يسلم منهم إلى الإسلام، والحكم بينهم بشرع الله، فالكثير من القبائل حديثة عهد بالإسلام.

وكانت وصية النبي ﷺ لكل منهما هي قوله: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»، أي يسرا على الناس في دين الله دون تفريط، وبشروهم ولا تنفروهم، وتطاوعا سويًا ولا تختلفا.

ثم بدأ النبي ﷺ يوضح لهم كيفية التدرج في الدعوة إلى الله، والبدء بالأهم فالمهم عند دعوة الناس إلى دين الله عز وجل.

فقال موجهًا حديثه لمعاذ: (إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله)، وتلك هي الخطوة الأولى؛ الإقرار بألوهية الله عز وجل وإفراده بالعبادة.

ثم الخطوة الثانية مع الركن الثاني من أركان الإسلام، يقول النبي ﷺ: (فإن أطاعوا لذلك؛ فأخبرهم أن الله عز وجل فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة)، فالصلاة عماد الدين وركنه الحصين.

ثم الخطوة الثالثة: (فإن أطاعوا لذلك؛ فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم)، أي علمهم يا معاذ الفائدة والحكمة من الزكاة، وهو التكافل بين الأغنياء والفقراء.

ثم يشرح له النبي ﷺ كيف يأخذ الزكاة منهم فيقول: (فإن أطاعوا لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم)، أي لا تأخذ من أموالهم أفضلها وأحسنها، فيظنون أن الزكاة حرمان من النعيم، وإنما خذ ما يكفي حاجة الفقير ويناسبه.

وأخيرًا يوضح له النبي ﷺ القاعدة الكبرى في الحكم بين الناس، وهي قوله ﷺ: (واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس لها دون الله حجاب)، واحرص يا معاذ ألا تظلم أحدًا؛ فإن الله لا يرد دعوة المظلوم.

لقد وضح النبي ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله، وكيف أنه دين يخاطب قلوب الناس وعقولهم، ولم يأت ليضيق عليهم حياتهم وإنما ليسعدهم في الدنيا والآخرة.

وما أحوجنا هذه الأيام إلى التحلي بذلك الفهم في الدعوة إلى الله، وأن نكون مبشرين لدين الله بكريم أخلاقنا وجميل أفعالنا.



الأسئلة: لماذا أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن؟



الأنشطة: قم بعمل خيري أو تطوعي لمساعدة المحتاجين في مجتمعك.

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه

قصة رقم ٣٠٨



من أجمل قصص الوفود ما حدث مع جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلة بجيلة، الذي جاء إلى النبي ﷺ في المدينة ليعلن إسلامه.

وكان الرسول ﷺ علم بمقدمه، فقال للناس مادحًا له: (يدخل عليكم من هذا الباب من خير ذي يمن، إن على وجهه مسحة مَلَك)، فوصفه النبي ﷺ بأنه من خير الناس في بلاد اليمن، ويبدو عليه جمال كجمال المَلَك.

ولم تمر دقائق حتى دخل جرير المسجد مرتديًا حلة من أفضل حلله، والنبي ﷺ يخطب في الناس، فسأل أحد الجالسين بجواره: هل ذكرني رسول الله ﷺ؟ فأخبره الرجل بما قاله النبي ﷺ، ففرح جرير بذلك فرحًا شديدًا.

لقد كان النبي ﷺ يعرف أقدار الناس وينزلهم منازلهم التي يستحقونها دون إفراط أو تفريط، وقد كان جرير رجلًا صالحًا وقائدًا شجاعًا لقومه، وقد تأثر بما فعله النبي ﷺ معه في ذلك اليوم.

وكان النبي ﷺ يحب جريرًا حبًا شديدًا، وذات يوم دخل جرير المسجد فلم يجد مكانًا ليجلس فيه، فجلس بجوار الباب، فأرسل له النبي ﷺ رداءه ليجلس عليه.

اندهش جرير من هذا الفعل، ولم يجلس على رداء النبي ﷺ، بل قبَّل الرداء واحتضنه وبكى، وقال: (لم أكن لأجلس على ثوبك، أكرمك الله مثلما أكرمتني يا رسول الله).

لقد تأثر جرير بفعل النبي ﷺ معه، وكيف كان يعامله معاملة طيبة تليق بمقامه في قومه، وهكذا يكون أثر الإحسان إلى الناس، يملأ قلوبهم بالحب والمودة ويقوي العلاقة بينهم.

ولم يكتفِ النبي ﷺ بذلك، وإنما وضع القاعدة العامة للأمة كلها في التعامل مع الناس وفق أقدارهم، وقال بعد أن أعطى لجرير الثوب: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه).

والمسلم المحب لنبيه ﷺ والحريص على تطبيق سنته ينبغي عليه أن يعرف أقدار الناس، وأن يكرم عزيز القوم وسيدهم.

وليست هذه دعوة للتفريق في المعاملة بين الناس، ولكنها دعوة لأن تعامل الناس وفقًا لمكانتهم التي يستحقونها، فأهل العلم لهم مكانة محفوظة، وأولي الأمر كذلك، وكبار السن وأصحاب المكانة، وغيرهم.

وهكذا يتعامل المسلم مع غيره بتواضع ورحمة وحكمة أيضًا، ويعطي كل ذي حق حقه دون إفراط أو تفريط.



الأسئلة: ما الذي جعل جرير يشكر النبي ﷺ ويدعو له؟



الأنشطة: اتفق مع زملائك في الدراسة وقدموا هدية لشخص يستحق ذلك خلال هذا الأسبوع.

بكاء النبي ﷺ على ولده إبراهيم

قصـــة رقم ٣٠٩



كان النبي ﷺ يحب ولده إبراهيم حبًا شديدًا، فقد كان الولد الوحيد الذي رزق به النبي ﷺ بعد موت أبنائه الذكور في بداية زواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها.

ولكن الله عز وجل شاء أن يقبض روح إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو طفل صغير، وعندما علم النبي ﷺ بوفاة ولده حزن حزنًا شديدًا عليه.

إن الموت حقيقة من حقائق هذه الحياة، فكل من على هذه الأرض سيموت، ولا يبقى إلا الله عز وجل، ويستوي في ذلك الصالحون والفاسدون والأنبياء وباقي البشر.

والحزن على فراق الميت أمر طبيعي، فقد انقطع التواصل معه في هذه الدنيا، ولن نتمكن من لقائه أو التحدث معه بعد ذلك إلا في الجنة بإذن الله.

ولا علاقة لقوة الإيمان أو ضعفه بالحزن على الميت، فقد حزن النبي ﷺ على موت ابنه إبراهيم، وبكى عليه بكاء شديدًا.

لقد كان بعض الصحابة يظنون أن النبي ﷺ - وهو أقوى الناس إيمانًا وأشدهم حبًا لله ورضا بقضائه - لن يحزن على فراق ولده إبراهيم، فتعجبوا عندما رأوه يبكي، وسألوه: ما هذا يا رسول الله؟

فعلمهم النبي ﷺ وعلمنا أيضًا أن الحزن لا يتعارض مع قوة الإيمان، فكان يقول لولده إبراهيم بعد أن مات: (إن العين لتدمع، والقلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون).

أي أن حزن القلب ونزول الدموع من العين على فراق الأحبة أمر طبيعي، ولكن المؤمن الصادق لا يقول ساعة الحزن إلا ما يرضي الله، فلا يصرخ ولا يولول ولا يعترض على قدر الله بكلام لا يليق.

فالإسلام دين الرحمة والإنسانية، يقدر مشاعر البشر، ولا يشرع أبدًا ما يمكن أن يؤدي إلى الأذى النفسي، وكتمان المشاعر وعدم التعبير عنها يؤذي النفس، وقد يؤدي إلى أمراض جسدية كما تقول الأبحاث.

وفي نفس الوقت فالإسلام دين التوازن والوسطية، فلا يعبر الإنسان عن مشاعره بطريقة تؤذيه وتؤذي الآخرين من حوله، فينشر السلبية والكآبة، أو يضعف بكلماته إيمان الناس بأقدار الله.

ومن تمام الإيمان أن يؤمن المسلم بقدر الله، ويعلم أن تدبير الله خير من تدبيره؛ فيصبر على البلاء، ويحمد الله عليه، ويحزن الحزن الطبيعي؛ فيطمئن قلبه في الدنيا وتعلو منزلته في الآخرة عندما يوفي الله الصابرين أجرهم بغير حساب.

الأسئلة: كم عدد أبناء النبي ﷺ الذكور الذين ماتوا؟



الأنشطة: اكتب بحثًا عن المخالفات الشرعية التي يرتكبها بعض المسلمين عند موت أحد أقاربهم، مستعينًا بإمام المسجد المجاور لك أو أحد والديك.

علي رجل المهام الصعبة

قصة رقم ٣١٠

أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بعض القبائل في اليمن يدعوهم إلى الإسلام، ويجمع الصدقات والزكاة ممن أسلم منهم.

مكث خالد رضي الله عنه فيهم ٦ أشهر، ولكنه لم يستطع أن يدخل الكثير منهم في دين الله، فقرر النبي ﷺ أن يرسل إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعلمهم الإسلام ويقضي بينهم ويجمع الزكاة منهم.

كان علي بن أبي طالب في مقتبل شبابه، وكان يخشى ألا ينجح في مهمته، فكيف سيحكم بين من هم أكبر منه سنًا؟! فتكلم مع النبي ﷺ مصرحًا بمخاوفه تلك، قائلًا: (يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم).

ولكن النبي ﷺ خبير بالرجال، ويعلم من الأنسب لكل مهمة، فطمأن عليًا ودعا له قائلًا: (اذهب، فإن الله سيثبت لسانك، ويهدي قلبك)، أي لا تخشَ يا علي، فالله سيجري الحق على لسانك وقلبك.

لقد كان النبي ﷺ قائدًا عظيمًا يوظف طاقات أتباعه أفضل توظيف؛ ليحقق أفضل النتائج التي تفيد الدين والأمة، وقد كان قراره بإرسال علي من أجل هذا الأمر.

ولأنه ﷺ يعلم طبيعة النفس البشرية وترددها لم يترك عليًا إلا بعد أن طمأنه ودعا له، ودعوة النبي مستجابة، ولم يكتفِ بذلك، وإنما علمه أيضًا كيف يقضي بين الناس بالحق والعدل.

فقال النبي ﷺ لعلي: (إذا تقدم إليك خصمان فلا تسمع كلام الأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف ترى كيف تقضي).

لقد وضح النبي ﷺ لعلي أحد أهم أصول القضاء والحكم بين أي خصمين، وهو الاستماع لكل طرف، وعدم الاكتفاء بطرف عن الآخر، فالحقيقة لا تظهر كاملة إلا بعد سماع جميع الأطراف.

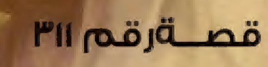
وما أحوجنا في وقتنا هذا لتطبيق هذه القاعدة في حياتنا، فلا نحكم على شخص في خصومة إلا بعد سماع كلامه وحججه، ولا نصادر رأي أحد يحاول الدفاع عن نفسه، وإنما نكون منصفين عادلين.

وقد التزم علي رضي الله عنه بهذه النصيحة من النبي ﷺ، وقال: (فما زلت بعد ذلك قاضيًا)، أي أشتغل بالقضاء والحكم بين الناس ببركة الالتزام بأمر النبي ﷺ.

وتحققت البركة على يد علي رضي الله عنه وأسلمت على يديه قبيلة همدان كلها بعد أن وصل إليهم، وبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وسجد له شاكرًا، وقال: السلام على همدان، السلام على همدان.

الأسئلة: ما القاعدة الرئيسية عند الحكم بين المتخاصمين التي نصح بها النبي ﷺ علي بن أبي طالب؟

الأنشطة: احضر دورة عن الإنصات الفعال لتتعلم كيف تنصت للآخرين في كل المواقف، خاصة مواقف الخصام.



علي بن أبي طالب مثال للأمانة

قصة رقم ٣١١



جلس علي بن أبي طالب في اليمن يدعو أهلها للإسلام، ويقضي بينهم في أمور الدين، ويجمع الزكاة والصدقات من الأموال والإبل وغيرها.

وعندما انتهت مهمته، خرج عائدًا إلى المدينة، ومعه إبل الصدقة وبعض من صحابة النبي ﷺ.

وفي طريق العودة سأله أحد الصحابة ومعه بعض الرجال أن يركبوا إبل الصدقة، ويريحوا إبلهم التي جاءوا عليها لأنها تبدو مريضة.

وهنا تبدى ورع علي رضي الله عنه وحكمته، كأمين على أموال المسلمين، فرفض علي طلب الصحابة، وقال لهم: إن لكم فيها سهم كما للمسلمين، وليس من حقكم أن تستعملوها وحدكم، فشعر البعض منهم أن عليًا يضيق عليهم ويشتد عليهم.

إن الأموال العامة التي تخص المسلمين جميعًا لا يجوز أن يستعملها شخص لمصالحه الشخصية، إلا بعد أن يستأذن ولي الأمر فيأذن له بقدر حاجته فقط.

وفي تلك الأثناء أراد علي رضي الله عنه أن يلحق موسم الحج، فأمّر على القافلة سعد بن مالك، وأسرع الخطا يسبق القافلة إلى مكة حاجًا لبيت الله.

فعاد ذلك الصحابي يسأل سعد بن مالك أن يسمح لهم بركوب إبل الصدقة، فوافق سعد على طلبهم دون أن يعلم علي رضي الله عنه بذلك.

ولما انتهى علي من الحج أمره النبي ﷺ أن يعود مرة أخرى إلى قافلته ويأتي بهم إلى المدينة.

وعندما قابلهم علي رضي الله عنه علم أن إبل الصدقة قد ركبت وتم استخدامها، على الرغم من رفضه المسبق، فغضب علي رضي الله عنه ولام سعد بن مالك لومًا شديدًا.

شعر سعد أن عليًا أغلظ له القول والأمر لا يحتاج ذلك، فقرر أن يشتكيه لرسول الله ﷺ عند عودته إلى المدينة، وبالفعل عند عودته اشتكى سعد عليًا للنبي ﷺ، أنه أغلظ له القول بسبب قراره السماح لبعض الصحابة باستخدام إبل الصدقة.

فاستمع النبي إلى سعد حتى انتهى من شكوته، ثم طبطب بيديه على قدمي سعد، وأخبره أن عليًا إنما أغلظ القول في سبيل الله وليس لأمر شخصي.

وهنا علم سعد أن عليًا كان على حق، وأنه كان مخطئًا في شكواه للنبي ﷺ، فقال بعدها عن علي: والله لا أذكره بسوء بعد ذلك سرًا أو علانية.

لقد كان علي مثالًا للراعي الأمين المسؤول عن رعيته وعن حقوق المسلمين وهي سمة القادة العظام، وكان سعد رجّاعًا للحق غير مستكبر، وهي سمة المؤمنين الصالحين.



الأسئلة: لماذا اشتكى سعدُ بن مالك عليَّ بن أبي طالب للنبي ﷺ؟



الأنشطة: قم بزيارة ميدانية لمؤسسة جمع الزكاة في بلدك، وتعرف على طريقة حساب وجمع زكاة الأموال في العصر الحديث.



حجة الوداع

قصة رقم ٣١٢

استقرت أمور الدعوة وانتشر الإسلام في جزيرة العرب، وجاءت الوفود للنبي ﷺ من كل مكان، واطمأن ﷺ على الدعوة بعد رحلة طويلة من البذل والعطاء استمرت ثلاثة وعشرين عامًا تقريبًا.

وقرر النبي ﷺ في العام العاشر من الهجرة أن يؤدي مناسك الحج؛ ليلتقي بجموع المسلمين، ويعلمهم مناسكهم، ويوصيهم الوصايا الأخيرة، فقد علم ﷺ باقتراب الأجل.

أعلن النبي ﷺ عن رغبته في الحج؛ فاجتمع له كل من استطاع إلى ذلك سبيلًا، وخرج النبي ﷺ من المدينة متوجهًا إلى مكة.

وكانت تلك الحجة هي الحجة الوحيدة التي قام بها النبي ﷺ، وسميت بحجة الوداع؛ لأن النبي ﷺ ودع فيها أمته، ووضع فيها للأمة قواعد يسيرون عليها إلى يوم الدين.

وكان النبي ﷺ في تلك الحجة يؤدي مناسك الحج، ويفتي للناس، ويشرح لهم ما ينبغي عليهم فعله في الحج وما يحرم عليهم فعله أيضًا، وكان ييسر عليهم أمورهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

وفي يوم النحر العاشر من ذي الحجة؛ خطب النبي ﷺ في الناس خطبته الشهيرة التي يودع فيها أمته، ويتمم فيها رسالته التي أرسله الله بها.

أكد النبي ﷺ في هذه الخطبة على حرمة دم المسلم وعرضه كحرمة الأشهر الحرم، وحذر الناس من التساهل في ذلك، كما وصاهم بالحفاظ على الصلاة وتأدية الزكاة وفرائض الإسلام.

وأبطل النبي ﷺ في تلك الخطبة كل ما تبقى في أذهان الناس وعقولهم من عادات وتقاليد الجاهلية، من الربا والثأر وغيرها.

ووصى النبي ﷺ رجال أمته وصية خاصة بالنساء، وأمرهم بحسن معاملتهن، وعدم ظلمهن أو أخذ حقوقهن أو الاعتداء عليهن بغير حق.

ثم ختم النبي ﷺ خطبته بأن سأل الناس جميعًا: (وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟) قالوا: (نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت)، فقال النبي ﷺ موجهًا حديثه إلى ربه: (اللهم فاشهد).

ونزل بعدها قول الله عز وجل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣].

وبهذه الخطبة وتلك الوصايا أراد الله عز وجل أن يختم رسالة نبيه ﷺ لتنتقل أمانة الدين إلى أمته من بعده.

وإنا نشهد يا رسول الله؛ أنك أديت الأمانة، وبلغت الرسالة، وبذلت ما في وسعك؛ ليصل لنا الدين كما أنزل عليك.

الأسئلة: لماذا سميت حجة النبي ﷺ بحجة الوداع؟

الأنشطة: قم بعمل خريطة لمناسك الحج والعمرة، وانشرها بين أصدقائك ومعارفك؛ لتسهل عليهم مناسك الحج، مستعينًا بإمام المسجد أو أحد والديك.

سرية أسامة بن زيد

قصـــة رقم ٣١٣



لم تهدأ الروم بعد غزوة تبوك وما حدث لحلفائهم من العرب الذين دخلوا في الإسلام أو تصالحوا مع المسلمين؛ فبدأوا يهددونهم، وقتلوا بعضًا منهم لتخويف الباقي، وإيهامهم أن دخولهم الإسلام جر عليهم الويلات والمصائب.

وحينها قرر النبي ﷺ بعد حجة الوداع أن يجهز جيشًا كبيرًا ليسير إلى حدود الجزيرة العربية مع الروم؛ ليرهبهم، ويوصل رسالة للعرب المتحالفين مع المسلمين أنهم في حماية قوية، وأن دخولهم الإسلام لم يجر عليهم المتاعب كما تزعم الروم.

ووضع النبي ﷺ على رأس الجيش الشاب القائد أسامة بن زيد بن حارثة، وكان عمره وقتها لا يتعدى ١٨ عامًا تقريبًا.

تعجب البعض من اختيار النبي ﷺ لأسامة في هذه الرحلة الهامة والخطيرة، وعلى رأس جيش به العديد من الصحابة الأكبر منه سنًا والأكثر خبرة، ونقلوا تعجبهم هذا للنبي ﷺ.

وعندما علم النبي ﷺ بهذه الاعتراضات قال للناس: (إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل)، فقد طعن البعض من قبل في إمارة زيد بن حارثة رضي الله عنه لجيش مؤتة.

ويكمل النبي ﷺ كلامه قائلًا: (وايم الله، إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان من أحب الناس إليّ، وإن هذا من أحب الناس إليّ بعده).

يعلمهم النبي ﷺ أن زيد بن حارثة كان يستحق الإمارة، وكذلك أسامة، والاثنان من أحب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ.

فاستمع الناس للنبي ﷺ، وأطاعوا قوله وأمره، وانضم الكثيرون إلى جيش أسامة، ولم يعترض أحد بعد ذلك.

لقد وضح النبي ﷺ في هذا الموقف أن القيادة لا تقتصر على سن محددة، وأن الإمكانات والقدرات التي يمتلكها القائد هي التي تضعه في مكانه المناسب وليس عمره ولا نسبه ولا علاقاته.

كما إن الإسلام يعطي للشباب مكانة عظيمة، ويفتح لهم فرصًا هائلة لإثبات أنفسهم واستغلال طاقاتهم فيما ينفع دينهم ومجتمعهم.

وقد كان النبي ﷺ دائمًا ما يقرب الشباب من مجلسه، ويقدمهم على من سواهم إن كانوا يستحقون ذلك بنظرته التربوية الخبيرة، وفهمه لطبيعة الناس وما ينفعهم في دينهم ودنياهم.



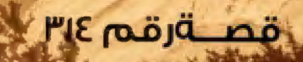
الأسئلة: ماذا كان الهدف من بعث أسامة بن زيد إلى الروم؟



الأنشطة: تتبع ما الذي حدث لبعث أسامة بن زيد بعد وفاة النبي ﷺ، وكيف كان أثره على انتشار الإسلام في جزيرة العرب، واكتب ملخصًا عن ذلك.



علامات اقتراب الوداع



لم يكن موت النبي ﷺ فجأة، وإنما سبقته علامات وإشارات كان النبي ﷺ يقولها بنفسه، أو تظهر من خلال ما يفعله ﷺ.

ففي حجة الوداع خطب النبي ﷺ في الناس قائلًا: (أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا).

وفي حجة الوداع أيضًا كان ﷺ يقول للناس وهو يعلمهم مناسك الحج: (خذوا عني مناسككم، فلعلي لا أحج بعد عامي هذا).

ومن قبلها عندما أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: (يا معاذ، إنك عسي ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري)، وحينها بكى معاذ رضي الله عنه، وفهم أن أجل النبي ﷺ قد اقترب.

وفي العام الذي توفي فيه ﷺ اعتكف عشرين يومًا وليس عشرة أيام كعادته، وتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام مرتين وليس مرة واحدة كعادته كل عام.

وفي أيام التشريق في حجة الوداع نزلت سورة النصر، والتي علم النبي ﷺ منها أن أجله قد اقترب، وأن الله عز وجل يخبره باقتراب اللقاء.

كل ما سبق وغيره كانت علامات وإشارات على اقتراب رحيل النبي ﷺ عن دنيانا لملاقاة ربه عز وجل، وقد أراد الله عز وجل ألا يجعل الأمر يأتي فجأة ليخفف الفاجعة قليلًا على الأمة.

وكان من رحمة الله بالأمة أيضًا أن تدرج النبي ﷺ في مرضه، فبدأ المرض في صفر في العام الحادي عشر من الهجرة، واستمر شهرًا أو أربعين يومًا تقريبًا، منهم أحد عشر يومًا كان يصلي النبي ﷺ بالناس وهو مريض.

إن حدثًا عظيمًا كوفاة النبي ﷺ له أثر ضخم على نفوس المسلمين؛ وكانت هذه الإشارات من أقوال النبي ﷺ وأفعاله لتهيئ الأمة لهذا الحدث الجلل، وتخفف من وطأته قليلًا.

وقد كان لأبي بكر رضي الله عنه صديق النبي ﷺ ورفيقه في الغار فهم دقيق لهذه الإشارات قبل غيره من الصحابة، وإدراك سابق عنهم؛ بسبب قربه الشديد من النبي ﷺ والعلاقة الفريدة بينهما.



الأسئلة: ما العلامات التي كانت تشير لاقتراب أجل النبي ﷺ؟



الأنشطة: اجلس مع أحد أقاربك أو معارفك من كبار السن المرضى، وحاول أن تدخل السرور على قلبه بأي فعل يحبه.



أبو بكر يعرف أن الأجل قد اقترب





كانت العلاقة بين النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه علاقة فريدة، لا شبيه ولا مثيل لها بين الصحابة والمجتمع المسلم كله.

فكثيرًا ما أثنى النبي ﷺ على أبي بكر، ودافع عنه، وأبرز تضحياته في سبيل الله ورسوله، وكثيرًا ما كان أبو بكر رضي الله عنه يفضل النبي ﷺ على نفسه وأهله وعياله.

ولهذا كان أبو بكر من أوائل الصحابة الذين استشعروا اقتراب أجل النبي ﷺ وأدرك أن الموعد قد حان قبل غيره من الصحابة.

فذات يوم في أواخر حياة النبي ﷺ وقف خطيبًا في الناس، فقال لهم: (إن عبدًا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده).

يحكي النبي ﷺ للصحابة قصة رجل أعطاه الله الاختيار بين البقاء في الدنيا والتمتع بها، أو الذهاب إلى الحق تبارك وتعالى في الآخرة؛ فاختار ذلك الرجل ما عند الله.

تبدو القصة في ظاهرها عامة وطبيعية، وأن هذا الرجل قد اختار الاختيار الأصوب، ولكن العجيب كما يحكي أبو سعيد الخدري أن أبا بكر بكى، وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا.

يقول أبو سعيد الخدري: فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا.

لقد تعجب الصحابة من رد فعل أبي بكر على هذه القصة، فلماذا يقول هذا الكلام للنبي ﷺ؟! وكان أولى أن يقول له مثلًا: ونعم الاختيار ...

وأدرك الجميع بعد موت النبي ﷺ ما فهمه أبو بكر رضي الله عنه في ذلك الوقت، يقول أبو سعيد الخدري: فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا.

فعلًا لقد كان النبي ﷺ يقصد نفسه بأنه هذا الرجل الذي اختار ما عند الله على البقاء في هذه الدنيا، ولم يفهم أحد من الموجودين ذلك إلا أبو بكر رضي الله عنه.

إن الحب الصافي الذي كان يجمع بين النبي ﷺ وبين أبي بكر لم ولن يتكرر عبر الزمان، وبهذا الحب وهذه العلاقة الفريدة تميز أبو بكر عن باقي الصحابة بل وعن أمة النبي ﷺ كلها إلى قيام الساعة.

فرضي الله عن أبي بكر صديق هذه الأمة وحبيب رسول الله ﷺ.



الأسئلة: لماذا بكى أبو بكر عندما سمع القصة التي حكاها النبي ﷺ؟

الأنشطة: اكتب خمسة مواقف من السنة توضح حب النبي ﷺ لأبي بكر، وقم بنشرها على صفحتك في مواقع التواصل الاجتماعي.

وصايا الرسول ﷺ قبل الوفاة

قصة رقم ٣١٦



اشتد الوجع على رسول الله ﷺ قبل وفاته بأربعة أيام، وأحس بدنو الأجل واقتراب ساعة الرحيل؛ ففكر أن يكتب للناس كتابًا يلتزم الناس بما فيه فلا يضلوا أبدًا.

وبالفعل جمع النبي ﷺ بعضًا من أصحابه، وقال لهم: (هلموا أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده)، وكان من ضمن الحضور عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

رأى عمر ما بالنبي ﷺ من تعب ومشقة، فأشفق عليه من بذل الجهد في وضع هذا الكتاب؛ فقال للناس: (قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله).

وكان اجتهاد عمر رضي الله عنه أنه لا حاجة لهذا الكتاب، فلدينا كتاب الله عز وجل ولدينا السنة التي ربانا النبي ﷺ عليها؛ فترأفوا بالنبي ويكفيكم ما ورد في كتاب الله وتطبيق النبي ﷺ له في حياته.

واختلف من كان حينها في بيت النبي ﷺ، فبعضهم أيد عمر في رأيه، وبعضهم كان رأيه أن يكتب النبي ﷺ الكتاب كما قال، ولما رأى النبي ﷺ أن الخلاف كثر بينهم قال لهم: (قوموا عني).

لم يكن النبي ﷺ يحب الاختلاف بين أصحابه، فلم يكتب هذا الكتاب، ولكنه بدلًا من ذلك أوصى أصحابه والأمة من بعدهم وصايا جامعة مانعة.

فكان مما أوصى به النبي ﷺ الاعتصام بالكتاب والسنة، فهما مفتاح أمان الأمة وسبيل عزها وتفوقها في كل زمان.

كما أوصى أمته بالصلاة والمحافظة عليها في وقتها، وأوصاهم أيضًا بالعبيد والخدم وحسن معاملتهم.

وأوصى كذلك بإخراج المشركين واليهود النصارى المحاربين من جزيرة العرب، ولم يكن الأمر بإخراج جميع اليهود والنصارى، وهذا ما فهمه خليفته من بعده أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما.

وشدد النبي ﷺ على أصحابه ألا يتخذوا قبره مسجدًا كما كانت تفعل اليهود والنصارى، أي يعظموا قبره ويجعلوه قبلة يصلي الناس إليها، فهذا من فعل المشركين مع الصالحين من قومهم.

ثم كان اليوم الثالث قبل الوفاة، وفي هذا اليوم أوصى أصحابه بحسن الظن بالله عز وجل، وكذلك أوصاهم بإيفاد الوفود كما كان يفعل في حياته ﷺ.



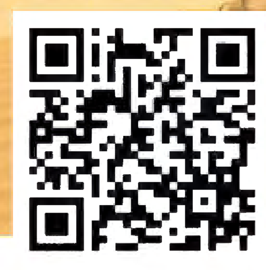
الأسئلة: لماذا رأى عمر أن يكتفي الصحابة بالقرآن الكريم ولا يكتبون الكتاب الذي طلبه النبي ﷺ؟



الأنشطة: قم بتجميع وصايا النبي ﷺ الأخيرة قبل موته من كتب السيرة المعتمدة، وصمم بها خريطة عقلية لتنشرها بين أصدقائك وأقاربك.



النبي ﷺ يستخلف أبا بكر في الصلاة



قصة رقم ٣١٧

كان النبي ﷺ يصلي بالناس طوال فترة مرضه على الرغم من تعبه الشديد، وقبل وفاته بأربعة أيام صلى بالناس صلاة المغرب كعادته، ثم عاد إلى حجرة عائشة رضي الله عنها حتى جاء وقت صلاة العشاء.

زاد ثقل المرض ولم يستطع النبي ﷺ الخروج لصلاة العشاء، وانتظر الناس طويلًا، فسأل النبي ﷺ عائشة: (أصلى الناس؟) فأجابته: (لا يا رسول الله، وهم ينتظرونك).

طلب منها النبي ﷺ أن تضع له ماء ليتوضأ، ثم تحامل على نفسه وحاول الخروج للصلاة، ولكن أغمي عليه وسقط، وعندما أفاق سأل عائشة مرة أخرى: (أصلى الناس؟) فأجابته نفس الإجابة.

وتكرر الأمر من النبي ﷺ في تلك الليلة ثلاث مرات، يتوضأ ويحاول الخروج إلى الصلاة فيغمى عليه ثم يفيق ويحاول مرة أخرى.

وعندها علم النبي ﷺ أنه لن يستطيع الخروج؛ طلب ممن عنده أن يأمروا أبا بكر ليصلي بالناس، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يؤم فيها المسلمين أحد غير رسول الله في حضوره.

حاولت عائشة رضي الله عنها بنت الصديق أن تثني النبي ﷺ عن هذا القرار حتى لا يتشاءم الناس من أبي بكر، ويربطون بين إمامته للناس ووفاة النبي ﷺ.

لم يتراجع النبي ﷺ في قراره، وأصر على أن يتولى أبو بكر إمامة المسلمين في الصلاة، وصلى أبو بكر بالناس ثلاثة أيام كاملة، والنبي ﷺ في حجرته يصلي فيها لأنه لا يقوى على الخروج إلى المسجد.

وقبل الوفاة بيوم واحد شعر النبي ﷺ أنه قادر على الصلاة؛ فخرج إلى صلاة الظهر متكئًا على رجلين من أصحابه، وأبو بكر حينها يؤم الناس.

ولما رآه أبو بكر أراد أن يتأخر ليقدم النبي للإمامة؛ فرفض النبي ﷺ ذلك، وقال لمن يسنداه: (أجلساني إلى جنبه).

لقد كان تقديم النبي ﷺ لأبي بكر في إمامة الصلاة بالمسلمين إشارة واضحة بعلو مكانة أبي بكر وفضله على جميع الصحابة، وأن إرادة النبي ﷺ للأمة بعده أن تختار أبا بكر إمامًا لها.

لقد كان أبو بكر أحق الناس بخلافة النبي ﷺ، وكانت إمامته للمسلمين في حياة النبي ﷺ ختامًا لإشارات كثيرة، كان النبي ﷺ يوضح فيها أن أبا بكر هو الأصلح لإمامة المسلمين بعد وفاته ﷺ.



الأسئلة: لماذا حاولت عائشة أن تثني النبي ﷺ عن قراره بتقديم أبي بكر للإمامة؟



الأنشطة: قم بالحضور أو الاستماع لدرس شرعي عن أحكام صلاة المريض، وافهم كيف استفاد الفقهاء من صلاة النبي ﷺ في مرضه في استنباط تلك الأحكام.

اللحظات الأخيرة في حياة النبي ﷺ

قصة رقم ٣١٨



اقترب الأجل بشدة، وجاء اليوم الموعود الذي سينتقل فيه النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وينقطع الوحي عن الأرض بموت خاتم الأنبياء والمرسلين.

وفي فجر ذلك اليوم، وأبو بكر يؤم المسلمين كالعادة، أزاح النبي ﷺ ستار حجرة عائشة لينظر إلى صفوف المسلمين، ثم تبسم ضاحكًا، فظن أبو بكر أن النبي ﷺ يريد الخروج للصلاة، وفرح الناس بذلك، ولكن النبي ﷺ أشار إليه باستكمال الصلاة.

وفي صباح ذلك اليوم اشتد عليه الوجع؛ فطلب لقاء ابنته ثمرة فؤاده فاطمة الزهراء، ولما جاءت أخبرها في أذنها أنه سيموت في هذا المرض؛ فبكت، ثم أخبرها بعدها أنها ستكون أول أهله لحاقًا به؛ فضحكت من حبها للقائه ﷺ.

وفي لحظات موته كانت تراه فاطمة يتألم فتبكي لألمه، وتقول: واكرب أبتاه، فكان ﷺ يخفف عنها ما تشعر به من ألم، ويبشرها بقوله: ليس على أبيك كرب بعد اليوم.

ثم أسند رأسه الشريفة في حجر حبيبته وزوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وطلب منها السواك بإشارة منه، ففهمت ذلك، وأحضرت السواك، وقامت بتليينه له، فاستاك به النبي ﷺ كأفضل ما يكون.

وكان ﷺ في تلك اللحظات يكثر من قوله: (لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات)، فقد كان الألم شديدًا، حتى عليه صلوات ربي وسلامه عليه.

ثم جاءت اللحظة الأخيرة، فرفع النبي ﷺ يده وشخص ببصره إلى سقف الحجرة، وكانت آخر كلماته التي رددها: في الرفيق الأعلى ثلاث مرات، وفاضت روحه الكريمة إلى خالقه.

وهبط الحزن ثقيلًا على كل من في الحجرة، وضج القوم بالبكاء على فراق الحبيب ﷺ، وكأنما نور المدينة قد انطفأ - بل ونور الأرض كلها - برحيل خير خلق الله ﷺ.

عاش النبي ﷺ حياة كفاح طويلة، بذل فيها كل ما يستطيع من أجل إعلاء كلمة الله، وعاش في أمته قائدًا ومربيًا وعالمًا وملهمًا.

وترك النبي ﷺ خلفه دينًا سمحًا صالحًا لكل زمان ومكان، وتراثًا ضخمًا يلهم البشرية جمعاء، وأصحابًا أتقياء أنقياء حملوا على عاتقهم هم نشر هذا الدين وتبليغ رسالته للعالمين.

فاللهم صلِّ وسلم وبارك على حبيبنا سيد الخلق محمد ﷺ، وارزقنا شفاعته يوم القيامة ومرافقته في جنتك يا كريم.



الأسئلة: ما الذي جعل فاطمة رضي الله عنها تبكي وتضحك عندما تكلم معها النبي ﷺ في لحظاته الأخيرة؟



الأنشطة: هذا الأسبوع ستحيي سنة من سنن النبي ﷺ المهجورة التي قل من يؤديها، ابحث عن سنة من هذه السنن، وقم بفعلها ونشرها بين أصدقائك ومعارفك.

عمر يصاب بالصدمة من وفاة النبي ﷺ





انتشر خبر وفاة النبي ﷺ بين أهل المدينة، وبكى الناس بكاء شديدًا لم يبكوه من قبل على أهلهم وأبنائهم.

وتجمع معظم أهل المدينة أمام حجرة النبي ﷺ غير مصدقين هذا الخبر الجلل، فكيف تطيب الحياة في مدينة رسول الله بدون رسول الله؟! وكيف سيأتي عليهم صباح جديد دون وجوده بينهم ﷺ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا؟!

وكانت صدمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعنف من غيره، فعلى الرغم من قوته وشدته المعهودتين عنه؛ إلا أن قلبه المحب للنبي ﷺ كان يرفض تصديق خبر الوفاة.

اقترب عمر من تجمع الناس أمام حجرة النبي ﷺ، ورآهم يبكون وينعون رسول الله ﷺ، فغضب عمر منهم وحاول أن يقنع نفسه ويقنعهم أن النبي ﷺ لم يمت.

فخطب فيهم عمر بصوته الجهوري: (إن رجالًا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات، ووالله، ليرجعن رسول الله ﷺ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات).

كانت الصدمة أكبر من قدرة عمر رضي الله عنه على التحمل، فتأول عقله هذا التفسير، محاولًا تبرير غياب النبي ﷺ عن حياته وحياة المسلمين.

لقد كان عمر قويًا شديدًا صارمًا حازمًا في أغلب مواقفه، ولكنه في تلك اللحظة كان عمر المحب الذي فقد أحب الناس إليه حتى من نفسه.

لقد كانت مشاعر عمر رضي الله عنه المكلومة هي التي تدفعه لإيجاد تفسير ما لغياب النبي ﷺ، فكان هذا التفسير هو ما جاء في ذهنه حينها.

وبدأ بعض الناس يصدقون ما يقوله عمر رضي الله عنه فهو المصّدق والمقدّم بينهم، والذي كان النبي ﷺ يستشيره في كثير من الأمور، وينزل القرآن مؤيدًا لحكمه في العديد من المواقف.

وهنا يأتي أبو بكر رضي الله عنه، صديق الأمة، وأرسخ الصحابة إيمانًا ليقف موقفًا تاريخيًا يثبت به الأمة، ويعيد الناس إلى جادة الطريق مرة أخرى.



الأسئلة: بماذا فسر عمر بن الخطاب خبر وفاة النبي ﷺ؟

الأنشطة: اكتب بحثًا عن الضوابط الشرعية عند سماع المسلم لخبر عن مصيبة موت أو فقد أو أي مصيبة، وما يقال حينها من أدعية وكيف يكون تصرف المسلم في تلك الأوقات.

أبو بكر يثبت الأمة كلها





اضطرب الناس بعد كلام عمر رضي الله عنه وأصابتهم الحيرة، هل يصدقون الخبر أن النبي ﷺ مات؟ أم يصدقون كلام عمر أنه رحل كما فعل موسى عليه السلام مع ربه؟!

وكان أبو بكر حينها خارج المدينة، ولما علم بالخبر جاء مسرعًا إلى حجرة عائشة التي فيها النبي ﷺ ولم يتكلم مع أحد.

دخل أبو بكر على حبيبه ﷺ وكشف عن وجهه ليودعه الوداع الأخير، ثم أقبل عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مِتَّهَا.

وكان أبو بكر يسمع عمر من خارج الحجرة وهو يصرخ في الناس متوعدًا من يقول أن النبي ﷺ قد مات، وأحب أبو بكر البقاء بجوار حبيبه ﷺ ولكن مصلحة الأمة أولى وأهم.

خرج أبو بكر في ثبات ويقين إلى الناس، والكل يتطلع إليه أن يأتيهم بالخبر اليقين، فنادى أبو بكر على عمر قائلًا: اجلس يا عمر، ولكن عمر كان لا يستمع إلى أحد من شدة صدمته.

وحينها التفت أبو بكر إلى الناس، وخطب فيهم بأعلى صوته، فاستفتح بالشهادة ثم قال بثبات كبير: (أما بعد، من كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت).

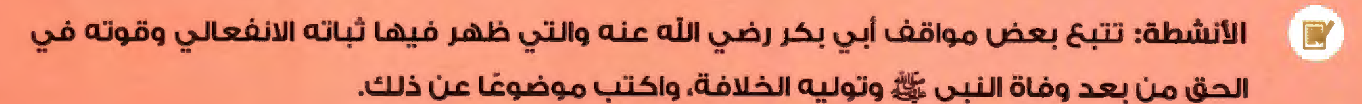
ثم ختم كلامه بتلاوة آية من كتاب الله قائلًا: (قال الله: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤]).

يقول ابن عباس واصفًا تلك اللحظة المهيبة: (والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها).

وعندها فقط أدرك عمر حقيقة الأمر، ولم تحمله قدماه فسقط على ركبتيه خائر القوى، وقال واصفًا حاله بعد ذلك: والله، ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعرفت أنه الحق، فعقرت حتى ما تُقِلّني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات.

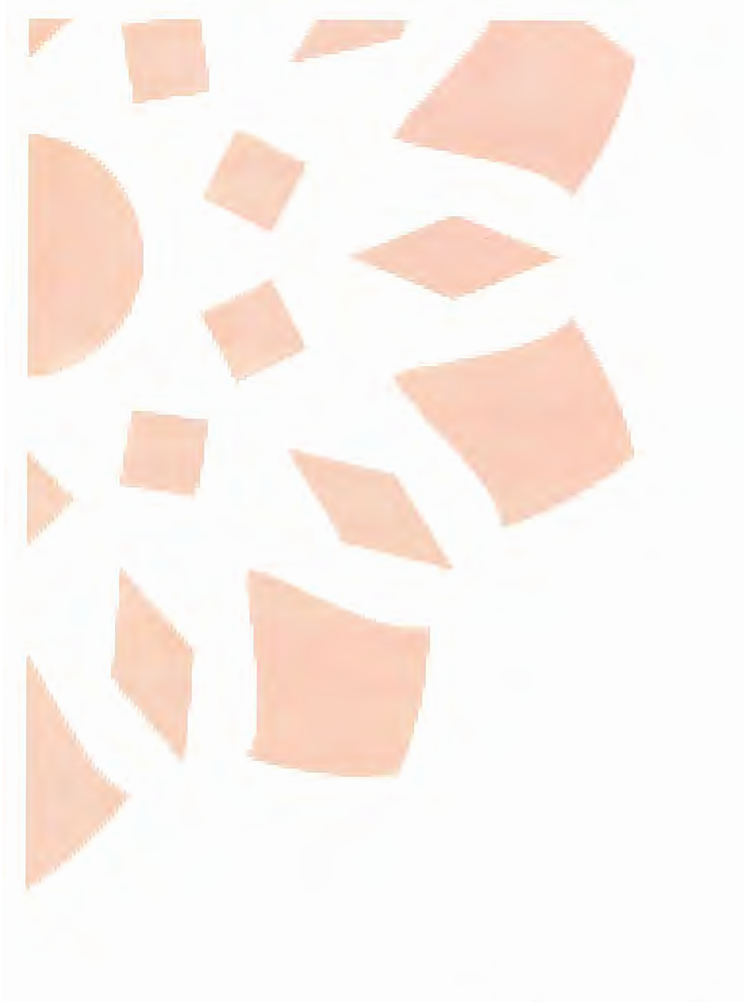
وهكذا ثبت الله عز وجل الأمة بأبي بكر في تلك اللحظات، وأثبت أبو بكر مرة أخرى أنه الأعمق إيمانًا والأكثر فهمًا عن رسول الله ﷺ.

الأسئلة: ماذا فعل أبو بكر عندما رأى النبي ﷺ بعد موته؟



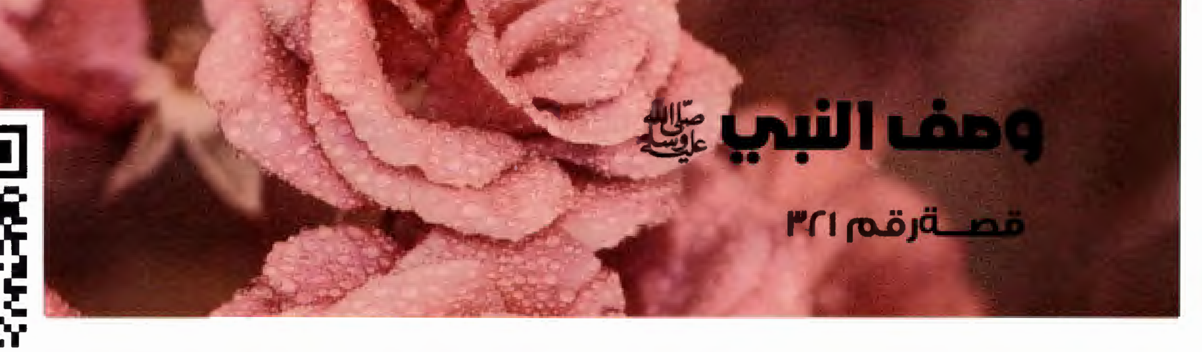
الأنشطة: تتبع بعض مواقف أبي بكر رضي الله عنه والتي ظهر فيها ثباته الانفعالي وقوته في الحق من بعد وفاة النبي ﷺ وتوليه الخلافة، واكتب موضوعًا عن ذلك.





صفاته وشمائله





وصف النبي ﷺ

قصة رقم ٣٢١

من أجمل ما قيل في وصف النبي ﷺ هو ما قالته أم معبد الخزاعية، التي مر عليها النبي ﷺ في رحلته للهجرة، فوصفته بعدها لزوجها الذي لم يره وصفًا دقيقًا يثلج صدور المحبين للنبي ﷺ، على الرغم من كونها لم تره إلا دقائق قليلة.

لقد كان ﷺ ظاهر الجمال، لا يراه أحد إلا ولمس جماله وحسن مظهره، سواء كان من قريب أو من بعيد.

كان وجهه أبيض مشرقًا، له حاجبان طويلان، يتصلان بشعر رقيق يضفي مزيدًا من الجمال والوضاءة على وجهه الكريم ﷺ.

وكان جسمه متوسطًا رشيقًا، ليس بالسمين ولا بالنحيف، وشعره ﷺ طويل وناعم يهتم به ويمشطه بصورة منتظمة.

وله ملامح غاية في الوسامة في تناسقها ودقتها، وكأن وجهه مقسم تقسيمًا دقيقًا يبرز جمال كل جزء فيه.

وكانت عينه مستديرة ومتسعة، شديدة سواد سوادها، وشديدة بياض بياضها، وله أجفان طويلة وجميلة تغطي عينيه ﷺ، وتضفي مزيدًا من الجمال عليهما.

وكان صوته ﷺ مميزًا به بحة، ليس بالضعيف ولا بالمزعج الخشن، يأسرك بكلامه إذا تكلم، ويجبرك على الإنصات إليه.

وكان له عنق طويل وجميل، يتناسب مع حجم رأسه وجمال ملامحه.

وكانت عيناه من جمالهما تبدوان كأنهما مكحلتين حتى وإن لم يتكحل ﷺ.

ولم يكن ﷺ فارع الطول ولا شديد القصر، وإنما طوله متوسطًا يمكنك تمييزه من وسط أصحابه بحجمه المتوسط.

وكانت رائحته ﷺ شديدة الجمال والتميز، وكان نظيف البدن على الدوام، فلا تشم منه إلا كل ريح طيب.

ولم يكن ﷺ عابس الوجه في تعامله مع الناس، ولا كثير المزاح، وإنما كان هشًا بشًا يعامل الناس ببساطة.

ولم يكن ﷺ يحتقر أحدًا من الناس في كلامه أو في حديثه، وكان لا يحب أن يواجه الناس بما يكرهون إلا في سبيل الله.

وكان معظَّمًا ومكرمًا بين أصحابه، يتسابقون لخدمته وطاعته عن طيب خاطر وحب، وليس عن إرغام أو خوف.

ويصدق فيه ما قاله حسان عنه:

وأجمل منك لم تر قط عيني ... وأحسن منك لم تلد النساء

خلقت مبرءًا من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

فاللهم صلّ وسلم وبارك على أجمل خلقك نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الأسئلة: من تلك المرأة التي وصفت النبي ﷺ بهذا الوصف الدقيق؟

الأنشطة: قم بنشر وصف النبي ﷺ وهيئته بين أصدقائك وعلى حسابات تواصلك الاجتماعي، فالكثير من المسلمين لا يعرفون وصفه بهذه الطريقة الدقيقة.



هيئة النبي ﷺ ولبسه

قصة رقم ٣٢٢

كان رسول الله ﷺ يرتدي أجمل الثياب وأحسنها، وكان دائمًا يرتدي ما يناسبه بلا إسراف وخيلاء.

وكان ﷺ يحب ارتداء البرود اليمانية، وهو نوع جيد من ثياب أهل اليمن، كما كان يحب ارتداء القميص في أغلب أحواله.

ولبس أيضًا ﷺ الرداء والإزار في كثير من الأوقات، فقد كان ﷺ ينوع بين ملابسه على قلتها، ويرتدي لكل مناسبة ما يناسبها من ملابس.

ولبس النبي ﷺ أيضًا العمامة، وكان يرخي شعره من تحتها؛ فيبدو ظاهرًا من بعيد.

ولبس أيضًا النعال والخفاف، ولم يقتصر على أحدهما دون الآخر، فقد كان له خفان أسودان، أهداهما إليه النجاشي ملك الحبشة قبل ذلك.

وكان يلبس كساء من الصوف في بعض الأحيان اتقاء للبرد، وكان يلبس ثوبًا يسمى الخميصة، وهو ثوب مربع ليس عليه أي علامات، وكان من صنائع أهل الشام في ذلك الوقت.

كما كان يلبس ملابس مصنوعة من الكتان أو القطن أو الصوف، حسب ما يكون متاحًا أمامه، ولم يكن ﷺ يشترط في لبسه نوعًا معينًا من القماش.

ولبس النبي ﷺ ملابس مصبوغة بالزعفران لونها أقرب للحمرة، ولبس كذلك رداء منسوجًا بخطوط حمراء مع سوداء.

وكان النبي ﷺ ينوع في ألوان ملابسه بين الأسود والأبيض وغيرها من الألوان، ولكنه كان يحب اللون الأبيض، ويوصي به أصحابه دائمًا.

ولم يلبس النبي ﷺ الحرير، ونهى عن لبسه للرجال، وكذلك لم يلبس الذهب، ونهى عن اتخاذه حليًا للرجال.

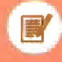
وكانت ملابسه ﷺ ساترة للعورة، ولا تطول عن الكعبين، وكان ينهى عن جر الثوب.

وكان ﷺ يحب وضع الطيب، ولا يرد من يعطيه طيبًا أو مسكًا، وكانت تعرف رائحته ﷺ من الأماكن التي مر بها بسبب قوتها وجمالها.

والمسلم الحق يتأسى بالنبي ﷺ في الحرص على ارتداء جميل الملابس دون تبذير، وعلى أن تكون ملابسه نظيفة ومنمقة دائمًا، وريحه طيب، فالمسلم دائمًا طيب المظهر والجوهر.



الأسئلة: ما اللون الذي كان يحبه النبي ﷺ أكثر من غيره؟

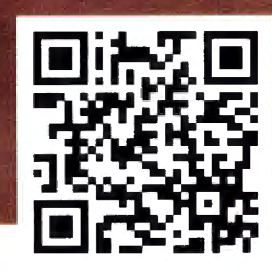


الأنشطة: هذا الأسبوع ستهتم بملابسك وهندامها وتناسق ألوانها وتكثر من ارتداء اللون الأبيض، ويوم الجمعة سترتدي القميص الأبيض وتضع الطيب متأسيًا بسنة النبي ﷺ.

أدب النبي ﷺ مع ربه



قصة رقم ٣٢٣



كان النبي ﷺ شديد الأدب مع ربه سبحانه وتعالى، ولا غرابة في ذلك؛ فالله سبحانه وتعالى هو من أدب نبيه ورزقه عظيم الأخلاق.

ومن المواقف الرائعة التي ظهر فيها أدب النبي ﷺ مع ربه حين كان في رحلة الإسراء والمعراج، وصف الله عز وجل سلوك نبيه قائلًا: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم: ١٧].

يمدح الله عز وجل أدب نبيه ﷺ بأنه لم ينظر إلا لما أمره الله عز وجل أن ينظر إليه، وما تحول عن ذلك وما تعداه إلى غيره من شدة أدبه مع ربه سبحانه وتعالى.

لقد كانت تلك الرحلة مليئة بالمعجزات والأمور المبهرة التي لا تلفت الانتباه وحسب؛ وإنما تشده شدًا، ولكن النبي ﷺ كان شديد الأدب مع ربه ملتزمًا بحدوده.

ومن أدب النبي ﷺ مع ربه أنه كان دائمًا ما يفتتح خطبه وكلامه بحمد الله والثناء عليه، ولا يدعو ربه عز وجل قبل أن يقدم بين يدي الدعاء ثناء على الله ومدحه.

ومن أدب النبي ﷺ مع ربه أنه كان أحيانًا يترك السؤال حياء من ربه وأدبًا معه، وما حدث في قصة فرض الصلاة خير دليل على ذلك.

فقد استحى النبي ﷺ من الله أن يسأله التخفيف، عندما فرض على الأمة خمسين صلاة، ولم يرجع إلى الله إلا بعد أن نصحه موسى عليه السلام بالعودة إلى الله وسؤاله التخفيف.

وعندما وصلت الخمسين صلاة إلى خمس صلوات فقط، وطلب موسى عليه السلام من النبي ﷺ أن يعود إلى الله فيسأله التخفيف، قال النبي ﷺ: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلّم.

وكان النبي ﷺ قبل تحويل القبلة يتمنى أن تكون القبلة هي بيت الله الحرام وليس بيت المقدس، ولكن من أدبه مع الله كان يستحيي أن يطلب من الله ذلك.

وعلم الله ما يجيش في صدر نبيه ﷺ، وأمره بتحويل القبلة، وقال في كتابه: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} [البقرة: ١٤٤].

لقد علمنا النبي ﷺ حقيقة الأدب مع الله، والذي يتجلى بداية بتوحيده وإفراده بالعبادة، وتنزيهه عن الشريك والولد وكل النقائص، ثم طاعته في كل ما أمر واجتناب كل ما نهى عنه، وهذا هو سلوك المسلم الذي يتأدب مع ربه.

الأسئلة: اذكر صورتين من صور أدب النبي ﷺ مع ربه سبحانه وتعالى؟

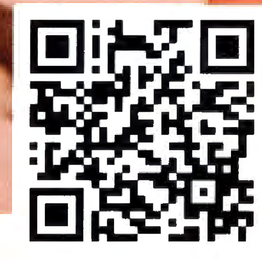


الأنشطة: اكتب موضوعًا صغيرًا عن أدب النبي ﷺ مع ربه عند الشدائد، مثل: حادثة الإفك، أو معركة أحد، أو رحلة الطائف.



صدق النبي ﷺ

قصة رقم ٣٢٤



كان النبي ﷺ مثالًا للصدق منذ طفولته وشبابه، وقد اشتهر بالصدق في مكة حتى قبل البعثة، ولم يُعهد عليه الكذب مطلقًا.

وفي بداية الدعوة الجهرية جمع النبي ﷺ قريشًا ليخبرهم بأنه رسول الله إليهم بالإسلام، فسألهم قبل ذلك أنه لو أخبرهم أن هناك من سيغير عليهم هل سيصدقونه؟ فكان جوابهم جميعًا: ما عهدنا عليك كذبًا قط.

ومن عادة الناس أن يكون كلامهم في الغضب به بعض الكذب أو المبالغة، ولم يكن النبي ﷺ ذلك، فقد روي عنه أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنه حين أراد أن يكتب عنه ما يقوله: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق.

وحتى في وقت الحرب الذي شرع فيه الكذب لخداع الأعداء؛ لم يكن النبي ﷺ يكذب، فقبل غزوة بدر قابل النبي ﷺ ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أحد الأعراب ليسأله عن جيش قريش، فاشترط عليه الرجل أن يخبره النبي من أين جاء هو وصاحبه.

وحين أجابه الرجل بالمعلومات عن جيش قريش أخبره النبي ﷺ أنه وصاحبه من ماء، أي خلق من الماء، وظن الأعرابي أن هناك مكانًا في العراق يسمى ماء، وهذا ما يعرف بالتورية.

وفي مزاحه ﷺ لم يكن يكذب قط، وقال عن نفسه: (إني لأمزح ولا أقول إلا حقًا)، وحين جاءه رجل وطلب منه أن يجعل له ناقة يركبها، أخبره النبي ﷺ أنه سيحمله على ولد ناقة، فقال الرجل للنبي ﷺ: وماذا أفعل بولد الناقة؟ ظن أنه سيحمله على جمل صغير، ولكن وضح له النبي ﷺ مزاحه فقال: وهل تلد الإبلَ إلا النوقُ؟!

وحين رآه عبد الله بن سلام اليهودي أول ما قدم إلى المدينة، قال: فجئت في الناس لأنظر إليه؛ فلما استثبتُّ وجه رسول الله عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

وكان النبي ﷺ أيضًا صادقًا في نظراته وخطراته، فلم يكن حتى ينظر نظرة يفهم منها عكس ما يراد، وكان يقول ﷺ: إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين.

وهكذا كان النبي ﷺ مثالًا حيًا للصدق في كل أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته، وكان يحث الأمة على الصدق ويعظم من ثواب الصادقين، وينهى عن الكذب ويذم الكاذبين.



الأسئلة: ما المقصود بالتورية؟ ومتى تستخدم؟

الأنشطة: اكتب بحثًا عن الصدق، يشمل الآيات والأحاديث الواردة في الحث على الصدق، واذكر المواضع التي أباح فيها النبي ﷺ الكذب وضوابط ذلك.



وكما اشتهر عن النبي ﷺ في حياته أنه صادق؛ كان يلازم ذلك أيضًا أنه الأمين، وكانت قريش تقول عنه في ذهابه وإيابه: جاء الأمين .. ذهب الأمين.

وكان من أسباب إعجاب السيدة خديجة رضي الله عنها بالنبي ﷺ وقرارها الزواج منه أمانته الشديدة التي ظهرت في رحلات تجارته ببضائعها.

ولأنه ﷺ كان مشهورًا في قريش بأمانته؛ كان أغلب الناس يتركون عنده الودائع الثمينة ليحفظها لهم لفترات طويلة، وحتى بعد معاداتهم له ظلوا يحفظون عنده الأمانات.

وعند هجرة النبي ﷺ لم يترك تلك الأمانات لتضيع، على الرغم من محاولة قريش قتله؛ وإنما استخلف عليها علي بن أبي طالب ليردها إلى أهلها.

وكان النبي ﷺ دائمًا ما يربط بين الأمانة والإيمان، فكان يقول: (لا إيمان لمن لا أمانة له)، أي أن إيمان الفرد لن يكتمل إلا بكونه أمينًا مع الناس أجمعين.

وكان يحث على أداء الأمانة وينهى عن الخيانة حتى مع الخائنين، فالمسلم يعامل الناس بأخلاقه لا بأخلاقهم، فكان يقول ﷺ: (أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك).

وبلغ من شدة حرصه على الأمانة أن يجعلها حتى في أدق الأمور، فقال ﷺ: (إذا حدَّث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة).

أي إذا تحدثت مع شخص ما ثم ظهر لك من بعض حركاته أنه لا يريد لأحد أن يعرف هذا الحديث؛ فهو أمانة لا يجوز نشره، ولا يشترط أن يخبرك صراحة أن حديثه هذا سر.

وكان يحث على الأمانة بين الرجل وزوجته في شؤون بيتهم وأمورهم الخاصة، فكان يقول ﷺ: (إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة؛ الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها).

فالحفاظ على الأسرار الزوجية أمر ضروري، ولا يجوز للزوج أو للزوجة أن ينقل أحدهما ما يدور بينه وبين الآخر، ولا أن يفشي أسرار الحياة الزوجية حتى لأقرب الأقربين.

إن الأمانة التي جسدها النبي ﷺ لم تكن فقط في رد الودائع المادية إلى أهلها، وإنما تتمثل أيضًا في أن يحافظ المسلم على أسرار الناس التي ائتمنوه عليها، بغض النظر عن درجة المحبة أو العداوة بينه وبينهم.

الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ بودائع قريش التي كانت عنده عندما قرر الهجرة؟

الأنشطة: اكتب موضوعًا عن كيفية تطبيق خلق الأمانة في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وكيف يكون المسلم أمينًا وهو يستخدمها؟

تواضع النبي ﷺ

قصة رقم ٣٢٦



كان النبي ﷺ سيد المتواضعين، وهو سيد الخلق أجمعين صلوات ربي وسلامه عليه، وصاحب المنزلة العالية والمقام المحمود.

وكان من تواضعه ﷺ أنه أحيانًا لا يُعرف بين أصحابه، فيأتي الرجل فلا يفرق بين النبي ﷺ وأصحابه، ويسألهم عن النبي ﷺ، حتى طلب منه أصحابه أن يجعل لنفسه مجلسًا يعرفه منه الغريب؛ ففعل.

وجاءه رجل ذات مرة، وقال له: (يا محمد، أنت سيدنا وابن سيدنا)؛ فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال: (أنا محمَّد بن عبد الله، أنا عبد الله ورسوله، ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله).

وجاءه رجل ذات مرة، وقال له: (يا خير البرية)، فقال له النبي ﷺ: (ذاك إبراهيم عليه السلام).

وكان يقول عن نفسه دائمًا: (إن الله جعلني عبدًا كريمًا، ولم يجعلني جبارًا عنيدًا).

وكان دائمًا ما يوصي أصحابه ألا يبالغوا في مدحه أو الثناء عليه، فيقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله).

وكانت الفتاة الصغيرة تأتيه فتأخذه من يديه فيسير معها في طرقات المدينة حتى يقضي لها حاجتها، ولديه ما يشغله ﷺ من أمور المسلمين.

وكان ﷺ يخدم أصحابه ويسقيهم بيديه، وحين كان الصحابة يحاولون أن يقوموا عنه بذلك كان يقول: (إن ساقي القوم آخرهم شربًا).

وكان يجيب دعوة الجميع، الحر والعبد، والغني والفقير، والقوي والضعيف، لا يستثني أحدًا، ولا يفضل أحدًا على أحد، ويعامل الناس جميعًا سواسية.

وكان من تواضعه ﷺ أنه يركب الحمار كعامة الناس، ويستردف خلفه أحيانًا، ويحسن معاملة الجميع، ولا يقابل الإساءة إلا بالإحسان.

ولم يكن تواضعه ذلك كله عن ضعف، وإنما عن هيبة وقوة شديدة، وعندما رآه أحد الرجال ارتجف بشدة، قال له النبي ﷺ: (هون عليك، فإني لست بملك، إنما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد).

إن المسلم الحق يتواضع لله عز وجل عملًا بسنة نبيه ﷺ الذي قال: (من تواضع لله رفعه)، وأن يكون تواضعه عن قوة وقدرة في كل أفعاله وأقواله.



الأسئلة: ماذا طلب أصحاب النبي ﷺ منه حين كان لا يعرفه الغرباء؟



الأنشطة: قم مع أصدقائك بتنظيم رحلة ترفيهية لبعض العمال والفقراء في المنطقة التي تسكنون فيها، وشاركوهم اللعب والمرح.



حياء النبي ﷺ



قصة رقم ٣٢٧



من أجمل أخلاق النبوة وأكثرها وضوحًا في سلوك النبي ﷺ هو خلق الحياء، فقد كان ﷺ شديد الحياء، ويصفه أصحابه بأنه أشد حياء من الفتاة العذراء شديدة الحياء.

وكان من حيائه ﷺ أنه لا يصدر منه أمر معيب حين يرى شيئًا يكرهه، وإنما يُعرف في وجهه وفي ملامحه أنه يكره هذا السلوك أو هذا القول.

وكان النبي ﷺ يحث على الحياء، ويقول: (الحياء لا يأتي إلا بخير)، أي أن الشخص المتصف بخلق الحياء لن يحصل له إلا الخير بإذن الله.

وكان يقول أيضًا: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت)، أي أن خلق الحياء والاتصاف به من سلوك الأنبياء، ومَن فَقَد الحياء فقد حُرم خيرًا كثيرًا.

كان الناس يأتون إلى بيت النبي ﷺ فيأكلون ويخرجون، ويأتي قوم آخرون فيأكلون ويخرجون، وكان بعضهم يدخل دون استئذان، وكان ذلك يؤذي النبي ﷺ لأنه لا يستطيع الراحة في بيته، ولكنه كان يستحي من منعهم.

فأنزل الله عز وجل في سورة الأحزاب: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب: ٥٣].

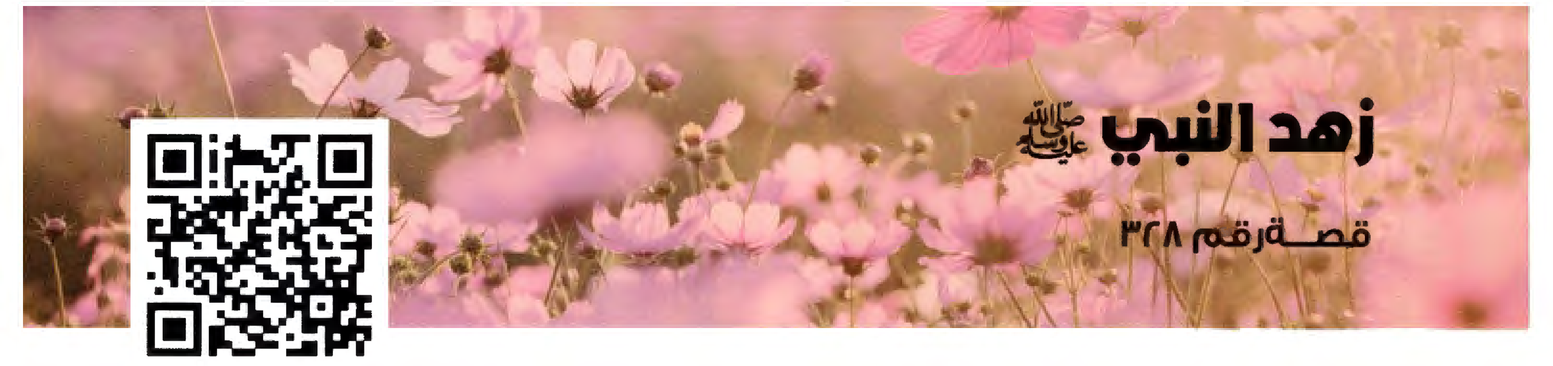
ومع شدة حيائه ﷺ إلا أنه كان لا يستحيي من تعليم الناس دين الله عز وجل، فتأتيه المرأة تستفتيه عن بعض المسائل الخاصة فيفتيها.

وكذلك كان ﷺ لا يستحيي من إنكار المنكر وإبلاغ الحق، فكان ينصح بعض المخطئين في وجههم بلين ويسر، أو يتكلم أحيانًا بالتعميم، فيقول: (ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا)، فيوضح الخطأ ويبين الصواب.

إن الحياء خلق رفيع وهو من علامات الإيمان، ولا علاقة له بالخجل المذموم الذي يمنع الإنسان من الحصول على حقه، أو من تعلم أمور دينه ودنياه.

الأسئلة: ما وجه الشبه بين حيائه صلى الله عليه وسلم (رمز) والعذراء في خدرها؟

الأنشطة: صمم خريطة ذهنية توضح فيها الفرق بين الحياء المحمود والخجل المذموم، وانشرها على مواقع التواصل الاجتماعي الخاص بك.



زهد النبي ﷺ

قصة رقم ٣٢٨

كان النبي ﷺ زاهدًا في الدنيا عن طيب خاطر وعدم رغبة فيها ولا في متاعها الزائل، وقد كان بإمكانه أن يحصل فيها على ما يشاء من متاع وأموال.

وقال عن نفسه ﷺ أن الله تعالى خيره بين أن يكون عبدًا نبيًا أو أن يكون ملِكًا نبيًا؛ فاختار أن يكون عبدًا نبيًا.

وكان زهده ﷺ واضحًا في كل جوانب حياته، فقد كان بيته بسيطًا، بُني من الطين بسقف منخفض وأطراف متقاربة.

وكان ﷺ ينام على الفراش تارة وعلى الحصير تارة أخرى وعلى التراب أحيانًا، ودخل عليه عمر رضي الله عنه فوجده نائمًا على سرير خشن، وعندما تقلب النبي ﷺ رأى عمر علامة على جنب النبي من أثر السرير.

بكى عمر بكاء شديدًا، فنظر إليه النبي ﷺ وقال له: ما يبكيك يا عمر؟ قال: وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى.

فنظر إليه النبي ﷺ وتبسم قائلًا: يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟! فقال عمر رضي الله عنه: بلى، فقال له النبي ﷺ: هو كذلك.

وكان طعامه بسيطًا بلا إسراف أو تبذير، وكانت تمر الأيام والشهور أحيانًا ولا يوقد في بيت النبي ﷺ نارًا للطبخ.

فقد قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لعروة بن الزبير رضي الله عنه ابن أختها: والله يا ابن أختي، كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة فما كان عيشكم؟ قالت: الأسودان؛ التمر والماء.

وكان تأتيه العطايا والهدايا فلا يُبقي منها شيئًا لنفسه ولا لبيته، وإنما ينفقها جميعًا على المسلمين، وخاصة فقراء أهل الصفة في المدينة.

ومات النبي ﷺ ولم يترك في بيته مالًا ولا متاعًا يورث، وإنما فقط دابته وسلاحه.

وكان يقول ﷺ واصفًا حاله مع الدنيا كالراكب المرتحل: (مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثلُ الدُّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها).

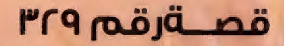
ولم يكن زهد النبي ﷺ مانعًا له من أن يلبس أحسن الثياب وأليقها، وأن يكون طيب الريح جميل الهيئة، فالزهد الحقيقي هو أن تكون الدنيا في يدك وليست في قلبك.

الأسئلة: ماذا كان أغلب طعام النبي ﷺ حين لا يجد أهل بيته شيئًا يطبخونه؟

الأنشطة: ١- حدد ثلاثة أشياء من الكماليات في حياتك الشخصية (ألعاب الفيديو-كماليات الجوال-... إلخ)، وخض تجربة الحياة بدونها هذا الأسبوع، وكرر التجربة كل شهر مرة.

٢- هذا الأسبوع ستحرص على ألا تلقي شيئًا من طعامك، بأن تأكل على قدر ما تشبع فقط، ولا تأكل شيئًا زائدًا، وإن اشتريت فوق احتياجك فعليك التصدق به للفقراء.







ضرب النبي ﷺ لنا أروع الأمثلة في الصبر والاحتساب على ما أصيب به من بلايا، وما مر به من محن، منذ ولادته وبعد بعثته وحتى موته.

صبر على اليتم، وهو طفل صغير فقدَ والديه، ثم صبر على صعوبة العيش في بيت عمه، وعمل في رعي الغنم ليكتسب قوت يومه.

صبر على أذى قريش واتهامهم له بأنه ساحر وكاذب ومدعٍ وطالب للمال والجاه، وهو أبعد ما يكون عن ذلك.

صبر على موت الزوجة والرفيقة خديجة رضي الله عنها، وصبر على موت عمه الذي كان يحميه من بطش قريش أبي طالب، ولم يكن إلا حامدًا شاكرًا محتسبًا.

صبر على موت أبنائه الذكور صغارًا، ثم صبر على طلاق ابنتيه من أزواجهما في بداية بعثته، ثم صبر على موت جميع بناته في حياته ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها، والتي كانت أول اللاحقين به بعد موته.

صبر على الأذى البدني الذي طاله من قريش، فقد كانوا في مكة يضعون عليه أمعاء الذبيحة وهو يصلي، وصبر على أذاهم له في غزوة أُحد حين كسروا أسنانه.

يقول ﷺ متذكرًا حاله ذكر الحامد الشاكر: لقد أوذيتُ في الله وما يؤذي أحدٌ، ولقد أُخِفتُ في الله وما يُخافُ أحدٌ، ولقد أتت عليَّ ثالثةٌ وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبدٍ، إلا ما وارى إبطُ بلالٍ.

صبر على أهل الطائف الذي رحل إليهم ليدعوهم إلى الإسلام، فقابلوه بالسخرية والاستهزاء، وجعلوا صبيانهم يقذفونه بالحجارة، ولم يدع الله عليهم.

حتى بعد هجرته إلى المدينة واستقرار أمر الدعوة، لم يسلم النبي ﷺ من الأذى من اليهود والمنافقين؛ فآذوه في عرضه وشرفه وآذوه في أصحابه.

لقد كان النبي ﷺ ممتثلًا لقول ربه عز وجل: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [الأحقاف: ٣٥]، وكان يحث أمته على الصبر قائلًا: (ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خيرًا وأوسع من الصبر).



الأسئلة: اذكر ثلاثة صور من صبر النبي ﷺ في الدعوة إلى الله؟



الأنشطة: استمع إلى درس من دروس أهل العلم عن خلق الصبر وأنواعه وكيفية التحلي به.



رحمة النبي ﷺ

قصة رقم ٣٣٠

من أجمل ما وصف الله عز وجل به نبيه ﷺ قوله سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]، وقد كان ﷺ رحمة لجميع مخلوقات الله تعالى من الإنس والجن والشجر والحجر والحيوان والجماد.

ومن رحمته بالمؤمنين أنه كثيرًا ما يخفف عنهم الكثير من العبادات خوفًا من المشقة عليهم، فكان يقول ﷺ: (لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية)، وقال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)، وقال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل).

وكان ﷺ يحب التطويل في الصلاة ليناجي ربه، ولكنه يخففها رحمة ورأفة بالأطفال وأمهاتهم، يقول ﷺ: (إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه).

وكان ﷺ رحيمًا بأحفاده الحسن والحسين خصوصًا، فدخل الصلاة ذات يوم ومعه الحسن أو الحسين، وأطال في السجود حتى ظن الصحابة أنه يوحى إليه.

وعندما انتهت الصلاة سأله أصحابه عن سر ذلك فقال: (إن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) أي كره النبي ﷺ أن يقوم من سجوده حتى لا يفزع الصبي ويقطع عليه لعبه.

وكان ﷺ رحيمًا بأطفال المسلمين عامة، وليس أبناءه وأحفاده فقط، فكان يقبل أبناء المسلمين ويسلم عليهم، ولما تعجب بعض الأعراب، وقالوا: إنهم لا يفعلون ذلك في قومهم، كان جوابه ﷺ: وما أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة!

وامتدت رحمته ﷺ بأمته حتى بعد موته، فهو النبي الوحيد الذي يأتي يوم القيامة يقول: أمتي أمتي، ولا يقول: نفسي نفسي.

وادخر ﷺ دعوته المستجابة لأمته إلى يوم القيامة شفاعة لهم ورحمة منه بهذه الأمة، يقول ﷺ: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة).

بل اتسعت رحمته يوم القيامة لتشمل جميع الخلائق، فهو الذي سيأتيه الناس يوم القيامة بعد ما يرون أهوال ذلك اليوم، فيقولون: ألا تشفع لنا، فيشفع عند الله لينتهي يوم القيامة بعرصاته وشدائده.

إن خلق الرحمة خلق أصيل في الإسلام، ولا يكون المسلم متأسيًا بالنبي ﷺ إلا إذا كان قلبه رحيمًا بالخلق جميعًا، محبًا لهم الخير.

الأسئلة: لماذا لم يكن النبي ﷺ يطيل الصلاة في كثير من الأحيان؟

الأنشطة: اكتب موضوعًا عن رحمة النبي ﷺ بغير البشر من الحيوانات والجمادات، وتفاعل تلك المخلوقات معه.



دعوة النبي ﷺ وتعليمه

قصة رقم ٣٣١

لم يكن رسول الله ﷺ نبيًا ورسولًا فحسب يبلغ الناس آيات الله، وإنما كان معلمًا ومربيًا يفهم طبائع النفوس، ويعرف كيف يوصل المعلومة بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب.

وكان شديد الحرص على دعوة الناس للخير، حتى عاتبه ربه عز وجل إشفاقًا عليه في كتابه قائلًا: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٣]، أي لا تقسو على نفسك يا محمد من شدة حرصك على أن يؤمن قومك.

وكان متمثلًا قول الله عز وجل في دعوته: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل: ١٢٥]، فلم يجبر أحدًا على الدخول في الإسلام، وكان رفيقًا رحيمًا بالجاهلين، يجيبهم على تساؤلاتهم، ويبين لهم ما يستوضحونه عن الإسلام وشرائعه.

جاءه شاب ذات يوم يستأذنه في الزنا، فغضب الصحابة من جرأة الفتى، وأرادوا طرده من حضرة النبي ﷺ، ولكنه كان رفيقًا رحيمًا به.

فأجلسه النبي ﷺ وأخذ يسأله: أفتحبه لأمك؟ أفتحبه لابنتك؟ وهكذا يعدد له النبي ﷺ أقاربه من النساء، والفتى يجيب لا أرضاه، والنبي ﷺ يقول: وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم وبناتهم وخالاتهم...

ثم دعا له النبي ﷺ قائلًا: (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه)، فخرج الفتى بعد ذلك لا يرغب في الزنا، ويكرهه كراهية شديدة ببركة دعاء النبي ﷺ.

ودخل أعرابي مسجد رسول الله ﷺ وبال في طرف المسجد، فقام إليه الصحابة يحاولون منعه، فنهاهم النبي ﷺ عن مقاطعته، وقال لهم: (دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبًا من ماء، إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

وبعد أن انتهى الأعرابي من تبوله ناداه النبي ﷺ وفهمه أن المساجد لا تصلح لهذا، فاستجاب الرجل وانتهى.

وكان ﷺ يستثمر كل خطأ يراه ليعلم الأمة كلها دون ذكر المخطئ لكي لا يحرجه أو يفضحه، وينادي على الناس جميعًا ويقول: ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا.

ومن أراد التأسي بالنبي ﷺ في الدعوة والبذل؛ فعليه أن يكون ذا خلق حسن، وأن يدعو الناس بحكمة ولسان طيب، ويستغل كل قدراته وإمكاناته في خدمة دين الله، ونشر صورة حسنة عن الإسلام.

الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد؟



الأنشطة: قم بعمل خريطة ذهنية عن مواصفات الدعاة إلى الله، والتي تستنتجها من سيرة النبي ﷺ في دعوته وتعليمه، وانشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.

حلم النبي ﷺ وعفوه

قصة رقم ٣٣٢



كان النبي ﷺ حليمًا عفوًا عن الخلق أجمعين وخاصة من أساء إليه، وقد صدق الله عز وجل حين قال في حقه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩].

فكان ﷺ لينًا، ولم يكن غليظًا ولا فظًا مع الناس، وكان من عفوه ﷺ أنه لا يلتفت لكلام الجاهلين عليه، وكان يعرض عنهم امتثالًا لقول الله عز وجل: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩].

وكلنا يعلم الأذى الذي لاقاه من قريش في مكة قبل الهجرة وبعدها، وعندما قدر عليهم ودخل مكة فاتحًا منتصرًا عفا عنهم، وقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وكان ﷺ حليمًا صبورًا على نسائه رضوان الله عليهم أجمعين، فربما تغضب منه بعض نسائه غضب المرأة من زوجها؛ فيحلم ويصبر عليها.

وبلغ من حلمه مع السيدة عائشة رضي الله عنها، أنها ذات يوم كسرت طبقًا أهدته إليه بعض زوجاته في يومها، وفعلت ذلك أمام أصحابه؛ فلم يغضب النبي ﷺ ولم يعنفها، وإنما قال لأصحابه: (غارت أمكم)، ثم أمر بطبق من بيت عائشة وأرسل لزوجته طبقًا بدل الذي كسر.

وبلغ حلمه مع خدمه مبلغًا عظيمًا، فهذا أنس رضي الله عنه يرسله النبي ﷺ في بعض حاجته وهو طفل صغير، فيلعب أنس مع الأطفال وينسى أن يقضي حاجة النبي ﷺ.

ولما تأخر أنس خرج النبي ﷺ في طلبه، فرآه يلعب مع الأطفال، فلم يعنفه ولم يزجره، وإنما أمسك به وهو يضحك معه ويمازحه قائلًا: يا أُنيس، أذهبت حيث أمرتك؟ فقال أنس: نعم، أنا أذهب يا رسول الله.

حتى مع من لا يقدرونه قدره كان ﷺ حليمًا عفوًا، فجاءه أعرابي ذات مرة وجذبه من ردائه جذبة شديدة علّمت في عنقه الشريف، وقال له: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فابتسم النبي ﷺ في وجهه وأمر له بعطاء.

وكان ﷺ حليمًا حتى مع أعدائه، فقد جاءه رهط من اليهود فقالوا: السام عليك، والسام هو الموت، فردت عائشة وقالت: عليكم السام واللعنة، فقال ﷺ: مهلًا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، قالت: يارسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ فقال: فقد قلت: وعليكم.

إن المسلم المتخلق بخلق النبي ﷺ ينبغي أن يكون حليمًا مع خلق الله، قادرًا على أن يمسك غضبه ويسيطر على أعصابه عند المشكلات.



الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ مع عائشة عندما غارت من إحدى زوجاته؟



الأنشطة: قم بتجميع قصص واقعية حقيقية عن العفو والحلم من معارفك وأقاربك أو من المجتمع المحيط بك، وانشر كل يوم قصة من تلك القصص لمدة أسبوع، مع توجيه نبوي يحث على العفو والحلم.





كان النبي ﷺ أعدل الناس وأكثرهم إنصافًا مع الجميع، مع أهله وأصحابه، مع المؤمنين والمشركين والمنافقين، لا تمنعه عداوة قوم أن يكون عادلًا منصفًا معهم.

وكان ﷺ محبًا للعدل منصفًا للمظلومين حتى قبل بعثته، وقد شارك في حلف الفضول الذي كتبته قريش لأخذ الحق من الظالم، وأخبر بعد بعثته أنه لو دعي لهذا الحلف في الإسلام لأجاب.

وكان يعدل مع جميع الناس، ولا يلتفت لمنصب ولا مال ولا مكانة، وقد حدث ذات مرة أن سرقت امرأة شريفة من بني مخزوم؛ فطلب قومها من أسامة بن زيد أن يشفع لها عند رسول الله ﷺ، حتى لا يقيم عليها الحد.

فلما جاء أسامة بن زيد إلى رسول الله ﷺ وطلب منه ذلك، غضب النبي ﷺ غضبًا شديدًا، وكان مما قاله له: (... والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت؛ لقطع محمد يدها).

ومن عجيب مواقف عدله مع الناس ما حدث في غزوة بدر مع سواد بن غزية رضي الله عنه، فقبل الغزوة، وقف النبي ﷺ يسوي الصفوف، وكان سواد متقدمًا عن الصف، فوخزه ﷺ بعود كان معه، وقال: استوِ يا سواد.

فقال سواد رضي الله عنه للنبي ﷺ: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني، أي اجعلني أقتص منك، فكشف النبي ﷺ عن بطنه، فقبله سواد.

وكان يغضب ﷺ عندما يطعن الناس في عدله، فقد جاءه رجل وهو يقسم بين الناس، فقال له: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل!

وكان يعدل بين زوجاته في الزيارة والمبيت عندهن، وكان إذا خرج للسفر يقرع بينهن، ومن تقع عليها القرعة تخرج معه.

لقد كان رسول الله ﷺ يأمر الناس بالعدل مع بعضهم البعض ومع أنفسهم أيضًا، فكان يحضهم على التوازن في حياتهم وألا يطغى جانب على آخر.

وقد أقر سلمان الفارسي رضي الله عنه في نصيحته لأبي الدرداء الذي كان يقدم العبادة على أمر بيته، فكانت نصيحة سلمان التي أقرها النبي ﷺ: إنّ لربّك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كلّ ذي حقٍّ حقَّه.


الأسئلة: لماذا طلب سواد بن غزية أن يقتص من رسول الله ﷺ عندما وخزه في بطنه يوم بدر؟


الأنشطة: هذا الأسبوع هو أسبوع العدل: ستكون عادلًا مع ربك ونفسك وأهلك ومجتمعك، فتحافظ على الصلوات الخمس في جماعة في المسجد، وتصل أحد أرحامك الذين لم تصلهم منذ فترة، وتقوم بخدمة لوالدك أو والدتك أو أحد إخوتك، وتتطوع لمدة ساعة على الأقل خلال الأسبوع في أي نشاط خيري أو تنموي، وتمارس الرياضة نصف ساعة يوميًا على الأقل.

وفاء النبي ﷺ

قصة رقم ٣٣



من أجمل الأخلاق النبوية التي تبدت ظاهرة في حياة النبي ﷺ هو خلق الوفاء، فقد كان ﷺ وفيًا بالعهد، محافظًا عليه، لا يخون ولا يغدر، ويحفظ العشرة ويراعي الحرمة، قبل الرسالة وبعدها.

وكان أعظم ما وفَّى به النبي ﷺ هو عهده مع الله أن يبلغ رسالة الإسلام، ويؤدي أمانة الدعوة، وقد استشهد الأمة على ذلك في حجة الوداع، فقال لهم: هل بلغت؟ فرد الناس: نعم، فقال ﷺ: اللهم فاشهد.

وظهر وفاء النبي ﷺ واضحًا جليًا مع زوجته الأولى خديجة رضي الله عنها، التي أحبها حبًا شديدًا في حياتها وبعد موتها رضي الله عنها.

فكان ﷺ يكثر من ذكر خديجة رضي الله عنها بالخير، وكان أحيانًا يذبح الذبائح فيقطع بعضًا منها ويرسلها لبعض صديقات خديجة بعد وفاتها.

وذات يوم غارت السيدة عائشة رضي الله عنها من تذكر النبي ﷺ لأمنا خديجة رضي الله عنها، فقالت له بغيرة غاضبة أنه يذكر خديجة بكثرة وأن الله أعطاه أفضل منها (تقصد نفسها).

فغضب النبي ﷺ من كلام عائشة، وقال لها: ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء.

وكان النبي ﷺ وفيًا مع صديقه أبا بكر رضي الله عنه، ويعلن ذلك للناس فيقول: (إن من أَمَنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر)

وكان ﷺ وفيًا لعمه أبي طالب الذي سانده ودافع عنه، وكان يذكره بالخير دائمًا وحتى بعد وفاته، فكان يقول ﷺ: (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنه).

وكان وفيًا في عهوده مع أعدائه حتى وإن كان ظاهرها الجور على المسلمين، فوفى بشروط صلح الحديبية التي تشترط إرجاع من جاء مسلمًا من قريش إلى مكة مرة أخرى.

فجاءه أبو جندل بن سهيل بن عمرو بعد الاتفاق على الصلح بدقائق قليلة ولم يكونوا كتبوه بعد، فوفى النبي ﷺ بعهده وأرجعه وصبَّر أبا جندل، وكذلك أعاد أبا بصير وفاء للعهد مع المشركين.

إن الوفاء بالعهد صفة المسلم الصالح، الذي يعرف أن العهود والمواثيق أمانة، وأن قيمة الوفاء من أكثر القيم التي تقوي المجتمعات وتنشر السلام والمحبة بين أهلها، وتقوي الروابط بين أجيالها.



الأسئلة: كيف ظهر وفاء النبي ﷺ مع أعدائه في صلح الحديبية؟

الأنشطة: ابحث عن معلم لم تره منذ فترة كان له فضل عليك سابقًا ربما في المرحلة الابتدائية، وقم بالسؤال عنه وتقديم هدية بسيطة له وفاء منك وعرفانًا بالجميل.





كرم النبي ﷺ

قصة رقم ٣٣٥



كان ﷺ أجود الناس وأكرمهم، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، لا يرد سائلًا، ولا يحرج محتاجًا، ووصف بعض أصحابه كرمه وجوده كأنه الريح المرسلة التي كلها خير.

وشهد بكرمه الجميع، وهذا صفوان بن أمية يندهش بعطاء النبي ﷺ فيسلم، ويقول: لقد أعطاني رسول الله ﷺ يوم حُنين، وإنه لمن أبغض الناس إليّ، فما زال يُعطيني حتى إنه لأحب الخلق إليّ.

وجاءته امرأة ذات يوم ببردة منسوجة بعناية شديدة، لتعطيها للنبي ﷺ، فلبسها النبي ﷺ وهو محتاج لها، وخرج النبي ﷺ بها بين أصحابه، فرآه رجل من القوم، فقال: يا رسول الله، اكسنيها، فقال: نعم، ثم جلس بين الناس وطواها وأرسلها له، وعندما لام الصحابة ذلك الرجل أخبرهم أنه سيتخذها كفن له عند موته، وقد فعل.

وكان ﷺ يعطي الناس وهو يعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأنه يعامل الله عز وجل ولا يعامل الناس.

فعندما جاءته شاة فقسمها، ثم تصدق بها جميعًا إلا كتفها، وسأل عائشة: ما بقي منها؟ فقالت: ذهبت كلها إلا كتفها، فقال لها: بل بقيت كلها إلا كتفها.

وكان بيته ﷺ مفتوحًا للجميع، يأتي إليه القوم فيأكلون ويشربون ثم يذهبون، ولم يرد أحدًا قط عن بيته ولا عن طعامه.

ولم يقتصر كرم النبي ﷺ فقط على الأموال والعطايا المادية، وإنما كان كريمًا في وقته أيضًا، فكان ينصت لكل سائل يسأله ولا يقاطعه، ولا ينصرف عنه حتى ينصرف السائل.

ولم يكن النبي ﷺ يمن على أحد في عطائه ولا يذكره به أبدًا، بل على العكس، كان أحيانًا يتحمل الأذى وسيئ الكلام ممن يعطيهم، وخاصة من الأعراب.

إن الكرم ليس خلقًا قاصرًا على الأغنياء وأصحاب الأموال، فالعبرة ليست بكمية ولا قدر ما تعطيه، وإنما بقيمته عندك.

ولهذا قال الله عز وجل: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، ورب درهم يسبق ألف درهم، وربما كان عطاؤك من وقتك للناس أفضل عند الله من عطاء أحدهم بالملايين من أمواله.



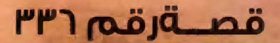
الأسئلة: لماذا طلب الرجل من النبي ﷺ رداءه على الرغم من علمه أن النبي ﷺ يحتاجه؟



الأنشطة: ١- فتش في دولابك واستخرج ملابسك التي لم تعد ترتديها، وتبرع بها لمؤسسة خيرية، وأيضًا انتقِ شيئًا من ملابسك الجديدة تحبه لتتبرع به، وليست القديمة فقط.

٢- تبرع هذا الأسبوع بنصف ساعة يوميًا لتساعد أحد الفقراء من منطقة سكنك في دراسته.

شجاعة النبي ﷺ





كان النبي ﷺ أشجع الناس، صاحب قلب قوي لا يخاف إلا الله عز وجل، تظهر شجاعته وقت الشدة لتكون حصنًا للمسلمين وملاذًا لهم.

وكانت شجاعته واضحة في الصدع بالحق والجهر بالدعوة أمام جموع المشركين في مكة، ثم الثبات على الحق وعدم التزحزح عنه، فلم يرهبه تهديدهم له، ولا محاولات إيذائه المستمرة.

وكان ﷺ يقول عن حبه للقتال في سبيل الله وعدم خوفه من ملاقاة العدو: (والذي نفسي بيده لوددت أنني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل).

ويحكي أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ذات ليلة فزع أهل المدينة من صوت يسمعونه، وظنوا أنه ربما غارة من الأعداء عليهم، أو محاولة لغزو المدينة.

فانطلق ناس تجاه الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة، في عنقه السيف، وهو يقول: (لم تراعوا .. لم تراعوا).

لقد سبق النبي ﷺ كل أهل المدينة، وخرج ليرى الصوت بمفرده، حاملًا سيفه فقط لا أكثر ولا أقل، شجاعة منه ﷺ وحرصًا منه على المسلمين.

وفي غزوة حنين حين نصب الأعداء فخًا للمسلمين، فر الجميع خوفًا على حياتهم، ولم يثبت حينها في ميدان المعركة إلا النبي ﷺ ومعه ستة من أصحابه، وبدأ ينادي على الناس حتى تجمعوا حوله مرة أخرى.

وكان هذا ديدنه في كل المعارك، محارب شجاع مبادر، يواجه القوم بلا خوف ولا مهادنة، بل كان في كثير من الأحيان يحتمي به أشجع الفرسان.

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أشجع فرسان المسلمين، يقول عن النبي ﷺ: كنا إذا احمر البأس، ولقي القومُ القومَ؛ اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى إلى القوم منه.

وكانت شجاعة النبي ﷺ المذهلة شجاعة منضبطة وليست متهورة، فلم يكن أبدًا يروع أحدًا ولا يبطش بأحد، ولم يستغلها أبدًا إلا لنصرة دين الله وإعلاء رايته.

إن المسلم شجاع في صدعه بالحق، وشجاع في مواجهة أعداء وطنه ودينه ومجتمعه، وشجاع كذلك في مواجهة مخاوفه الشخصية التي تعوقه عن النجاح والاستمرار في الحياة.

الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ عندما سمع صوتًا خارج المدينة ليلًا والناس نيام؟



الأنشطة: ابحث عن قصص من واقع مجتمعك لأناس شجعان واجهوا مخاوفهم الشخصية، واستطاعوا التغلب عليها رغم صعوبتها، وانشر تلك القصص مدعمًا إياها بأقوال وأحاديث عن شجاعة النبي ﷺ.



كان النبي ﷺ مثالًا للحكمة في أقواله وأفعاله، يعرف كيف يفعل الشيء المناسب في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة.

وكانت حكمته وحصافة قراراته تظهر منذ شبابه، ولا ننسى كيف استطاع بحكمته حل النزاع الكبير بين قبائل قريش حول وضع الحجر الأسود بعد ترميم الكعبة، بأن جعلهم يشتركون جميعًا في وضعه، مما منع نزاعًا كبيرًا كان سيحدث وقتها.

وكان ﷺ حكيمًا في اختيار من يدعوه إلى الإسلام في بداية دعوته؛ فبدأ بخديجة، ثم صاحبه الصدوق أبي بكر، وكان توقعه صحيحًا في استجابتهم له.

وكان ﷺ حكيمًا في اختيار الحبشة لهجرة المسلمين إليها هربًا من بطش قريش، بسبب ملكها العادل كما أخبر، وبالفعل أمَّن النجاشي من هاجر إليه من المسلمين، ولم يجعل أحدًا يمسهم بسوء.

وكان ﷺ حكيمًا في اختيار أصحابه للمهام المختلفة، فكان اختياره لمصعب بن عمير سفيرًا للإسلام في يثرب قبل الهجرة اختيارًا مثاليًا، واختياره لأبي بكر أن يخلفه في إمامة المسلمين عند مرضه اختيارًا مثاليًا، وغيرها من الاختيارات.

وكان ﷺ حكيمًا حتى مع أعدائه، فكان قراره بعدم قتل المنافقين على الرغم من علمه بخبثهم ومؤامراتهم لمصلحة أكبر، حتى لا يقال أن محمدًا يقتل أصحابه.

وكذلك كان قراره حكيمًا بقبول بعض الشروط التي تبدو ظاهريًا بالمجحفة في صلح الحديبية، مثل رد المسلمين القادمين من قريش، وعدم رد المرتدين القادمين من المدينة.

فقد كان هذا الشرط سببًا بعد ذلك في أن تأتي قريش تستغيث بالنبي ﷺ، وتطلب منه أن يبطل هذا الشرط معترفين بقوة المسلمين.

وكان ﷺ حكيمًا في اختيار كلماته، فقد أوتي جوامع الكلم، فيقول كلمات بسيطة وصغيرة، تحمل في طياتها معانٍ كبيرة، شرحها العلماء ربما في مجلدات وليس في كتب.

إن المسلم يسعى إلى أن يكون حكيمًا في قراراته وأفعاله وأقواله، يدرس جيدًا ما يقوله ويفعله، ولا يبنيه إلا على حق من علم أو دين، فيكثر صوابه ويقل خطؤه بإذن الله.

الأسئلة: كيف ظهرت حكمة النبي ﷺ في اختيار من يدعوه إلى الإسلام في بداية الدعوة؟

الأنشطة: قم بحضور دورة تدريبية عن أساليب التفكير السليمة واتخاذ القرارات؛ لتتعلم فيها كيف تفكر بصورة منطقية ومرتبة، وكيف تتخذ قرارات حكيمة في حياتك.

مزاح النبي ﷺ وتبسمه

قصة رقم ٣٣٨



كان النبي ﷺ دائم التبسم، يضاحك زوجاته وأبناءه وأحفاده، ويلاعبهم ويلاطفهم، وكان الناس إذا رأوه عرفوه من تبسمه ﷺ.

يقول جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسّم في وجهي، ولم يكن هذا فقط مع جرير، وإنما مع جميع الناس.

وهو القائل ﷺ ناصحًا للمسلمين: (تبسمك في وجه أخيك صدقة)، وهو القائل أيضًا: (لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقَ أخاك بوجه طلق).

وكان في مزاحه ﷺ لا يقول إلا صدقًا، ولا يتكلم إلا حقًا، وكان لا يحب الذين يكذبون من أجل إضحاك الناس، وينهى عن فعل ذلك.

ومن مزاحه ﷺ أنه جاءته امرأة عجوز ذات مرة تسأله أن يدعو لها أن يدخلها الجنة، فقالت: يا رسول الله، ادع الله لي أن يدخلني الجنة.

فمازحها النبي ﷺ وقال لها: (يا أم فلان، إن الجنة لا يدخلها عجوز)، فتولت المرأة تبكي، فأرسل النبي ﷺ من يلحق بها ليوضح لها قائلًا: (أخبروها أنها لن تدخلها وهي عجوز) أي أن الله سيجعلها شابة مرة أخرى.

ومن مزاحه مع أنس بن مالك خادمه والذي تعهده بالرعاية صغيرًا أنه كان يقول له: (يا ذا الأذنين) يمازحه ويلاطفه ﷺ.

وكان هناك رجل دميم الخلقة يسمى زاهر بن حرام يحبه النبي ﷺ، فأحب أن يمازحه يومًا؛ فجاءه من خلفه ثم احتضنه، وزاهر لا يعرف أن النبي ﷺ وراءه فأخذ يقول: (أرسلني) أي دعني.

ولما التفت رأى النبي ﷺ فسر بذلك سرورا شديدًا أن ظهره التصق بالنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ يمازح زاهرًا كأنه يبيعه: (من يشتري العبد؟).

فقال له زاهر: (إذا تجدني كاسدًا يا رسول الله)، أي بسبب دمامتي، فطيب النبي ﷺ خاطره، وقال له: (ولكنك عند الله لست بكاسد).

لقد كان النبي ﷺ يحب التبسم، وكان مزاحه معتدلًا بلا إفراط أو تفريط، والمسلم الحق يمزح ويبتسم، ولكنه لا يجعل حياته كلها عبارة عن مزاح فقط، وإنما يستعين بالتبسم والمزاح على عناء الحياة وصعوباتها.



الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ مع المرأة العجوز التي سألته أن يدعو لها بدخول الجنة؟



الأنشطة: اكتب موضوعًا عن ضوابط المزاح في الشريعة الإسلامية، وقم برصد بعض مظاهر المزاح السلبية والمضرة في وسائل التواصل الاجتماعي وكيف يمكن ضبطها.

غضب النبي ﷺ في الله





قصة رقم ٣٣٩

كان النبي ﷺ حليمًا عفوًا هادئ الطبع، وكان في بعض الأحيان يغضب أيضًا، ولكن فقط إذا انتهكت حرمة من حرمات الله.

فما كان يغضب لنفسه أو ينتصر لها إن أوذي أو اعتدي عليه، ولم يكن ينتقم، وإنما كان غضبه فقط إذا رأى شيئًا يخالف شرع الله عز وجل.

تصفه عائشة رضي الله عنها فتقول: ما ضرَب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نِيلَ منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن يُنتَهَك شيءٌ من محارم الله، فينتقم لله عز وجل.

مثلما حدث في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، وجاءه أسامة بن زيد يشفع له ألا يقيم عليها الحد؛ فغضب النبي ﷺ من أسامة، وقال له: (أتشفع في حد من حدود الله؟) حتى إن أسامة خاف من غضبه، وقال له: استغفر لي يا رسول الله.

وذات يوم كما تحكي عائشة رضي الله عنها أن النبي رخص في أمر من الأمور أن يفعله بعض المسلمين، ولكن علم النبي ﷺ بعد ذلك أن هناك من تنزه عن فعل هذا الأمر، وكأنهم أشد ورعًا من النبي ﷺ.

تقول عائشة رضي الله عنها: فغضِب النبي ﷺ حتى بان الغضبُ في وجهه، ثم قال: (ما بالُ أقوامٍ يرغبون عما رُخِّص لي فيه؟! فوالله لأنا أعلمُهم بالله، وأشدهم له خشيةً).

واشتكى رجل يومًا إلى النبي ﷺ أن أحد الرجال يطيل في صلاة الجماعة بصورة كبيرة، فغضب ﷺ من ذلك غضبًا شديدًا.

ثم خرج إلى الناس قائلًا: يا أيها الناس، إن منكم منفِّرين، فأيكم ما صلى بالناس؛ فليتجوز فإن فيهم المريض، والكبير، وذا الحاجة.

وعندما جاءه أحد الصحابة يسأله مرارًا وتكرارًا ويقول: (أوصني) كان النبي ﷺ لا يتجاوز أن يقول له: (لا تغضب).

وعد النبي ﷺ السيطرة على الغضب من علامات القوة، فقال: (ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).

إن الغضب شعور فطري وضعه الله عز وجل في البشر، ولا يمكن إزالته بالكلية، وإنما علينا التحكم فيه، واستغلاله فيما ينفع؛ بأن نوجهه للغضب من انتهاك محارم الله ونصرة المظلومين والمستضعفين.



الأسئلة: لماذا غضب النبي ﷺ من الإمام الذي يطيل الصلاة بالناس فيعطلهم عن بعض مصالحهم؟



الأنشطة: احضر دورة تدريبية عن السيطرة على المشاعر والتحكم في الغضب، ومارس الرياضة يوميًا للتقليل من التوتر والغضب بصورة عامة.



عبادة النبي ﷺ وعمله

قصة رقم ٣٤٠

إذا كان الله عز وجل قال عن المؤمنين: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: ١٦٥]؛ فلا شك أن النبي ﷺ سيد المؤمنين، هو الأكثر حبًا لله، وخشية له، وحرصًا على عبادته.

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن عمل النبي ﷺ قالت: (كان عمل رسول الله ديمة)، أي أن الصفة الأهم في عمله ﷺ هو أنه دائم لا ينقطع.

وكان النبي ﷺ ينصح أصحابه دائمًا بهذا الأمر فيقول: (أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل)، فيؤكد هنا على أن أحب الأعمال إلى الله ليس أكثرها وإنما أدومها وإن كان قليلًا.

وكان ﷺ كما تصفه عائشة يحب أن يثبت الأعمال الصالحة التي يفعلها، فتقول: (إن رسول الله ﷺ إذا عمل عملًا أثبته) أي جعله دائمًا متصلًا قدر استطاعته.

وكان من حرصه على دوام أعماله أنه يقضيها إذا فاتته، كما تقول عائشة رضي الله عنها واصفة إياه: (وكان إذا نام من الليل، أو مرض؛ صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة).

ولهذا كان النبي ﷺ لا يحب من يبالغ في عبادته أو يكلف نفسه ما لا تطيق؛ فيكون سببًا في أن تمل نفسه من العبادة، فينقطع عمله بعد ذلك.

فعن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: (من هذه؟)، قالت: (فلانة، تذكر من صلاتها)، أي أنها كثيرة الصلاة في كل الأوقات.

فلم يُعجب ذلك النبي ﷺ وقال: (مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا)، أي أن الله عز وجل لا يحب من العبد أن يتشدد على نفسه، ويفرض عليها ما لا تطيق من العبادة.

ومن مظاهر ديمومته في العبادة محافظته على اثنتي عشرة ركعة من نوافل الصلاة المكتوبة، وحفاظه على صلاة الوتر بصورة يومية، ومدارسة القرآن في رمضان كل عام، وغيرها من العبادات.

إن الله عز وجل لا يكلف نفسًا إلا وسعها، والمسلم يبحث دائمًا عن القدر المعقول من العبادة الذي يطيقه، ويحافظ عليه بصورة ثابتة؛ ليتقرب به إلى الله.

وكما قال بعض السلف: قليل دائم خير من كثير منقطع، والديمومة في العمل والعبادة سبب في رقة القلب، واستمرار تعلقه بالله عز وجل والقرب منه.

الأسئلة: ما معنى أن النبي ﷺ كان عمله ديمة؟



الأنشطة: ثبّت وردًا صغيرًا من القرآن تقرؤه يوميًا، بالإضافة إلى صلاة الوتر، وضع خطة للثبات على هاتين العبادتين لمدة شهر كامل مع بعض أصدقائك تتعاونون سويًا لتتثبت بعدها في حياتك.

شكر النبي ﷺ للناس

قصة رقم ٣٤١



كان النبي ﷺ يقدر أصحاب الفضل، وينزل الناس منازلهم، وكان ﷺ يشكر الناس على ما يقدمونه له، وما فعل له أحد شيئًا إلا وشكره عليه.

وكان ﷺ يقول: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)، أي أن شكر الناس فرع من شكر الله تعالى، الذي سخر لنا هؤلاء الناس ليقدموا لنا المعروف.

وكان ﷺ يضرب المثل العملي لأصحابه في شكر الناس، فكان دائمًا ما يذكر صديقه ورفيق دربه أبا بكر بالخير.

وذات يوم وقف النبي ﷺ فقال: (ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة).

أي أنه ما من شخص أسدى للنبي ﷺ معروفًا أو أعطاه شيئًا إلا وكافأه ﷺ مقابل هذا العطاء بعطاء مثله وربما أكثر، إلا أبا بكر فترك النبي ﷺ مكافأته ليوم القيامة.

ويكمل النبي ﷺ كلامه عن أبي بكر فيقول: (وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا، لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن صاحبكم خليل الله).

وكان ﷺ يقول لأصحابه: (من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه).

وكان ينصح الأمة بأفضل الدعاء الذي نقوله لمن يسدي إلينا معروفًا، فقال ﷺ: (من صُنع إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد بالغ في الثناء).

فمن السنة أن يقول المسلم لمن يسدي إليه معروفًا أو يقدم له خدمة: جزاك الله خيرًا.

كما أن ذكر المعروف وصاحبه بالخير يعد من الشكر، كما قال النبي ﷺ: (من أُتي إليه معروفٌ فليكافئ به، فإن لم يستطع فليذكره، فمن ذكره فقد شكره).

ولا يقتصر شكر المسلم للناس على المسلمين فقط، بل يشمل جميع الناس مهما كانت ديانتهم، فالمسلم ذو خلق رفيع لا ينكر الجميل، ويبرز صورة الإسلام السمحة في كل تعاملاته.

والشكر لا يشترط أن يكون بالكلمات فقط، وإنما يكون بالأفعال أيضًا، فاجتهادك في دراستك هو شكر لوالديك على حسن تربيتك، ومساعدة زملائك على فهم دروسهم تطوعًا منك هو شكر لمعلمك على حسن تعليمه لك.



الأسئلة: كيف كافأ النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه على ما قدمه له من معروف في حياته؟



الأنشطة: لمدة شهر كامل ويوميًا ستختار شخصية ممن لهم أثر إيجابي في حياتك، من الأسرة أو العائلة أو الأصدقاء أو المعارف أو حتى من المجتمع، وترسل لها رسالة شكر على حسابه على مواقع التواصل الاجتماعي، أو رسالة مكتوبة إن لم يكن لها حساب على مواقع التواصل.

أخلاق النبي ﷺ مع زوجاته

قصة رقم ٣٤٢



كان النبي ﷺ خير الأزواج، وأفضلهم عشرة لزوجاته، وكيف لا وهو القائل عن نفسه ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي).

وبلغ من حسن عشرته لزوجاته مبلغًا عظيمًا، حتى إنه ﷺ كان يضع ركبته الشريفة لزوجته صفية تتكئ عليها لتركب على بعيرها.

وكان النبي ﷺ صبورًا أيما صبر مع زوجاته، يحادثهن ويلاطفهن، ويعفو عما يصدر منهن من أمور النساء كالغيرة وغيرها.

وكان يداعب عائشة رضي الله عنها، ويرخم اسمها ويقول لها: يا عائش، وكان أحيانًا ينادي عليها باسم أبيها إكرامًا لها؛ فيقول: يا ابنة الصديق.

وكان يواسي زوجاته إذا أصابهن حزن أو هم، وذات مرة دخل على صفية بنت حيي بن أخطب فوجدها تبكي، فلما سألها قالت: إن حفصة قالت لها: إنها ابنة يهودي.

فقال النبي ﷺ لصفية: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، فعلام تفخر عليك حفصة؟! ثم ذهب إلى حفصة وقال لها: اتق الله يا حفصة.

وكان يعين أهله ويساعدهم في شؤون المنزل ويشارك بنفسه ﷺ في ذلك، وهكذا كانت عائشة رضي الله عنها تصفه فتقول: كان يكون في مهنة أهله؛ فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة.

وكان ﷺ يصلح نعله ويخيط ثوبه، ولا يطلب كل كبيرة وصغيرة من زوجاته، على الرغم من حرصهن الشديد على خدمته وتلبية احتياجاته.

وكان من لطيف فعله مع عائشة رضي الله عنها أنه كان يتتبع موضع شربها من الإناء؛ فيشرب من نفس الموضع تلطفًا معها.

وتحكي عائشة رضي الله عنها عن لطفه معها فتقول: (خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن؛ فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني).

ثم كررها النبي ﷺ مرة أخرى كما تكمل عائشة فتقول: (حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت؛ خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك).



الأسئلة: كيف واسى النبي ﷺ صفية مما قالته لها حفصة؟



الأنشطة: اكتب موضوعًا عن المفاهيم الخاطئة التي يؤمن بها بعض الأزواج هذه الأيام، ومخالفة ذلك لسنة النبي ﷺ في تعامله مع زوجاته.



أخلاق النبي ﷺ مع أبنائه



قصة رقم ٣٤٣

كان النبي ﷺ مربيًا عظيمًا محبًا للأطفال وداعمًا لهم، وكان تعامله مع أبنائه وأحفاده على وجه الخصوص نموذجًا للأب والمربي الحنون العطوف.

فقد كان يحب فاطمة رضي الله عنها حبًا شديدًا، ويحتفي بها كلما رآها، ويحتضنها ويقبلها بين عينيها، ويجلسها بجواره في المجلس.

وكان يحمل ابنة ابنته وهي طفلة صغيرة أثناء الصلاة، فإذا قام حملها، وإذا ركع أو سجد وضعها على الأرض من رحمته وشفقته بها ﷺ.

وكان يحمل الحسن بن علي رضي الله عنه ويقعده على فخذه، ويقعد أسامة بن زيد رضي الله عنه على فخذه الآخر؛ فيضمهما ويقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما.

وكان شديد الحب والتعلق بحفيديه الحسن والحسين، وكان يلاعبهما كثيرًا ويضاحكهما رغم انشغاله الشديد بأمور المسلمين.

فيحكي يعلى بن مرة رضي الله عنه أنه خرج مع النبي ﷺ إلى طعام دعاهم إليه أحد الصحابة، وفي الطريق رأى النبي ﷺ الحُسين يلعب في الطريق مع الأطفال الصغار.

يقول يعلى: فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه، فجعل الغلام يفر ههنا وههنا، ويضاحكه النبي ﷺ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه ثم اعتنقه.

ثم قال النبي ﷺ: (حُسين مني، وأنا من حُسين، أحب الله من أحب حسينًا، الحسين سبط من الأسباط).

وذات يوم كان النبي ﷺ يخطب على المنبر وجاء الحسن والحسين يمشيان يتعثران وهما يرتديان قميصان لونهما أحمر واضح.

فلما رآهما النبي ﷺ خشي عليهما السقوط، فنزل مسرعًا من على المنبر، ثم حملهما، ثم وضعهما بين يديه وطمأنهما.

ثم التفت النبي ﷺ إلى الناس بعدها، وقال: صدق الله عز وجل: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: ١٥]، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما).

وكان النبي ﷺ يوجه أحفاده للصواب والخطأ، فذات يوم أخذ الحسن بن علي رضي الله عنه تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: (كخْ كخْ) ليطرحها، ثم قال: (أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة).

لقد جمع النبي ﷺ بين العطف والحنان والتوجيه والدعم والتربية، فكان متوازنًا في تربيته لأبنائه وأحفاده، وقدم نموذجًا لكل أب وأم في كيفية التربية السليمة.



الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ عندما رأى الحسن والحسين يتعثران وهو يخطب على المنبر؟



الأنشطة: اقرأ كتابًا صغيرًا عن مبادئ التربية في القرآن والسنة النبوية لأحد العلماء الموثوقين، وقم بتلخيصه ونشر مقتطفات من تلخيصك على مواقع التواصل الاجتماعي.

أخلاق النبي ﷺ مع أصحابه

قصة رقم ٣٤٤



كان أصحاب النبي ﷺ يحبونه حبًا شديدًا، وكان ﷺ يبادلهم نفس الحب، ويزيد عليه من كرم أخلاقه وحسن تعامله معهم في المنشط والمكره والعسر واليسر.

وكان من حبه لأصحابه أن يجعل لهم ألقابًا تليق بعطائهم ودورهم في خدمة المجتمع المسلم ونصرة دين الله عز وجل، وتعزز الألفة بينه وبينهم.

فكان ﷺ يصف أبا بكر وعمر بأنهما وزيراه، ويلقب أبا بكر بالصديق وعمر بالفاروق، ويصفُ الزُّبير بن العوام رضي الله عنه بأنه حواريه أي المخلص والناصر له.

ويلقب عثمان بن عفان بذي النورين لأنه تزوج ابنتاه، وجعل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كاتم سرّه، ولقَّب أبا عبيدة عامر بن الجرَّاح رضي الله عنه بأنه أمين الأُمَّة، وخالد بن الوليد سيف من سيوف الله.

وكان يتفقد أصحابه ويزورهم ويعودهم في مرضهم، ويشاطرهم أفراحهم، ويحضر جنازاتهم، ويشاركهم أحزانهم، ويأكل من طعامهم وشرابهم عن حب وطيب خاطر.

وكان يسامرهم ويجالسهم ويتبادل معهم الأحاديث، ويبتسم في وجوههم، ويقضي لهم حاجتهم دون ضيق أو تبرم.

وكان يقول: (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالًا فلأهله، ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليَّ وعليَّ) أي أنه ﷺ يجعل نفسه مسؤولًا عن أي دين يتركه مسلم ولا يستطيع سداده.

وقد فعل هذا أكثر من مرة كما حدث مع جابر بن عبد الله الأنصاري، والذي استشهد والده يوم أحد، وترك تسع بنات، وعليه دين كبير، فجاء جابر إلى النبي ﷺ ليطلب منه مقابلة الدائنين لعلهم يصبرون عليه.

وجاء النبي ﷺ مع جابر الذي جمع التمر وقسمه حسب أنواعه، ثم دعا الدائنين جميعًا، وبدأ النبي ﷺ يعطيهم حقهم، وظن جابر أن التمر قد انتهى، ولكن ببركة النبي ﷺ، قَضَى النبي ﷺ دين والد جابر وعاد جابر لإخوته بتمر كثير.

وأمر النبي ﷺ أمته من بعده باحترام أصحابه وتوقيرهم، وعدم الطعن فيهم، أو تناول سيرتهم بالنقص أو السلب.

قال ﷺ: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه).



الأسئلة: اذكر خمسة من الألقاب كان النبي ﷺ يلقب بها أصحابه؟



الأنشطة: هذا الأسبوع ستقوم يوميًا باختيار أحد أصدقائك، وتقوم بفعل إيجابي من أجله، تهديه هدية، تقضي له حاجة، تسدي له خدمة، أو تساعده في أمر من الأمور ...

أخلاق النبي ﷺ مع الأطفال

قصــة رقم ٣٤٥



كان النبي ﷺ يعامل الأطفال معاملة رقيقة حانية، وكان يظهر لهم حبه وتقديره، وكما تقول عائشة رضي الله عنها: كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم.

وكان ﷺ يأتيه الصحابة بأطفالهم ليدعو لهم، فجاءه صبي ذات مرة فبال على ثوبه، فأراق عليه النبي ﷺ بعض الماء ولم يغسله، ولم يعنف الصبي.

وكان النبي ﷺ يلاعب الأطفال الصغار ويسهل أسماءهم، كما كان يفعل مع زينب بنت أم سلمة رضي الله عنها، ويقول لها مرارًا وتكرارًا: (يا زوينب .. يا زوينب) متلطفًا معها.

وكان النبي ﷺ يقدر نفسية الأطفال ويعرف طبيعتهم، فلا يعنفهم ولا يزجرهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم ولا ينهاهم عن اللعب.

وتحكي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص عن موقف من تلك المواقف، فتقول: أتيتُ رسولَ الله ﷺ مع أبي وعليّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: سَنَهْ سَنَهْ، قال عبد الله: وهي بالحبشية: حسنة.

فتأمل كيف يمدح النبي ﷺ ثوب الطفلة الصغيرة وجماله، وهي لفتة جميلة منه ﷺ جعلتها تتذكر الموقف ولا تنساه، كأي فتاة صغيرة تحب أن يمدح جمالها وجمال ثوبها.

ثم تكمل فتقول: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فنهرني أبي، فقال رسول الله ﷺ: دعها، ثم قال لها: أَبْلِي وأَخْلِقي، ثم أَبْلِي وأَخْلِقي، ثم أَبْلِي وأَخْلِقي.

وهو دعاء لها بطول العمر والبركة فيه، بأن ترتدي ملابس كما تحب حتى تبلى، وبالفعل بقيت أم خالد زمنًا طويلًا ببركة دعاء النبي ﷺ.

وكان يهتم ﷺ بتفاصيل الأطفال الصغيرة وحيواناتهم الأليفة، فقد كان لطفل صغير يسمى أبا عمير عصفور صغير يلعب معه دائمًا.

وذات يوم دخل النبي ﷺ على أبي عمير فوجده حزينًا، فسأله عن سر حزنه، فأخبره أن العصفور مات، فواساه النبي ﷺ وقال له: يا أبا عمير ما فعل النغير؟!

وكان النبي ﷺ يأمر المسلمين برعاية الصغار والاهتمام بهم، فكان يقول ناصحًا للأمة: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويقول ﷺ: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.



الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ عندما علم بوفاة عصفور الطفل الصغير أبي عمير؟



الأنشطة: تطوع هذا الأسبوع ليوم كامل في نشاط خيري أو تنموي مع مؤسسة أو جمعية تقوم بأنشطة للأطفال خاصة من ذوي الإعاقة وأصحاب الهمم.

أخلاق النبي ﷺ مع الفقراء



قصة رقم ٣٤٦



كان النبي ﷺ يحسن معاملة الفقراء ويغدق عليهم العطاء بما في يديه، ولا يبخل عليهم بشيء، وربما فضلهم على أهل بيته.

وكان ﷺ شديد التعاطف مع الفقراء وأحوالهم، يبدو ذلك على وجهه الكريم على الفور، فيسارع في محاولة فك كرب ذلك الفقير من بيته، أو يحث الناس على التصدق.

يحكي جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن بعض الأعراب، جاءوا إلى النبي ﷺ ويبدو الفقر عليهم، فحَثَّ النبي ﷺ الناس على الصدقة؛ فلم يتصدق أحد، فحزن النبي ﷺ من ذلك حتى بدا ذلك على وجهه الكريم.

ثم تصدق رجل من الأنصار بشيء، ثم تتابع الناس بعده يقلدونه ويتصدقون، فامتلأ المكان بالصدقات، فتغير وجه النبي ﷺ وبدا عليه السرور.

وكان ﷺ يحث الصحابة على التكافل بين الأغنياء والفقراء، فيقول: (من كان عنده فضل من ظهر فليَعُدْ به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل من زاد فليَعُدْ به على من لا زاد له).

أي من لديه فسحة فيما يركب من دابة أو فيما يأكل من طعام وشراب فليتشارك بها مع من لا يملك دابة ولا طعام.

ومن جميل أخلاقه مع الفقراء أنه يحثهم أيضًا على الإنفاق في سبيل الله بقدر استطاعتهم وبحسب قدرتهم.

فينصح أبا ذر وهو من فقراء المسلمين عندما يطبخ لحمًا أن يكثر من المرق ليطعم جيرانه، فيقول ﷺ: (يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك).

وكان من رحمته ﷺ بالفقراء أنه إذا رأى في الفقير قوة على الكسب طلب منه برفق أن يعمل ويكسب رزقه بدلًا من سؤال الناس.

فيقول ﷺ: (لأن يأخذ أحدكم أحبله، ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعها، فيَكُفَّ بها وجهه؛ خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه).

وأخيرًا كان النبي ﷺ ينهى الناس عن ادعاء الفقر، أو سؤال الناس بلا حاجة حقيقية، فيقول ﷺ: (من سأل الناس أموالهم تكثُّرًا؛ فإنما يسأل جمرًا، فليستقلَّ أو ليستكثر).

فالمسلم وإن أصابه فقر أو عوز، فأول الحلول أن يعمل ليخرج من تلك الحالة، فإن كان غير قادر لعجز أو مرض فلا يسأل الناس إلا بقدر حاجته فقط، ولا يستكثر من أموال الناس، أو يستمرئ ذلك الوضع.

الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ عندما أتاه بعض الرجال ويبدو عليهم الفقر؟

الأنشطة: قم أنت وأصدقاءك بالبحث عن محتاجين ثم القيام بإطعامهم رغبة في الأجر من عند الله تعالى.

أخلاق النبي ﷺ مع الخدم والضعفاء



قصة رقم ٣٤٧

كان النبي ﷺ حسن المعشر، لطيف الخلق مع الناس كلها، وخاصة مع الخدم والضعفاء من المسلمين.

وكان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول عن النبي ﷺ: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قطُّ، وما قال لي لشيء صنعتُه: لم صنعتَه، ولا لشيء تركتُه: لم تركتَه.

وقال في موضع آخر: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما أمرني بأمر فتوانيتُ عنه أو ضيعته فلامني، فإن لامني أحدٌ من أهل بيته إلا قال: (دعوه، فلو قُدّر - أو قال: لو قُضي - أن يكونَ كان).

فتأمل رحمة النبي ﷺ بأنس، وكيف كان يتجنب لومه أو عتابه على أخطائه، بل ولا يسأله عن أفعاله التي يفعلها من لطفه ورحمته ﷺ.

وكانت عائشة رضي الله عنها تصف معاملته مع الخدم فتقول: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله.

وكان يسأل على أحوال خدمه وشؤونهم، ويقوم على رعايتهم، بل ويبادر في ذلك من غير طلب منهم ولا سؤال.

وذات يوم قال لخادمه ربيعة بن كعب: (يا ربيعة، سلني أعطك)، ففرح ربيعة كثيرًا بسؤال النبي ﷺ، وفكر في أن الأنفع له أن يسأل رسول الله من أمر الآخرة.

فقال ربيعة: اشفع لي إلى ربك عز وجل فليعتقني من النار، فتعجب النبي ﷺ من طلبه وهو الذي ظن أنه سيطلب أمرًا من أمور الدنيا، ثم قال له: فأعني على نفسك بكثرة السجود.

بل وكان يكرم من يخدمه وإن كان من غير المسلمين، وقد خدمه غلام يهودي فترة ثم مرض مرضًا شديدًا، فزاره النبي ﷺ ليطمئن عليه.

ولما رآه النبي ﷺ علم أنه سيموت، فقعد عند رأسه وقال له: (أسلم)، فنظر الطفل إلى أبيه، فأمره أبوه أن يطع النبي ﷺ، فأسلم الغلام، ففرح ﷺ وقال: الحمد لله الذي أنقذ بي نفسًا من النار.

وفي عصرنا الحالي تتعدد صور الخدمات التي يقدمها لنا الناس في المطاعم والفنادق وحتى في المنازل، والمسلم الخلوق يعامل من يخدمه معاملة حسنة، ويكرمه ولا يعيره ولا يعنفه بلا سبب، ويكون هينًا لينًا سهلًا معه؛ ليكون متأسيًا بالنبي ﷺ حق التأسي.



الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ مع الغلام اليهودي الذي كان يخدمه ثم مرض؟



الأنشطة: قم بتصميم كروت هدايا عليها كلمات شكر وثناء وتشجيع، وقم بتوزيعها على العمال الذين يخدمونك، سواء في المطاعم أو عمال النظافة أو من تراهم في الطرق، عرفانًا منك بعملهم، وانشر تلك الصور على مواقع التواصل بعد استئذانهم بالطبع.





أخلاق النبي ﷺ مع الأعداء

قصة رقم ٣٤٨

بُعث النبي ﷺ رحمة للعالمين كما أخبرنا الله عز وجل، وقد شملت رحمته أعداءه أيضًا والذين كان يعاملهم بالقسط والعدل وبأخلاق كريمة طيبة.

فكان العفو هو سمته وطبيعته معهم، وعندما ذهب إلى الطائف مهاجرًا وداعيًا ورفضه أهل الطائف وآذوه؛ بعث الله إليه ملك الجبال، وخيره أن يهلك أهل الطائف كلها، فعفا عنهم النبي ﷺ، ودعا أن يخرج الله من صلبهم من يعبده.

وفي غزوة بدر قَبِل الفداء من كل من جاءه به، وكان يأمر أصحابه بحسن معاملة الأسرى، وعدم أذيتهم بالكلام أو بالأفعال، وعفا عن أسرى حنين كذلك بعد انتهاء الغزوة.

بل بلغ حلمه مع أعدائه أن عفا عمن حاول قتله شخصيًا، فذات يوم أثناء غزوة ذات الرقاع كان النبي ﷺ نائمًا تحت ظل شجرة وسيفه معلق على غصنها، فجاء غورث بن الحارث وفكر في قتل النبي ﷺ.

أخذ غورث السيف المعلق ووقف على رأس النبي ﷺ وقال له: يا محمد، من يمنعك مني الآن؟ فقال النبي ﷺ: الله، فسقط السيف من يد غورث ولم يستطع التقاطه.

ثم التقط النبي ﷺ السيف، وقال لغورث: من يمنعك مني الآن؟ ثم طلب منه أن يُسلم، فوعده غورث ألا يقاتل النبي ﷺ ولا المسلمين مرة أخرى، فعفا عنه النبي ﷺ وخلى سبيله.

انبهر غورث بعفو النبي ﷺ، وأسره ذلك الخلق الكريم، وعندما عاد إلى قومه قال لهم: جئتكم من عند خير الناس.

وذات يوم كان الرسول ﷺ يصلي الفجر مع المسلمين في الحديبية، فنزل سبعون أو ثمانون رجلًا من التنعيم يريدون الفتك بالمسلمين، واستطاع المسلمون القبض عليهم، فأعتقهم رسول الله ﷺ دون عوض ولا عقاب.

وعفا النبي ﷺ عمن تكلم في حقه وعرضه من المنافقين وبعض المسلمين في حادثة الإفك الشهيرة، على الرغم من الضيق الشديد الذي كان فيه حينها.

وكان يتحمل أذى المنافقين في شتى المواقف، وسأله أصحابه كثيرًا أن يقضوا على بعض المنافقين أو يقتلوهم، ولكنه كان ينهاهم عن ذلك، بل وصلى على بعضهم حين ماتوا حتى نهاه الله عن ذلك.

لقد كان النبي ﷺ يعامل أعداءه بأخلاق الإسلام، فأبهر المنصفين منهم وأسر قلوبهم، وكانت معاملته لهم سببًا في دخول الكثير منهم في الإسلام.

الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ مع غورث الذي حاول قتله؟



الأنشطة: قم بتجميع بعض القصص الموثقة لأناس من الغرب كانوا أعداء للدين وكان سببًا لدخولهم الإسلام هو أخلاق بعض المسلمين معهم، وانشر تلك القصص على حسابات تواصلك الاجتماعي.



أخلاق النبي ﷺ مع الحيوانات

قصـــةرقم ٣٤٩



لم يكن النبي ﷺ رحيمًا بالبشر فقط، وإنما وسعت رحمته كل مخلوق، وكانت رحمته بالحيوان ظاهرة وواضحة لكل من تعامل معه ﷺ.

وذات مرة ركبت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها دابة فقست عليها قليلًا، فنهاها النبي ﷺ عن ذلك، وقال لها: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنْزَع من شيء إلا شانه.

وفي مرة أخرى كان الصحابة في سفر مع النبي ﷺ، وبينما النبي ﷺ يقضي حاجته رأى بعض الصحابة طائرًا يشبه العصفور، ومعه فرخان صغيران، فأخذ الصحابة الفرخان.

وعند عودة النبي ﷺ من قضاء الحاجة، رأى الطائر يحوم حوله ويرفرف فزعًا، فقال النبي ﷺ: (من فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها).

ومن جميل قصصه مع الحيوانات عندما دخل النبي ﷺ إلى بستان أحد أصحابه من الأنصار، وبينما هو يمشي في البستان، فإذا بجمل قد أتاه فأصدر صوتًا حزينًا وذرفت عيناه.

فحنَّ النبي ﷺ للجمل ودمعت عيناه، ثم مسح رسول الله ﷺ ظهره وأذنيه حتى سكن الجمل وهدأ، ثم قال ﷺ: من صاحب الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله.

فقال ﷺ: (أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، إنه شكا إليَّ أنك تجيعه وتدئبه) أي أن الجمل اشتكى للنبي ﷺ أن صاحبه يتعبه ويرهقه بالعمل ويجيعه؛ فنهاه النبي ﷺ عن ذلك.

وكان ﷺ ينهى عن كل صور إيذاء الحيوان مهما كانت، فكان يقول: (لعن الله من مَثَّلَ بالحيوان)، وكان بعض الناس يتخذون الحيوانات أهدافًا لتعلم الرماية، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وقال: لا تتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا.

حتى عند ذبح الحيوان لأكله، لا يفوت النبي ﷺ أن يكون رحيمًا به، وأن ينصح أمته بالرحمة به، وينصحهم بحد الشفرة التي سيذبح بها الحيوان، وأن يريحه، ولا يشد وثاقه فيتعبه لحظة خروج روحه.

يقول ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحِدَّ أحدكم شَفْرَته، ولْيُرِح ذبيحته).

لقد علم النبي ﷺ البشرية كلها حقيقة الرفق بالحيوان، والكثير من المسلمين الآن يحتاج لأن يتأسى بالنبي ﷺ في رفقه بالحيوان وعدم إيذائه.

الأسئلة: ما الذي حدث بين الجمل والنبي ﷺ عندما دخل حديقة الأنصاري؟



الأنشطة: - قم بتجهيز بعض الأطعمة البسيطة لإطعام القطط الضالة في المنطقة التي تعيش بها.

- نظم رحلة لمجموعة من الأطفال في العائلة لزيارة حديقة الحيوان، وعلم الأطفال كيفية الرفق بالحيوان، وآداب إطعامه والحنو عليه، مما استفدته من رفق النبي ﷺ بالحيوان.



حب النبي ﷺ من الإيمان

قصة رقم ٣٥٠



إن المتأمل لسيرة النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه لا يسعه إلا أن يمتلئ قلبه حبًا للنبي ﷺ، بل إن من علامات إيمان العبد وقربه من الله حبه للنبي ﷺ.

وقد ربط النبي ﷺ بين حبه وبين كمال الإيمان للمسلم، فقال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) أي لا يكتمل إيمان أحدكم.

ومن أراد أن يتذوق حلاوة الإيمان ونعيمه في الدنيا؛ فعليه بمحبة النبي ﷺ، يقول رسول الله ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ...).

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صادقًا مع نفسه ومع النبي ﷺ حين قال رضي الله عنه للنبي ﷺ: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي ﷺ: (لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال عمر: فإنه الآن والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر).

بل وجعل النبي ﷺ حب الله عز وجل وحب النبي ﷺ سببًا لدخول الجنة ومرافقته فيها، فقد جاءه أعرابي يسأل النبي ﷺ عن وقت يوم القيامة، فقال الرجل: يا رسول الله، متى الساعة؟ فسأله النبي ﷺ: وماذا أعددت لها؟

فقال الرجل: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، فقال له النبي ﷺ: (فأنت مع من أحببت)، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: فما فرحنا بعد الإسلام فرحًا أشد من قول النبي ﷺ: فأنت مع من أحببت.

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك!

فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩].

إن حب النبي ﷺ من علامات صلاح القلب، وهو حب لا يؤدي بصاحبه إلا لكل خير في الدنيا والآخرة.



الأسئلة: ما الذي قاله النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه حين أخبره أنه يحبه ولكن ليس أكثر من نفسه؟



الأنشطة: لمدة شهر كامل، ستقوم بحملة على وسائل التواصل الاجتماعي شعارها: في محبة النبي ﷺ، تكتب فيها بصورة يومية مرة على الأقل موقفًا من حياة النبي ﷺ، وخلقًا من أخلاقه، أو توجيهًا من توجيهاته، أو ردًا على شبهة من شبهات الأعداء عنه.

المعجزات

في هذا القسم سنذكر بعض المعجزات التي أيد الله بها نبيه محمدًا ﷺ.

والمعجزة: هي أمر خارق للعادة ولا يقدر على فعله البشر، ولا تكون المعجزة إلا للأنبياء فقط.

وقد أيّد الله نبيه بالعديد من المعجزات، أولها وأعظمها القرآن الكريم الذي تحدى الله به العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة.

ولم تكن معجزات رسول الله ﷺ متمثلة في القرآن فقط، وإنما أيده الله بمعجزات مادية مثل: معجزة شق القمر، ومعجزة الإسراء والمعراج.

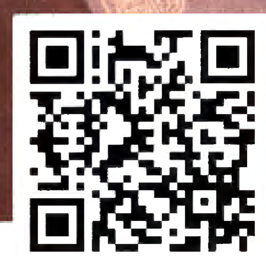
ومنها معجزات غيبية أخبر عنها رسول الله ﷺ ورآها الناس في حياته أو بعد وفاته.

ومنها معجزات ذكرها ﷺ ولم تحدث بعد، أو حدث بعضها ولم يحدث الآخر.

وفي الصفحات التالية نماذج من هذه المعجزات.

التحدي بالقرآن

قصــةرقم ٣٥١



لقد أُنزل القرآن عربيًا على النبي ﷺ ليتحدى به العرب أهل الفصاحة والبيان، ويعجزهم في أكثر ما يحسنونه وما يتميزون به، فقد تحداهم أن يقولوا مثله وهم أهل البلاغة والفصاحة.

ففي البداية تحدى النبي ﷺ العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا، قال تعالى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: ٨٨].

ثم تحداهم النبي ﷺ أن يأتوا بعشر سور فقط فعجزوا، قال تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [هود: ١٣].

وتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فقط من مثله فعجزوا قال سبحانه: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣].

ومن جوانب عظمة القرآن أنه يأسر قلب من يسمعه من العرب، على الرغم من كفرهم وعنادهم وتكذيبهم لنبوة النبي ﷺ ومحاربتهم له.

فهذا الوليد بن المغيرة ترسله قريش للنبي ﷺ ليغريه بالمال أو النساء أو المناصب ليتوقف عن الدعوة للإسلام، فتلى عليه النبي ﷺ القرآن فتأثر بفصاحته تأثرًا كبيرًا ثم مدحه عند قريش.

ومن إعجاز القرآن الذي تحدى به النبي ﷺ قريش سورة المسد، التي أنزل الله عز وجل فيها حكمه على أبي لهب عم النبي ﷺ وأكثرهم له أذى بدخول النار، هو وزوجته التي كانت تؤذي النبي ﷺ أيضًا.

قال تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} [المسد: ١-٥].

فلو أسلم أبو لهب حينها لكان باستطاعته أن يثبت للجميع ادعائه أن محمدًا كاذب، ولكن إعجاز القرآن وتحديه بأن حكم عليه بأنه سيعيش ويموت كافرًا وقد حدث.

وفي وقتنا الحاضر ينبغي على المسلم أن يفهم لغته العربية وبيانها؛ ليدرك كيف كان وقع هذا القرآن على العرب حين نزل عليهم، ويعلم عظمة هذا الكتاب الذي بين يديه.



الأسئلة: لماذا كان تحدي القرآن للعرب أن يأتوا ولو بسورة دليلًا على صدق النبي ﷺ في رسالته؟



الأنشطة: قم بتجميع عشر قصص لصحابة أسلموا بسبب سماعهم آيات من كتاب الله، وعشر قصص أخرى معاصرة لأناس أسلموا لما سمعوا أو قرأوا آيات من كتاب الله، وانشر تلك القصص الموثقة على حسابك في مواقع التواصل الاجتماعي.



التبشير بانتصار الروم على الفرس

قصة رقم ٣٥٢



كانت القوتان العُظمتان في عهد النبي ﷺ قبل انتشار الإسلام هما الفرس والروم، وكان الصراع بينهما يعلو أحيانًا ويهبط أحيانًا أخرى ولكنه لم يتوقف أبدًا.

وكان الروم هم الأقرب للمسلمين لأنهم أهل كتاب، فهم نصارى وإن حرفت كتبهم ولكنهم في النهاية أتباع نبي الله عيسى.

أما الفرس فكانوا أهل أوثان وعبّادًا للنار، فكانوا أقرب لقريش والعرب الذين كانوا يعبدون الأصنام.

وكان الكفار يفرحون بانتصار الفرس على الروم، والمسلمون يفرحون بانتصار الروم على الفرس، ويغيظ بعضهم بعضًا أحيانًا بسبب ذلك.

وذات مرة علم المشركون أن الفرس انتصروا على الروم، فقالوا للمسلمين: إن الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبتهم المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل عليكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم.

فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فذهب للنبي ﷺ وأخبره بما يقوله المشركون، فأمره النبي ﷺ أن يعود إليهم ليخبرهم أنهم سيغلبون في بضع سنين.

قال تعالى: {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [سورة [الروم: ١ - ٥].

فذهب أبو بكر للمشركين وأخبرهم بذلك؛ فطلبوا منه أن يجعل بينهم وبينه أجلًا، فجعله خمس سنين، ولكن لم ينتصر الروم بعد خمس سنين، ففرح المشركون وحزن أبو بكر.

ولما جاء للنبي ﷺ قال له النبي:(ألا جعلتها دون العشر)، لأن البضع في اللغة من ثلاثة إلى تسع سنوات، وبالفعل انتصر الروم بعد ذلك على الفرس قبل مرور العشر سنوات، تمامًا كما أخبر الله عز وجل في كتابه.

لقد كان ذلك التوقع دلالة على نبوة النبي ﷺ، وعلامة من علامات صدق تبليغ الرسالة، وأن القرآن وحي من الله عز وجل، وليس كما يزعم أهل الباطل من صنع النبي ﷺ.



الأسئلة: لماذا كان يؤيد المسلمون الروم ويؤيد المشركون الفرس؟



الأنشطة: قم بعمل بحث عن رد فعل ملك فارس وملك الروم مع رسل النبي ﷺ التي أرسلها إليهم لدعوتهم للإسلام بعد الهجرة إلى المدينة.

أبو ذر وحيدًا

قصــةرقم ٣٥٣



من معجزات رسول الله ﷺ ما أخبر به عن حياة أبي ذر رضي الله عنه ووفاته، وقد شهد عبد الله بن مسعود هذه المعجزة، ورأى تحققها بعد وفاة رسول الله ﷺ.

وترجع أحداث هذه المعجزة إلى غزوة تبوك، فقد حث رسول الله ﷺ جميع الصحابة على الخروج والمشاركة في هذه الغزوة الصعبة، وخرج الجميع على عجالة، وتأخر آخرون.

يذكر لنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذه اللحظات الحرجة فيقول: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه.

ومن بين هؤلاء الذين افتقدهم بعض الصحابة في الجيش، أبو ذر رضي الله عنه، فقد كان حريصًا أشد الحرص على أن يشارك مع رسول الله ﷺ في أي معركة.

ولكن أبا ذر خرج بالفعل إلى الطريق، غير أن بعيره كان بطيئًا ولهذا لم يلحق الجيش، وفي كل لحظة تمر على أبي ذر كان يدرك أنه لن يستطيع أن يصل إلى الجيش بهذا البعير البطيئ، فنزل عن بعيره، وحمل زاده وانطلق ماشيًا ليلحق بالجيش.

وقف المسلمون يستريحون من عناء السفر، فنظر أحدهم إلى الطريق وقال: يا رسول الله! إن هذا الرجل ماشي على الطريق.

وكانت المعجزة حين قال رسول الله ﷺ: كن أبا ذر، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله! هو والله أبو ذر.

رأى الصحابة بأعينهم هذه المعجزة، ولكنهم تعجبوا أكثر عندما قال رسول الله ﷺ: يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده.

وتمر الأيام والأعوام ويتوفى رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، وفي عهد عمر بن الخطاب تتحق المعجزة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، فقد سافر أبو ذر إلى الكوفة، وحضره الأجل ولم يكن معه سوى امرأته وغلامه، فأوصاهم وقال: إذا مت فاغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق وأخبروا أول ركب يمر بكم.

وفي هذه الأثناء مر عبد الله بن مسعود فرآهم فقال: ما هذا؟ قالوا: جنازة أبي ذر، فتذكر عبد الله بن مسعود ما سمعه من رسول الله منذ سنوات يوم تبوك وبكى، وقال: صدق رسول الله ﷺ: يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، فنزل ابن مسعود وتولى دفنه.



الأسئلة: من وجهة نظرك؛ لماذا بكى عبد الله بن مسعود عندما شاهد جنازة أبي ذر؟



الأنشطة: قم بقراءة سيرة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري.



ربح البيع أبا يحي

قصـــةرقم ٣٥٤



كان من معجزات النبي ﷺ والتي تكررت كثيرًا علمه ببعض أحداث الغيب التي يُطلعه الله عليها، دون أن يكون حاضرًا لها، وهذا ما حدث مع صهيب الرومي رضي الله عنه.

كان صهيب بن سنان عبدًا تربى في الروم، ولهذا سمي بالرومي، واشتراه رجل من أهل مكة، وأعجب بذكائه وفطنته وبراعته، وبعد فترة أعتقه، وبدأ يتاجر معه حتى نمت تجارتهما، وصار صهيب من أغنياء قريش.

ثم أراد الله أن يدخل الإسلام قلب صهيب، فأسلم وظل مع المسلمين في مكة حتى أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة، وكان صهيب سيصحب النبي ﷺ وأبا بكر في رحلة الهجرة.

وفي ليلة الهجرة كان جالسًا مع بعض رجال قريش الذين يعرفون أن أصحاب محمد يهاجرون من مكة إلى المدينة، ويحاولون منع المسلمين من الهجرة.

تأخر صهيب بسبب هؤلاء القوم، ولكنه في النهاية استطاع الهروب منهم والخروج إلى المدينة، محاولًا اللحاق بالنبي ﷺ وأبي بكر.

ولكن بعد فترة قصيرة لحقه جنود قريش الذين يذهبون في أثر المهاجرين، ولما رآهم صهيب لم يخف منهم، فقد كان من أمهر الناس في القتال.

قال لهم صهيب بكل قوة: (يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم، وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي، حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فأقدموا إن شئتم).

أي أيها القوم أنتم تعلمون قدرتي على رمي السهام والقتال بالسيف، ولن تستطيعوا الوصول إلي إلا بعد خسائر كثيرة.

ثم يكمل صهيب الذي اشترى الدنيا بالآخرة ويقول: (وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني)، يعرض عليهم صهيب أن يعطيهم ماله كله، ويتركوه ليهاجر في سبيل الله.

وبالفعل دلهم على مكان ماله في مكة، وقال لهم: أشهدكم أني قد جعلت لكم مالي.

يقول صهيب رضي الله عنه: وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ في قباء قبل أن يتحول منها، فلما رآني قال: يا أبا يحيى ربح البيع، ثلاثًا، فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام.

لقد علم النبي ﷺ بما حدث مع صهيب، وأثنى عليه وعلى فعله الجميل الذي يدل على حب الآخرة وتفضيلها على متاع الدنيا الزائل وإن كان كثيرًا.



الأسئلة: لماذا سُمي صهيب بالرومي؟



الأنشطة: - اشترِ أفضل وجبة طعام تحبها من أحب المطاعم إليك، وتصدق بها كلها ولا تأكل منها شيئًا.

أربعون نخلة تثمر في سنتها

قصـــةرقم ٣٥٥



النخل من أجمل ما يزرعه الإنسان، وأكثر الزرع فائدة، ولكن من أهم خصائصها أنها لا تُخرج التمر إلا بعد عدة سنوات.

ولكن النبي ﷺ كانت له معجزة من معجزاته، أنه زرع بيديه نخلًا وأثمر هذا النخل ببركة النبي ﷺ في نفس العام، تعالوا لنتعرف على قصة هذا النخل.

جاء سلمان الفارسي قبل أن يُسلم إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب، فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: (ما هذا يا سلمان؟)، قال: صدقة عليك وعلى أصحابك، قال: (ارفعها فإنا لا نأكل الصدقة).

لقد رفض النبي ﷺ أن يأكل من تمر سلمان لأنه لا يأكل الصدقة، وإنما يأكل فقط من الهدايا والعطايا.

فجاء سلمان في يوم آخر بتمر أيضًا ولما سأله النبي ﷺ قائلًا: (ما هذا يا سلمان؟)، قال سلمان: هدية لك. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: (ابسطوا).

ولما رأى سلمان رضي الله عنه خاتم النبوة على ظهر رسول الله ﷺ أعلن إسلامه، وكان سلمان الفارسي عبدًا عند بعض اليهود فأراد النبي ﷺ أن يكاتب سلمان سيده، أي يشتري نفسه منه.

اتفق سلمان مع سيده على أن يشتري نفسه منه بمبلغ معين من المال، وعلى أن يغرس أربعين نخلة، وبعد أن تثمر جميعها يصبح حرًا.

ظن اليهودي أنه بهذا الاتفاق سيجعل سلمان عبدًا عنده لعدة سنوات أخرى، فالنخل لن يثمر قبل أربع أو سبع سنوات على الأقل، ولكن النبي ﷺ كان له رأي آخر.

فقد قام النبي ﷺ بغرس النخل كله بيديه لتحل البركة عليه، وكانت تقريبًا أربعين نخلة، وبالفعل أثمر جميع النخل في نفس العام ببركة النبي ﷺ.

تعجب اليهودي من سرعة ظهور الثمر، ولم يعلم أن السر في اليد المباركة التي حملت النخل وغرسته، وبهذا نفذ سلمان اتفاقه مع سيده وأصبح حرًا.



الأسئلة: لماذا أثمر جميع النخل في عام واحد؟ وما دلالة ذلك؟



الأنشطة: قم أنت وأصدقاؤك بالمشاركة في مشروع زرع شتلات متنوعة كوقف خيري، للإنفاق على مشروع تنموي أو خيري ترونه، وانشر الأمر بين أصدقائك وعائلتك.



إخباره عن رجل من أهل النار

قصــةرقم ٣٥٦



في غزوة من الغزوات بين المسلمين وأعدائهم، وعندما اشتدت المعركة وحمي الوطيس، كان هناك رجل يحارب بحماس شديد وقوة عظيمة.

انبهر بعض الصحابة بما يفعله هذا الرجل، فقد كان لا يترك أحدًا من الأعداء إلا وأجهز عليه، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ يقصون عليه ما رأوا.

قال بعضهم: يا رسول الله، ما أجزأ أحد ما أجزأ فلان، أي ما قام أحد بمجهود في المعركة مثلما قام به فلان هذا الذي نحكي عنه.

ففاجأهم النبي ﷺ بقول صدمهم جميعًا، قال: (إنه من أهل النار)، فتعجب الصحابة وخافوا على أنفسهم، وقالوا: أيُّنا من أهل الجنة، إن كان هذا من أهل النار؟!

وعلموا أن هناك أمرًا لا يعلمونه ولكن النبي ﷺ يعلمه، فقرر أحد الرجال أن يتتبع هذا الرجل، فكان معه كظله في كل مكان يذهب إليه في المعركة.

ثم شاهد الصحابي ذلك المقاتل الشجاع قد جُرح، ولكنه لم يتحمل ألم الجرح، فاستعجل الموت، فوضع نصاب سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه.

فعاد الصحابي مسرعًا إلى النبي ﷺ وهو يقول: أشهد أنك رسول الله، فقال له النبي ﷺ: وما ذاك؟ فأخبره الرجل بما فعله ذلك المقاتل من قتله لنفسه.

وحينها قال النبي ﷺ: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

لقد كان النبي ﷺ عالمًا بما سيحدث لهذا الرجل، وهي معجزة من معجزات النبي ﷺ، فقد كان الله عز وجل يطلعه على بعض أمور الغيب أحيانًا.

إن النصيحة النبوية التي وجهها النبي ﷺ إلى أمته في نهاية الحديث، ينبغي أن تكون لنا دستورًا في حياتنا، فلا نحكم على أحد بظاهر ما نراه من تقوى أو فساد حتى نتأكد مما يفعل.

وهي كذلك إشارة لنا أن نسأل الله حسن الخاتمة، وأن نجتهد في جعل ظاهرنا كباطننا، ولا يكن همنا ما يراه الناس من ظاهر أفعالنا، وإنما ما يطلع عليه الله من صلاح قلوبنا.



الأسئلة: لماذا اندهش الصحابة عندما أخبرهم النبي ﷺ بأن هذا الرجل من أهل النار؟



الأنشطة: هذا الأسبوع سيكون لك عبادة سر بينك وبين الله لا يعلمها أحد غيرك، سواء صدقة أو صلاة أو أي عبادة، وليكن لك أسبوعيًا عبادة سر تقوي إخلاصك وصدقك مع الله.



شرب من قرب جافة

قصة رقم ٣٥٧

يحكي عمران بن حصين أنهم كانوا عائدين من أحد الغزوات مع النبي ﷺ، وكانوا سائرين طوال اليوم، ثم عسكروا ليلًا للاستراحة؛ فناموا حتى غلبهم النوم، ولم يستيقظوا إلا عند شروق الشمس.

وكان أول المستيقظين أبا بكر ثم عمر رضي الله عنهما، وجلس أبو بكر عند رأس النبي ﷺ ثم كبر حتى استيقظ النبي ﷺ، وصلى بالناس الصبح، وكان الماء قليلًا جدًا.

وصلى الناس جميعًا ما عدا رجل واحد اعتزل الصلاة، فلما رآه النبي ﷺ سأله: ما يمنعك أن تصلي معنا؟ فقال الرجل أنه أصابته الجنابة، فأمره النبي ﷺ أن يتيمم نظرًا لقلة الماء.

ثم أكمل الجيش سيره وأصابهم عطش شديد، فذهب بعضهم للبحث عن أي بئر للماء، فوجدوا امرأة جالسة ومعها قربتان من الماء فارغتين تقريبًا.

فسألها الصحابة هل معك من الماء فأخبرتهم أنه ليس معها شيء من الماء، فأخبروها أنهم سيأخذونها إلى رسول الله ﷺ ولم تكن تعرف من هو رسول الله ﷺ.

ذهب الصحابة بالمرأة ومعها القربتان إلى النبي ﷺ، وعندما حدثته أخبرته أنها أم لأيتام، فطلب منها النبي ﷺ القربتين ثم حدثت المعجزة.

مسح النبي ﷺ على فتحة كل قربة ثم سقى أربعين رجلًا من أصحابه حتى ارتووا، ثم ملأوا قربهم جميعًا، وكانت القربتان لا تزالا مليئة بالماء.

وأراد النبي ﷺ أن يكافأها على صبرها ووقتها، فقال لأصحابه أن يجمعوا لها شيئًا مما معهم، فجمعوا لها بعض التمر والكسر من الخبز حتى ملأ حجرها، بالإضافة إلى ما معها من الماء.

وعادت المرأة إلى قومها وهي تقول لهم: جئتكم من عند أسحر الناس أو هو نبي، ثم هدى الله تلك المرأة وكل قومها معها.

لقد كانت بركة النبي ﷺ عظيمة على تلك المرأة، وكان إيجاد الماء في تلك القرب الجافة وأن يشرب منها أربعون رجلًا من معجزات النبي ﷺ، الدالة على صدقه، والتي أسلم بسببها قوم هذه المرأة.

الأسئلة: ماذا فعل النبي ﷺ مع المرأة بعد أن سقى القوم من قربتيها؟



الأنشطة: بمشاركة أصدقائك؛ قوموا بالمساهمة من خلال الجمعيات الموثوقة المتخصصة بسقيا الماء.





الخبز يكفي ثمانين رجلا

قصة رقم ٣٥٨

كانت تمر الأيام أحيانًا على النبي ﷺ لا يأكل إلا القليل من الطعام، ولأن صحابته كان حبهم شديد له كانوا كثيرًا ما يشعرون بذلك.

وذات يوم شعر أبو طلحة رضي الله عنه أن النبي جائع، فجاء لزوجته أم سليم وأخبرها أنه يشعر بجوع النبي ﷺ من صوته الضعيف، وسألها عن طعام، فأخرجت بعض الخبز.

ثم طلب أبو طلحة من أنس بن مالك خادم النبي ﷺ أن يذهب إلى النبي ﷺ في المسجد، ويطلب منه المجيء إلى منزل أبي طلحة، فالطعام قليل ولا يكفي إلا النبي ﷺ.

فذهب أنس إلى النبي ﷺ فوجده بين أصحابه، ولما رأى النبي ﷺ أنسًا قال له: أرسلك أبو طلحة؟ فقال أنس: نعم، فقال له ﷺ: بطعام؟ قال أنس: نعم. فنظر ﷺ إلى أصحابه وقال لهم: قوموا.

وذهب النبي ﷺ ومعه كثير من الصحابة إلى بيت أبي طلحة، وأنس لا يعرف ماذا يفعل؟ فهو يعلم أن الخبز قليل ولا يكفي إلا النبي ﷺ فقط، فأسرع قبلهم ليخبر أبا طلحة بما حدث.

وعندما علم أبو طلحة بالأمر، أخبر أم سليم زوجته، وسألها ماذا سنفعل وليس عندنا طعام يكفي أصحاب النبي ﷺ، فقالت أم سليم بإيمان ويقين: الله ورسوله أعلم.

وجاء النبي ﷺ إلى منزل أبي طلحة ذلك الصحابي الكريم، وطلب من أم سليم أن تعطيه الخبز الذي لديها، ثم قطعه قطعًا صغيرة، وسخنت أم سليم بعض الإدام والسمن ليأكل به الناس الخبز، ودعا النبي ﷺ بالبركة للطعام.

وكان بيت أبي طلحة صغيرًا، فقال النبي ﷺ لأبي طلحة أن يأذن لأصحابه بأن يدخلوا عليها عشرًا عشرًا، فكان يدخل العشرة رجال فيأكلون حتى الشبع، ثم يخرجون ويدخل غيرهم.

وهكذا ظل الصحابة يدخلون على النبي ﷺ والطعام في يديه عشرًا عشرًا، حتى أكل ما يقارب الثمانين رجلًا من تلك الكسرات البسيطة من الخبز والمرقة ببركة النبي ﷺ.

إنها معجزة من معجزات النبي ﷺ أن يكثر الطعام بين يديه، فيأكل كل هؤلاء القوم بطعام لا يكفي إلا لشخص واحد، وقد كافأ الله الصحابي الكريم أبا طلحة وزوجته المؤمنة الموقنة أم سليم على كرمهما، بأن جعلهما يشهدان تلك المعجزة الرائعة مع الغلام الذكي أنس بن مالك.

الأسئلة: لماذا أسرع أنس بن مالك إلى بيت أبي طلحة قبل النبي ﷺ وأصحابه؟



الأنشطة: اتفق مع والدتك على إعداد وليمة للعائلة، بشرط أن تساعدها في إعدادها وشراء المستلزمات وخدمة الضيوف بنفسك.

الإخبار عن تطاول البنيان





قصة رقم ٣٥٩

كان جبريل عليه السلام يأتي للنبي ﷺ في عدة صور ليعلمه أمور الدين، أو ليتلوا له ما أنزل عليه من آيات القرآن.

وجاءه يوم في هيئة رجل، وعلّمه بعض أمور الدين، ومعنى الإسلام والإيمان والإحسان، ثم في نهاية حوارهما سأل جبريل النبي ﷺ عن الساعة وأماراتها.

فكانت إجابة النبي ﷺ عن بعض علامات وأمارات اقتراب الساعة، فقال: ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.

أي أنه سيحدث في المستقبل أن يرى الناس أهل البادية والرعي، وأغلبهم من الفقراء الذين يجدون بالكاد قوت يومهم، ستبسط لهم الدنيا ويعلو بنيانهم.

لقد كان التشبيه في ذلك الوقت غريبًا على الصحابة والعرب حينها، فكيف سيكون رعاة الغنم الفقراء أغنياء، ومعهم من الأموال التي تجعلهم يبنون مبان فخمة ومرتفعة؟!

ولكن حدث ما تنبأ به النبي ﷺ وأصبح أهل الجزيرة العربية والعرب كلهم من أصحاب المبان الضخمة، وبسطت الدنيا لنا والحمد لله.

وقد يفهم البعض أن هذه النبوءة وهذه المعجزة من النبي ﷺ فيها ذم لفكرة التطاول في البنيان، أو بناء المبان المرتفعة أو الفخمة، وهذا فهم خاطئ.

إن المشكلة ليست في ارتفاع المبنى أو طوله أو فخامة تشطيبه وإعداده، إنما تأتي المشكلة حينما يصبح هذا الأمر مجالًا للتفاخر والتباهي بين الناس.

فيتفاخر فلان على فلان أنه يعيش في مبنى أفخم منه، وتتفاخر الشركة الفلانية على منافستها بأنها تملك مبانٍ أفخم وأعلى منها، فيصبح التنافس على الدنيا هو الطبيعي بين الناس.

لقد أمرنا الله عز وجل بالسعي في الدنيا، والأخذ بكل الأسباب التي تجعلنا أقوياء في حياتنا كأفراد مسلمين وكأمة إسلامية تسعى لمكانة مرموقة بين الأمم.

وفي نفس الوقت أمرنا بالتواضع واللين وخفض الجناح، وعدم اعتبار المركز أو المال أو المتاع الدنيوي هي المعايير التي نحكم بها على الأشخاص أو الأمم.

إن الإسلام دين حضاري يسعى لبناء الحضارة وتقويتها، ويستعين في ذلك بكل حديث في مختلف المجالات، محتفظًا في ذلك بقيمه وأخلاقه التي تجلب السعادة الروحية للإنسان بجانب السعادة المادية.

الأسئلة: ما المقصود بالتطاول في البنيان الواردة في الحديث؟



الأنشطة: اكتب بحثًا عن بعض المنجزات الحضارية للمسلمين في العمارة والمباني في الماضي والحاضر، وأهم خصائص العمارة الإسلامية عبر التاريخ.

جريان الأنهار في جزيرة العرب





من معجزات النبي ﷺ التي حدث عنها أصحابه وتنبأ بحدوثها وظهرت الآن بعض بوادر حدوثها بالفعل؛ إخباره عما سيحدث في جزيرة العرب مستقبلًا إن شاء الله.

يقول ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا).

أي أنه قبل قيام الساعة سيكون هناك مال وفير لدى الجميع، حتى لن يكون هناك فقراء ولا محتاجين ليأخذوا زكاة المال، ولن يعرف الأغنياء لمن يعطون تلك الأموال.

وأيضًا يخبرنا النبي ﷺ أنه قبل قيام الساعة ستعود الجزيرة العربية حدائق غناء ممتلئة بالزرع والشجر وتجري فيها الأنهار.

وكلام النبي ﷺ يدل ضمنًا على أن جزيرة العرب كانت ممتلئة بالحدائق والأنهار ثم صارت صحراء وأنها ستعود مرة أخرى، وهذا أمر غريب على العرب الذين لم يشاهدوا الجزيرة العربية إلا وهي صحراء.

وقد أثبت العلم الحديث أن تلك المنطقة بالفعل كانت في قديم الزمان منذ آلاف السنين عبارة عن حدائق، وكانت فيها أنهار عذبة، ولكنها دفنت تحت رمال الصحراء بفعل التغيرات المناخية التي تحدث عبر السنين.

وصور القمر الصناعي بالفعل صورًا واقعية لمجرى بعض الأنهار تحت منطقة الربع الخالي في المملكة، كان ينبع من جبال الحجاز حتى يصب في الخليج العربي.

وهذه من معجزات النبي ﷺ الذي أخبرنا عن هذا الأمر دون بحث جيولوجي أو تصوير بالقمر الصناعي كما يحدث الآن، وإنما بوحي من عند الله تعالى.

إن تلك المعجزة النبوية في الإخبار عن أمر حدث من آلاف السنين، وعن تكراره مستقبلًا، لا يصدر إلا من نبي يوحى إليه من عند الله عز وجل.

وهي إشارة أيضًا لنا نحن معاشر المسلمين، أن نحرص على تعلم العلم الحديث، وألا نرضى بالجهل ونسعى لتغييره بقدر استطاعتنا، وفق منظومتنا الأخلاقية الإسلامية، التي تأمرنا بعمارة الأرض والإحسان إلى كل مخلوقاتها.

الأسئلة: كيف كانت الجزيرة العربية منذ آلاف السنين؟



الأنشطة: ابحث عن مقالات مترجمة وصور عن التاريخ المناخي والجيولوجي لمنطقة شبة الجزيرة العربية، وقم بنشر تلك المعلومات على صفحتك مدعومة بحديث النبي ﷺ المذكور هنا.

الخاتمة

وفي الختام؛ فقد سرنا سويًا في هذه الرحلة الممتعة مع سيد الخلق، رسول الله محمدﷺ، عشنا معًا على مدار ثلاثمائة وستين حلقة مع الرحمة المهداة، وعرفنا جوانب من حياته.

رأيناه ﷺ نبيًا رسولًا هاديًا للبشرية، لم يدخر جهدًا في دعوة قومه وإرشادهم إلى طريق الهداية والرشاد.

رأيناه ﷺ قائدًا عسكريًا يضع الخطط وينظم الصفوف، ويسبق أعداءه بخطوات تمنعهم من إلحاق الأذى بالمسلمين.

رأيناه ﷺ معلمًا مربيًا للأجيال، فكان يلمس بكلماته وتوجيهاته وأفعاله أعماق الشخصية الإنسانية، فيحفز قواها الداخلية ويدفعها لإخراج أفضل ما فيها.

رأيناه ﷺ زوجًا حانيًا مع أهل بيته، يكون في خدمتهم، ويمسح آلامهم، ويطيب خاطرهم، ويمازحهم ويلاطفهم.

رأيناه ﷺ والدًا عطوفًا، حريصًا على تربية أبنائه تربية سلمية، يرحم ضعفهم ويرشدهم في مراحلهم العمرية.

رأينا نماذج لجوانب شخصيته في مواقف حياته المتعددة في الفرح والحزن، والسراء والضراء، والقوة والضعف، رأينا تعامله مع أصحابه وأعدائه وأهله وجيرانه وجميع من خالطهم.

إنه بحق فخر البشرية جمعاء، إنه الأسوة الحسنة التي من سار على هداها أفلح وعاش حياة سوية وهنيئة، وقد أمرنا الله سبحانه بذلك، فقال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

ولو عرفته البشرية حق المعرفة، وفهمته حق الفهم، ووقفت على جوانب حياته العظيمة، لهامت به حبًا، ولأسرت محبته القلوب، وتطلعت لمعرفة حياته العقول، وذاب الفؤاد عشقًا ووجدًا له.

ونسأل الله الذي جمعنا على رحاب سيرته ﷺ العطرة أن يجمعنا مع شخصه الكريم في الجنة على سرر متقابلين، وصلى الله وسلم على من أرسله رحمة للعالمين، وقدوة وأسوة للمؤمنين.

الفهرس